مُحَاضَرَاتٌ فِي العَقِيدَةِ وَالدَّعْوَةِ

٤

لِمَعَالِي الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ

صَالِح بن فَوْزَان الفَوْزَان

عُضْوُ هَيْئَةِ كِبَارِ العُلَمَاءِ وَعُضْوُ اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ لِلْإِفْتَاءِ

اعْتَنَى بِهِ

فهد بن إبراهيم الفعيم

دار ابن الجوزي

مُحاضَراتٌ في

العقيدة والدعوة

- ٤ -

ح دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ،١٤٤٣هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الفوزان ، صالح بن فوزان بن عبد الله
محاضرات في العقيدة والدعوة . / صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان . - الدمام ، ١٤٤٠هـ
٦٤٠ ص ؛١٧X٢٤سم
ردمك : ٦-٥٧-٨٢٤٥-٦٠٣-٩٧٨
١- العقيدة الإسلامية . ٢- التوحيد . ٣- الدعوة الإسلامية .
أ- العنوان .
ديوي ٢٤٠ — ١٤٤٠/٢٥٥٦

رقم الإيداع : ١٤٤٠/٢٥٥٦
ردمك :٦-٥٧-٨٢٤٥-٦٠٣-٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٤٣هـ

الباركود الدولي: 9786038245576

دار ابن الجوزي
للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية:
الدمام - حي الريان - شارع عثمان بن عفان
ت: ٨٤٢٨١٤٦ - ٨٤٦٧٥٩٣
٨٤١٢١٠٠
ص ب. واصل: ٨١١٤
الرمز البريدي: ٣٢٢٥٦
الرقم الإضافي : ٤٩٧٣
الرياض - ت: ٠٥٩٢٦٦٢٤٩٥
جوّال: ٠٥٠٣٨٥٧٩٨٨
الأحساء - ت: ٥٨٨٣١٢٢
جدة - ت: ٠١٢٦٨١٤٥١٩
جوّال: ٠٥٨٣٠١٧٩٥١

لبنان:
بيروت - ت: ٠٣/٨٦٩٦٠٠
فاكس: ٠١/٦٤١٨٠١

مصر:
القاهرة - تلفاكس: ٠٢٤٤٣٤٤٩٧٠
جوّال: ٠١٠٠٦٨٢٣٧٣٨٨

aljawzi@hotmail.com
+966503897671
aljawzi
eljawzi
aljawzi.net

مُحَاضَرَاتٌ فِي
العَقِيدَةِ والدَّعْوَةِ

٤

لِمَعَالِي الشَّيْخِ الدكتور

صَالِح بن فوزان الفوزان

عُضْوُ هيئة كبار العلماء وعُضْوُ اللجنة الدائمة للإفتاء

اعتنى به

فهد بن إبراهيم الفعيم

دار ابن الجوزي

بسم الله الرحمن الرحيم

[١٢١]

وصايا للمعلِّمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وبعد: فقد أذنت للشيخ فهد الفعيم بطبع هذه الرسالة: (وصايا للمعلمين) رجاء الانتفاع بها وطلب الأجر لي وله إن شاء الله والله الموفق

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

في ١٤٢٤/١٠/٢٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

الحمد للَّه رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

نحمد اللَّه علىٰ هذه الفرصة الطيبة، والشكر للذين نظموا هذا اللقاء؛ مدير المدرسة ومساعدوه وزملائه من المدرسين، نسأل اللَّه سبحانه أن يجعله اجتماعًا مباركًا؛ نجد فيه بعض الفائدة.

أيها الإخوة: أنتم ـ والحمد للَّه ـ علىٰ ثغر من ثغور الإسلام في هذه المدرسة، لا سيما وأنها تحمل مدرسة التوحيد، أو دار التوحيد، ولاشك أن كل المدارس ـ وللَّه الحمد ـ في هذه المملكة المباركة كلها مدارس توحيد، فاللَّه شرفكم بأن تكونوا مسؤولين عن هذه المدرسة، والمدرسون متعاونين علىٰ إيصال هذه المهمة، فالطلاب الذين في هذه المدرسة أمانة في أعناقكم، توجهونهم إلىٰ الوجهة السليمة وأنتم كذلك ـ إن شاء اللَّه ـ ولكن من باب التأكيد والوصية توجهونهم الوجهة السليمة وأول شيء العقيدة، وهي الأساس، عقيدة التوحيد، ثم بعد ذلك: أوامر الأسلام، وأركان الإسلام، والواجبات، المستحبات والأخلاق، فهذه المدارس أقيمت لتربية أبناء المسلمين، وكل القائمون

(١) محاضرة أُلقيت بمدرسة التوحيد الثانوية في الطائف يوم السبت (١/٧/ ١٤٣٤هـ).

علىٰ مدرسة من هذه المدارس من مدراء ومن مساعدين ومن مدرسين؛ كلهم متعاونون علىٰ أداء هذه المهمة العظيمة، وليس الشأن في أن الإنسان أن يكون موظفًا وله راتب، هذا إنما هو إعانة علىٰ أداء المهمة، ولا يكون هو المقصود الأول، بينما المقصود الأول أن الإنسان يتشرف بأن يكون موجهًا لأبناء المسلمين، ويتخرج علىٰ يديه أفواج من أبناء المسلمين مؤهلين بالعلم والعقيدة، من أجل أن يشقوا طريقهم في التعليم، إلىٰ نهاية المراحل ـ إن شاء اللَّه ـ، ومعلوم إنه إذا كانت البداية جيدة؛ فما بعدها ينبني عليها، وإذا كانت البداية ليست جيدة؛ فإن ما بعدها يكون مثلها أو أقل منها، تضعون الأساس الآن في مراحل الدراسة، فهي مراحل:

أول مرحلة: عليكم بالجد والاجتهاد، وإخلاص النية للَّه ﷻ، الحرص علىٰ ضبط وتعليم أبناء المسلمين، فنحن في وقت ـ كما تعلمون ـ كثرت فيه الفتن، والصوارف عن طلب العلم، ولا يخفاكم من انشغال الناس في وسائل الإعلام وما يتبعها، وسلبيات الحضارة التي شغلت الناس الآن عن مهمتهم؛ لأن المسلمون ليسوا مثل بقية البشر؛ فالمسلمون يحملون مهمة الإسلام وإيصاله إلىٰ العالم؛ لأنه رسالة عالمية، فالمسلمون عليهم مسؤولية بالدرجة الأولىٰ، قال اللَّه جَلَّوَعَلَا: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ﴾ أي: القرآن، ﴿وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ٤٤﴾ [الزخرف]، يسألكم اللَّه عن هذه المهمة، وما قدمتم لها، وأول المسؤولون عن هذه المهمة: المدرسون، ثم بقية المسلمين.

فالمدرسة لاشك أنها هي الأم والمربي، فهي تربي الأولاد

التربية الدينية والأخلاقية، وأما الوالدان فالغالب أنهما يربيان بدنيًا، وقد يوفقهم اللَّه لبيان الدين، ولكن في البداية مُتكلين علىٰ مرافق التعليم.

وعلىٰ كل حال أنتم أدرىٰ بهذا، ولكنه من باب التذكير، أن يقوم كل مسؤول وكل مدرس بما وكل إليه، وأن يكون رائده ثواب اللَّه ﷻ، وإبراء ذمته مما وكل إليه، وأحسبكم كذلك ـ إن شاء اللَّه ـ، ولكن هذا من باب التأكيد، والتواصي بالحق، ولا شك أن المهمة عظيمة، وأن أولاد المسلمين أمانة في أعناقنا، وأنهم هم الجيل الذي سيتحمل المسؤولية بعد من سبقهم، ولا يمكن أن يتحملوها علىٰ الوجه المطلوب إلا إذا كانوا مؤهلين، فمن مهمة التعليم التأهيل ليتحمل المسؤولية، ومهمة المسلمين ـ كما ذكرنا ـ ليست قاصرة عليهم، بل هم مسؤولين عن العالم؛ ليقوموا بالدعوة إلىٰ اللَّه، ويبلغوا هذا الدين، وينشروه؛ لأن القرآن نزل بلغتهم، والرسول ﷺ بُعث منهم، وأنتم والحمد للَّه بما شرفكم اللَّه به من مهنة التدريس تحملون مسؤولية عظيمة، نسأل اللَّه أن يعينكم علىٰ القيام بها، وأن يكتب لكم الأجر والثواب، وأن تكونوا قدوة صالحة، والطالب ولاشك نسخة من مدرسيه، وقد جربناها نحن وجربها غيرنا، فالطالب نسخة من المدرس، فإن كان المدرس جادًا وصالحًا ومفيدًا؛ فالطالب يكون نسخة منه، وإن كان غير ذلك ـ لا قدر اللَّه ـ فإن الطالب سيكون علىٰ مستوىٰ مدرسيه.

والواجب علينا جميعًا أن نتعاون علىٰ البر والتقوىٰ، وأن نتناصح فيما بيننا، وأن نتواصىٰ بالحق، وأن نتواصىٰ بالصبر،

ونكون أعضاء صالحين في مجتمعنا، وأهم شيء في المجتمع هو التعليم، وأنتم ولله الحمد توليتم هذه المهمة؛ بل توليتم أهم شيء في المهمة وهو البداية.

والنهاية تترتب على البداية، فلنستشعر هذه المسؤولية، وهذه المهمة، ونعتبر أن كل طالب في المدرسة فإنا مسؤولون عنه أمام الله جَلَّ وَعَلَا، ثم أمام المجتمع، فلنكن عند حسن الظن، ولنكن مراقبون لله أولًا وقبل كل شيء في أداء مهمتنا ونحتسب الأجر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولاشك أن هذا شاق ويحتاج إلى صبر وتحمل، ولكن عند الشعور بالأجر والثواب يسهل هذا، وتسهل المشقة، إذا تصور الإنسان أنه يرجو ثواب الله، وأنه يُثاب على جهوده وأنه لا يضيع له شيء عند الله؛ إذا تذكر هذا؛ تهون عليه المشقة، وأعانه ذلك على الصبر، والاستمرار في أداء المهمة التي تحمّلها الإنسان، قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾، وهي أمانة التكاليف والواجبات، ليست الأمانة الأموال فقط والودائع كما يفهمه بعض الناس، لا، هذا جزء بسيط من الأمانة، الأمانة أكبر من هذا، فهي أمانة الأوامر والنواهي والدين، ﴿عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾ عرضها الله عرض تخيير لا عرض إلزام، بل عرض تخيير، فآثرن السلامة، ﴿وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾، أي: خفن من مسؤوليتها، ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾، الإنسان: آدم وبنوه، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [الأحزاب]، هذا الأصل في الإنسان إنه ظلوم جهول إلا إذا هداه الله ووفقه فإنه يكون صالحًا مُصلحًا، والتعليم من الأمانة التي حمّلنا الله إياها، بل هو أعظم أنواع الأمانة، نسأل الله أن يعيننا وإياكم على أداء مهمتنا وأمانتنا، وأن

يكتب لنا ولكم الأجر والثواب، وتعلمون أن كل طالب إذا أصلحه اللَّه؛ فإنه يعود ثوابه أول شيء إلىٰ مُدرسه الذي وجهه وعلمه، قال ﷺ: «**إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**»[1]، فهؤلاء يجري أجرهم لكم أحياء وأمواتا، إذا أصلحت فيهم ووجهتموهم يجري أجرهم لكم أحياء وأمواتًا، هذا وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

(١) أخرجه مسلم (١٦٣١).

الأسئلة

سؤال: نعلم أن ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ آية من سورة الفاتحة، فلماذا كل أئمة المساجد لا يقرؤونها جهرًا مثل بقية السورة في الصلاة الجهرية، وهل كان النبي ﷺ يُسر بها؟

جواب: الصحيح أن ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ آية من القرآن مستقلة، وليست من الفاتحة ولا من غيرها، وإنما هي آية مستقلة نزلت للفصل بين السور؛ ولذلك تُذكر في بداية كل سورة سوى «براءة»؛ لأنها للفصل بين السور، وكانوا يعلمون نهاية السورة إذا نزلت ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، وأما أنها لا يجهر بها في الصلاة؛ لأن الرسول ﷺ لم يكن يجهر بها، ولا أبو بكر، ولا عمر، ولا عثمان، ولا علي رضي الله عنهم كما في الحديث، فعن أنس رضي الله عنه قال: «صَلَّيْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ فَكَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ بِـ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لَا يَذْكُرُونَ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فِي أَوَّلِ قِرَاءَةٍ وَلَا فِي آخِرِهَا»[1]، فدل على أن الفاتحة تبدأ بـ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ولا تبدأ بـ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، وإنما يؤتى بالبسملة من باب الاستحباب، ولو لم يقرأها صحت صلاته، ولكن المستحب أن يأتي بها، وأن يُسر بها، هذا رأي جمهور أهل العلم.

وذهب بعض العلماء أنها من الفاتحة، وإذا كانت من الفاتحة فلابد من الجهر بها؛ ولذلك تجدون بعضهم يجهر بها بناء على

---

(١) أخرجه مسلم (٣٩٩).

هذا المذهب، تجدون المصاحف مختلفة، منها ما يكتب على ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ رقم (١) ومنها ما لا يُكتب عليه شيء، يكتب رقم (١) على ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، فتنبهوا لذلك.

سؤال: رجل عمره فوق الثلاثين عاما جامع امرأته في نهار رمضان، وكان يجهل أن جماع الزوجة في نهار رمضان محرم، وكانت زوجته تعلم بالتحريم ولكنها لا تعلم أن هناك كفارة، فما الواجب على الرجل وزوجته؟

جواب: الواجب عليهما أولًا التوبة إلى اللَّه ﷻ، ثانيًا: قضاء اليوم الذي حصل فيه الجماع عليهما جميعًا، ثالثا: الكفارة المغلظة، وهي مثل كفارة الظهار تمامًا، أولًا: عتق رقبة، فمن لم يجد - وهي ليست موجودة الآن -، يصوم شهرين متتابعين، فمن لم يستطع فإنه يطعم ستين مسكينًا لكل مسكين نصف صاع من الطعام الذي يؤكل في البلد، وأما أنه يجهل فهذا لا يسقط عنه الكفارة؛ لأن الكفارة واجبة، والجهل والنسيان لا يسقطان الواجب، وإنما يسقط الإثم فقط، وأما الواجب فلا يسقط.

سؤال: ما هي حدود الميقات، هل هي المسجد الذي يُصلى فيه، أم هي الوادي المحيط به، بمعنى لو أن إنسانًا تعدى المسجد بأمتار بسيطة ثم أحرم، فهل أدى الواجب أم يكون مخالفا للواجب؟

جواب: المسجد ليس ميقاتًا، وإنما الميقات هو الوادي، وادي محرم، ووادي السيل، فإذا تجاوز الوادي إلى مكة؛ فقد تجاوز الميقات، وهي أودية: وادي محرم، ووادي السيل، ووادي الجحفة، ووادي يلملم، ووادي ذي الحليفة للمدينة، فهذه المواقيت

التي يحرم منها.

سؤال: موضوع الساعة الآن وكما نعلم هي قضية الثورات، يرىٰ بعض الناس أن الثورات من الجهاد في سبيل اللَّه، ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما نرىٰ ما يحصل في سوريا من ذبح للأطفال، وقتل وانتهاك أعراض النساء، وأن هذا من نصر الإسلام والمسلمين، وسيتمكن المسلمين من بعد ذلك، ويصرون علىٰ أن الثورات: جهاد وأمر بمعروف ونهي عن المنكر، فماذا نقول لهؤلاء؟

جواب: الثورات هذه فتنة نسأل اللَّه العافية، لأنها لا تنتهي إلىٰ شيء، بل تنتهي إلىٰ سوء، أما الجهاد فهو غير الثورات، الجهاد يُنظم الجيش ويقوده إمام، أو نائب إمام المسلمين ويغزو، هذا هو الجهاد في سبيل اللَّه، أما الثورات التي لا تنضبط وليس لها قيادة؛ فهذه فوضىٰ وفتنة وسفك دماء، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه.

سؤال: بعض الناس إذا قلت لهم: إن ما يصيب المسلمين سواء من جور الحكام أو من ضيق في الرزق، أو ما سوىٰ ذلك من أنواع الضيق إنما بسبب ذنوبهم ومعاصيهم، وأن المخرج منها هو تقوىٰ اللَّه، يشمئزون من ذلك ويعلقون جميع الأمور بالحكومات، ويقولون: الحكومة سبب بلاءنا ولو زالت لزال بلاءنا وجاء الخير إلىٰ غير ذلك، فما تعليقكم؟

جواب: هذا جهل؛ بلا شك أن الحكام عليهم واجب، والناس عليهم واجب، ولا أحد يتحمل ما علىٰ الآخر، بل كل يتحمل ما عليه، الحكام عليهم أن يتقوا اللَّه، وأن يحكموا بشريعته وأن

يعدلوا بين الناس، والناس يجب عليهم أن يتقوا اللَّه وأن يؤدوا الواجبات ويتجنبوا المحرمات، وعليهم السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين ولزوم الجماعة هذا من الواجب.

سؤال: شيخنا الكريم، يلاحظ المواطن البسيط عددا من صور الفساد الإداري والأخلاقي والغش في عدد من الجهات الحكومية وغير الحكومية، فما حكم التنديد والإنكار لمثل هذه المظاهر الفاسدة عبر وسائل التواصل الحديثة، أو حتىٰ عن طريق بعض البرامج الإعلامية الحديثة خاصة أن ولي الأمر حفظه اللَّه طالب الجميع عند توليه الحكم بالنصح والدعاء، وطالب المسؤولين بالخروج والتحدث للمواطن في الإعلام، فهل سكوتنا إذا سكتنا يعد سكوتًا علىٰ المنكر، وإذا تكلمنا علانية هل يعد ذلك إثارة للفتنة، نحن محتارون يا شيخ، نرجو نصيحتكم حفظكم اللَّه؟

جواب: العبرة بالنتائج، إذا كان الإنكار بوسائل الإعلام يترتب عليه خير ويترتب عليه مصلحة، ولا يكون إنكارًا وتشنيعًا، وإنما يكون من باب النصيحة: بتقوىٰ اللَّه، وترك المحرمات، وترك المعاصي، وما ينتشر بصفة عامة، ولا يخصص فلانًا أو علانًا بها، ففرق بين النصيحة العامة، ونصيحة الأفراد، نصيحة الأفراد توجه إليهم هم سرًّا بين الناصح والمنصوح، وأما النصيحة العامة لا يعين فيها أحد، فتعلن ولا يعين فيها أحد ويبيّن الخلل الواقع، والنقص الواقع يبين؛ ليجتنبوه دون أن يسمىٰ أحد بذلك.

السائل: أقصد قضية التعيين بأن أعين وزيرًا أو أميرًا، أو

مقاول مشاريعه متعثرة إلىٰ آخر ذلك، فأنا أتكلم عن قضية تعيين أفراد بأسمائهم.

جواب: أما تعين الأفراد بأسمائهم فلا، فهذا لا يترتب عليه إلا الشر بين الناس، فإذا انتقدت وزيرًا أو غيره فإنك تكتب له أو تتصل به أو تذهب إليه وتناصحه فيما بينك وبينه، أو ترفع للمسؤول الذي أعلىٰ منه، إذا كان يتبع لمسؤول فوقه؛ فإذا كتبت إليه فقد أديت الواجب الذي عليك.

سؤال: كان من نتائج الثورات - كما تعلمون - صعود جماعة الإخوان المسلمين إلىٰ الحكم في عدد من الدول العربية، وفرح بعض الناس واستبشروا لأنهم يحملون راية الإسلام، علىٰ الرغم أن لهم تصريحات كانت عجيبة منها أن تطبيق الشريعة ليس همهم الأول، وأن حد الردة مباح للإنسان، وأن النصراني يمكن أن يكون رئيسًا للدولة الإسلامية، وأنه يمكن أن يجمع بين الديمقراطية والإسلام، إلىٰ آخر تلك الأمور الغريبة، إلا أنه ما زال بعض الناس يحسنون الظن بهم، وأنهم سيقودون الأمة إلىٰ خير، فما رأيكم في هذه الجماعة وماذا تعرفون عنها، هل هذه الجماعة علىٰ منهج أهل السنة والجماعة؟

جواب: الأمور سياسية أنا لا أتدخل فيها؛ لأنه لا يترتب علىٰ التدخل فيها فائدة، وأنا لا أتكلم في الأمور السياسية، ولكننا ندعو اللَّه جَلَّ وَعَلَا أن يصلح شأن المسلمين وأن يولي عليهم خيارهم، وأن يقيهم شر شرارهم.

سؤال: جاء في «سنن الترمذي» حديث: «مِنِ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ

هَلَاكُ العَرَبِ»(١)، ما صحة هذا الحديث وما معناه؟

جواب: أما عن صحته فلا أعلم عنه شيئًا يحتاج إلىٰ مراجعة السند، وأما هلاك العرب فلا شك أن العرب هم الأصل في هذا الدين، وهم الذين نزل القرآن بلغتهم، والرسول ﷺ بُعث منهم، وأنه يجب عليهم أن يقوموا بالدعوة إلىٰ اللَّه، والجهاد في سبيل اللَّه، هذا لاشك أن العرب إذا سقطوا فإن هذا الدين سيضمحل؛ لأنهم هم الذين يقومون عليه بالدرجة الأولىٰ، وإن كان هذا من حيث الأفراد، أو من حيث اختلاف الأحوال، قد يتخلف، واللَّه جَلَّوَعَلَا يقول: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾ [محمد]، ولكن في الجملة العرب هم الأصل؛ فإذا ضعفوا أو سقطوا فإن هذا الدين سيضعف، ولكن ليس المراد أن هذا الدين يذهب ويزول، لا، ولكن يبقىٰ وسيقيض اللَّه من يقوم به، ولكن العرب هم الأصل في هذا، قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الزخرف].

سؤال: في المدرسة أحيانا نقيم حفلة تكريم للطلاب، ويقوم مجموعة من الطلاب ويؤدون نشيدًا جماعيًا، وقد أنكر عليهم بعض طلاب العلم وقال: إن الإنشاد الجماعي غير مشروع؛ لأنه من منهج الصوفية، فهل هذا صحيح؟

جواب: نعم هذا عندي صحيح، الألحان الجماعية بألحان وترديد هذا ما كان معروفًا عند المسلمين، وإنما هو عند الصوفية ويعتبرونه من دينهم، ويعتبرون هذا طاعة وقربة إلىٰ اللَّه،

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٩٢٩) وقال: هذا حديث غريب. اهـ، وفي سنده أم الحرير، قال ابن حجر في لسان الميزان: «قال الذهبي: لا تعرف».

يتعبدون به، مع إنه من اللهو وليس من أمور الدين.

سؤال: صاحب مؤسسة لديه عمال اتفق معهم علىٰ نسب عند كتابة العقد، فمثلًا المبلط يأخذ علىٰ المتر خمسة عشر ريالا، يخصم جزء للمؤسسة والباقي لصاحب المؤسسة وهكذا، فهل هذا جائز؟

جواب: يأتي بعمال، ثم يجعلهم يشتغلون عند الناس، وما يحصلون عليه يقسمه بينه وبينهم، هذا يخالف نظام الاستقدام؛ تستقدم إذا كان عندك عمل، أما أن تستقدم عمالًا ليس لك بهم حاجة وليس عندك عمل، وتستثمرهم وتأكل محصولهم، هذا لا يجوز لا شرعًا ولا نظامًا، النظام لا يجيز هذا، والشرع لا يجيز هذا أنك تأكل مال غيرك وتعب غيرك، وهذا يسمونه المتاجرة بالأشخاص.

سؤال: أحيانًا أخرج من العمل بعد أخذ الإذن من رئيسي المباشر، وذلك لقضاء بعض الأعمال الشخصية مع العلم أن ذلك لا يخل بعملي، فما توجيه فضيلتكم؟

جواب: إذا كان هذا لا يخل بعملك، وهو لحاجة ضرورية، فلا بأس بذلك.

سؤال: هل يشرع الدعاء بعد الفراغ من الصلوات سواء كانت فرضا أو سنة؟

جواب: الدعاء مشروع بعد الصلاة سواء كانت فريضة أو سنة، ولكن لا يرفع يديه في الدعاء في الفرض، وبعد السنة لا بأس أنه يرفع يديه.

سؤال: الاستغفار والصدقة بنية الأجر الأخروي والثواب الدنيوي أو المقابل الدنيوي، كأن يتصدق بنية الشفاء، أو يستغفر بنية الولد أو الرزق ونحو ذلك؟

جواب: كلها مصالح، إذا نوىٰ بالعمل ثواب اللَّه والأجر الدنيوي فلا بأس، ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾ [البقرة]، وإذا نوىٰ بالعمل الأصل وهو الأجر وكذا يتبعه مقابل دنيوي مثل: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**»(١)، فالإنسان يعمل العمل ويكون الأصل أنه يريد ثواب الآخرة، وأيضًا ينوي ما يتبعه من ثواب الدنيا ويستعين به علىٰ طاعة اللَّه، المحذور أن يريد به أجر الدنيا فقط، فالمحذور أن لا يريد بعمله إلا الدنيا، مثل: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾﴾ [البقرة].

سؤال: تقيم بعض القنوات الفضائية مسابقات بين الشعراء، فإذا فاز أحدهم قامت قبيلته بعمل حفل تكريم، وهذا يستدعي دعوتهم القبائل الأخرىٰ لحضور هذا الحفل، وبالتالي يُطلب من أعضاء القبيلة جمع أموال، فمنهم من يدفعها راضية بها نفسه، ومنهم من يدفعها محرجًا أو مكرهًا حتىٰ لا يُقال عنه إنه بخيل، فما توجيه فضيلتكم؟

جواب: هذا كله باطل، ومن أكل أموال الناس بالباطل، وهذا يبعث النعرات بين القبائل، ويبعث النخوة الجاهلية، الواجب

(١) أخرجه البخاري (٥٩٨٥).

منع هذا الشيء.

سؤال: هل يجوز للموقوف عليه أن يستثمر الوقف الذي له أو لغيره، مع أن الواقف اشترط أن يكون السكن وقفا؟

جواب: للواقف شرط يجب أن لا يتعداه، ولهذا يبالغ بعض الفقهاء يقولون: شرط الواقف كنص الشارع، لا يجوز أن يتجاوزه أو يُغير.

سؤال: بعض الإنسان إذا شرب يقولون له: أوتر أوتر، فهل لهذا أصل في الشارع، يعني الأوتار في الشراب أو في الطعام هل له أصل في الشرع؟

جواب: نعم، له أصل أن النبي ﷺ كان يأكل ثلاث تمرات وترًا، كان إذا أراد أن يخرج لصلاة العيد يأكل ثلاث تمرات وترًا[(١)]، وكان إذا استجمر فإنه يوتر بثلاثة أحجار[(٢)].

سؤال: ما حكم إعطاء الزكاة لمن كان عنده أولاد ميسوري الحال، فهل يعطىٰ هذا الرجل من الزكاة أم لا؟

جواب: إذا كان أولاده ينفقون عليه فلا تحل له الزكاة، ولكن إن كانوا لا ينفقون عليه وهو محتاج فيُعطىٰ من الزكاة، ولا يوكل إلىٰ أولاده وهم لا يقومون بالإنفاق عليه.

سؤال: ما حكم المماطلة في حقوق الآخرين مع أنه غير معسر؟

جواب: هذا حرام، قال ﷺ: «**مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ**»[(٣)]، وقال: «**لَيُّ**

---

(١) أخرجه البخاري (٩٥٣).

(٢) أخرجه البخاري (١٦٢).

(٣) أخرجه البخاري (٢٢٨٨).

الْوَاجِدِ يُحِلُّ عِرْضَهُ وَعُقُوبَتَهُ»(١)، الواجد: يعني الغني الذي عليه دين، إذا أبىٰ أن يسدده أو ماطل فيه يحل للقاضي أن يعاقبه بالسجن حتىٰ يسدد.

سؤال: يقول اللَّه تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ﴾ [الحجرات: ٦]، إذا جاءنا شخص لا أعرفه أصلًا كيف أعرف أنه فاسق أو غير فاسق حتىٰ أقبل خبره أو أرده؟

جواب: الأصل في المسلم: العدالة وأحسن الظن به، فإذا علمت أنه فاسق فلا تقبل خبره، وأما من لم تعلم؛ فالأصل العدالة وأحسن الظن بالمسلم.

سؤال: ما حكم الدعاء بألفاظ القرآن الكريم في المواضع المخصصة، وبعدد محدد، مثلًا عند طلب الذرية يقول: ﴿لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٨٩﴾ [الأنبياء] أربعين مرة في السجود، وعند طلب الرزق يقول: ﴿سَيُؤۡتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ [التوبة: ٥٩]، وعند طلب الشفاء يقول: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٨٣﴾ [الأنبياء]، سبع مرات إلىٰ آخره؟

جواب: لا بأس بالدعاء بما يوافق ألفاظ القرآن، ولكن التحديد بأربعين بعشرة؛ يحتاج التحديد إلىٰ دليل، وتخصيصها في السجود أيضًا يحتاج إلىٰ دليل، يدعو مطلقا في السجود وفي غيره؛ دون تحديد.

سؤال: هل النزول إلىٰ السجود في الصلاة يكون باليدين أولًا، أم بالركبتين؟

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٦٣٠).

جواب: القوي: الأفضل يكون نزوله على الركبتين قبل اليدين، وأما الضعيف وكبير السن فلا بأس أن يعتمد على يديه عند السجود قبل ركبتيه.

سؤال: إذا أقيمت صلاة الظهر فهل يجوز للمرأة أن تصلي السنة القبلية ثم تصلي الفريضة؟

جواب: هذا شيء واضح ولا بأس به، الظهر لها راتبتان: واحدة قبلها، وواحدة بعدها، تأتي بالراتبة، ثم تصلي الفريضة، ثم تأتي بالراتبة التي بعدها.

سؤال: ما حكم دعاء ختم القرآن الكريم الطويل في رمضان في جميع المساجد؟

جواب: هذا شيء طيب وكان يعمله السلف، كان موجودًا على عهد الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأقره، وصلى خلف الإمام ودعا وأمّن على دعائه، هذا شيء طيب، ولكن الآن كثر الكسل في أئمة المساجد وصاروا لا يختمون القرآن، ما يقرؤون القرآن كله، يقفون في وسطه أو في أوله؛ إما كسلا وإما انشغالًا أو مللًا، أما السلف فقد كانوا يختمون القرآن من أوله إلى آخره في صلاة التراويح ويدعون عند نهايته في الصلاة، ولكن الآن تركوا قراءة القرآن كله، وتركوا الدعاء عند ختم القرآن، وهذا من التقصير.

السائل: من أين نأخذ الدليل على الدعاء عند ختم القرآن، ولم يثبت عن الرسول ﷺ إنه دعا بعد ختم القرآن؟

جواب: الرسول ﷺ لم يصلي التراويح في رمضان بأصحابه ولا قرأ القرآن كله في التراويح في رمضان، وإنما هذا شيء عمله

الصحابة من بعده، وعمله السلف الصالح، فقراءة القرآن مطلوبة والدعاء مطلوب، كلاهما مشروع.

سؤال: ما هي الحالات التي تجوز فيها الغيبة، فقد رأيت من يقول: اجلس نغتب ساعة؛ للرد على المخالف وتبديعه؟

جواب: هذا لا يجدي شيئًا، إذا جلستم تغتابون شخصًا ما يجدي شيئًا، إنما هذا عند علماء الحديث الذين يدرسون الأسانيد وينظرون في الرواة ويتركون المجروح ويضعفون الحديث، هذه فيه مصلحة راجحة ومحافظة على السنة، أما الكلام في الناس من باب التشهي ومن باب التماس العيوب هذا لا يجوز.

سؤال: ما حكم ذهاب المرأة إلى الطبيب الكفؤ في ظل وجود طبيبة ولكنها ليست في كفاءة الطبيب؟

جواب: إذا كان لا يوجد طبيبة تعالج المرأة؛ فلتعالج المرأة عند الرجل وهي مضطرة للعلاج، ما تترك لتتضرر، أما إذا وجد طبيبة تقوم بالواجب فلا يجوز لها أن تعالج عند الرجل؛ لعدم العذر في هذا.

سؤال: ما حكم قول بعض الناس: لا قدّر اللَّه؟

جواب: هذا من الدعاء، يدعو اللَّه أن لا يقدر عليه شر.

سؤال: ما حكم قراءة الفاتحة للمأموم في الصلاة الجهرية والسرية؟

جواب: هناك خلاف، والصحيح أن الجهرية إذا كان الإمام يجهر فإن المأموم ينصت؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف]، أما في الصلاة السرية

مثل العصر والظهر، أو في سكتات الإمام فيقرأ المأموم الفاتحة.

سؤال: ما المسائل والأحكام التي يسوغ فيها الخلاف، والتي لا يسوغ فيها الخلاف مع بعض الأمثلة؟

جواب: العقائد لا يجوز فيها خلاف، العقائد اجتمعت كلمة الأمة عليها، إلا من ضل وشذ، العقائد ليس فيها خلاف ولله الحمد، أما الفقه فهذا إنما يكون عند العلماء المتخصصين، الخلاف يكون عند العلماء المتخصصين، لا عند كل متعلم أو كل متعالم يقول: أنا باجتهد، لا، هذا لا يصلح، وإنما هذا من اختصاص العلماء المتخصصين، وأما المبتدئون والعوام فإنهم يسألون، قال تعالىٰ: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل: ٤٣]، وتسأل من تثق بعلمه ودينه وتأخذ بقوله.

سؤال: ما حكم المصافحة عند دخول المجلس بشكل يومي؟ ويقول أن بعض العلماء يرىٰ: إن المستحب المصافحة عند التلاقي ولكن عند الدخول بشكل يومي يرىٰ أنها ليست من السنة؟

جواب: لا بأس بذلك، المصافحة سنة؛ لأنها تزيل الأحقاد، وتنشر المودة بين الناس، لا بأس بها طيب.

سؤال: رجل صلىٰ الجمعة وقد اغتسل قبلها ولم يتوضأ، فهل صلاته صحيحة؟

جواب: إذا كان نوىٰ دخول الوضوء بالاغتسال فلا بأس، قال ﷺ: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**»(١)، أما إذا اغتسل ولم ينوِ دخول

---

(١) أخرجه البخاري (١).

الوضوء فلابد أن يتوضأ، ولكن لو صلىٰ فالعلماء يقولون: إذا نوىٰ غسلًا مشروعًا؛ فيدخل فيه الوضوء، ونسي أن يتوضأ فيدخل فيه.

السائل: ولو مس عورته عند الاغتسال؟

جواب: يدخل فيه الوضوء.

سؤال: هل تشرع صلاة قبيل الزوال باسم سنة الزوال؛ خلاف صلاة الضحىٰ؟

جواب: الزوال ليس له سنة؛ صلاة الضحىٰ تمتد من ارتفاع الشمس إلىٰ قبيل الزوال، أما وقت الزوال فلا تجوز الصلاة فيه، وهو وقت وقوف الشمس فوق الرؤوس، إذا زالت الشمس فقد دخل وقت الظهر؛ فتصلي الفريضة وتصلي النافلة؛ لأنه زال وقت النهي، وقت النهي في هذا هو وقت مساواة الشمس علىٰ الرؤوس، فإذا زالت نحو الغرب وبدأ الظل نحو الشرق؛ انتهىٰ وقت النهي وجازت الصلاة فرضًا ونافلة.

سؤال: كثر في هذا الوقت من يسمون المشائخ والعلماء بألقاب دون برهان قاطع، فيقال: إن هذا إخواني، أو صوفي، أو جامي، إلىٰ غير ذلك، وإن قلت له ما دليلك، قال: تتبعت مقالاته وتغريداته، فما توجيه سعادتكم؟

جواب: هذا سبق الكلام عنه، وأنه لا يجوز تفريق الناس والتماس العيوب للناس، المناصحة واجبة إذا رأيت علىٰ أحد خطأً فإنك تناصحه وتبين له بينك وبينه، أما اغتياب الناس في المجالس، والتفريق بين طلبة العلم وبين المشايخ فهذا أمر لا يجوز.

السائل: قد يقول قائل هناك بعض الأشخاص ـ مثلًا ـ مشهورون، ولهم أقوال رديئة أو باطلة أو داعية إلىٰ فتنة فما حكم التحذير في مثل هذه الحالة مما يقولون؟

جواب: حذِّر من قوله ولا تحذر من الشخص، حذر من المقالة، وأن مقالة كذا وكذا خطأ، والصواب كذا وكذا، ولا تقل فلان أو علان.

سؤال: ما حكم صبغ اللحية بالسواد؟

جواب: صبغ اللحية بالسواد حرام، جاء في الحديث في سنن أبي داود بسند صحيح: «**يَكُونُ قَوْمٌ يَخْضِبُونَ فِيْ آخِرِ الزَّمَانِ بِالسَّوَادِ كَحَوَاصِلِ الْحَمَامِ لَا يَرِيحُونَ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ**»(١)، وهذا وعيد شديد، والنبي ﷺ قال: «**غَيِّرُوا هَذَا بِشَيْءٍ وَاجْتَنِبُوا السَّوَادَ**»(٢).

سؤال: متىٰ ترفع السبابة في التشهد؟

جواب: عند لفظ الجلالة.

سؤال: ما حكم تضعيف المخالفات المرورية؟

جواب: هذا نظام وضعوه فإذا ما سددت المخالفة في الأجل المحدد؛ فإنها تضاعف عليك الغرامة، من باب العقوبة، وإلا فمن حيث الأصل لا يجوز لأنه ربا، وهو من قلب الدين علىٰ المدين إذا تأخر، وهذا لا يجوز.

سؤال: بعض المعلمين قد تأخذه أحيانًا ثورة الغضب فيندفع علىٰ بعض الطلاب ببعض الكلمات الجارحة: كاللعن أو تقبيح

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٢١٤).

(٢) أخرجه مسلم (٢١٠٢).

الوجه أو غير ذلك، فيأخذه الطلاب حجة، فما توجيهكم علمًا بأن هذه الأمور بسبب شدة الغضب؟

جواب: هذا لا يصلح أن يكون مدرسًا، الذي يلعن ويشتم ويسب هذا لا يصلح أن يكون مدرسًا إذا تكرر منه هذا العمل، وإنما إذا وقعت منه مرة واحدة بحكم الغضب؛ فليتوب إلىٰ اللَّه ويستغفر ويستسمح من الطالب الذي قال له ذلك ويسامحه ويطيب خاطره ويُذهب ما في نفسه.

سؤال: نحن كمعلمين ـ يا شيخنا الفاضل ـ نعاني من انصراف أغلب الطلاب عن التعليم والجدية فيه مما يشعرنا بالإحباط، ومعاليكم قلت: إنكم الأساس في التعليم، ونحن في المرحلة الثانوية قد سبقتنا مرحلتين، ويأتينا الطالب في مرحلة اللَّه أعلم بها.

جواب: أنتم موجهون، وجهوا هذا الطالب وشجعوه وامدحوه حتىٰ يعتدل ويرغب في الدراسة.

[١٢٢]

وحدة الصف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وبعد: فقد أذنت للشيخ فهد الفهيد بطباعة

رسالة: (وحدة الصف) رجاء الانتفاع بها

ونيل الأجر للجميع. وفق الله وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

في ٢٩/١٠/١٤٢٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم[1]

الحمد للَّه رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الصادق الأمين، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أهلًا وسهلًا بالجميع، سمو الأمير، وزملائه، وأعوانه على هذا العمل، ثم الإخوة الوفود الذين جاءوا رغبة فيما عند اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ والتماسًا للعلم النافع، وفقنا اللَّه وإياهم للعلم النافع والعمل الصالح.

لا شك أيها الإخوة أن اللَّه جَلَّ وَعَلَا يريد منا أن نجتمع على البر والتقوى، وأن نكون أمة واحدة كما أمرنا اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في قوله: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ [الأنبياء]، المسلمون أمة واحدة في عقيدتها، وفي أعمالها، وفي دعوتها، وفي جميع شؤونها، أمة واحدة.

والأمة الواحدة يُقوي بعضها بعضًا، كما قال ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**». وشبك بين أصابعه ﷺ[2]. وقال ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِى تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَىٰ مِنْهُ عُضْوٌ، تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ**

---

(١) محاضرة أُلقيت بجامعة الإمام محمد بن سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوم الثلاثاء ٧/٩/١٤٣٤هـ ضمن الملتقى الثاني والعشرين للجنة الدعوة في أفريقيا الذي يقام تحت عنوان «وحدة الصف وأثره في استقرار المجتمعات».

(٢) أخرجه البخاري (٤٨١).

وَالْحُمَّىٰ»(١). هكذا شعور المسلمين بعضهم مع بعض، والله جَلَّوَعَلَا أمرنا بالاجتماع على الحق، ونهانا عن التفرق والاختلاف، فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران].

قال العلماء: تبيض وجوه أهل السنة والجماعة، وتسود وجوه أهل الفرقة والاختلاف؛ لأن هذا الدين هو دين الأنبياء والمرسلين، بعث الله به خاتمهم وإمامهم سيدهم محمد ﷺ في آخر الدنيا قبل قيام الساعة، وأنزل عليه كتابًا عظيمًا لم ينزل على الأنبياء مثله؛ هو القرآن العظيم، وآتاه الله السنة النبوية، التي أوحاها إليه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم]. وأمرنا بالتمسك بالكتاب والسنة، فهما ضمانة الوحدة، قال ﷺ لما طلبوا منه الوصية: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللَّه وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»(٢). والله جَلَّوَعَلَا قال: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

قيل: ﴿بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾ القرآن، وقيل: الإسلام، وقيل: سنة النبي ﷺ، والكل حق. ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ لا يعتصم به بعضكم، والبعض الآخر يعتصم بغيره، بل لابد أن تجتمعوا على التمسك بالكتاب والسنة، ثم قال: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ﴾ فمن اعتصم بحبل الله

(١) أخرجه مسلم (٢٥٨٥).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦٠٩).

فإنه لا يليق به أن يتركه إلىٰ غيره من المذاهب والفرق والأفكار؛ كلها ضلالات، ولا نجاة إلا بالتمسك بالكتاب والسنة، ولزوم جماعة المسلمين، وإمام المسلمين.

هذه هي أسباب الاجتماع والائتلاف، فالخروج علىٰ ولاة الأمور والثورات؛ هذه خروج عن كتاب اللَّه وسنة رسوله وعن جماعة المسلمين، وليست من دين الإسلام، الإسلام يحث علىٰ اجتمع الكلمة، وعلىٰ التعاون وعلىٰ البر والتقوىٰ، وعلىٰ التراحم والتعاطف، وعلىٰ كل الخير، قال ﷺ: «**إِنَّ بني إسرائيل تَفَرَّقَتْ عَلَىٰ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً**». قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّه؟ قَالَ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**»(١).

والذي عليه الرسول ﷺ وأصحابه موجود والحمد للَّه، كان الرسول ﷺ وأصحابه علىٰ الكتاب والسنة، والكتاب والسنة موجودان بين أيدينا، فمن تمسّك بهما فهو مع الرسول ﷺ وأصحابه، ومن أفلت منهما فهو مع هذه الفرق الضالة، وضلالاتها تختلف، منها ما يصل إلىٰ حد الكفر، ومنها ما هو دون ذلك، ولكن كلها في النار علىٰ حسب افتراقها وابتعادها عن كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ.

والتمسك بكتاب اللَّه وسنة رسوله لا يحصل بالادعاء والانتساب، بل لابد من تعلم الكتاب والسنة، وتفقه دين اللَّه ﷻ، أما الادعاء من دون تعلم ومن دون معرفة بالكتاب والسنة فهذا لا يجدي

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٤١).

شيئًا، كلٌّ يدّعي أنه علىٰ الكتاب والسنة، وأن مذهبه هو مذهب الكتاب والسنة، لكن الحقيقة تختلف، فمن تمسك بهما عن علم ومعرفة ويقين؛ هذا هو الذي علىٰ الكتاب والسنة، وأما من تمسك بهما في الدعوىٰ فقط وهو علىٰ غيرهما في المذهب وفي الفكر وفي الآراء؛ فهذا لا حقيقة لقوله ولا ينفعه دعواه: التمسك بالكتاب والسنة.

وأنتم والحمد للَّه لا شك أنكم تبحثون عن الكتاب والسنة والفقه فيهما، ولهذا جئتم إلىٰ هذه البلاد وانضممتم إلىٰ هذه الدعوة المباركة، فهنيئًا لكم، ونسأل اللَّه ﷻ أن يفقهنا وإياكم في دينه، وأن يرزقنا وإياكم العمل بكتابه وبسنة رسوله ﷺ.

ثم أيها الإخوة حتىٰ لو أن الإنسان فهم الكتاب والسنة وتمسك بهما، إلا أنه علىٰ خطر من الانحراف ودعاة الضلال، فلنحذر جميعًا من دعاة الضلال، فلنحذر من الأفكار المنحرفة التي يروجها دعاتها بمختلف الوسائل، وربما يُغرون بالمال الطمع، فينجذب إليهم من ضل سواء السبيل وآثر الدنيا علىٰ الآخرة.

لأن المسألة مسألة ابتلاء وامتحان، فمن تمسك بالكتاب والسنة فلابد أن يُبتلىٰ ويمتحن، ربما لا يثبت علىٰ هذا التمسك، وربما يغريه ما يغريه، ربما يروقه ما يروقه من الدعايات التي وصف رسول اللَّه ﷺ أصحابها بأنهم: «**دُعَاةٌ عَلَىٰ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**»[1]، وما أكثرهم الآن، وما أكثر الوسائل التي تدعو إلىٰ المذاهب المخالفة والنحل الفاسدة

---

(١) أخرجه البخاري (٧٠٨٤).

والأفكار المنحرفة، وتلبّسها وتزينها وتزخرفها بالدعاية المغرية؛ حتىٰ تنطلي علىٰ كثير من الناس.

فالواجب علينا:

أولاً: أن نفهم الكتاب والسنة، ونتفقه فيهما.

ثانيًا: أن نتمسك بهما.

ثالثًا: أن نحذر من الدعايات المضللة.

رابعًا: أن نصبر؛ لأن الذي يتمسك بالكتاب والسنة يُبتلىٰ ويصيبه ما يصيبه من الأذىٰ، إما أن يُغرىٰ بالمال، وإما أن يُهدد بالمكاره، فيصبر علىٰ التمسك بكتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ مهما أصابه، فإنه علىٰ حق.

وقد ابتُلي الأنبياء والصالحون، وثبتوا علىٰ دين اللَّه ﷻ حتىٰ جاءهم نصر اللَّه ﷻ. اللَّه جَلَّوَعَلَا قال: ﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [التوبة: ١٦]، ﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ﴾ [البقرة: ٢١٤]، لكن مع الصبر وعدم اليأس، مهما تفاقم الأمر وعظم؛ فلابد من الصبر وعدم اليأس من رحمة اللَّه ﷻ، وكلما اشتد الكرب قرب الفرج، واعلموا «**أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**»، كما قال الرسول ﷺ[(١)].

فهذه الأمور يجب أن نفهمها وأن نركز عليها، ولا يكفي أننا

---

(١) مسند الإمام أحمد (٢٨٠٣).

نهتدي في أنفسنا، بل لابد أن نبلغ دعوة اللَّه، ولابد أن ندعو إلىٰ اللَّه، ولابد أن نُعلم الخير وننشره، هذا واجبنا في هذه الحياة، قال اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ﴾ [التوبة: ١٢٢]. يعني: في طلب العلم، ما يتأتىٰ أن الناس كلهم يأتون ويطلبون العلم، لكن ينفر منهم طائفة ولو قليلة، ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة]. لابد أن يتأهل الداعية أولًا بأن يتفقه في الدين، ثم إذا تأهل فإنه يدعو إلىٰ هذا الدين، ﴿وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾.

وأول ما يبدأ به الداعية: قومه، أهل بلده وعشيرته: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء]. فيبدأ بقومه وأهل بلده أولًا، ثم يتمدد الخير بإذن اللَّه عَزَّ وَجَلَّ.

فأنتم والحمد اللَّه هيأتم أنفسكم لهذا الأمر العظيم، وأنتم علىٰ خير كثير، وفي سبيل اللَّه، وفي مرضاة اللَّه، فعليكم بالتزود من العلم النافع، وعليكم بمعرفة الانحرافات التي في الطريق؛ حتىٰ تتجنبوها وتُجنبوها غيركم، ما يكفي أن تعرف الخير فقط، لابد أن تعرف الشر أيضًا من أجل أن تحذره وتُحذِّر منه، ولهذا قال حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي»(١). فالإنسان يتعلم، واللَّه ذكر لنا في القرآن العظيم مقالات الكفار ومذاهب الكفار من أجل أن نحذرها ونُحذِّر منها، بعدما بين لنا طريق الإيمان والمنهج الصحيح؛ بين لنا منهج الكفار حتىٰ نتجنبه

(١) أخرجه البخاري (٣٦٠٦).

ونُجنبه غيرنا.

فلابد أن نعرف عقيدتنا، ونعرف ما يضادها ويخالفها، حتىٰ نكون علىٰ بصيرة: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ يعني: علىٰ علم، البصيرة هي العلم ﴿أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِىۖ﴾ [يوسف: ١٠٨]. فمن اتبع الرسول ﷺ فإنه يدعو إلىٰ اللَّه علىٰ بصيرة وعلىٰ علم، وهذا ما سعيتم فيه والحمد اللَّه؛ أنكم جئتم تتبصروا في سبيل اللَّه، ولتتأهلوا للدعوة إلىٰ اللَّه، ولتعليم الناس الخير وتحذيرهم من الشر.

وأنتم تعلمون ما يعج به العالم الآن من الفتن، من أنفسهم ومن عدوهم، من بينهم هم: بعضهم مع بعض، وعدوهم أيضًا ينشر فيهم الفتنة، وينشر فيهم الاختلاف، وينشر فيهم المذاهب الفاسدة، الكفار يحرصون علىٰ نشر البدع، وعلىٰ نصرة المبتدعة، وعلىٰ نصرة القبوريين؛ لأنهم يعلمون أن هذا هدم للإسلام باسم الإسلام، فلنحذر من هذه الدسائس وهذه الأفكار بعدما نعرف المنهج الصحيح ونسير عليه بإذن اللَّه؛ لابد أن نعرف ما يضاده وما يخالفه؛ حتىٰ نتجنبه ونكون علىٰ بصيرة.

لما تسير في طريق ولا تعرف ما فيه من الحفر ولا تعرف ما فيه من الأخطار؛ ربما تهلك في أثناء الطريق بما يعترضك من المخاطر، أما إذا عرفت الطريق وسبرته، فإنك بإذن اللَّه تتجنب هذه الأخطار.

وهذا هو منهج الإسلام: أن تعرف الإسلام أولًا، ثم تعرف ما يخالفه وما يضاده، وتعرف الأفكار المنحرفة حتىٰ لا تروج أو تروق لك؛ لأنهم يحسنونها ويزخرفونها ويغرون بها، فلنكن

علىٰ حذر من دعاة الضلال: «دُعَاةٌ عَلَىٰ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا»(١).

والله جَلَّوَعَلَا أوصانا فقال: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾، صراط الله هو القرآن والسنة، ثم قال: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام].

والنبي ﷺ خط في الأرض خطًّا معتدلًا، وخط خطوطًا علىٰ جانبيه، ثم قال للخط المعتدل: «هَذَا سَبِيلُ اللَّه مُسْتَقِيمًا»، وقال لهذه الخطوط التي علىٰ جانبيه: «هَذِهِ السُّبُلُ، لَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلَّا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ»(٢). هذا مثال يُفسر به النبي ﷺ هذه الآية.

وهذا موجود، صراط الله ـ ولله الحمد ـ موجود وواضح الآن، وهذه الطرق والمناهج والأفكار والنِّحل موجودة، بل تزيد.

فعلينا أن نأخذ بوصية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾ لأن النتيجة: ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ لا يمكن تجمع بين سبيل الله والسبل الأخرىٰ؛ لأنه جمع بين متضادات، لكن تتمسك بسبيل الله وتحذر وتُحذِّر من السبل الأخرىٰ.

«دُعَاةٌ عَلَىٰ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ» دعاة ليسوا ضلالًا، عندهم علم، عندهم حجج، عندهم زخارف من القول: ﴿وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾ [المنافقون: ٤] عندهم فصاحة، وفي قولهم تزيين لباطلهم، والحق قد

(١) أخرجه البخاري (٧٠٨٤).
(٢) مسند الإمام أحمد (٤٤٣٧).

يعتريه سوء تعبير، أما هؤلاء فعندهم فقه في القول وعندهم الحجج المموهة والمزورة؛ التي تخدع من لا علم عنده ولا بصيرة عنده.

فلنحذر من هؤلاء، وفقنا اللَّه وإياكم لصالح القول والعمل، وللعلم النافع، والعمل الصالح، الإخلاص لوجه اللَّه ﷻ.

وصلى اللَّه وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الأسئلة

سؤال: أرجو توجيه كلمة للدعاة وطلاب العلم بشأن التعامل مع دعاة الضلال وأصحاب المذاهب الفاسدة والعقائد المنحرفة، كدعاة الرافضة الذين بدأوا ينتشرون في قارة أفريقيا.

جواب: لا شك أن فرقة الرافضة من أخطر الفرق.

أولًا: لأنها تدّعي أنها علىٰ منهج قرابة الرسول ﷺ وأهل بيته، وأنها تحب أهل بيت الرسول ﷺ، وهذه خديعة يخدعون بها الناس، فإن الذي يُفرق بين صحابة رسول اللَّه ﷺ وبين أهل بيته هذا من أهل الضلال؛ لأن كل صحابة الرسول ﷺ من المهاجرين والأنصار وقرابة الرسول ﷺ كلهم إخوة، دينهم واحد، وطريقتهم واحدة، ليس لأهل البيت وقرابة الرسول ﷺ منهج خاص، بل المنهج واحد، فالذي يفرق بينهم يريد بذلك تضليل الأمة وإيقاعها في الفرقة والخلاف.

اللَّه جَلَّ وَعَلَا قال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة]. المهاجرون والأنصار؛ فيهم قرابة رسول اللَّه ﷺ في المهاجرين، ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾ ما اتبعوا أهل بيت الرسول وتركوا المهاجرين والأنصار، بل اتبعوهم جميعًا ولم يفرقوا بينهم؛ ثم قال: ﴿بِإِحْسَٰنٍ﴾ يعني: معرفة بمنهجهم، ما هو بادّعاء: أنا علىٰ منهج السلف، وهو ما يعرف منهج السلف!، أو يعرفه لكن لا يسير عليه، بل الإحسان: أن تعرف منهج السلف وتسير عليه،

هذا هو الإحسان، الإحسان معناه الإتقان، ولن تتقن مذهب السلف وتتمسك به إلا بعد معرفته، فالذي يفرق بين المهاجرين والأنصار وبين قرابة الرسول ﷺ هذا من أهل الضلال.

ولما سُئل سيد أهل البيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه: هل خصكم رسول اللَّه ﷺ بشيء؟ قال: «لَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا فَهْمًا يُعْطِيهِ اللَّه رَجُلًا فِي الْقُرْآنِ وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ»(١). أخرجها وإذا فيها شيء من مسائل الديات، ومسائل العقل في القتلىٰ؛ ما خص أهل البيت بشيء، بل هو ﷺ بلغ الأمة جميعًا، وكل صحابته أثنىٰ عليهم ونهىٰ عن مسبتهم، وقال: **«لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»**(٢).

إذن الرافضة يريدون أن يفرقوا بين المسلمين، يريدون الفرقة، ونحن في كلمتنا نحث علىٰ الوحدة والاجتماع، وهم يريدون العكس يريدون الفرقة. وكذبوا في دعواهم محبة أهل البيت، لو كانوا صادقين لأحبوا كل صحابة الرسول ﷺ، فأهل البيت الصالحون منهم لهم حق القرابة، لكن لا يخصون بالاتباع دون إخوانهم من المهاجرين والأنصار.

سؤال: نفيدك أنه يوجد في بعض بلدان أفريقيا جماعات سلفية، لكننا بدأنا نرىٰ أن بعضها بدأ يتفكك، وكلٌّ يرىٰ أنه علىٰ المنهج الحق، وأحيانًا يحصل جفاء وعداء بين بعضهم البعض، فما توجيهكم؟

(١) أخرجه البخاري (٣٠٤٧).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٧٣).

جواب: الخلاف يحصل ـ والحمد للَّه ـ في الفهم والاجتهاد، ولكن هذا الخلاف يُحسم بالرجوع إلىٰ كتاب اللَّه ﷻ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ۝٥٩﴾ [النساء].

فإذا اختلفت أنا وأنت؛ لا نبقىٰ علىٰ خلافنا وكلٌّ يدعي أنه علىٰ الحق، ويضلل الآخر ويخطئه، بل نرجع إلىٰ الكتاب والسنة ونحكم القرآن والسنة، فمن شهد له القرآن والسنة أنه علىٰ الصواب؛ اتبعناه وتركنا المخالف له، ولا يُحدث هذا عداوة بين المسلمين؛ الخلاف لا يُحدث عداوة إلا مع التعصب، أما مع الرجوع إلىٰ كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ؛ فإنه يزول الخلاف بإذن اللَّه.

سؤال: كثر في هذا الزمن الجماعات والأحزاب، وكلٌّ يزعم أنه علىٰ الحق، فبماذا ينصح فضيلتكم المسلم مع من يقف وإلىٰ من ينتمي، ثم ما رأيكم في التحزب باسم السلفية وإقامة حزب أو جماعة باسم السلفية؟

جواب: يا إخوان الرسول ﷺ أخبرنا بهذا: «**مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِيْ فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**»[(١)]، أخبرنا بأنه سيحصل اختلاف، وأنه ليس اختلافًا يسيرًا، بل كثير، وكل ما تأخر الزمان كثر هذا الاختلاف، ولكن الذي يعصم من هذا هو الرجوع إلىٰ كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ والحمد للَّه، هذا ما يزيل الخلاف لمن يريد الحق، أما الذي يتعصب لرأيه أو لشيخه أو لإمامه فهذا لا يريد

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٩).

الحق، وهذا لا حيلة فيه، لكن الذي يريد الحق إذا أُمر بالرجوع للكتاب والسنة؛ فسيجد إن شاء اللَّه زوال الخلاف وحصول الاتفاق والائتلاف.

أما دعوىٰ السلفية، فإن السلفية ليست مذهبًا خاصًّا، السلفية هي الأصل، ليست فرقة، السلفية هي الأصل وما عداها هو المخالف، السلفية تعني: ما كان عليه رسول اللَّه ﷺ وأصحابه: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي**»[(١)]. هذه هي السلفية وهي الأصل، فمن خالفها فهو المخالف، ومن اتبعها فهو الذي علىٰ الحق؛ أما أن تُجعل السلفية فرقة أو مذهبًا خاصًا؛ فهذا غلط، كيف الأصل يُجعل كسائر الخلافات وكسائر الفرق؟.

سؤال: في بلدنا وفي غير بلدنا يختلف أهل السنة مع قلتهم علىٰ أمور شكلية ومناصب وهمية مثل الرئيس أو مدير أو مسؤول جمعية أو مؤسسة أو مدرسة، حتىٰ إن بعضهم يؤسس له جمعية جديدة حتىٰ يكون رئيسًا، فينتج عن ذلك التفكك والتفرق والتباعد في القلوب والأبدان، وموضوع ملتقانا هذا العام مهم جدًا، فبارك اللَّه في المؤسسين والمنظمين.

وأريد توجيهًا خاصًّا في هذه المسألة، علمًا بأن الحضور المشارك فيه من أهل العلم والفضل في بلادنا.

جواب: يا إخوان الذي يريد الحق هذا ما يهمه المنصب أو الرئاسة، الذي يريد الحق يتمسك به سواء كان رئيسًا أو كان مرؤوسًا؛ لأنه هدفه الحق. وأما الذي يتّبع الهوىٰ ويريد الهوىٰ

---

(١) أخرجه الحاكم (١/٢١٨).

أو يريد المال أو يريد الجاه؛ فهذا مخالف لما عليه أهل الحق، الذي يريد الحق لا يهمه المنصب، لا يهمه المال، لا يهمه الجاه، يهمه رضىٰ اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لما توفي الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واجتمعوا في سقيفة بني ساعدة يريدون أن يُنصبوا لهم إمامًا يرجعون إليه بعد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اتفق رأيهم علىٰ أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، واجتمع رأيهم علىٰ هذا، ما قال كل واحد: أنا زعيم، وأنا لي مكانة!؛ بل انقادوا لهذا عن طواعية وعن رغبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأرضاهم؛ لأن هدفهم الحق، وليس الطمع والدنيا والرئاسة.

فالذي همه الرئاسة والطمع هذا لا حيلة فيه، أما الذي هدفه الحق فهذا ينقاد مع الحق، ومع من يقوم به، سمعتم الحديث: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللَّه وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا**»(١)، وفي رواية: «**عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ**»(٢)، وفي رواية: «**وَإِنْ كَانَ عَبْدًا مُجَدَّعَ الأَطْرَافِ**»(٣)؛ لأنه ولي الأمر، لأن الجماعة إنما بولي الأمر، ولا يقوم ولي الأمر إلا بالسمع والطاعة.

فالذي هدفه الحق لا يهمه المنصب جاء أو ما جاء، وإن جاءه فهو يستغله في طاعة اللَّه وفي نصرة هذا الدين، ما يستغله في منافعه الخاصة؛ وهذا ينبني علىٰ إخلاص النية للَّه عَزَّ وَجَلَّ.

سؤال: استفدنا من علمك كثيرًا، ونعتبركم مرجعًا لنا حفظكم اللَّه ونفع بكم، ونقترح عليكم زيارة لدول أفريقيا مع صاحب

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٩).
(٢) أخرجه البخاري (٧١٤٢).
(٣) أخرجه مسلم (٦٤٨).

السمو الأمير بندر، وذلك لأن في مثل هذه الزيارة حل لكثير من الإشكالات التي يمكن أن تقفوا عليها خلال الزيارة.

جواب: الزيارة واجبة علىٰ أهل العلم، وما كلٌّ يستطيع السفر؛ لأنه مربوط بأعمال ومربوط بظروف خاصة، والدعاة والحمد للَّه والعلماء كثيرون، سمو الأمير يعرفهم، فليختر منهم من يذهب إلىٰ بلاد إفريقيا أو غيرها.

سؤال: يحصل في بلاد أفريقيا اختلافات وانقلابات وقتل ودمار علىٰ حق وعلىٰ باطل، ما موقف علماء السنة في كل بلد تجاه هذه التغيرات إذا كان الحاكم غير مسلم، وما موقفنا إذا كان الظلم واضحًا وصريحًا ضد المسلمين، هل نسكت أم نتكلم؟

جواب: الواجب الاجتماع علىٰ الحق، وإذا وفق اللَّه واليًا مسلمًا فهذا هو المطلوب، وهذا هو الذي تحصل به المصالح العظيمة للإسلام والمسلمين، وإذا لم يحصل وفي الخروج عليه ضرر علىٰ المسلمين وسفك دماء، ولا يحصل المقصود فلابد من الصبر حتىٰ يأتي اللَّه بالفرج.

الرسول ﷺ وخيرة الخليقة بعد الأنبياء؛ عاشوا في مكة وهي في قبضة الكفار والأصنام علىٰ الكعبة وعلىٰ الصفا والمروة؛ ما غيّر شيئًا أو أمر بقتل أحد أو اغتيال أحد، أو أمر بثورة، بل صبر، واللَّه جَلَّ وَعَلَا يقول له: ﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ [النحل: ١٢٧]، يأمره بالصبر حتىٰ هاجر إلىٰ المدينة ووجد الأنصار، وقامت دولة الإسلام، فكذلك المسلمون في كل زمان يتبعون الأصلح لهم والأحقن لدمائهم وأمنهم، ولا يخاطرون بالمسلمين ويزجونهم

في الفتن، يحصل من الفتن ومن الشرور أعظم مما يصبرون عليه مع الوالي الظالم أو الوالي الذي لا يأتي علىٰ المطلوب، يحصل فتن أشد.

هذا حسب المقدرة والاستطاعة، وكل زمان بحسبه، واما الثورات وأما الخروج علىٰ الولاة؛ فهذا يترتب عليه شر أعظم وأخطر مما لو صبروا علىٰ طاعته بالمعروف، أما الكفر والمنكر فلا، فيصبرون وبعض الشر أهون من بعضه، ودرء المفاسد مقدم علىٰ جلب المصالح.

سؤال: بعض الأسئلة اجتمعت علىٰ قضية الخروج علىٰ الحاكم، وضربوا أمثلة مما نراه في عصرنا الحاضر مثل الخروج علىٰ بشار والقذافي، وغيره؟

جواب: ماذا أجدىٰ بلدانهم الآن؟ انظروا الثمرة! علينا أن نمشي علىٰ الأصول والقواعد التي يهدي إليها ديننا ونستعمل الصبر والحكمة إلىٰ أن يقيد اللَّه الفرج للمسلمين، مع نشر الدعوة ونشر التعليم ونشر الخير مهما استطعنا لذلك سبيلًا.

الرسول ﷺ ما سكت بمكة، بل يدعو إلىٰ اللَّه ويبين، ولكن ما خرج علىٰ ولاية أقوىٰ منه، ما خرج عليها وثار عليها وأمر أصحابه بالاغتيالات، هذا يقضي علىٰ الدعوة إلىٰ اللَّه في مهدها، فالأمور تؤخذ شيئًا فشيئًا، تؤخذ بالرفق والحكمة شيئًا فشيئًا، ﴿**فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ**﴾ [التغابن: ١٦]، ﴿**لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**﴾ [البقرة: ٢٨٦]. الأمر لا يكون بالشدة؛ إما هكذا أو لا!، إنما يُرتكب أخف الضررين لدفع أعلاهما، أخف الشرين لدفع أشرهما.

سؤال: ما هي كيفية توحيد الصف مع بعض الجماعات المخالفة للسنة، كالتيجانية والمتصوفة؟

جواب: لا يمكن توحيد الصف مع القبوريين، لكن مثل ما ذكرنا حسب المقدرة وحسب الاستطاعة، تُصلح الأمور شيئًا فشيئًا، أما الاندماج معهم ويبقىٰ كلٌّ علىٰ ما هو عليه، هذا ما يصلح، ولكن نحن نتبع الأرفق فالأرفق.

سؤال: هناك مؤسسة أفريقية قامت ولله الحمد، هي اتحاد علماء أفريقيا، وذلك لجمع كلمة العلماء في أفريقيا ممن هم علىٰ منهج سليم، وهذا بفضل الله ﷻ، ثم بمتابعة سمو الأمير بندر بن سلمان الذي اهتم بهذا الاتحاد، نأمل من معاليكم توجيهنا للاستفادة من هذا الاتحاد ومؤازرة سمو الأمير بزيادة الاهتمام به وبأفريقيا عمومًا، ونرجو أن تخصه بدعاء.

جواب: نقول: جزىٰ الله سمو الأمير خير الجزاء علىٰ هذا العمل، نسأله أن يوفقه لإتمامه، وأن يعينه علىٰ هذا المنهج السليم، وبذل النفع والخير للمسلمين.

ثم نوصيكم أيضًا بالتعاون علىٰ البر والتقوىٰ، ونوصيكم باستعمال الحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن مع المخالفين، قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]. لا تأخذوا الأمور بالشدة أو بالقسوة، بل خذوها بالرفق واللين والتدرج شيئًا فشيئًا، واجتذاب الناس إليكم، وعدم تنفيرهم، قال ﷺ: «**يَسِّرُوا وَلَا**

تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا»(١).

سؤال: قضية فقهية يختلف فيها مسلموا البلد الواحد، خاصة إذا كانت الحكومة غير مسلمة، وهي قضية دخول وخروج رمضان، ما نصيحتكم لعلماء أفريقيا من أجل توحيد الصف في هذا الموضوع؟

جواب: الرسول ﷺ ما ترك هذا الموضع، قال: «**لَا تَصُومُوا حَتَّىٰ تَرَوُا الْهِلَالَ وَلَا تُفْطِرُوا حَتَّىٰ تَرَوْهُ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ**»(٢). وفي رواية: «**صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ**»(٣). وكذلك خروج رمضان علىٰ الرؤية، «**صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ**» هذا في الدخول والخروج، «**فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ**». يعني: أكمل الشهر لأنه هو الأصل، إذا حصل هذا فهو المطلوب، إذا لم يحصل واتفق مسلمو البلد علىٰ الصيام فعليهم أن يصوموا جميعًا، ولا يكون بعضهم مفطر وبعضهم صائم «**الصَّوْمُ يَوْمَ تَصُومُونَ، وَالفِطْرُ يَوْمَ تُفْطِرُونَ، وَالأَضْحَىٰ يَوْمَ تُضَحُّونَ**»(٤)، فإذا صام المسلمون في بلدك صم معهم يا أخي، وإذا أفطروا أفطر معهم، واتركوا الخلاف والفرقة بينكم.

سؤال: ما حكم اجتماع الناس في ختم القرآن، حيث يوزعون بينهم أجزاء القرآن، وكلٌّ يقرأ الجزء الذي وزع له، حتىٰ إذا

---

(١) أخرجه البخاري (٦٩).
(٢) أخرجه البخاري (١٩٠٦).
(٣) أخرجه البخاري (١٩٠٩).
(٤) أخرجه الترمذي (٦٩٧).

فرغوا يقرؤون دعاء الختم، ويقصدون به التوسل في قضاء الحوائج؟

جواب: هذه طريقة غير شرعية، وغير واردة، الذي يقرأ القرآن كله بنفسه؛ يدعو دعاء الختم في النهاية؛ هذا الذي ورد عن السلف، أما أن يوزع على الجماعة وبعدين يقولون هذه ختمة! ما هي بختمة هذه، ما ختم القرآن، الختم الجماعي ما هو بختم للقرآن الختم يكون من واحد، هذا الذي ورد عن السلف.

سؤال: أريد أن أصلي التراويح في أقرب مسجد من بيتي، وهذا المسجد تقام فيه بدعة مع التراويح، ولا أقدر على إنكارها، وهناك مسجد تقام فيه السنة لكنه بعيد حوالي عشرة كيلو متر، ويحتاج إلى الركوب في الذهاب إليه، هل أصلي في مسجد البدعة أم في بيتي جماعة مع أهلي، وهل إذا صليت مع أهلي يحصل لي أجر قيام الليل كما في الحديث: «**مَنْ قَامَ مَعَ الإِمَامِ حَتَّىٰ يَنْصَرِفَ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ**»[(١)]؟

جواب: إذا قدرت على الذهاب إلى المسجد البعيد ـ مسجد أهل السنة ـ هذا خير إذا قدرت، إذ لم تقدر صل في بيتك سواء لوحد أو مع أهلك وهذا أحسن، تصلون جماعة، ويحصل لكم أجر قيام الليل بإذن اللَّه، ولا تصلي مع الذين يقيمون البدعة.

سؤال: ماذا عن قبول هدايا التجار من الروافض وغيرهم في المراكز الإسلامية؟

جواب: الروافض ما هم باذلين الهدايا إلا لغرض الإضلال،

---

(١) أخرجه الترمذي (٨٠٦).

يشرون الذمم، احذروهم هم وهداياهم، لا تقبلوا منهم شيئًا.

سؤال: هل تؤكل ذبائحهم؟

جواب: الذي يدعو غير اللَّه ويدعو الحسن والحسين وعلي لا تؤكل ذبيحته، هذا مشرك لا تؤكل ذبيحته.

سؤال: ما المنهج الصحيح في طلب العلم، وما الكتب التي تحذرنا أن لا نقرأها؟

جواب: طلب العلم علىٰ قسمين:

القسم الأول: طلب العلم النظامي في المدارس والمؤسسات، هذا فيه مقررات مختارة، تقرأها علىٰ المدرسين في الفصول.

القسم الثاني: طلب العلم في المساجد علىٰ المشايخ، وهم يختارون الكتب التي يشرحونها لكم.

سؤال: نحن في أفريقيا، ما السبيل مع الحكام الذين لا يطبقون شرع اللَّه ﷻ، وما العمل مع الحكام العلمانيين في أفريقيا حفظكم اللَّه؟

جواب: سمعتم الجواب قريبًا، هؤلاء الذي لا يُقدر علىٰ إزالتهم يصبر عليهم؛ حتىٰ يأتي اللَّه بالفرج.

سؤال: ابتلي الدعاة والعلماء في بعض الدول الإفريقية بفئة ممن يرون أنهم من أتباع منهج السلف، لكنهم أخذوا علىٰ عواتقهم تصنيف الدعاة والتشكيك في نواياهم، واتهامهم بحجة أنهم يعملون متعاونين أو بشكل منظم، وأنهم يسعون للحكم، ويسخرون الدعوة لأجل ذلك، ويعملون علىٰ كتابة تقارير بطلب استعداء الحكومات والأجهزة الأمنية عليهم،

فكيف نتعامل مع هؤلاء الذين يحولون بيننا وبين وحدة الصف الذي نسعىٰ له جميعًا؟

جواب: أنتم الزموا الطريق الصحيح، ومن جاء معكم فالحمد للَّه، ومن أبىٰ فاتركوه ونهجه، مع مناصحته إذا كان يقبل النصيحة، وأما أنكم تلزمون الناس بأن يكونوا علىٰ طريق واحد هذا يحتاج إلىٰ سلطة وقدرة، واللَّه جَلَّوَعَلَا يقول: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ﴾ [التغابن: ١٦]، ولكن أنتم الزموا الطريق الصحيح في أنفسكم وفيمن يستجيب لكم، وأما من أبىٰ ويريد الفرقة ويريد الحكم، هؤلاء اتركوهم وابتعدوا عن طريقتهم، وإن كانوا يقبلون النصيحة فانصحوهم، وإن لم يقبلوا النصيحة: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦].

[١٢٣]

من حقوق المصطفى ﷺ

الحمد لله، وقد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم الفهيم لطباعة محاضرتي التي هي بعنوان: (من حقوق النبي صلى الله عليه وسلم) ليعم النفع بها - إن شاء الله - ويكون لي وله الأجر. وصلى الله وسلم على نبينا محمد

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

[توقيع]

في ٢٥/٢/١٤٢٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

الحمد للَّه الذي أرسل رسوله بالهدىٰ ودين الحق ليظهره علىٰ الدين كله وكفىٰ باللَّه شهيدًا، وأشهد أن لا إلٰه إلا اللَّه وحده لا شريك له إقرارًا به وتوحيدًا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وأصحابه وسلم تسليمًا مزيدًا.

أما بعد:

فإن اللَّه سبحانه وتعالى من رحمته أرسل الرسل إلىٰ الناس؛ ليقيموا عليهم الحجة وليدُلُّوهم علىٰ المحجة، يدلون أهل الإيمان علىٰ الطريق الصحيح لعبادة اللَّه وحده لا شريك له، ويقيمون الحجة علىٰ المعاندين والمعارضين، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٦٥﴾ [النساء].

وقال تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٩﴾ [المائدة].

---

(١) محاضرةٌ ألقاها فضيلة الشيخ في «جامع الإسكان» بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، مغرب الجمعة (١٠/٢/١٤٣٥هـ).

فابتدأهم بنوح عليه السلام، وختمهم بمحمد ﷺ، كما قال سبحانه: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وقال ﷺ: «**أَنَا خَاتَمَ النَّبِيينَ؛ لا نَبِيَّ بَعْدِي**»[1].

فمن ادعىٰ النبوة بعد محمد ﷺ فهو كاذب علىٰ اللَّه عز وجل، كاذب علىٰ الخلق، لأنه لا حاجة إلىٰ بعثة نبي بعد الرسول ﷺ؛ لأن رسالته عامة وشريعته كاملة إلىٰ أن تقوم الساعة، قال تعالىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سبأ]، ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وهٰذا من خصوصياته ﷺ، فالأنبياء من قبلُ كلُّ نبي يبعث إلىٰ قومه خاصة، وأما هٰذا النبي ﷺ فإنه بُعث إلىٰ الناس كافة.

ولما كانت رسالته عامةً؛ كانت شريعته عامةً للثقلين ـ الجن والإنس ـ إلىٰ أن تقوم الساعة، فلا حاجة إلىٰ نبي بعد محمد ﷺ ولا حاجة إلىٰ شريعة بعد شريعته؛ لأنه شريعته كاملة، قال تعالىٰ: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣].

وهٰذا النبي عليه الصلاة والسلام له حقوق يستحقها، ويجب علىٰ كل مسلم أن يؤدي من حقوقه ما يستطيع، كما أن اللَّه سبحانه وتعالى له حق والرسول له حقوق، وحق اللَّه علىٰ العباد أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئًا، وحق الرسول عليه الصلاة والسلام أن يُطاع ويُتبع ويُقتدىٰ به،

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٥٤).

هٰذا من أعظم حقوقه عليه الصلاة والسلام أن يُطاع ويُتبع ويُقتدىٰ به في كل أمور العبادات والطاعات، هٰذا هو أعظم حقوقه ﷺ ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ٨٠﴾ [النساء]، ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ﴾ [النور: ٥٤]، ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٥٦﴾ [النور: ٥٦]، ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾ [الحشر: ٧].

ولهٰذا فُسرت شهادة أن محمدًا رسول اللَّه بأنها: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نَهىٰ عنه وزجر، وألَّا يُعبد اللَّه إلا بما شرع.

هٰذه الكلمات هي خلاصة حق الرسول ﷺ علىٰ أمته.

✍ طاعته فيما أمر:

قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾ [الحشر: ٧].

وقال ﷺ: **«إِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»** (١).

لأن الاجتناب سهل، فيجب تجنب كل ما نَهىٰ عنه.

أما طاعته فيما أمر؛ فهٰذه يأتي العبدُ منها ما يستطيع ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [التغابن: ١٦]، هٰذا من رحمة اللَّه سبحانه وتعالى؛ لأن الفعل أصعب من الترك.

✍ وتصديقه فيما أخبر عليه الصلاة والسلام:

لأنه الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوىٰ ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤﴾ [النجم]، فكل ما ثبت عنه ﷺ من الأحاديث يجب تصديقها،

(١) أخرجه البخاري (٧٢٨٨).

ويجب العمل بها، في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق والآداب.

وتصديقه فيما أخبر ﷺ: ما أطلعه اللَّه عليه من الغيوب الماضية والغيوب المستقبلة؛ لأن علم الغيب خاص باللَّه، ولا يعلم الرسولُ ـ ولا غيره من الرسل ـ إلا ما أطلعهم اللَّه عليه لإقامة الحجة؛ قال تعالىٰ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن].

فاللَّهُ يُطلِعُ رسوله من الغيوب ما هو حجةٌ علىٰ نبوته وما يحتاجه الناس؛ ليكون ذٰلك دليلًا علىٰ صدقه، وليكون الناس علىٰ أهبة الاستعداد لكل ما حدث وما أخبر به ﷺ، فيستقبلونه بما يليق، من تصديقه فيما أخبر به عن الماضي، فقد أخبر ﷺ عن الأمم الماضية وهو لم يحضرها ولم يشهدها، ولٰكن بما أوحاه اللَّه إليه وأطلعه عليه فإنه يخبر به ﷺ، ويجب تصديقه في ذٰلك، وهٰذا من معجزاته وعلامات رسالته، كيف أنه يخبر عن أشياء ماضية سحيقة في الماضي، ومع هٰذا أخبر عنها ﷺ كأنه شاهدها وحضرها، هٰذا من آيات رسالته ومعجزاته ﷺ.

وأخبر عن أمور مستقبلة، فيجب الإيمان بها، وهي أمور لا يطلع عليها إلا اللَّه، أو من أطلعه اللَّه عليها من رسله، هٰذا لمصلحة العبادة وإقامة الحجة عليهم، أخبر عن قصة آدم والملائكة وإبليس، وأخبر عن قوم نوح وعاد وثمود، وفرعون وهامان، وعن إبراهيم وقومه وموسىٰ وقومه مما أوحاه اللَّه إليه، ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠].

تصديقه فيما أخبر:

فالذي يشك فيما صح في أخبار الرسول ﷺ ليس بمؤمن، فالمدار علىٰ صحة الخبر، فإذا صح الخبر وجب الإيمان به من غير شك ولا ريب، فالذين يشككون في بعض الأحاديث الصحيحة ـ التي في البخاري، أو في مسلم، أو في الصحاح ـ؛ يشككون فيها لأنها لا توافق عقولهم؛ فهٰؤلاء ليسوا بمسلمين ما داموا علىٰ هٰذه العقيدة؛ لأنهم لم يُسلموا للرسول ﷺ، ولم يصدقوه، ويُخشىٰ عليهم في هٰذا؛ فهم يقولون: إنها تخالف العقل، تخالف كذا وكذا!! قال تعالىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء].

فأحاديثه حاكمة علىٰ العقل، والعقل لا يحكم عليها، والقاعدة أن النقل الصحيح لا يخالف العقل الصريح، فإن اختلفا فلابد:

- إما أن النقل غير صحيح.
- وإما أن العقل غير صريح.

والعقول لا تطلع علىٰ كل شيء؛ لها محدودية ولها طاقة لا تُحمِّلُ كل شيء. فالواجب التسليم والإيمان بما صح عن الرسول ﷺ من غير شك ومن غير ارتياب، ويجب اتهامُ العقول القاصرة؛ هٰذا هو الإيمان، أما الذي لا يؤمن إلا بما يصدقه عقله وتصوره؛ فهٰذا ليس بمؤمن بالرسول ﷺ ولا بأخباره، وإنما هو متبع لهواه ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [القصص].

✍ واجتناب ما نهى عنه وزجر:

كما أنك تطيعه فيما أمر؛ فإنك تجتنب ما نهاك عنه، قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧﴾ [الحشر].

توعَّد المخالفين لِمَا نَهَىٰ عنه، توعدهم بالعذاب والعقوبة فقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٦٣﴾ [النور] ـ نسأل اللَّه العافية ـ، فاجتناب ما نَهىٰ عنه وزجر عنه؛ فأكد ذٰلك وغلظ فيه.

✍ وألاَّ يعبد اللهُ إلا بما شرع:

هٰذا من حقوقه ﷺ، فما لم يشرعه الرسول من العبادات فهو بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل بدعة مردودة.

قال ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ في أَمْرِنَا هٰذا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ**»(١).

وفي رواية: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»(٢).

وقال عليه الصلاة والسلام: «**وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»(٣).

فليس في البدع شيء حسن؛ وفي هٰذا ردٌّ علىٰ من يقول: هناك بدعة حسنة وبدعة سيئة! فيقسمون البدع، والرسول ﷺ يقول: «**كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»، وهٰذا يقول: لا، ليس كل بدعة ضلالة! هناك بدع ليست بضلالة!! فهٰذا رد علىٰ الرسول ﷺ، فالبدع كلها

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٩٧).

(٢) أخرجه مسلم (١٧١٨).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٦٠٩).

سيئة وليس فيها شيء حسن.

فقوله: «وألا يُعبد اللَّه إلا بما شرع»: ما شرع من العبادة، وما شرع من الأوامر والنواهي، وكل ما جاء به الرسول ﷺ فإنه يُقبل ويُقتصر علىٰ العمل به ـ سواء أكان واجبًا أم مستحبًّا ـ، ويُترك ما خالف ما جاء به الرسول ﷺ، ولو أن الناس حسَّنوه وقالوا: زيادة خير وزيادة عبادة! لا؛ فالخير والعبادة فيما أتىٰ به الرسول ﷺ، واللَّه جَلَّ وَعَلَا قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

فما ترك شيئًا يُقرب العباد إلىٰ اللَّه إلا وبيَّنه وأمر به ﷺ، شهد اللَّه للدين بالكمال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾؛ فمن جاء بعبادة ليست مما جاء به الرسول؛ فقد اتَّهم الدين بأنه ناقص، وقد كذَّب قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾.

✍ ومن حقوقه ﷺ: إجلاله وتوقيره واحترامه وعدم تنقُّصه:

قال تعالىٰ: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف].

هٰذا في حق هٰذا الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ﴿ءَامَنُواْ بِهِۦ﴾، وصدقوا رسالته، ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾ يعني وقَّروه، لأن «التعزير» يطلق ويراد به التوقير، ويطلق ويراد به التأديب، والمراد به هنا التوقير والاحترام.

فيُحترم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ويوقَّر، لٰكن من غير غلوٍّ في حقه ﷺ؛ لأن هناك من يغلو في مدحه ويرفعه فوق منزلته إلىٰ منزلة الإلٰهية فيجعله شريكًا للَّهِ ـ تعالىٰ اللَّه عن ذٰلك ـ؛ ولهٰذا قال ﷺ مُحذرًا من هٰذا: «**لا تُطْرُوني كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ**»،

فالنصارىٰ غلَوا في المسيح عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، قالوا: إنه اللَّه أو ابن اللَّه أو ثالث ثلاثة، غلوا فيه فرفعوه من البشرية إلىٰ الألوهية ـ تعالىٰ اللَّه عن ذٰلك ـ.

«**لَا تُطْرُونِي**»، يعني لا تبالغوا في مدحي «**كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ؛ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ؛ فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ**»؛ ليس لي من الربوبية ولا من الألوهية شيء، أنا عبد من عباد اللَّه، «**فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ**»(١).

«**قولوا: عبد اللَّه**»؛ لأن اللَّه وصفه بالعبودية: ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾﴾ [الأنفال]، ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١]، فهو عبد اللَّه ﷺ، ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [البقرة: ٢٣].

فالعبودية للَّه أشرف المقامات التي نالها البشر، ومحمد ﷺ في قمتها؛ فهو عبدٌ لا يُعبَد، ورسول لا يكذَّب؛ بل يطاع ويتبع ﷺ.

وقوله: «**ورسوله**»: فلا يكفي أنك تشهد أنه عبد اللَّه، لابد أن تشهد أنه رسول اللَّه، فهو مع كونه رسول اللَّه هو عبد للَّه، ليس ملكًا من الملائكة، وليس له من حقوق اللَّه شيء، وإنما هو بشر؛ كما قال اللَّه جَلَّ وَعَلَا له: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [الكهف: ١١٠]، فهو بشر مولود من أمٍّ وأب من قريش ومن بني هاشم، فهو من السلالة البشرية، ولٰكن اللَّه فضَّله بالرسالة ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [المائدة]، فليس من

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٤٥).

حقوقه ﷺ أن يُعطىٰ شيئًا من حقوق اللَّه.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في «النونية»:

لِلَّهِ حَــقٌّ لا يَكُــونُ لِغَيْــرِهِ … وَلِعَــبْدِهِ حَــقٌّ هُمَــا حَقَّــانِ

لا تَجْعَلُوا الحَقَّيْنِ حَقًّا وَاحِدًا … مِــنْ غَيْــرِ تَمْيِيــزٍ وَلا فُــرْقَانِ

لابد من أن تقف عند حق اللَّه فلا تجعله لعبده، وتقف عند حق العبد فلا تجعله للَّه:

لا تَجْعَلُوا الحَقَّيْنِ حَقًّا وَاحِدًا … مِــنْ غَيْــرِ تَمْيِيــزٍ وَلا فُــرْقَانِ

فهو عبد اللَّه ورسوله، يُحترم ويوقر، وقد ذكر الحقين في هٰذه الآية ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾﴾ [الفتح].

﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾: هٰذا خاص بالرسول ﷺ، يعني: توقروه.

﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾: هٰذا للَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

فاعرف ما هو من حق اللَّه، واعرف ما هو من حق الرسول ﷺ، وميز بينهما؛ كما ذكرهما في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَآ ءَاتَىٰهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى اللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [التوبة]، فالحَسْبُ للَّه، والإيتاء للَّه وللرسول، والرَّغَبُ إلىٰ اللَّه وحده.

ففرِّق بين حقوق اللَّه وحقوق الرسول، ولو ذُكرت في آية واحدة، وميِّز بينها ولا تخلطها وتجعل هٰذا لهٰذا.

✍ ومن حقوقه ﷺ علينا: محبته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ غاية المَحبَّة:

تجعله أحبَّ إليك من نفسك، ومن ولدك، ووالدك، والناس أجمعين.

قال ﷺ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»(١).

ولما قال عمر رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللَّه، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، قال ﷺ: «**لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ**»، فقال عمر رضي الله عنه: فَإِنَّهُ الْآنَ ـ واللَّه ـ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، قال: «**الْآنَ يَا عُمَرُ**»(٢).

وهٰذه المحبة بعد محبة اللَّه سبحانه وفوق محبة المخلوقين، ومحبة المخلوقين تكون للَّه وفي اللَّه ـ لا مع اللَّه ـ؛ فإن محبة المخلوق مع اللَّه شرك أكبر؛ فالمشركون يحبون اللَّه ويحبون معه غيره، والمؤمنون يحبون اللَّه وحده، ولا يحبون معه غيره.

وهناك من يقدم محبةَ الأولياء والصالحين والسَّادة علىٰ محبة الرسول ﷺ ـ وهٰذا ضلال ـ، نعم أولياء اللَّه يُحَبُّون، ولٰكن لا يحبون كمحبة الرسول ﷺ، فمحبة الرسول لا ينالها أحد من البشر، وهٰذا من حقوقه ﷺ علينا أن نحبه أشد من محبتنا لأنفسنا ووالدينا وأولادنا والناس أجمعين، لا نقدم علىٰ محبة الرسول إلا محبة اللَّه جَلَّ وَعَلَا، ولا نقدم علىٰ محبة الرسول محبة أحد من الخلق.

✍ ومن حقوقه ﷺ: أن نصلي ونُسلم عليه، ونكثر من ذلك:

قال اللَّه جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب].

---

(١) أخرجه مسلم (٤٤).

(٢) أخرجه البخاري (٦٦٣٢).

فالصلاة والسلام منّا على الرسول ﷺ من حقوقه علينا، تارةً تكون واجبة، وتارةً تكون مستحبة.

تكون واجبةً عند ذكره ﷺ، كلما ذُكر تُصلي وتُسلم عليه؛ كما في الحديث: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ»(١).

وتجب الصلاة عليه في التشهد الأخير من الصلاة، وقد علَّم النبي ﷺ أصحابه كيف يصلون عليه في الصلاة، فقال: «قولوا: **التَّحِيَّاتُ للَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ ـ أَيُّهَا النَّبِيُّ ـ وَرَحْمَةُ اللَّه وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَىٰ عِبَادِ اللَّه الصَّالِحِينَ**»(٢). هٰذا في التشهد الأول.

وفي التشهد الأخير يقول: «**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ؛ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ؛ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ؛ كَمَا بَارَكْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ؛ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**»(٣). فعلَّمنا ﷺ كيف نصلي عليه في صلاتنا.

وحقوقه ﷺ كثيرة، ألَّف فيها القاضي عياض المالكي كتابًا كبيرًا، سماه: «الشفا في حقوق المصطفىٰ ﷺ».

✍ من حقوقه ﷺ الواجبة علينا: أن ندافع عنه ضد من يتنقصه ويتكلم في رسالته ويجحدها من الْمُشركين، ومن اليهود والنصارى، ومن غيرهم:

لا يسعنا أن نسكت ونحن نسمع من يتنقص نبينا ﷺ، بل يجب علينا أن نجهر بالإنكار علىٰ ذلك، وإلا فالمشركون ـ منذ

---

(١) أخرجه التِّرمذي (٣٥٤٥).
(٢) أخرجه البخاري (٨٣١).
(٣) أخرجه البخاري (٣٣٧٠).

بُعث الرسول ﷺ وإلىٰ الآن ـ وهم يتنقصون الرسول ﷺ وينكرون رسالته، ويطعنون فيه وفي أحاديثه وفيما جاء به، فيجب علينا أن ندافع عن نبينا ﷺ غاية المدافعة، وإن كان اللَّه جَلَّوَعَلَا كفانا دفاعهم، قال جَلَّوَعَلَا: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ۝٩٥﴾ [الحجر]، كفانا اللَّه، لٰكن هٰذا واجب علينا ـ أيضًا ـ أن ندفع عنه كل ما يُقال فيه من التهم، وأن نرد عليها بالحجج الدامغة من الكتاب والسنة ومن واقع سيرته ﷺ.

فالمشركون ـ منذ بُعث ـ وأتباعهم من المنافقين ـ في كل زمان ومكان ـ لا يزالون يطعنون في الرسول ﷺ وفي رسالته، قالوا: إنه كذاب، ومجنون، إنه شاعر، ﴿مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ۝١٤﴾ [الدخان]، إلخ.

واللَّه جَلَّوَعَلَا رد عليهم؛ فقال: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ۝٦﴾ [القلم]، فما تركوا شيئًا من الذم إلا قالوه فيه.

ولما مات إبراهيم ابن الرسول ﷺ، قالوا: انقطع نسله، فلا يُذكر ليس له نسل ولا عقب، فأنزل اللَّه جَلَّوَعَلَا: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَاكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ﴾، أي: مبغضك ﴿هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر]؛ الذي ينقطع ذكره إذا مات؛ فلا يذكر إلا بالذم واللعنة؛ أما الرسول ﷺ فإنه لم ينقطع ذكره بوفاته ﷺ، فلا يزال ذكره عند المسلمين، وحتىٰ عند أهل الكتاب الذين لم يذهبوا مع العناد؛ فإنهم يعترفون برسالته ﷺ، ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ۝٣٣﴾ [الأنعام]، فإنهم يعرفون أنه رسول اللَّه، لٰكن منعهم الكِبْر، ومنعتهم

الحمية، ومنعهم الحسد من اتباع هٰذا الرسول والاعتراف برسالته ظاهرًا، ولن يضره ذٰلك، قال تعالىٰ مطمئنًا لرسوله وللمؤمنين ومتوعدًا للكافرين: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾؛ فاللَّهُ كفانا وكفىٰ رسوله ﷺ شرهم، ولٰكن يجب علينا أن ندافع عنه ولا نقول: «إن اللَّه كفانا»، لأن الدفاع عنه عبادة لا نتركها، فنداقع عن الرسول ﷺ بكل ما أوتينا بالبُرهان والحجج الدامغة، لا بالمدح الفارغ والشُّبَه الكاذبة.

فمن قال: إن الرسول ينقطع ذكره إذا مات، لأنه أبتر لا نسل له، قال اللَّه جَلَّوَعَلَا: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ أي: مُبغضك ﴿هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ هو الذي سينقطع ذكره، ولن ينقطع ذكرك. فأين ذكر أبي جهل وأبي لهب؟ أين ذكر المتكبِّرين من الكفرة؟ انقطع ذكرهم، ولا يذكرون إلا باللعن والذم والتحقير ـ نسأل اللَّه العافية ـ، لأن اللَّه قال: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ هو الذي سينقطع ذكره، أما ذكر الرسول ﷺ فإنه سيستمر، وكما تشاهدون إذا ذُكر اللَّه؛ ذُكر معه الرسول ﷺ، قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾ [الشرح]، فلا يُذكر اللَّه جَلَّوَعَلَا إلا ويُذكر معه الرسول، فيُذكر في التشهد: «أشهد أن لا إلٰه إلَّا اللَّه، وأشهد أن محمدًا رسول اللَّه»، ويُذكر في الأذان خمس مرات علىٰ المنائر؛ تصدع به أصوات المؤذنين؛ وتنقلها المحطات الفضائية فتخترق الأجواء: «أشهد أن محمدًا رسول اللَّه»، لا تنتهي في المعمورة كلها، تخترقها أصوات المؤذنين؛ رغمًا علىٰ أنوفهم، ولا يقدرون أن يمنعوا ذٰلك، هٰذا من رَفعِ ذكره ﷺ، رغم أنهم يُبغضونه ويعادون ذكره، فهو مرتفع عليهم

في أجوائهم.

وكلما قرئ القرآن في أي مكان؛ ففيه ذكر الرسول ﷺ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الزخرف]؛ ففي تلاوة القرآن ذكر للرسول ﷺ وللمؤمنين.

كذٰلك يُذكر الرسول مع اللَّه جَلَّوَعَلَا في خطبة الجمعة؛ حيث يُذكر فيها اللَّه جَلَّوَعَلَا، ويُذكر فيها الرسول ﷺ، في كل جمعة يذكر اللَّه ويذكر معه الرسول، هٰذا من رفع ذكر الرسول ﷺ، ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾، وهٰذا شيء مشاهد.

أين ذكر أعدائه؟ انقطع ذكرهم، فصار مبغضه الذي قال: «إنه أبتر» صار هو الأبتر، لا يُذكر إلا بالذم واللعن ـ والعياذ باللَّه ـ، هٰذا الذي انقطع ذكره هو الأبتر: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ أي: مُبغضك ﴿هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ الذي لا يذكر إلا بالشر، أما الرسول ﷺ فلا يزال ذكره بالخير يتردد علىٰ القلوب والألسنة وفي كل مناسبة يُذكر هٰذا الرسول ﷺ في أرجاء الأرض، فما من دولة كافرة أو مؤمنة إلا ويتردد فيها ذكر هٰذا الرسول ﷺ في مساجدها، وهٰذا مصداق لقوله: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾.

فهٰؤلاء الذين يتنقصون الرسول ﷺ، ويجحدون رسالته ويقولون ما يقولون في حقه ﷺ؛ إنما يضرون أنفسهم ولا يضرون رسول اللَّه ﷺ شيئًا، ما ضره أعداؤه المعاصرون له كأبي جهل وأبي لهب وسائر المشركين الذين ناصبوه العداوة وتنقصوه وقالوا: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ [الزخرف]، القريتين: مكة أو الطائف، يقترحون بدلًا من محمد: الوليد بن المغيرة في مكة، أو عروة بن مسعود الثقفي في الطائف،

ويقولون: لماذا اللَّه لم يختر أحد هٰذين الرجلين؟!! لم يجد إلا هٰذا اليتيم؟!! هٰذا كلامهم ـ قبحهم اللَّه ـ؛ يحسدون الناس علىٰ ما آتاهم اللَّه من فضله، واللَّه يعلم أن هٰذا اليتيم هو أصلح البشر، وهو أهلٌ لرسالته: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

فهم يحتقرون محمدًا ﷺ ليُتمِه وفقره، ويقولون: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ﴾ [الزخرف]، ولا أحد يستطيع أن يتصرف في قسمتنا.

فلا يستطيعون أن يصرفوا عن محمد ﷺ ما آتاه اللَّه من فضله باحتقارهم له وازدرائهم له، فانقرضوا وانقرض ذكرهم، وبقي ذكر الرسول ﷺ يتردد في كل مناسبة، وشريعته التي حاصروها في أول الأمر؛ انتشرت في المشارق والمغارب وبلغت مبلغَ الليل والنهار، ودخل الناس في دين اللَّه أفواجًا، ما تُوفِّيَ رسول اللَّه ﷺ إلا بعدما دخل الناس في دين اللَّه أفواجًا، وذٰلك لما فتح اللَّه مكة لرسوله ﷺ عند ذٰلك أسلمت القبائل ودخلت في دين اللَّه أفواجًا، وجاؤوا يبايعون الرسول ﷺ في المدينة، وسمي ذٰلك العام عام الوفود: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴿١﴾﴾، يعني: فتح مكة، ﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ﴿٢﴾ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴿٣﴾﴾ [النصر].

وهٰذا إشارة إلىٰ أجل الرسول ﷺ؛ أنه إذا فتحت مكة ودخل الناس في دين اللَّه أفواجًا؛ فقد حان أجل رسول اللَّه ﷺ، وأمره اللَّه بالاستغفار ليختم عمره بالاستغفار، وكان ﷺ بعد ذٰلك يقول في ركوعه وسجوده: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنا وَبِحَمْدِكَ؛ اللَّهُمَّ

اغْفِرْ لِي»، قالت عائشة ﵂: «يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ»(١)، يعني يُفسر القرآن بذٰلك.

ومن هٰؤلاء المعارضين الذين عارضوه في الأول؛ منهم من دخل في الإسلام عن طواعيةٍ ورغبةٍ وصار من خيرة صحابة رسول اللَّه ﷺ، وصار يجاهد معه، ولما تُوفي الرسول ﷺ انضموا إلىٰ المجاهدين في سبيل اللَّه، وفتحوا الفتوح، وصاروا قادةً في الجهاد في سبيل اللَّه، وهم في الأول يعادون الرسول ﷺ؛ منهم سهيل بن عمرو ﵁، وخالد بن الوليد ﵁، وعمرو بن العاص ﵁... وغيرهم، صاروا قادةً من قواد المسلمين وفتحوا البلاد، ففتحوا بلاد الشام وبلاد المشرق وبلاد المغرب، وأسقطوا دولتي كسرىٰ وقيصر، وهما دولة الفرس ودولة الروم، وهم كانوا في الأول يعادون الرسول ﷺ ويقاتلونه، فانتصر الرسول ﷺ حيًّا وميتًا، وما ضره نبح الكلاب، ما ضره هٰؤلاء الذين وقفوا في طريقه وقالوا فيه كل ما يملكون من السَّب والشتم والتنفير، فمنهم من هداه اللَّه وقَبِلَ الحق، ومنهم من استمر علىٰ كفره وضلاله حتىٰ قصمه اللَّه وقطع ذكره.

وختامًا:

إنه لا يكفي الدفاع عن الرسول ﷺ ومدحه؛ بل لابد من اتباعه والتمسك بسنته والعمل بهديه؛ فهٰذا أعظم الدفاع عنه؛ فالدفاع عنه مع ترك العمل بسنته لا يكفي؛ فكثير ممن يدافع عنه لا يتبعه في كل ما جاء به؛ بل يتبعه في جانب ويترك جوانبَ

(١) أخرجه البخاري (٨١٧).

قد تكون هي أصول شريعته وأعظم ذٰلك العقيدة، فعمه أبو طالب دافع عنه وناصره وحماه من أذىٰ قومه؛ لٰكنه لم يتبعه في العقيدة؛ فمات علىٰ عقيدة عبدالمطلب ـ وهي الشرك باللَّه ـ؛ فصار من أهل النار، ومَنع اللَّه رسوله من الاستغفار له لمَّا لم يتبعه، فلا تكفي مناصرته والدفاع عنه دون تحكيم شريعته واتباعه؛ قال تعالىٰ: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ١٥٧﴾؛ فلم يكتف سبحانه بتعزير الرسول ونصرته عن اتباعه؛ حيث قال: ﴿وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ﴾، وهو القرآن والسنة؛ فيجب التنبُّه لهٰذا، وأن لا نكتفي بالدفاع عن الرسول ومدحه دون اتباعه والعمل بما جاء به؛ فاللَّهُ تعالىٰ قال في المشركين: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ٣٣﴾ [الأنعام].

فهم ـ وإن كذَّبوا الرسول ظاهرًا وعادوه؛ فهم يصدقونه باطنًا في قرارة أنفسهم ـ؛ ولٰكنهم منعهم الكِبر من الاعتراف بصدقه ظاهرًا واتباعه وجحدوا ما يعلمونه فيه؛ والجحود هو الإنكار مع العلم، قال تعالىٰ: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ١٤﴾ [النمل].

وفق اللَّه الجميع لصالح القول والعمل، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

الأسئلة

سؤال: كيف ننكر علىٰ من أساء إلىٰ الرسول ﷺ؟ وكيف نرد عليهم؟ بالقول أم بالفعل؟ وما حكم المدافعة عن النبي ﷺ؟.

جواب: المدافعة بالفعل تكون بالجهاد، والجهاد له ضوابط وله شروط، ومن شروطه أن يكون تحت راية إمام مسلم، ومع جماعة المسلمين، أما غير ذٰلك فلا، هٰذا يحدث مفاسد، ويحدث فوضىٰ، ولا ينتهي إلىٰ شيء، بل يسبب أضرارًا وشرورًا.

وأما المدافعة بالقول: إذا كنت تُحسن القول بالدليل؛ فدافع عن الرسول ﷺ، هٰذا واجب عليك.

سؤال: نجد بعض الصالحين يقومون بحملات تسمىٰ حملات الدفاع عن النبي ﷺ، ردًّا عن الكفار الذي يخطئون ويسيئون في حقه، فما حكم هٰذه الحملات؟.

جواب: الحملات هٰذه ما أعرفها، هل هي حملات تقوم برد الشبه؟ أم هي حملات باليد وبالقتال؟ فهٰذا مثل ما ذكرنا؛ لابد أن يرجع فيه إلىٰ ولاة الأمور، وأن يكون تحت راية إسلامية، أما الدفاع بالقول عند من يحسن هٰذا؛ فعليه أن يدافعَ عن الرسول ﷺ ليرد الشبهات التي يقولونها وينقضها.

ولٰكن - يا إخوان - ما تكفي المدافعة عن الرسول، لابد من اتباع الرسول ﷺ، أما أننا ندافع عنه ونُقصر في اتباعه؛ فهٰذا غير صحيح.

سؤال: يوجد في هٰذا الزمان كثير من المخذِّلين لأهل السنة والجماعة، يخذلونهم عن نشر طريقة السلف الصالح، فهل يصح أن يقال: إن هٰذا إساءة للنبي ﷺ؟.

جواب: الإساءة إلىٰ سنة الرسول ﷺ وما جاء به إساءة إليه؛ لأنه أوصىٰ باتباع السلف من الصحابة والتابعين لهم، وليس هٰذا بجديد، فالذين يتنقصون أهل السنة والجماعة ويكذبون عليهم ويعيرونهم موجودون من قديم، ما زال المنافقون يفعلون هٰذا الشيء، وما زال الذين في قلوبهم مرض يبغضون اللّٰه ورسوله، ويبغضون المؤمنين والمؤمنات؛ قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب].

سؤال: هل من حب الرسول ﷺ الاحتفال بمولده، وما ردكم علىٰ من يقول: إن هٰذا الحفل كله حب لرسول اللّٰه ﷺ؟.

جواب: يلزم من حب الرسول ﷺ العمل بسنته لا عمل البدعة، وهٰذا الاحتفال بدعة، قال ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ في أَمْرِنَا هٰذا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ**»(١)، وفي رواية: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»(٢).

من عمل عملًا ـ ولو لم يُحدِثْه ـ، بل عمل بشيء أحدثه غيره فهو رد ولا يقبل، فالبدعة سواء: أحدثها أو عمل بها، والمولد

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٩٧).

(٢) أخرجه مسلم (١٧١٨).

مبتدع، لأنه ما عُرف في عهد الرسول ﷺ، ولا في عهد خلفائه الراشدين، ولا في القرون المفضَّلة، وهل نحن نحب الرسول ﷺ أكثر من الصحابة؟ أكثر من الخلفاء الراشدين؟ أكثر من علماء القرون المفضلة؟ هٰذا لم يفعله هٰؤلاء كلهم، فدل علىٰ أنه ليس من محبة النبي ﷺ، لأن محبته تقتضي اتباعه، ولا تجيز الابتداع في شرعه ﷺ، فهٰذا الاحتفال بدعة محدثة، «**كُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»(١).

وليس فيه محبة للرسول، فالذي يحب الرسول ﷺ: يحيي سنته ويعمل بها، أما الذي يحدث البدع ويزعم أنه يحب الرسول ﷺ بفعلها؛ فهٰذا خلاف الشرع وخلاف الحق، لأن الذي يحب الرسول صادقًا يتَّبعه فيما أمر، ويجتنب ما نَهىٰ عنه وزجر.

سؤال: كيف نتعامل مع أسرنا التي تحتفل بمولد النبي ﷺ؟.

جواب: انصحوهم بالذي تقدرون عليه، وامنعوه إذا كنتم تقدرون علىٰ منعه، أما الذي لا تقدرون علىٰ منعه؛ فأنتم تنصحونهم، وتبينون لهم وتحذرونهم من ذٰلك.

سؤال: ما حكم قول: إن النبي ﷺ أخطأ في بعض وسائل الدعوة؟.

جواب: نسأل اللَّه العافية، الذي يقول: «إن الرسول أخطأ في وسائل الدعوة أو في غيرها»، هٰذا يعتبر رِدَّةً عن الإسلام، فالذي يُخطِّئ الرسول في شرعه وما جاء به: يرتد عن الإسلام ـ نسأل اللَّه العافية ـ؛ لأنه معصوم، عليه أن يقول: أخطأتُ أنا في اتباع

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٩).

الرسول ﷺ والدعوة إلىٰ اللَّه، اخطأت الجماعة الفلانية.

سؤال: بعض الناس يقول: لا تقرأ سورة «عبس»، لأنها نزلت في عتاب النبي ﷺ؟.

جواب: الرسول قرأها يا أخي، ولو كان كاتمًا شيئًا من القرآن لكتم هٰذه السورة ـ كما قالت عائشة ـ؛ لٰكنه بلَّغ البلاغ المبين عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وكان يرحب بابن أم مكتوم إذا جاء، ويقول: «**هٰذا الذي عاتبني فيه ربي**». وهٰذا مثل الذي يقول: لا تقرأ سورة ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾ [المسد: ١]؛ لأن هٰذا عم الرسول! وهٰذا يسيء إلىٰ الرسول! أقوالهم كثيرة في هٰذا، وهي أقوال ضلال ـ والعياذ باللَّه ـ، يأمرون بكتمان شيء من القرآن وعدم قراءته! واللَّه جَلَّ وَعَلَا قال: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ﴾ [المائدة: ٦٧].

الرسول بلَّغ البلاغ المبين، ولم يكتم شيئًا مما أنزله اللَّه عليه، حتىٰ ما عاتبه اللَّه فيه بينه ﷺ ولم يكتمه.

سؤال: في بعض الدول يضعون في المتاحف بعض الآنية، ويزعمون أنها للنبي ﷺ، فهل هٰذا صحيح، وهل يجوز التبرك بها؟.

جواب: من الذي يُثبت هٰذا؟ هٰذا من الكذب علىٰ الرسول ﷺ، والمأمور به اتباعه، ليس المأمور به التبرك بآثاره ﷺ، نعم التبرك بشيء مما انفصل منه ﷺ كالعرق والريق والشعر والثياب ما مسَّ جلده عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ نعم هٰذا يتبرك به؛ لأنه ورد أن الصحابة يتبركون بِهٰذا، وهو ﷺ كان يوزع شعر رأسه علىٰ الصحابة لما حلق عند الجمرة في حجة الوداع وزعه علىٰ الحاضرين ليتبركوا

به[١]، وهٰذا خاص بالرسول ﷺ؛ فما انفصل من جسمه الشريف عليه الصلاة والسلام، وما بقي من هٰذا شيء بعد وفاة الرسول إلىٰ وقتنا هٰذا، هٰذا كله كذب، من الذي يثبت أن هٰذه الأشياء له ﷺ؟ يقولون: هٰذه بردة الرسول، هٰذا عصا الرسول، وهٰذا وهٰذا! وهٰذا كذب كله، يريدون به ابتزاز أموال الناس وإضلالهم، ومثلهم من يصنع أشياء تشبه مقتنيات الرسول والأدوات التي كان يستعملها، ويجعل لها معرضًا يسميه: «السلام عليك أيها النبي»!.

سؤال: بعض الدعاة يقول: إن النبي ﷺ لم يتزوج عائشة رضي الله عنها وهي بنت تسع سنين، فهل هٰذا صحيح؟.

جواب: ثبت في «الصحيح»: أنه عقد عليها وهي بنت ست سنين، ودخل بها وهي بنت تسع سنين[٢].

سؤال: هناك مقطعٌ منتشرٌ في الإنترنت يقول صاحبه: إذا ضيق عليك في الرزق، فقل: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [التوبة]، فهل يجوز مثل هٰذا الدعاء، وهل يجوز نشر مثل هٰذه المقاطع؟.

جواب: يا أخي، إذا ضاق عليك الرزق فاطلب الرزق، واللَّه جَلَّ وَعَلَا يبسط الرزق لمن يشاء، واتخاذ الأسباب مأمور به، فاطلب الرزق، وقبل ذٰلك اتقِ اللَّه، قال اللَّه جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ﴾ [الطلاق]؛ وهٰذا القول المذكور لا دليل عليه، والآية المذكورة فيها رد

---

(١) أخرجه مسلم (١٣٠٥).

(٢) أخرجه البخاري (٣٨٩٤).

على المنافقين الذين يلمزون النبي ﷺ في الصدقات.

سؤال: ما معنىٰ حديث: «**مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً**»(١)؟ فإن المبتدعة يستدلون به علىٰ صحة بدعهم؟.

جواب: «**مَن سَنَّ في الإسلام سنةً حسنةً**»، يعني: أحيا السنة المتروكة، وليس معناه ابتدع شيء غير مشروع، وإنما أحيا سنةً، ويبين هٰذا سبب الحديث الذي المذكور؛ فإن أناسًا من الفقراء جاؤوا يطلبون من الرسول ﷺ المساعدة؛ فالرسول ﷺ دعا الناس للصلاة، فلما أدَّوا الصلاة أمر ﷺ بالصدقة علىٰ هٰؤلاء، فكلٌّ جاء بما يستطيع، منهم من جاء بتمر، ومنهم من جاء بالدرهم، ثم جاء رجل معه صُرَّةٌ من ذهب كادت يده أن تعجز عنها، فوضعها بين يدي الرسول ﷺ، فتتابع الناس لما رأوا هٰذا الرجل، تتابعوا ونشطوا علىٰ الصدقات، فتهلل وجه النبي ﷺ، وقال: «**مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً؛ فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بها بَعْدَهُ**»، فهٰذا الرجل أحيىٰ السنة فقلده الناس، والصدقة علىٰ المحتاجين ليست مبتدَعة، أمر اللَّه بها، وأمر بها الرسول ﷺ، فمعنىٰ «**سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً**»: أي أحيا سنة نسيها الناس أو تركوها.

سؤال: قرأت كلامًا لأحد الكُتَّاب ضعَّف فيه حديث: «**لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً**»(٢)، واتَّهم الصحابي أبا بكرة بالفسق والكذب، فما رأيكم في ذٰلك؟.

جواب: هٰذا جمع بين الجريمتين ـ والعياذ باللَّه ـ:

---

(١) أخرجه مسلم (١٠١٧).
(٢) أخرجه البخاري (٤٤٢٥).

الجريمة الأولىٰ: أنه كذَّب الحديث الصحيح، لأجل مناصرة المرأة بزعمه! وهٰذه ليست مناصرةً للمرأة أن تعطيها شيئًا ليس من حقها، وتحملها مشاكل الدولة وهي امرأة ضعيفة، أنت ظلمت المرأة وما نصرتَها، والإسلام قد أنصف المرأة فأعطاها ما تستطيع القيام به، ورئاسة الدولة لا تستطيعها المرأة؛ من أمور الحرب والسلم وحل المشاكل الدولية والأمور المعضلة؛ التي لا يستطيعها إلا عظماء الرجال، ولا يقوم بها الرجل الضعيف؛ فكيف بالمرأة ضعيفة الأعصاب؟ إن اللَّه الذي خلق المرأة أعلم بها، ولا أعلم بعد اللَّه من النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوىٰ.

والجريمة الثانية: اتهامه لهٰذا الصحابي الجليل بأنه كذاب وأنه، من أجل ماذا؟ من أجل إنه روىٰ حديثًا لا يتفق مع ذوق هٰذا القائل؟!.

سؤال: ما حكم من يقول: أنا أترحم علىٰ البوصيري صاحب «البُردة»، متعمدًا، ويقول: «في قصيدته أبيات جميلة، ويوجد في قصيدته أبياتٌ شركية»، فما رأيكم؟.

جواب: يكفي قوله: «إن فيها أبياتًا شركية»، والشرك لا يبقىٰ معه قول جميل، فحذِّر من «البُردة» وما فيها من الشر، وبيِّن ما فيها من الشرك، حذر هٰؤلاء المغرورين الذين أعجبوا بها.

سؤال: ما الذي يجب علىٰ المسلم حين وجود من يستهزئ به ﷺ؟.

جواب: أن يرد عليه إذا كان يقدر علىٰ رد الشبهات، أن يرد عليه بالحق ويبين كذبه وافتراءه، وإذا لم يقدر هو فلْيَذكُرْ ما

يفعله هٰذا الشخص للغيورين عنده من أهل العلم ليردوا عليه، ويرفع لشأنه لولي الأمر ليردعه.

سؤال: سمعنا بمشروع يقال له: «تعظيم آثار رسول اللَّه ﷺ»، فما حكمه؟ حيث إن كثيرًا من الناس اغتروا به؟.

جواب: هٰذا حكمه أنه باطل، لأنه ما بقي من آثار الرسول ﷺ شيء أبدًا، ما بقي شيء، فكل ما يُقال: «هٰذا عصاه، وهٰذه بردته»، هٰذا كذب علىٰ الرسول ﷺ، يريدون أن يتأكلوا بِهٰذه الأشياء ويأخذوا من ورائها مكاسب من الزائرين، هٰذا باطل ولا يجوز. هٰؤلاء تصوروا أشياء وقالوا: «هٰذه من مقتنيات الرسول»، وهي تصوراتٌ هم الذي تصوروها، فنقول: هٰذه مقتنياتكم أنتم، ما هي مقتنيات الرسول ﷺ. وهٰذه تفتن الناس الجهال فيظنون أن فيها بركةً ونحو ذٰلك، فالواجب دحض هٰذا المشروع وإبطال هٰذا المشروع، وتأديب من قام به ليكف شره عن المسلمين.

سؤال: من يثني علىٰ رمز من رموز الصوفية المعاصرين، فهل يعتبر مثلهم؟.

جواب: إذا رضي بما هم عليه من البدع والمخالفات؛ فهو مثلهم، والواجب التحذير منهم.

سؤال: ما حكم من يصلي علىٰ النبي ﷺ بعدد معين، هل يجوز أم لا؟.

جواب: لابد من دليل، لا أذكار بعدد معين إلا بدليل، وإلا فاذكر اللَّهَ، وصل علىٰ الرسول ﷺ؛ بدون تحديد عدد لا دليل عليه.

سؤال: ما الجمع بين قوله: «طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّه»[١]، وبين قول النبي ﷺ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ»[٢]؟.

جواب: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ»: هٰذا تخيير للَّه، يقول: إن شئت اغفر لي، وإن شئت فلا تغفر لي، هٰذا لا يجوز، لأنه يصف اللَّه بأنه يفعل الشيء وهو لا يشاؤه ولا يريده، وأما قوله ﷺ: «طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّه»، هٰذا من باب التفاؤل للمريض؛ أن اللَّه يطهره بِهٰذا المرض، لا من باب الدعاء.

سؤال: سمعت بعضهم يقول: لا آكل ذبائح المسالخ عندنا في المملكة؛ لأنهم قد يكونون من الصوفية المشركين، فما رأيكم؟.

جواب: ما يجلب في أسواق المسلمين؛ فالأصل فيه الحل؛ لأن عليه رقابة، والأصل أنه من ذبائح المسلمين.

سؤال: ما حكم التعلق بأستار الكعبة؟.

جواب: الكعبة لا يُشرع التمسح بها، ولا التعلق بأستارها، إنما المشروع استلام الركن اليماني بأن يمسح باليد، وأن يُقبِّل الحجر الأسود إن استطاع، أو يستلمه بيده ويقبل يده، أو يشير إليه من بُعدٍ، أما ما عدا هٰذا فلا يخص بشيء، لا ركن ولا أستار، غير الحجر الأسود والركن اليماني؛ لأنهما علىٰ قواعد إبراهيم؛، ولأن النبي ﷺ لم يكن يفعل ذٰلك، واللَّه جَلَّوَعَلَا يقول: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

سؤال: الابتسامة في وجه الميت بعد موته: هل هو دليل علىٰ حسن الخاتمة؟

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦١٦).
(٢) أخرجه البخاري (٦٣٣٩).

جواب: اللَّه أعلم، ما أحكم علىٰ الغيب، نرجو للمحسن ونخاف علىٰ المسيء.

سؤال: هل يُشرع كشف وجه الميت بعد وضعه في لحده؟.

جواب: لا يجوز ذٰلك، ولا يجوز كشف شيء من جسمه، بل يُغطىٰ بالكفن وجهه وغيره، هٰذا عند العوام، فبعضهم يفعل هٰذا.

سؤال: ما حكم لبس القمصان التي يكون من خلفها أسماء لاعبين كفار؟ وهل هٰذا ينافي عقيدة الولاء والبراء؟.

جواب: هٰذا يدل علىٰ محبة هٰؤلاء الكفار، والصور لا يجوز جعلها في الملابس، ولا تعليقها علىٰ الملابس، ذكر الفقهاء في باب اللباس في الصلاة منع هٰذه الملابس لأنها حرام، ولو كانت صور مسلمين، فكيف بصور أناس كفار؟.

السائل: والتي يكون مكتوبًا عليها أسماء بدون صورة؟.

جواب: هٰذا شعار وتعظيم للشخص، فلا يجوز، ولا يجوز تعليق اسمه.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، سمعت أحد المشايخ يقول: إن قول النبي ﷺ: «**إِنَّ أَبِىٰ وَأَبَاكَ فِىٰ النَّارِ**»(١) ضعيف؛ لمخالفته صريح الكتاب، فهل هٰذا صحيح؟

جواب: صريح الكتاب أن من مات علىٰ الشرك فهو في النار: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾ [التوبة]، والذي مات علىٰ الشرك في النار بلا شك، ولا يجوز تضعيف الأحاديث

---

(١) أخرجه مسلم (٢٠٣).

الصحيحة إذا خالفت ذوق الشخص.

سؤال: هل الإنشاد بمدائح النبي ﷺ التي لا مخالفة فيها من حقوقه أو من حبه؟.

جواب: القصائد التي فيها مدح الرسول، كقصائد حسان بن ثابت والقصائد الطيبة، هٰذه تُنشَد بدون ترتيب جماعاتٍ منشدين وفرق إنشاد.

سؤال: هل يجوز للمسلم أن ينشر الكتب التي تدعو للثورات، وتنتقص من العلماء، وتثير الشبهات، وتدعو للفوضىٰ في بلاد المسلمين، ككتاب «أسئلة الثورة»؟.

جواب: لا يجوز له ذٰلك، ولا يجوز له أن يفرق بين المسلمين وأن يسبب سفك الدماء، ويسبب انشقاق الكلمة وضياع الكلمة، لا يجوز له هٰذا، هٰذا فيه محاذيرُ شديدة أن يتسبب في إضرار المسلمين ويفرق جماعة المسلمين، فهٰذا من دعاة السوء.

سؤال: هل انتقاص الصحابة رضي الله عنهم يكون انتقاصًا للرسول ﷺ؟.

جواب: إذا أبغض الصحابة فهو مبغض للرسول ﷺ؛ لأنه ما أبغضهم إلا لأنهم صحابة رسول اللَّه ﷺ، وإلا علىٰ أي شيء يبغضهم؟ هل ضروه وأخذوا منه شيئًا ـ وبينهم وبينه قرون ـ؟ ما عاداهم إلا لأنهم ناصروا الرسول ﷺ ونشروا دينه، وأن الرسول أوصىٰ بحبهم وعدم مسبتهم، فهو بلا شك متنقص للرسول ﷺ.

سؤال: عندنا في بلدنا مظاهرات، فهل من يُحرِقُ نفسه في المظاهرات، أو يخرج ويُقتل في المظاهرات، هل مثل هٰؤلاء يعدون شهداء؟ فقد سمعنا من يقول بذٰلك؟.

جواب: الذي يُحرق نفسه قد قتل نفسه، وقد قال ﷺ: «**مَنْ تَرَدَّىٰ مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ؛ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّىٰ فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّىٰ سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ؛ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ؛ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا**»(١)؛ فلا يجوز للإنسان أن يقتل نفسه بأي وسيلة، لٰكن الجهاد في سبيل اللَّه وكون الإنسان يُقتل في سبيل اللَّه هٰذا شيء آخر، اللَّه جَلَّ وَعَلَا قال: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ [البقرة]، لم يقل: ولا تقولوا لمن يقتل نفسه، فقتل النفس ليس في سبيل اللَّه، أما كونه يقاتل في سبيل اللَّه في المعارك فيقتله الكفار؛ هٰذا لا يقال: إنه قتل نفسه، اللَّه جَلَّ وَعَلَا قال: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران]، ما قال: الذين قتلوا أنفسهم في سبيل اللَّه. فليُتنبه لهٰذه الأمور.

سؤال: سمعت من مشايخنا أن نكاح الكتابيات جائز، لٰكننا في الأقليات المسلمة قد يترتب علىٰ ذٰلك خروج الأبناء عن الإسلام لقوة النظام هناك، فهل يجوز لنا الزواج من الكتابيات مع هٰذا؟

جواب: يا أخي، حتىٰ المسلمة إذا ترتب علىٰ الزواج بها أضرار فلا تتزوج بها، فكيف بكتابية؟.

سؤال: هل من نصيحة لأبنائكم الطلاب حول استعمال أجهزة التواصل في الأزمنة الأخيرة؟ وما هو واجب المسلم حول الأخبار

(١) أخرجه البخاري (٥٧٧٨).

التي تذاع فيها؟.

جواب: أجهزة التواصل استعمالها في المفيد والخير لا بأس به، أما استعمالها في الضرر والشائعات والإرجاف هٰذا لا يجوز: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النور]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟﴾ [الحجرات: ٦]، يعني: تثبتوا، فلا يجوز استعمالها في الشائعات وما يضر بالأمن أو يروع المسلمين، لا يجوز استعمالها في ذٰلك.

سؤال: بُلينا بكثير من الصالحين يعلِّمون الناس مكارم الأخلاق وشجاعة الرسول وكرمه، ولٰكنهم يغفلون عن أهم أمر في دعوته، وهو الدعوة إلىٰ التوحيد، فلا يحرصون عليها، فهل من كلمة حيال ذٰلك؟.

جواب: يا أخي، الرسول أول ما بدأ به الدعوة إلىٰ التوحيد، فلماذا لا تقتدي بالرسول؟ بل كل الرسل أول ما بدؤوا به الدعوة إلىٰ التوحيد، فلماذا لا تبدأ بما بدؤوا به؟.

سؤال: هل المحافظة علىٰ قول: «صدق اللّٰه العظيم» عند الانتهاء من تلاوة القرآن، من السنة؟.

جواب: لابد لهٰذا من دليل، وأين الدليل علىٰ قول: «صدق اللّٰه العظيم» بعد القراءة؟ لا دليل علىٰ ذٰلك، الدليل الذي ورد: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ [النحل]، عند بداية التلاوة تستعيذ باللّٰه من الشيطان الرجيم، وإذا كنت في أول السورة تقول: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، هٰذا الذي ورد في آداب التلاوة، أما «صدق اللّٰه العظيم» عند الانتهاء من التلاوة، فلا

دليل عليه، وعمل الناس به لا يدل علىٰ مشروعيته.

سؤال: إذا أخذ الحاكم المال وظلم الشعب؛ فهل يجوز الخروج عليه وتُسفك الدماء لتغييره؟.

جواب: وليُّ أمر المسلمين يُسمع له ويُطاع ما دام أنه مسلم لم يخرج عن الإسلام، ولا يُخرج عليه بسبب ظلم وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك ـ كما في الحديث(١) ـ، هٰذا لا شك أنه ضرر، لٰكن الضرر الذي يحصل بالخروج عليه أشد من هٰذا، فهٰذا من ارتكاب أخف الضررين لدفع أعلاهما، فلا يجوز الخروج علىٰ ولي الأمر الظالم ما دام أنه مسلم؛ لما في التزام طاعته والصبر عليه من جمع الكلمة وحقن الدماء ودرء الفتنة عن المسلمين.

سؤال: ذكر لي أحد الأشخاص أن الدعاء لولي الأمر في خطبة الجمعة باستمرار ـ أي في كل جمعة ـ أن ذٰلك من البدع، هل هٰذا صحيح؟.

جواب: هٰذا لا يَعرف البدع، يحسب أن البدعة ما لا يعرفه، كل ما لا يعرفه أو ما لا يريده يعده من البدع، بينما البدعة: ما ليس عليه دليل من كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ، ومن حق ولاة الأمور أن ندعوَ لهم بالصلاح؛ لأن هٰذا دعاء للمسلمين، لأن ولي الأمر إذا صلح أصلح اللَّه به المسلمين، فندعو له لأجل أن يحصل للمسلمين بذٰلك مصلحة، تدعو له بالصلاح، وكل مسلم تدعو له بالصلاح والهداية، فكيف بولي الأمر الذي إذا صلح صلحت أمور المسلمين، وانتفع به المسلمون؟ فهٰذا ما يدري، أو مُبغِضٌ

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٤٧).

لولاة الأمور ولا يطيق أن يُدعىٰ لهم. السلف الصالح كانوا يدعون لولاة الأمور، هٰذا شيء معروف عنهم، وهم أعرف منا وأدرىٰ بالسنة، وكانوا يدعون لولاة الأمور، ويقولون: إذا رأيت رجلًا لا يدعو لولاة الأمور فاتَّهِمْه، يعني: اتَّهِمْه بالخروج، أي أنه من الخوارج، كما ذكر ذٰلك.

سؤال: ما الذي توصي به طلاب العلم في هٰذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن والشهوات؟.

جواب: أوصيهم بطلب العلم، لا يعصم من هٰذه الفتن والشبهات والشهوات إلا العلمُ الصحيح الذي تعرف فيه الحق من الباطل، وتعرف كيف ترد هٰذه الشبهات، وكيف تدعو إلىٰ اللَّه علىٰ بصيرة، عليك بطلب العلم، والتزود من العلم.

[١٢٤]

حاجة الأمة للمنهج السلفي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله. وبعد: فقد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم النفيعي لطباعة محاضرتي: (حاجة الأمة للمنهج السلفي) وما يتبعها من أسئلة وأجوبة لعل الله ينفع بها ويأجرنا عليها - وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

في ١٤٢٥/١/١٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

الحمد للَّه رب العالمين، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فالموضوع موضوع مهم جدًّا، وهو: «منهج السلف الصالح وحاجة الأمة إليه»، والمراد بالسَّلف الصالح: القرن الأول من هٰذه الأمة، وهم صحابة رسول اللَّه ﷺ من المهاجرين والأنصار، قال اللَّه جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة]، وقال سبحانه: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [الحشر]، هٰذا في المهاجرين، ثم قال في الأنصار بعدها: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحشر]، ثم قال في الذين يأتون من بعدهم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر]، ثم من جاء بعد الصحابة وتتلمذ عليهم من التابعين،

---

(١) هٰذه الرسالة محاضرةٌ ألقاها الشيخ في «الجامع الكبير» بمدينة الرياض يوم الخميس (٤/١/١٤٣٥هـ).

وأتباع التابعين ومن بعدهم من القرون المفضلة التي قال فيها النبي ﷺ: «**خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**»، قال الراوي: لَا أَدْرِي أَذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً[1].

وعصرهم يسمىٰ «عصر القرون المفضلة»، هٰؤلاء هم سلف هٰذه الأمة، الذين أثنىٰ عليهم رسول اللَّه ﷺ بقوله: «**خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**»، فهم القدوة لهٰذه الأمة، ومنهجهم هو الطريق الذي يسيرون عليه في عقيدتهم، وفي معاملتهم، وفي أخلاقهم، وفي جميع شؤونهم، وهو المنهج المأخوذ من الكتاب والسنة؛ لقربهم من الرسول ﷺ، وقربهم من عصر التنزيل، وأخذهم عن الرسول ﷺ، فهم خير القرون، ومنهجهم خير المناهج؛ ولذٰلك يحرص المسلمون علىٰ معرفة منهجهم ليأخذوا به؛ لأنه لا يمكن السير علىٰ منهجهم إلا بمعرفته وتعلمه والعمل به؛ ولهٰذا قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾، يعني: بإتقان، ولا يمكن اتباعهم بإحسان إلا بتعلم مذهبهم ومنهجهم وما يسيرون عليه؛ وأما مجرد الانتساب إلىٰ السَّلف والسَّلفية من غير معرفة بها وبمنهجها؛ فهٰذا لا يجدي شيئًا بل قد يضر، فلابد من معرفة منهج السلف الصالح؛ ولهٰذا كانت هٰذه الأمة تتدارس منهج السَّلف الصالح ويتناقلونه جيلًا بعد جيل، فكان يُدرَّس في المساجد، وفي المدارس والمعاهد والكليات، فهٰذه هي الطريقة لمعرفته أننا نتعلم منهج السلف الصالح الصافي المأخوذ من كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٥١).

وقد أخبر النبي ﷺ أنه سيكثر الاختلاف في هٰذه الأمة، وذٰلك في قوله ﷺ: «**إِنَّ بني إسرائيل تَفَرَّقَتْ عَلَىٰ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ في النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً**»، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ ـ يَا رَسُولَ اللَّه ـ؟ قَالَ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**»(١).

هٰذا منهج السلف الصالح؛ وهو ما كان عليه الرسول ﷺ، وما كان عليه أصحابه والذين اتبعوهم بإحسان، وتشتد الحاجة إلىٰ معرفة منهج السلف الصالح للتمسك به؛ لأنه طريق النجاة من النار لقوله: «**كُلُّهُمْ في النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً**»، وهي الفرقة الناجية، وهم أهل السنة والجماعة، «**كُلُّهُمْ في النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً**»، وهي التي إذا اختلف الناس، وكثرت المذاهب، وكثرت الطرائق والفرق والأحزاب، هي التي تكون علىٰ منهج السلف الصالح؛ وتتمسك به وتصبر عليه حتىٰ تلقىٰ ربَّها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

والنبي ﷺ وعظ أصحابه في آخر حياته موعظةً بليغةً أثَّرت فيهم، فبكت منها العيون، ووجلت منها القلوب، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّه، كَأَنَّ هٰذه مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ؛ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا، فقال ﷺ: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللَّه وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ـ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا ـ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِىٰ فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا؛ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بها، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»(٢)، وفي رواية: «**وَكُلُّ ضَلالَةٍ في النَّارِ**»(٣).

---

(١) أخرجه التِّرمذي (٢٦٤١).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦٠٩).

(٣) أخرجه النسائي (١٥٧٨).

هٰذه وصية رسول اللَّه ﷺ لأمته، أن تسير علىٰ منهج السَّلف الصالح لأنه طريق النجاة، وهٰذا في قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام]، تتقون النار، وتتقون الضلال، وتخالفون الفرق الضالة، وتسيرون علىٰ المنهج السليم حتىٰ تلحقوا بنبيكم ﷺ وبأصحابه وأتباعه، ومن يتمسك بِهٰذا ـ خصوصًا في آخر الزمان ـ فسيلقىٰ تعبًا من الناس والمخالفين، سيلقىٰ تأنيبًا وتهديدًا فيحتاج إلىٰ صبر، سيلقىٰ مغريات للصرف عن هٰذا الطريق، أو تهديدات، ترغيبٌ وترهيبٌ من الفرق الضالة والمناهج المنحرفة، فيحتاج إلىٰ صبر؛ ولهٰذا قال ﷺ: «**بَدَأَ الإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا؛ فَطُوبَىٰ لِلْغُرَبَاءِ**»(١)، قيل: من الغرباء؟ قال «**الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ**»(٢). وفي رواية: «**الَّذِينَ يصْلِحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ**»(٣).

فلا يسلم من الضلال في الدنيا، ولا يسلم من النار في الآخرة إلا من سلك هٰذا الطريق، منهج السلف الصالح، وهم الذين قال اللَّه فيهم: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [النساء].

ولهٰذا فرض اللَّه علينا أن نقرأ سورة الفاتحة في كل ركعة من صلواتنا ـ فريضة أو نافلة ـ، وفي آخرها هٰذا الدعاء العظيم: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾؛ لأن هناك طرقًا منحرفةً خادعة، فأنت

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٥).

(٢) أخرجه التِّرمذي (٢٦٣٠).

(٣) أخرجه أحمد (١٦٦٩٠).

تسأل اللَّه أن يجنبك هٰذه الطرق وأن يهديك الصراط، يعني: أن يدلك علىٰ الصراط المستقيم، وأن يثبتك عليه، تقرأ هنا في كل ركعة؛ لأهمية هٰذا الدعاء، فتأمل معنىٰ «الصَّراط المستقيم»، ومن هم الذين يسيرون علىٰ هٰذا الصراط المستقيم؟ هم الذين أنعم اللَّه عليهم، ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، هم ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾، وإذا سألت اللَّه أن يهديك هٰذا الصَّراط، تسأل اللَّه أن يجنبك الطرق الضالة، والطرق المنحرفة، ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾، والذين غضب اللَّه عليهم، هم اليهود الذين علموا الحق، ولٰكنهم لم يعملوا به، وكل من سار علىٰ نهج اليهود من هٰذه الأمة، من كل من عرف الحق ولم يعمل به فهو علىٰ طريق اليهودِ المغضوب عليهم؛ لأنه عرف الحق ولم يعمل به، فأخذ العلم وترك العمل، وكل عالم لا يعمل بعلمه؛ فهو من المغضوب عليهم.

وقوله ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، وهم الذين يعبدون اللَّه علىٰ جهل وضلال، يتقربون إلىٰ اللَّه لٰكنهم علىٰ غير طريق صحيح، وعلىٰ غير منهج سليم، علىٰ غير دليل من الكتاب والسنة، بل علىٰ بدعة، وكل بدعة ضلالة، كما عليه النصارىٰ ومن سار علىٰ نَهجهم من كل من يعبد اللَّه علىٰ غير طريق صحيح ومنهج سليم، فهو ضال، ضائع عن الطريق، وعمله باطل.

فهٰذا دعاء جامع نردده في كل ركعة من صلواتنا، فلنتأمل معناه وندعو به مع حضور قلب، وفهم لمعناه، حتىٰ يُستجاب لنا، ولهٰذا يقال بعد الفاتحة: «آمين»، فآمين معناها: اللهم استجب، فهو دعاء عظيم لمن تأمله، وكما ذكرنا أن من يسير

علىٰ منهج المُنعَم عليهم يُبتلىٰ ويُضايق، ويحقَّر ويضلل ويهدد، فيحتاج إلىٰ صبر؛ ولهٰذا جاء في الأحاديث: «**يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَىٰ دِينِهِ كَالقَابِضِ عَلَىٰ الجَمْرِ**»[(١)]؛ لأنه يلقىٰ أذًىٰ ويلقىٰ شرًّا من الناس، فيحتاج إلىٰ صبر، فهو كالقابض علىٰ الجمر، فليس هٰذا الطريق مفروشًا بالورود، بل فيه مشقة، وفيه أذًىٰ من الناس، يحتاج من يسير عليه إلىٰ صبر وثبات حتىٰ يلقىٰ ربه عَزَّوَجَلَّ؛ فإذا سرت عليه تنجو من النار، وتنجو من الضلال في الدنيا، وتنجو من النار في الآخرة، لا طريق إلا هٰذا، ولا نجاة إلا بسلوك هٰذا، والآن يُخذِّلون عن منهج السلف في الصحف والمجلات والمؤلفات، ويتنقصون أهل السنة والجماعة والسلفيين الحقيقيين، يقولون: إنهم متشددون! إنهم تكفيريون! وإنهم وإنهم... ولٰكن هٰذا لا يضر، وإنما يؤثر علىٰ الإنسان الذي ليس عنده صبر وقوة عزيمة، فهناك من يلعن الصحابة ـ لا سيما أبا بكر وعمر وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم ـ، ويسب معاوية وينشر مثالب للصحابة؛ ليشوه تاريخهم ويقطع الصلة بهم وبسلف الأمة وأئمتها.

ومنهم من يقول: من هم السلف؟ السلف هم طائفة مثل سائر الطوائف، وفرقة مثل سائر الفرق، وحزب مثل سائر الأحزاب، ليس لهم ميزة، هٰكذا يقول بعضهم، يريد من ذٰلك أن يُفلت أيدينا من منهج السلف.

ومنهم من يقول: لسنا مكلفين بفقه السلف، وعلم السلف؛ بل نشق طريقنا نحن ونستنبط من جديد، ونستخرج الأحكام من جديد، ونوجد لنا فقهًا جديدًا، ففقه السلف فقه قديم، ويقولون:

---

(١) أخرجه التِّرمذي (٢٢٦٠).

إنه لا يصلح لهٰذا الزمان؛ وإنما هو صالح لزمانهم، وزماننا غير زمانهم؛ فيزهِّدون في فقه السلف، ويدعون إلىٰ فقه جديد، كثر هٰذا في الجرائد والمجلات من الكُتَّاب وأهل الضلال، يريدون أن يُفلتوا أيدينا من منهج السلف؛ لأننا إذا لم نعرف مذهب السلف وزهدنا فيه ولم ندرسه فإننا نضل.

ولا يكفي الانتساب إلىٰ منهج السلف من غير علم، ومن غير بصيرة بمذهبهم، وهٰذا ما يريدونه منا، يريدون أن نترك مذهب السلف، وفقه السلف، وعلم السلف، ونُحدث فقهًا جديدًا كما يقولون يصلح لهٰذا الزمان، مع أن شريعة الإسلام صالحة لكل زمان ومكان إلىٰ أن تقوم الساعة، فمنهج السلف صالح لكل زمان ومكان، لأنه نور من اللَّه ﷻ، فلا يُزهدك فيه كلام هٰؤلاء المخذِّلين أو الضالين، فالإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «لا يصلح آخر هٰذه الأمة إلا ما أصلح أولها»، والذي أصلح أولها ما هو؟ هو الكتاب والسنة، واتباع الرسول ﷺ، والعمل بالقرآن، هٰذا الذي أصلح أول هٰذه الأمة، ولا يصلح آخر هٰذه الأمة إلا ما أصلح أولها، فمن أراد النجاة فعليه معرفة منهج السلف، والتمسك به والدعوة إليه، فهو الطريق للنجاة، وهو كسفينة نوح؛، من ركبها نجا، ومن تركها هلك وغرق في الضلال؛ فلا نجاة لنا إلا بمذهب السلف، ولا يمكن أن نعرف مذهب السلف إلا بتعلمه، وتدريسه، ودراسته، مع سؤال اللَّه بأن نقول: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾؛ ندعو اللَّه أن يوفقنا له وأن يثبتنا عليه، لابد من هٰذا، فليست المسألة مسألة دعاوىٰ، كما قال الشاعر:

والــدعـاوىٰ إذا لــم يقــيموا بينـاتٍ علـيها أهلها أدعـياءُ

واللَّهُ جَلَّ وَعَلَا يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٍ﴾، يعني: بإتقان، ولن تتقن مذهب السلف إلا إذا عرفته وتعلمته، ولن تتمسك به إلا إذا صبرت عليه، ولا تسمع للدعايات المضللة، الصَّارفة عنه والمزهدة فيه، هٰذا هو الطريق الصحيح طريق النجاة، والمخالفون له «**كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً**»، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّه؟ قَالَ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**»[1]، هٰذا منهج السلف، وهو طريق النجاة الموصل إلىٰ الجنة، لا طريق غيره، كل الطرق غيره ضالة، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ﴾، هو صراط اللَّه، وغيره سبل مضِّلة، وطرق منحرفة، علىٰ كل سبيل منها شيطان يدعو الناس إليه ـ كما قال النبي ﷺ ـ، فالنبي ﷺ تخوف من هٰؤلاء الدعاة ـ دعاة الضلال ـ الذين يريدون أن يصرفوا الناس عن منهج السلف، وأخبر أنهم دعاةٌ علىٰ أبواب جهنم من أطاعهم قذفوه فيها، فالخطر شديد، وكلما يتأخر الزمان تشتد الغربة وتكثر الفتن، ويحتاج المسلمون إلىٰ عناية أكثر بمنهج السلف.

ومن هٰؤلاء المضللين من يقول: إن الناس كلهم مسلمون، فنقول: مسلمون علىٰ أي طريق؟ مسلمون علىٰ طريق الرسول ﷺ وأصحابه؟ نعم، أو مسلمون بالاسم وهم علىٰ طرق منحرفة علىٰ منهج فلان وعلان؟ فهم ضالون، وهم علىٰ طريق يؤدي إلىٰ جهنم، فليست المسألة مسألة انتساب للإسلام فقط، بل انتساب

---

(١) أخرجه التِّرمذي (٢٦٤١).

وحقيقة، ولا يمكن هٰذا إلا بالعلم النافع والعناية بالدراسة؛ ولذٰلك تجدون العلماء يهتمون بالعقيدة، وأبوابها، وفصولها، ومسائلها، وقد ألَّفوا فيها المطولات والمختصرات لدراسة منهج السلف والعناية به والتمسك به، والسَّير عليه، فالمسألة تحتاج إلىٰ اهتمام، لا سيما مع استحكام الضلال والظلام، فلابد للمسلم من نور يسير به في ظلمات الضلالات والجهالات.

اليوم يكثر من يتعالم ويدَّعي العلم والمعرفة، وهو لم يتلقَّ العلم عن مصادره وعن أصوله، بل يتلقاه عن أمثاله، أو من الكتب، أو من الثقافة كما يقولون! وهٰذا ليس موصلًا إلىٰ الخير ولا إلىٰ الطريق الصحيح، لابد من التعلم الصحيح علىٰ منهج السلف علىٰ أهل العلم؛ لأجل التمسك به، والسير عليه، لابد من الصبر علىٰ ما ينالك في سبيله من اللوم والتحقير وغير ذٰلك.

تسمعون الآن التحقير والتنديد لمن يتمسك بمنهج السلف، ويقولون: هٰذا رجعي! وهٰذا وهٰذا، فلا يزهِّدكم في الحق مثل هٰذه الترهات والأباطيل، تمسكوا بِهٰذا المنهج السليم؛ لأنه طريق النجاة؛ ولهٰذا قال ﷺ: «**فإنه مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَىٰ اخْتِلافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ**»، فعند الاختلاف لا ينجي من الضلال إلا التمسك بسنة الرسول ﷺ، وسنة خلفائه الراشدين المهديين، هٰذا طريق النجاة، وطريق السلامة وطريق الجنة.

فلنعتن بمذهب السلف، ولا يزهدنا فيه من يقلل من شأنه أو يصفه بالأوصاف الذميمة، لا يقلل من شأنه في نفوسنا، بل يزيد

هٰذا في نفوسنا؛ لأنهم ما حاربوه إلا لأنه طريقٌ حقٌّ، وهم يريدون الضلال، فاحذروا منهم ـ يا عباد اللَّه ـ، ولا تكتفوا بمجرد الانتساب، ولا تكتفوا بالتعالم بدون تعلم، تلقوا العلم عن العلماء المعروفين به، والعلماء المستقيمين علىٰ الطريق الصحيح، تجنبوا هٰذه الطرق المنحرفة التي حذرنا اللَّه منها: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾، سبيل اللَّه ﷻ وصراطه هو طريق النجاة، فنحن بحاجة ماسة إلىٰ هٰذا، خصوصًا مع اشتداد الفتن الآن، وكثرة دعاة الضلال، وكثرة الوسائل التي تنشر الشر بين الناس، وهي وسائل شر دقيقة، تصل إلىٰ الناس في بيوتهم، وعلىٰ فرشهم، تدعو إلىٰ الضلال، وإلىٰ الإباحية، تدعو إلىٰ الشبهات والشهوات المحرمة، تدعو إلىٰ الأفكار المنحرفة، يسمون هٰذا بسعة الأفق! وسعة الثقافة! وألَّا تكون متحجرًا! ولا تبقىٰ متشددًا! فهٰذا لا يزهد المسلم في منهج السلف ومذهب السلف وعلم السلف، فطريقة السلف أسلم وأعلم وأحكم من طريقة الخلف، علم السلف مأخوذ من الكتاب والسنة، وعلم الخلف فيه دخيل، وفيه خلط كثير غير مُصفىٰ، أما علم السلف فهو مصفىٰ؛ ولهٰذا تجدون كتب السلف كل ما تقادم منها تجدونه أصفىٰ وأقل تكلفًا.

▫ ولهٰذا يقول العلامة ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالته «فضل علم السلف علىٰ علم الخلف»: «السلف كلامهم قليل وعلمهم غزير، والخلف كلامهم كثير، وعلمهم قليل».

فلنتنبه لهٰذا الأمر، هٰذا هو منهج السلف، الذي لا نجاة لنا إلا بالسير عليه والصبر عليه؛ بعد أن نعرفه ونتعلمه علىٰ الطريقة

الصحيحة غير المزورة والمُلبسة، فهناك أشياء تنسب إلىٰ السلف وهي باطلة ليست من مذهب السلف فلنحذر من هٰذا.

هٰذه كلمات يسيرة في هٰذا الموضوع، ولا أستطيع الإحاطة به من كل جوانبه، ولٰكن اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا يقول: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٥﴾ [الذاريات]، ويقول سبحانه: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ۝١٠﴾ [الأعلىٰ].

نسأل اللَّه عَزَّوَجَلَّ أن يوفقنا وإياكم لصالح الأعمال والأقوال، وأن يثبتنا وإياكم علىٰ الحق والسير عليه، والصبر علىٰ الأذىٰ فيه، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

الأسئلة

سؤال: أنا أم مريضة، وقد خرج ابني للجهاد، ولست راضيةً عنه، وأدعو عليه وعلىٰ من غرر بابني، فهل أنا آثمة بفعل ذٰلك، وجزاكم اللَّه خيرًا؟.

جواب: لا تدعي عليه، ولٰكن ادعِي اللَّه جَلَّوَعَلَا أن يهديه، وأن يرده سالمًا، وأن يُبصره بالطريق الصحيح، وهو أخطأ بلا شك، ولٰكن عليك الدعاء له بالهداية والسلامة والصلاح، وقد غرر به وبغيره دعاة السوء الذين يزجون بأبناء المسلمين وهم جالسون في بيوتهم، وينطبق عليهم قول اللَّه تعالىٰ: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف].

سؤال: من يقول: إنه لا يُطلق علىٰ شخص بعينه: إنه من الخوارج إلا إذا وجدت فيه صفة التكفير فقط، فهل هٰذا القول صحيح؟.

جواب: مذهب الخوارج أنواع:

منه ما يكون بالاعتقاد فقط ـ ولو لم يتكلم ـ؛ فإذا اعتقد أن مذهب الخوارج صحيح؛ فهو خارجي، ولو لم يتكلم به.

ويكون مذهب الخوارج بالكلام، والحث علىٰ الخروج علىٰ ولاة الأمور.

ويكون في تكفير العصاة من المسلمين الذين سلموا من الشرك والكفر، فيكفرهم بالمعاصي، ولو لم يحمل السلاح، هٰذا من مذهب الخوارج، ويسمىٰ «خارجيًّا» لمذهبه. وإذا حمل

السلاح على المسلمين، فهٰذا أشد؛ فالخروج أنواع.

سؤال: نريد توجيهًا لمن يفتون الشباب بالذهاب إلى البلاد التي فيها فتن؟.

جواب: الفتوىٰ العامة لها جهاتٌ معروفة، من أهل العلم وأهل الاستقامة، فلا يعملون بكل فتوىٰ، ولا بقول كل مفتٍ، واللَّهُ جَلَّ وَعَلَا قال: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل]، فليس كلُّ يُسأل، وكلُّ يُفتي! لأن هٰذا يسبب فوضىٰ، وأما المسائل الفردية فصاحبها يسأل عنها من يثق بعلمه وتقواه ويعمل بقوله، ومسائل الجهاد من المسائل العامة؛ يرجع فيها إلىٰ دار الإفتاء، قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣]، فسؤال غير هٰؤلاء من اتِّباع الشيطان.

سؤال: هل الجهاد فرض عين يلزم من في البلاد الإسلامية، كالبلاد التي فيها حروب كسوريا وغيرها؟.

جواب: الجهاد لابد له من استعداد، ولابد أن يكون الجهاد بإذن ولي الأمر، وترتيب ولي الأمر، والدعوة إليه من ولي الأمر وقيادة ولي الأمر له، أو إنابة من يقوده نيابةً عن ولي الأمر، تحت راية من ولي أمر المسلمين، لابد من هٰذا، هٰذا هو الجهاد، أما الفوضىٰ وكلٌّ يجاهد، وكل يذهب هنا وهناك بدون التزام لأحكام الجهاد الصحيحة، فهٰذا ليس جهادًا، هٰذا فوضىٰ، وهٰذا يضر أكثر مما ينفع.

سؤال: نريد من فضيلتكم ـ أثابكم اللَّه ـ أن تدعو لإخوانكم السلفيين في «دماج» باليمن بالنصر علىٰ أعدائهم.

جواب: نسأل اللَّه أن ينصر الإسلام والمسلمين في كل مكان،

وأن ينصر المظلومين من المسلمين، وأن يفرج هم المهمومين من المسلمين، وكرب المكروبين، نسأله أن ينصر أهل دماج ويفرج كربتهم، وأن ينصرهم علىٰ أعدائهم، وأن يعز الإسلام والمسلمين في كل مكان.

سؤال: البعض يقول: إن السلفيين ليس عندهم إلا التوحيد، فهم لا يتكلمون لا في الجهاد ولا في السياسة، ولا يهتمون بأمور المسلمين ومشاكلهم في العالم، فكيف نرد عليهم؟ وجزاكم اللَّه خيرًا.

جواب: التوحيد هو الأصل، إذا صلح التوحيد والعقيدة صلحت بقية الأمور، أما إذا اختل التوحيد فليس في بقية الأمور فائدة، فالتوحيد هو الأصل، وهو طريق النجاة، ولا يقتصر علىٰ تدريس التوحيد، ولٰكن يبدأ به ويهتم به، ويدرس معه الفقه، وتدرس السُّنة، ويدرس كلام أهل العلم في سائر العلوم النافعة، ما قلنا: إنه لا يدرس إلا التوحيد! ولذٰلك تجدون مناهج المدارس فيها التوحيد، وفيها الفقه، والحديث، وفيها حتىٰ الجغرافيا والحساب؛ ليس هناك مانع، ولٰكن يُبدأ بالتوحيد، ويهتم بالتوحيد، والأمور العامة المذكورة في السؤال يُرجع فيها إلىٰ الجهات المختصة بالنظر في قضايا المسلمين؛ لا يرجع فيها إلىٰ من هب ودب.

سؤال: بعض الناس يقولون بجواز أخذ العلم عن الأشاعرة من العلماء، كالنووي وابن حجر رَحِمَهُمَاٱللَّهُ، فقد كان عندهما في العقيدة شيء من عقيدة الأشاعرة، فما صحة هٰذا القول؟.

جواب: يؤخذ العلم الصحيح ويترك الخطأ، ويتجنب الخطأ،

فالعالم إذا كان عنده علم وإفادة، ولٰكن عنده بعض الأخطاء؛ فيؤخذ منه العلم النافع ويُترك الخطأ، والنووي وابن حجر رَحِمَهُمَاٱللَّهُ مُحدِّثان وليسا من الأشاعرة، وإن وقع في كلامهم بعض التأويلات؛ فهي أخطاء جزئية.

سؤال: هل من خالفنا في منهج السلف يعتبر من أهل البدع، أم يخرج من مسمىٰ أهل السنة، أم هو خلاف لا يخرجه من مسمىٰ أهل السنة والجماعة؟.

جواب: من خالف مذهب السلف فليس هو من أهل السنة والجماعة؛ بل من الخلف، ويدخل في الذين جاؤوا من بعدهم، فلا يكون علىٰ مذهب السلف إلا من التزم بمذهب السلف وسار عليه، ومن خالفه فليس علىٰ منهج السلف، ويكون ضلاله بحسب مخالفته؛ فالناس يتفاوتون في المخالفات، ولكلٍّ حكمه.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم سماحة الشيخ، نحن في بلاد أفريقية حاكمنا مسلم والدولة لا تطبق الشريعة، ونحن نرىٰ البيعة والسمع والطاعة للحاكم، ويوجد من ينسب نفسه للسنة يعيبنا ويغمزنا بـ«أهل البيعة» أو «طائفة البيعة»، فما نصيحتكم لنا؟.

جواب: عليكم بارتكاب أخف الضررين لدفع أعلاهما، فليس بلازم أن البلد يصير كله صافيًا وليس فيه أخطاء، ولٰكن تؤخذ الأمور الطيبة، وتجتنب الأمور غير الطيبة، ويرتكب أخف الضررين لدفع أعلاهما، مع مواصلة النصيحة والدعوة لولاة الأمور، ولا تلتفتوا للمز والألقاب المنفرة من المخالفين منكم.

سؤال: نسمع كثيرًا أن السلفية أقسام وأنواع، منها: الجهادية، والعلمية، والأصولية، فما هو الصحيح؟.

جواب: كل هٰذا خطأ، فالسلفية لا تتقسم، هي ما سار عليه الرسول ﷺ وأصحابه في العقيدة، في المعاملة، في الأخلاق، في سائر أمور الدين، هٰذه هي السلفية، أما هٰذه الأسماء الأصولية وما أشبه ذٰلك، فهٰذه تحتاج إلىٰ نظر، فما كان منها موافقًا لمذهب السلف: يؤخذ به، وما كان مخالفًا لمنهج السلف: يُترك، فمنهج السلف هو الميزان وهو المقياس لما عليه الناس؛ لأن اللَّه أمرنا باتباعهم والاقتداء بهم والسير علىٰ منهجهم؛ فلا يصدنا عنه من زهَّد فيه وتنقصه.

سؤال: هل الرد علىٰ المخالف للسنة من أصول المنهج السلفي؟ حيث نلاحظ الطعن في علماء الدعوة بسبب ردودهم علىٰ أهل البدع؟.

جواب: الرد علىٰ أهل الباطل إذا كان من أهل العلم؛ فهٰذا حق، واللَّهُ جَلَّ وَعَلَا رد علىٰ المشركين والمنافقين، وعلىٰ اليهود والنصارىٰ والفرق الضالة، والرسول رد عليهم، والعلماء ردُّوا علىٰ أهل الضلال، لابد من الرد، فلا يتبين الحق إلا برد الباطل فهٰذا شيء ضروري، ولٰكن ليس كلُّ يَرُدُّ، فلا يَرُدُّ إلا أهل العلم الذين يعرفون كيف يردون ويضبطون الكلام، وأما المهاترات والطعون التي فشت بين الشباب، وبين المنتسبين للعلم فهٰذا لا يصلح بين المسلمين، هٰذا تحريش وسِباب ولا يجوز، وليس هٰؤلاء من أهل العلم، فأهل العلم لا يفعلون هٰذا، بل يجب الإصلاح بين طلبة العلم، ولا يزاد الشر شرًّا، ولا يفجر الخلاف بين المسلمين، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران].

سؤال: إذا خرج وقت الصلاة ولم أصلِّ بسبب شغل أشغلني دون أن أنتبه لوقتها، فما حكم ذٰلك؟.

جواب: لابد من الصلاة في وقتها، فإذا نسيتها أو نمت عنها فبادر بقضائها، كما قال ﷺ: «**مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلِّ إِذَا ذَكَرَهَا لَا كَفَّارَةَ لَهَا إِلَّا ذٰلك**»[(١)]، ولا تشتغل عن الصلاة، لأن رأس مالك الصلاة؛ فلا تشتغل عنها بأي شغل؛ بل أدِّها في وقتها ومع الجماعة، ولا تنشغل عنها أو تنساها أو تقول: الوقت واسع، أو ما أشبه ذٰلك، فلا تفتح علىٰ نفسك باب الكسل والتهاون وتكون من الذين قال اللّٰه فيهم: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾ [الماعون].

سؤال: أحسن اللّٰه إليكم، ما صحة ما نُسب للإمام النووي رحمه الله أنه قال: منهج السلف أسلم، ومنهج الخلف أحكم وأعلم؟.

جواب: لم أرَ هٰذا الكلام عن النووي، وقد قال هٰذا كثير من الناس، ولٰكنه قول ليس بصحيح، فمنهج السلف هو الأسلم والأعلم والأحكم، فكيف يكون أسلم وهو غير أحكم وغير أعلم، لا تكون السلامة إلا مع العلم والإحكام، فمذهب السلف أعلم وأحكم وأسلم، وللإمام ابن رجب رحمه الله رسالة في هٰذا الموضوع اسمها: «فضل علم السلف علىٰ الخلف» فلتُراجَع، وتراجع - أيضًا - مقدمة «الحموية» لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

سؤال: أحسن اللّٰه إليكم، هل من السلفية إقامة الأحزاب للوصول للحكم؟.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٩٧).

جواب: لا، ليس هٰذا من منهج الإسلام، الحكم يقوم علىٰ البيعة للإمام من العلماء، ومن أهل الحَل والعقد، والبقية تبعٌ لهم، بقية الرعية تبع لأهل العلم، ولأهل الحل والعقد، قال اللَّه سبحانه: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ﴾، يلوكونه بألسنتهم في المجالس، وكلٌّ يقدِّم حلولًا! لا، هٰذا لا يصلح، يرد إلىٰ أهله، ﴿وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ﴾، الرد إلىٰ الرسول في حياته، وبعد وفاته الرد إلىٰ سنته وإلىٰ ورثة الرسول ﷺ، وهم العلماء، «**إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ**»(١)، يرد إليهم هٰذا الأمر، ويرد إلىٰ العالِمين بأمور السياسة، وأمور الحكم يرد إليهم، ولا يرد إلىٰ الفوضىٰ، وإلىٰ الغوغاء، فالأمور المهمة التي تتعلق بالأمة، والمصير للجميع، يعلق أمرها بأهل الحل والعقد، ﴿إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ﴾ [النساء: ٨٣]، وهٰذه قاعدة في كل زمان ومكان.

سؤال: أنا أعمل في معرض تجاري، وأريد أن أعفي لحيتي ولٰكن صاحب العمل لا يوافق، فما توجيهكم؟.

جواب: اترك هٰذا العمل لصاحبه، وابحث عن عمل غيره، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾ [الطلاق].

سؤال: هل صيام شهر اللَّه المحرم من السُّنة؟.

جواب: يصام أغلب الشهر، هٰذا من السُّنة، لقوله ﷺ: «**أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّه الْمُحَرَّمُ**»(٢).

سؤال: هل صحيح ما يُنسب إلىٰ بعض أهل العلم أنْ نشأت

(١) أخرجه أبو داود (٣٦٤٣).

(٢) أخرجه مسلم (١١٦٣).

السلفية من عهد الإمام أحمد، ثم شيخ الإسلام ابن تيمية، ثم الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فهل هٰذا صحيح؟.

جواب: هٰذا كذب، الإمام أحمد وشيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ محمد بن عبدالوهاب، هم علىٰ منهج السلف، فليس هم من أحدثوا منهج السلف، ولٰكن اتبعوه، ودعوا إليه وبيَّنوه للناس، وإلا فالذي وضع منهج السلف هو اللَّه جَلَّوَعَلَا في كتابه والرسول ﷺ في سنته، ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة].

سؤال: هل من نصيحة لمن يريد أن يتبع منهج السلف الصالح؟.

جواب: من يريد أن يتبع منهج السلف الصالح عليه أن يتعلم علىٰ أهل العلم، فيدرس عقيدة أهل السنة والجماعة، ولا يكفي الانتساب بدون معرفة لمنهج السلف.

سؤال: بعض الناس يستدل علىٰ موالاة الخوارج بالرواية المنسوبة لعلي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «إخواننا بغَوا علينا»، فبماذا نجيب؟.

جواب: هٰذا ليس معناه الموالاة لهم؛ بل المعنىٰ عدم تكفيرهم، فقوله: «إخواننا بغوا علينا»، يعني أنهم بغاة وليسوا كفارًا، هٰذا معنىٰ كلام علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لو صح عنه، والخوارج فيهم خلاف، فهناك من يكفرهم، وهناك من لا يكفرهم، ولٰكن يضللهم، فهم أصحاب ضلال وانحراف، ولٰكن لا يكفرهم بعض العلماء.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، متىٰ يُقال: إن هٰذا الشخص صاحب بدعة، وهل هناك مبتدعة في هٰذا الزمان، وهل له الحق في تبديعهم؟.

جواب: يُقال للشخص: «إنه صاحب بدعة» إذا كان علىٰ خلاف السنة، بأن يعمل بخلاف السنة، فالرسول ﷺ يقول: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هٰذا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ**»(١)، وفي رواية: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»(٢)، ولو لم يُحدِثِ البدعة؛ وإنما عمل بها يصير مبتدعًا، فالذي يريد أن يكون من أهل السنة يتعلم أولًا ما هي السنة ويعمل بها، فليست المسألة مجرد انتساب، سنِّي ولا يعرف السنة! سلفي وهو لا يعرف منهج السلف! لابد من معرفة منهج السلف والسير عليه.

والمبتدعة كثيرون في هٰذا الزمان، قد كثر المبتدعة الآن والفرق الضالة، وهٰذا مما يؤكد علىٰ المسلم التمسك بمنهج السلف بعد تعلمه ومعرفته لينجو من البدع والمحدثات، قال ﷺ: «**فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا؛ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ**»(٣).

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، قرأت في كتاب «إرشاد الطالبين» لفخر الدين الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوله: «إن من أخذ الفقه عن المبتدعة لا يضره؛ لأنه لم يأخذ العقيدة عنهم».

جواب: الحمد للَّه، لم يلجئنا اللَّه إلىٰ أخذ العلم عن المبتدعة أو عن الضالين، فهناك علماء سُنة ـ والحمد للَّه ـ علىٰ السنة وعلىٰ الاستقامة، ولا يخلو منهم زمان؛ فلنأخذ العلم عنهم، لم يحوجنا اللَّه إلىٰ هٰؤلاء.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٧٩).
(٢) أخرجه مسلم (١٧١٨).
(٣) أخرجه أبو داود (٤٦٠٩).

سؤال: من يقول: أنا مسلم، ولا أنتمي إلىٰ السلفية، ولا إلىٰ غيرها من الأحزاب، فما صحة قوله؟.

جواب: الذي لا ينتمي إلىٰ السلف، ليس علىٰ منهج السلف ولو قال: «أنا مسلم»، فهو علىٰ منهج مخالف لمنهج السلف، ويختلف بُعده أو قُربه عن منهج السلف، فعليه أن يترك هٰذه المقالة ويتعلم العلم النافع، ويتمسك بما عليه سلف هٰذه الأمة؛ فمن أين يأخذ الإسلام الصحيح إلا من منهج السلف؟! أما الاستقلالية ـ كما يسمونها ـ فهي ضلال وشذوذ؛ «**وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَىٰ النَّارِ**»(١).

سؤال: هناك بعض الناس لديهم شبهة، حيث يقومون بمخالفة الأنظمة المنظِّمة للناس ـ كالمرور وغيرها ـ؛ لزعمهم أنها ليست علىٰ الشرع وليس عليها دليل.

جواب: يا أخي، هناك أنظمة يجعلها وليُّ الأمر لمصلحة الناس، واللَّهُ جَلَّوَعَلَا يقول: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، فإذا وضع ولي الأمر نظامًا للمرور أو نظامًا لمصلحة الناس؛ فيلزم العمل به والتمشي عليه، ومن قال: ليس عليه دليل، نقول: بل عليه دليل، فاللَّهُ جَلَّوَعَلَا يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، والنظام الذي جعله ولي الأمر وليس فيه معصية؛ نسير عليه طاعةً لولي الأمر ولمصلحتنا فيه؛ لدرءِ الأخطار عنا؛ فهو يدخل في اتخاذ الأسباب النافعة التي أمر اللَّه باتخاذها.

---

(١) أخرجه التِّرمذي (٢١٦٧).

سؤال: هٰذا من سوريا ويقول: ما نصيحتكم لنا في هٰذه الفتنة؟.

جواب: نصيحتنا لجميع المسلمين وقت الفتن:

أولاً: بالابتعاد عن الفتن ـ مهما أمكن ـ؛ فالنبي ﷺ لما سأله حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن الفتن إذا أدرك وقتها ماذا يعمل، قال: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذٰلك؟ قَالَ ﷺ: «**تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ**»، قال حذيفة رضي الله عنه: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ ﷺ: «**فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا؛ وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّىٰ يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَىٰ ذٰلك**»(١).

ثانيًا: علىٰ المسلم القيام بالإصلاح بين المسلمين، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: ٩].

سؤال: عندما أعرف أن رجلًا مبتدعٌ ومتلبسٌ ببدعة الخروج علىٰ الحكام، والخوض في الأحزاب، هل يجوز لي أن أطلب العلم علىٰ يديه؟.

جواب: لا تطلب العلم عنده؛ بل اطلب العلم عند المستقيمين المعتدلين، وهم كثير ـ ولله الحمد ـ، فلن تعدم من تتعلم عليه منهم؛ ولو أن ترحل إليه، ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة].

سؤال: أحسن الله إليكم، من منهج السلف الصالح الرجوع إلىٰ كبار العلماء، ولٰكننا نجد من بعض الكبار شدة، فنخشىٰ من سؤالهم والجلوس إليهم، فما واجبنا في هٰذا؟.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٠٦).

جواب: لابد أن تجلس علىٰ أهل العلم؛ لا سيما كبار أهل العلم، وتأخذ عنهم العلم، لابد من هٰذا، ولا تنفر عنهم بِهٰذا الكلام وأنهم من المتشددين! فهٰذا من الشيطان ومن وساوس الشياطين، فاتركها، وإذا أردت الحق فاللَّهُ يوفقك له، وينفعك بما تأخذ عن العلماء، أما إذا أسأت الظن بهم ووصفتهم بالتشدد؛ فإنك تحرم من علمهم؛ لٰكن اصبر وتأدب معهم ولا تصفهم بما ينفِّر عنهم؛ فهٰذا من دسائس شياطين الجن والإنس.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، فئة لزمت منهج السلف الصالح في السمع والطاعة، ولٰكنها تُزهد الناس في كلام العلماء، ومنهم من يطعن في سلف الأمة كشيخ الإسلام ابن تيمية، فما توجيهكم لهٰؤلاء؟ وجزاكم اللَّه خيرًا.

جواب: العلماء من ولاة الأمور، فأولو الأمر هم: العلماء، والأمراء، ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء: ٥٩]، فتلزم طاعتهم، وتثني عليهم، وتدعو لهم، وتنصح من ينال منهم، وتذب عن أعراضهم؛ كما في الحديث: «**مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّه عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ القِيَامَةِ**»(١).

سؤال: منهج السلف في العقيدة وأبوابها مفصلة، وفيه المنهج الذي يحتاج إلىٰ توضيح، ولا يفهمه كثير من الناس إلا إذا تمت مقارنته بمناهج الفرق الأخرىٰ والجماعات والأحزاب التي تنتسب إلىٰ الإسلام، فما توجيه سماحتكم؟.

جواب: تعرف الحق أول شيء، ثم تعرف ما يضاده من أجل أن

---

(١) أخرجه التِّرمذي (١٩٣١).

تجتنبه، لا يكفي أنك تعرف الحق فقط؛ بل تعرف الحق من أجل أن تتمسك به، ثم تعرف ما يضاده من أجل أن تجتنبه، وهٰذا موجود ـ ولله الحمد ـ في كتب العقائد، يذكرون منهج السلف، ويذكرون منهج المعتزلة، ومنهج الخوارج، ومناهج الفرق الضالة؛ من أجل أن تُجتنب، وكتب العقيدة الصحيحة منها ما هو مختصر ومنها ما هو موسع؛ ليتدرج معها طالب العلم، ولٰكن الشأن فيمن تأخذها عنه.

سؤال: هل من نصيحة لطلبة العلم في هٰذا الزمن للنجاة من أهل البدع وأهل الفتن الذين خدعوا كثيرًا من الشباب ووقعوا في شباكهم؟

جواب: ننصح طلبة العلم أن يتعلموا علىٰ أهل العلم المعروفين بالاستقامة والعقيدة الصحيحة، وأن يأخذوا العلم عن العلماء المعروفين بالعلم، والمعروفين بالتقوىٰ، هٰذا هو مصدر العلم الصحيح؛ الذي تنجو به من شر المبتدعة ودعاة الضلالة.

سؤال: أحسن الله إليكم، هناك بعض الدعاة يطعنون في كتب أئمة الدعوة في موضوع العذر بالجهل، ويقولون: إن فيها افتراءً وتناقضًا وضعفًا علميًّا وعدمَ تدقيق، فما تعليق سماحتكم؟.

جواب: يقولون: «من جهل شيئًا عاداه»، فهم يجهلون كتب أئمة الدعوة، ولم يدرسوها علىٰ أهل العلم، فخالفت أهواءهم فطعنوا فيها؛ لأنها تخالف أهواءهم، ولجهلهم بها وعدم فهمهم.

الواجب عليهم أن يتركوا هٰذا الكلام، وأن يتعلموا العلم علىٰ أهله، وكتب أئمة الدعوة ـ ولله الحمد ـ تسير علىٰ منهج

السلف، فهي خلاصة علمية طيبة لها، فلا يلتفت إلىٰ هٰؤلاء المشككين فيها، والعذر بالجهل إنما يكون في المسائل الخفية حتىٰ تبين وتوضح؛ أما المسائل الواضحة في الكتاب والسنة من الكفر والشرك؛ فلا يعذر فيها من سمع القرآن والسنة والدروس والمحاضرات؛ وإنما يعذر فيها المنقطع عن العالَم الذي لم يصل إليه شيء ولم يسمع شيئًا؛ لأنه يعيش في مجاهل الأرض مع الوحوش ولم يختلط بالناس، وكلمة: «العذر بالجهل» كلمة عامة يروجها المرجئة في العصر؛ ليروجوا هٰذا المذهب.

سؤال: يقولون عنا: إننا متخاذلون وسلبيون؛ لأننا لا نشارك في الفتن التي تدور في بلاد المسلمين، ويتهموننا بأننا من أنصار الحكام، وأننا ندعو لهم، فما توجيهكم لنا؟.

جواب: توجيهنا لكم ألا تلتفتوا إلىٰ كلامهم؛ بل سيروا علىٰ المنهج الصحيح، ولا يضركم من خالفكم، الفرقة الناجية لا يضرها من خالفها، ما دامت متمسكةً بالحق، قال ﷺ: «**لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ**»(١)، فلا يضرونكم - إن شاء اللَّه -، ولا تزهدوا فيما أنتم عليه من الحق من أجل لوم الناس، الناس سيلومون وسيتكلمون فيكم، فلا تلتفتوا لهم ما دمتم علىٰ حق، ومناصحةُ ولاة الأمور بالطرق الشرعية واجبة، والدعاء لهم بالصلاح والاستقامة واجبة علينا؛ لأن في صلاحهم صلاحًا للإسلام والمسلمين، وهو من حقهم علينا ومن النصح لهم، وهو من عمل السلف الصالح، وعدم الدعاء لهم واستنكاره من مذهب الخوارج.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٤١).

سؤال: هل مفهوم «السلف الصالح» خاص بالصحابة ﷺ؟ أم هو يشمل الصحابة ومن بعدهم من التابعين ومن أتباع التابعين ومن كان علىٰ منهجهم؟.

جواب: السلف الصالح هم: القرون المفضلة، ومن جاء بعدهم واتبع سبيلهم، هٰؤلاء علىٰ منهج السلف الصالح قال ﷺ: «**خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ...**» الحديث[(١)].

سؤال: الجنين الذي لم يبلغ ثلاثة أشهر، وتضررت أمه من بقائه، فهل لها أن تسقطه؟.

جواب: لابد من وجود تقرير طبي من أطباء معروفين ويوقعون عليه، ويقدم إلىٰ اللجنة الدائمة للإفتاء، وينظرون فيه ـ إن شاء اللَّه ـ.

سؤال: نسمع بعض الفرق المنحرفة يلقِّبون أهل السنة الذين يتمسكون بمنهج السلف بالجامية، نرجو منكم توضيح هٰذا والرد علىٰ هٰذا الاتهام.

جواب: ما دمتم مقتنعين أنكم علىٰ حق؛ فلا تلتفتوا لمن يخالفكم، ومن يذمكم ومن يلقبكم بالألقاب، فقد لُقب أهل السنة والجماعة بألقاب قبيحة ولم تضرهم، وإنما ضرت من اخترعها، فلا تضر أهل الحق أبدًا، ومن تلفظ بالجامية فاسألوه ما هو مذهب الجامية؟ فلن تجد عنده جوابًا، وإنما هو للتنفير والتعيير فقط.

سؤال: هل كان السلف يطلبون العلم علىٰ من تلبس بالبدع؟.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٥١).

جواب: السلف لا يطلبون العلم علىٰ أهل البدع، وإنما يطلبون العلم علىٰ أهل السنة والاستقامة، فالآن كثر من يُبدِّع الناس! ويرميهم بالبدع وهم ليسوا كذٰلك؛ لأنه لا يفهم ما هي البدع، أو له هوًىٰ يريد أن يُنفر، فلا يلتفت إلىٰ هٰؤلاء؛ حتىٰ يبينوا لنا ما هي البدع؛ ليتعامل معها أهلها بما يستحقون، واللَّهُ تعالىٰ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات: ٦]، يعني تثبتوا من صحة النبأ، ولا تقبلوه بدون تثبت فتضروا الأبرياء.

سؤال: هل يجوز أن ننقل كلام أهل العلم في المبتدعة؛ لأن بعضهم يقول: اطلب العلم، ولا تنقل أقوال أهل العلم في المبتدعة والمخطئين؛ فإن هٰذا ليس لطلبة العلم المبتدئين؟.

جواب: نعم، إذا عرفت العلم، وعرفت منهج أهل الحق فانقله وانشره وعلمه للناس، ولٰكن ما دمت غير متمكن وأنت في أول الطريق؛ فعليك بالتثبت في هٰذا الأمر والتروي فيه، ولا تستعجل.

سؤال: ما وسائل الثبات علىٰ المنهج الحق؟ وكيف يتوب الإنسان توبةً نصوحا؟.

جواب: وسائل الثبات علىٰ الحق:

أولاً: معرفة الحق، وذٰلك بتعلم العلم النافع.

ثانيًا: بالدعاء أن يثبتك اللَّه، وأن يهديك اللَّه إلىٰ الصراط المستقيم.

ثالثًا: ملازمة أهل الحق، ومجالستهم، ومصاحبتهم، والبعد عن أهل الباطل، وأهل البدع، وأهل الضلال.

رابعًا: بالدعوة إلىٰ المنهج الحق.

خامسًا: والصبر على الأذى فيه، قال تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر].

تعليق سماحة المُفتي العام فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ ـ حفظه الله ـ

الحمد للَّهِ رب العالمين، والصلاةُ والسلامُ علىٰ أشرفِ الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلىٰ آله أفضل الصلاة والتسليم.

أما بعد:

السلفية الحقة هي من كان علىٰ نهج كتاب اللَّه وسنة محمد ﷺ، وما سار عليه سلف الأمة من الصحابة والتابعين بإحسان، وأن هٰذه السلفية هي الحق الذي لا إشكال فيه؛ لأنها قائمة علىٰ الكتاب والسنة، واللَّهُ جَلَّوَعَلَا بيَّن فضل التابعين فقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾ [التوبة: ١٠٠]؛ هٰؤلاء هم السلف الصالح أئمة الهدىٰ والدين.

فالمتمسك بِهٰذه السلفية، والثابت عليها، علىٰ خير عظيم، وبيَّن فضيلته أن السلفية عامة في المعتقد والعبادة والمعاملة والأخلاق والقيم والسلوك وجميع شؤون الحياة والدنيا، فإن السلفية الصالحة منهج قويم متكامل؛ قال اللَّه جَلَّوَعَلَا: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، ومن خرج عن هٰذا المنهج القويم، والصراط المستقيم؛ تخطفه الشياطين؛ كما قال جَلَّوَعَلَا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، فسبيل اللَّه هو الكتاب والسنة، وما عليه سلف هٰذه الأمة، وما سوىٰ ذٰلك فسبل ضلال وغواية، عليها شياطين يدعون إليها، ويحثون الناس عليها.

فعلىٰ المسلم التمسك بالكتاب والسنة ونهج سلف الأمة، تمسكًا صحيحًا بقناعة وإيمان ورضًا بذٰلك، معتقدًا أن هٰذا هو الحق الذي لا إشكال فيه؛ متجنبًا ضلالات الشبه، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩]، ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۝٣٢﴾ [الروم].

فالكتاب والسنة هما أصل الهدىٰ وأساسه، ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ۝١٢٣ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ۝١٢٤﴾ الآيتان [طه].

هٰذه الموضوعات وأمثالها إذا تحدث بها طلاب العلم وأئمة الهدىٰ ومن يُقتدىٰ ويتأسىٰ بهم، نفعت ـ بإذن اللَّه ـ وبصَّرت المجتمع وأنارت الطريق للمسلمين، وبينت لهم المنهج القويم.

وبين الشيخ ـ وفقه اللَّه ـ أن هٰذه السلفية تعرضت لنقد من كثير من المخالفين، يصفونها بالجمود وبالتحجر وبغير ذٰلك من الألقاب السيئة، وحذر المسلم أن يغترَّ أو ينخدع أو يضعف شأنه بالتمسك بالكتاب والسنة لأجل هٰذه الآراء الضالة، فكم نُعت النبي ﷺ بالجنون والسحر والشعر وغير ذٰلك، وأنبياء اللَّه من قبلُ وصفوا بما وصفوا به من الأوصاف الرذيلة، ولم يضرهم ذٰلك. فالمسلم لا يغتر بِهٰؤلاء، فقد وصف سلفنا الصالح بأنهم حَشْوية ومُشبِّهة ومُجسِّمة... إلىٰ غير ذٰلك من الألفاظ البذيئة.

فالمسلم إذا اقتنع بِهٰذا، وآمن إيمانًا حقًّا بأن السلفية منهج إسلامي قويم علىٰ كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ وما سار عليه سلف الأمة والتابعين، رضي وانشرح صدره بذٰلك.

فجزىٰ اللَّه الشيخ خيرًا عما قاله، ووفقه اللَّه لما يحبه ويرضاه.

وصلىٰ اللَّه علىٰ نبينا محمد.

[١٢٥]

طرق تعلُّم العلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله قد أذنت للشيخ محمد بن إبراهيم النصيان بطباعة محاضرتي وعنوانها: (طرق تعلم العلم) لكي يتم الانتفاع بها في هذا الوقت الذي كثر فيه المتعالمون والمتعالمون وعظم خطرهم على الإسلامية كفى الله شرهم وردهم إلى الحق والصواب. وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

[signature]

في ١٤٢٥/٦/٢٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم[(١)]

الحمد للَّه رب العالمين، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

إنها فرصة طيبة في هٰذا اللقاء المبارك في بيت من بيوت اللَّه ﷻ لنتذاكر ما يجب علينا من أمور ديننا، فإن ذٰلك هو عنوان الخير، كما قال ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ**»[(٢)].

والفقه: هو الفهم، بأن يفهم أمور دينه من أدلة الكتاب والسنة حتىٰ يعمل بها، ولا يعبد اللَّه علىٰ جهل، وإنما يعبد اللَّه علىٰ بصيرة وعلىٰ علم، فالفقه في الدين علامة الخير، وعدم الفقه في الدين علامة الشر؛ لأن مفهوم قوله ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ**»، دل علىٰ أن الذي لا يوفق للفقه؛ أنه لم يُرد به خيرًا، وهو محروم، والفقه في الدين مُيسر ـ وللَّه الحمد ـ لمن طلبه وحرص عليه، قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ [القمر]، فالذي يحرص علىٰ الشيء؛ يطلبه ويتتبعه حتىٰ يدركه ويعرفه علىٰ حقيقته.

✍ والتفقه في الدين يكون بأمور:

* أولها: التلقي علىٰ أهل العلم، بحضور الدروس التي تُلقىٰ علىٰ الطلاب، فيتلقون العلم عن مشايخهم أينما وجدوهم،

---

(١) هٰذه الرسالة محاضرةٌ أُلقيت بجامع «الملك فهد رَحِمَهُ اللَّهُ» بجدة يوم الأربعاء (١٤٣٤/٨/٢٤هـ).

(٢) أخرجه البخاري (٧١).

حتىٰ ولو رحلوا إليهم، فالإنسان لا يكتفي بأنه يحب الخير؛ ولا يكتفي بأن يشتري كتبًا ويطالعها، أو يكتفي بأنه يستمع أشرطة مسجلة، بل لابد من حضور دروس العلم؛ أينما وجدت يحضرها، إما أن يشارك في القراءة علىٰ العلماء، وإما أن يستمع للقراءة، ويستمع لتوضيح العالم لما يُقرأ عليه؛ فيستفيد الطالب والمستمع؛ فيحصل الفائدة من القراءة علىٰ العلماء، فهٰذا هو أول وأولىٰ وسائل تلقي العلم والتفقه في الدين؛ لأن العلم بالتعلم، والتعلم لابد أن يكون علىٰ أهل العلم، باللقاء بهم وحضور مجالسهم، فإذا وُفِّق الإنسان لطريق العلم فقد سار بطريق العلم، فقد قال ﷺ: **«مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّه بِهِ طَرِيقًا إِلَىٰ الجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ العِلْمِ»**(١). ومن رغب في شيء؛ جد في طلبه حتىٰ يحصله.

* كذٰلك من وسائل التفقه في الدين: الانتظام في الدراسة النظامية، في المدارس وفي المعاهد وفي الكليات، هٰذه الدراسة النظامية فيها مقررات علمية في فنون العلم، ويُعين لها مدرسون لهم اختصاص لكل فن من هٰذه الفنون المقررة، وهٰذه المقررات مختارة من كتب الأصول العلمية والمختصرات: في الفقه ـ مثلًا ـ، أو في أصول الفقه، في الحديث، في مصطلح الحديث، في النحو والعلوم العربية، في التفسير، وهٰكذا، يحضر أو ينتظم في سلك الدراسة النظامية، أو يحضر الدروس في المساجد وحلق الذكر.

---

(١) أخرجه التِّرمذي (٢٦٨٢).

وكذلك يحتاج طالب العلم إلىٰ طول الوقت والصبر، صبر في الدراسة، ولا يمل ولا ييأس إذا صعب عليه شيء، فلا ييأس ويحاول حتىٰ يسهل عليه ذلك الشيء، يقول الشاعر:

اطلُبِ العلمَ ولا تَضْجَرَا فآفةُ الطالِبِ أن يَضْجَرَا
أَمَا تَرَىٰ الْحَبْلَ بِتَكْرَارِهِ فِي الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ قَدْ أَثَّرَا

فمع طول المحاولة وإخلاص النية للّٰه؛ يوفق الإنسان للوصول، وربما الذي يحصل بعد ذلك أثبت من الذي يحصل بسهولة، يذكر أن رجلًا ـ أو طالبًا ـ حاول دراسة النحو، والنحو صعب مداخله ومبادئه، حاول ولم يستطع أن يفهم شيئًا في علم النحو، وبينما هو مستلق علىٰ ظهره نظر، فإذا نملة تصعد في الجدار وتحمل شيئًا، وكلما شارفت علىٰ النهاية سقطت، ثم تعود، وفي المرة الأخيرة ظهرت علىٰ الجدار، فقال: هٰذه نملة حاولت وصابرت حتىٰ وصلت وأنا أتكاسل عن مواصلة الطلب؟! فعاد إلىٰ الطلب، وكرر وكرر فوفقه اللّٰه ﷻ، وحصل علىٰ علم النحو، فمن جد وجد، ومن طلب العلا سهر الليالي، ومن اهتم بشيء؛ فإنه يصبر علىٰ تحصيله ولو بالمشقة.

وكذلك لا يستطيل وقت طلب العلم، ويقول: طلب العلم يحتاج إلىٰ سنين! فلابد أن يصبر ولو طالت المدة، حتىٰ يصل إلىٰ الغاية بإذن اللّٰه ﷻ، كل هٰذا في سبيل الطلب والتحصيل.

* ومما يُثبت العلم بعد تحصيله وينميه: العمل بالعلم؛ ليس المقصود من أنك تتعلم، وتحفظ العلم! فطلب العلم وسيلة وليس غاية، فالغاية هي العمل بالعلم، فإذا علمت شيئًا من

العلم النافع فالواجب أن تعمل به، والعمل بالعلم يثبته، وينزل البركة فيه، فعلم بلا عمل كشجر بلا ثمر، ويقولون: «العلمُ يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل». فالذي لا يعمل بعلمه لابد أن يتفلت العلم منه، ولا يكون فيه بركة ولا خير.

* كذٰلك مما ينمي العلم ويجعل البركة فيه: تعليم الجهال ونشر العلم، فليس العلم ما بقي في النفس فقط، العلم لك ولغيرك، فما حصلت عليه من العلم وتأكدت منه؛ تُعلمه للناس؛ لتحصل علىٰ أجرك وأجر من علمته، فلابد من نشر العلم، واللَّهُ جَلَّ وَعَلَا قال: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾ يعني: يذهبون لطلب العلم علىٰ الرسول ﷺ، لا يتيسر لهم ذٰلك، ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ﴾ يعني: هلَّا نفر ﴿مِن كُلِّ فِرْقَةٍ﴾ من كل قبيلة واحد أو اثنان، ومن كل بلد واحد أو اثنان؛ يذهبون لطلب العلم، والطائفة يطلق علىٰ الواحد، فالواحد أو أكثر يسمىٰ طائفة، ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ﴾ أي يتفقهون علىٰ الرسول ﷺ، ومِن بعدِ الرسول ﷺ يتفقهون علىٰ العلماء، وكما في الحديث: «إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ»(١)، فإذا مات الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فإن العلماء هم ورثتهم، يحملون العلم، وهٰذا شرف للعلم، أن حملته ورثة الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ﴿وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ﴾، فليس المقصود أنك تتعلم لنفسك، وإنما تعلم المحتاجين إلىٰ العلم، وتنشر هٰذا العلم في قومك؛ لأن قومك هم أولىٰ بعلمك وأولىٰ بنفعك، فأنت بادر أهل بلدك وجماعتك وقبيلتك قبل غيرهم، ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ١٢٢﴾ الشرك والمعاصي؛ هٰذا التوجيه الإلٰهي في طلب العلم، قال: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ﴾، يعني:

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٦٤٣).

سافروا لطلب العلم، أما إنك تقول: لن أطلب العلم فليس لدي علماء، إذا كان ليس لديك علماء فلتبحث عن العلماء، التحق بالدراسة النظامية في علوم الشريعة وما يتعلق بها، السفر للعلم يكون بعيدًا ويكون قريبًا، فقد كان العلماء في وقتهم يرحلون إلىٰ بلاد بعيدة، ولم يكن لديهم سيارات ولا طائرات ولا حتىٰ دواب، فقد كانوا يسافرون حتىٰ علىٰ أرجلهم، ويقطعون المسافات لطلب العلم، فقد رحل الإمام أحمد إلىٰ اليمن لطلب العلم، ورحل إلىٰ كثير من البلاد لطلب العلم، وكذا كان غيره يرحلون لطلب العلم ويتغربون عن بلادهم ويصبرون علىٰ ذٰلك، فلابد من الاهتمام بطلب العلم؛ لأن العلم لا يحصل بالتمني ولا يحصل بالتعالم؛ لأن بعض الناس يقول: لا حاجة إلىٰ العلماء، آخذ كتابًا أو كتبًا وأقرؤها وأحفظها وهٰذا يكفي! نقول: لا، فالكتب إنما هي أدوات، وهٰذه الأدوات لابد من مدرب تذهب إليه لتدريبك عليها، والمدرب هو العالم، أنت ـ مثلًا ـ لو اشتريت سلاحًا، فلو بدأت تستعمله دون تدريب؛ فربما يقتلك ويقتل غيرك؛ لأنك لا تحسن استعماله، ولٰكنك إذا تدربت عليه علىٰ أهل الخبرة عرفت كيف تستعمله، وتنتفع به وتدافع به، وكذٰلك العلم لابد أن تأخذه عن أهله ذوي البصيرة، أما إنك تكتفي بمطالعة أو باستماع ما يُذكر أو ينشر هٰذا لا بأس؛ استفد منه، ولٰكن لا تعتبر هٰذا طلبًا للعلم، وربما أنك تقرأ وتفهم خطأ، فتكون ضالًّا وتضل الناس أيضًا؛ لأنك لم تتلقَّ العلم عن أهله، بل تلقيته عن كتبك وربما أنك لا تفهمه.

يذكر أن رجلًا طالع في «صحيح البخاري»، وهو أصح كتاب

بعد القرآن الكريم، فجاء على حديث: «**الْحَبَّةُ السَّوْدَاءُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ**»(١)، فقرأها «الحية السوداء» بالياء، فذهب وبحث عن حية سوداء ثم قتلها وأكلها فمات من أثر السم، فلو سأل عالمًا عن هٰذه اللفظة وتأكد منها لسلم؛ فمجرد المطالعة من دون الرجوع إلىٰ أهل العلم؛ مضرة عظيمة علىٰ الإنسان وعلىٰ غيره، فانظر كم أهلك المتعالمون من الناس، الخوارج ما ضلوا وهلكوا إلا بِهٰذه الطريقة، فقد انعزلوا عن الصحابة، وعن علماء الصحابة، وصار يتعلم بعضهم علىٰ بعض، ويحفظون القرآن، ويصومون ويقومون الليل، ولٰكنهم لم يتعلموا علىٰ أحدٍ من العلماء، فصاروا يحقرون أهل العلم؛ ويقولون: «أهل العلم لا يفهمون، ليس فيهم غَيْرة»، فنشؤوا علىٰ أنفسهم وعلىٰ أمثالهم فخرجوا عن منهج السلف، وعن طريقة الرسول ﷺ وأصحابه، ولم يأتوا العلم من أبوابه، فهلكوا وأهلكوا، ولا يزال هٰذا فيهم إلىٰ اليوم، فالذين اعتزلوا العلماء وطعنوا فيهم واحتقروهم، وصاروا يتعلمون علىٰ الكتب أو علىٰ بعضهم البعض، هم آفة المسلمين الآن.

فطلب العلم يحتاج إلىٰ أصوله، ويحتاج إلىٰ أهله، ويحتاج إلىٰ الصبر علىٰ طول المدة وتكرار المحاولات، العلم صرح عال، والشيء العالي لا تصل إليه إلا بالتعب، والعلم مرتبة عالية تحتاج إلىٰ مكابدة وإلىٰ تعب، مع إخلاص النية للّٰه ﷻ، فمن الناس من يطلب العلم للترفع الوظيفي، أو يطلبه للوظيفة، يطلبه للمدح، فهٰذا أول من تُسعر به النار يوم القيامة، فأول من

---

(١) أخرجه البخاري (٥٦٨٨).

تسعر به النار المتصدق الذي يرائي بصدقته، والعالم الذي يرائي بعلمه ويريد مدح الناس أو يريد طمع الدنيا، قال تعالىٰ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [هود].

قال النبي ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ؛ فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّىٰ اسْتُشْهِدْتُ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلٰكنكَ قَاتَلْتَ لأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ. فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّىٰ أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلٰكنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ. وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّىٰ أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّه عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّه، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلٰكنكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ. فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»[(١)].

فأول من تسعر النار بهم هٰؤلاء الثلاثة: العالم الذي يتعلم العلم ويريد به المدح والثناء، أو يريد به طمع الدنيا، والمتصدق الذي يريد الرياء والسمعة، والمجاهد الذي يجاهد لا يريد الأجر؛ بل يريد أن يقال: إنه شجاع، إنه بطل! هٰؤلاء يسألهم اللَّه

(١) رواه مسلم (١٩٠٥).

يوم القيامة.

فليحذر طالب العلم من سوء النية وسوء القصد، فلا يكون قصده إلا وجه اللَّه تعالىٰ والدار الآخرة، العلم أشرف من أن يُطلب به الدنيا أو للرياء، أو يطلب به وظيفة، العلم يُطلب به الجنة ومرضاة اللَّه ﷻ، لا أحب أن أطيل في هٰذا؛ بل نترك المجال للأسئلة.

الأسئلة

سؤال: قدمت من المدينة إلىٰ جدة، وقد أذَّن عليَّ المغرب وأنا في الطريق، ووصلت إلىٰ جدة ودخلت المسجد ووجدتهم يقيمون صلاة العشاء، فماذا عليَّ أن أفعل؟.

جواب: عليك أن تصلي المغرب أولًا، ثم تصلي معهم من العشاء ما بقي منها؛ وتتم بعد سلام الإمام؛ لأن الترتيب واجب بين الصلوات، وإن شئت أن تدخل معهم بنية المغرب وهم يصلون العشاء، وإذا قاموا للرابعة تجلس وتأتي بالتشهد الأخير ثم إن شئت تسلم لنفسك، وإن شئت تتنظر وتسلم مع الإمام؛ فتكون قد أديت المغرب، ثم تقوم بعد ذٰلك وتأتي بصلاة العشاء.

سؤال: ما حكم الإيجار المنتهي بالتمليك؟.

جواب: لا يجوز، وهو باطل، وقد صدر به قرار من هيئة كبار العلماء منذ عشر سنوات ـ أو أكثر ـ بأنه باطل؛ لأنه جمعٌ بين عقدين: بين الإيجار وبين بيع معلق، والبيع لا يصح تعليقه؛ لابد أن يكون منجزًا، والإيجار له شروط، والبيع له شروط مختلفة، فلا يُجمع بينهما، وأيضًا هٰذا فيه ضرر علىٰ المستأجر، قد لا يبقىٰ في السيارة شيء أو يحصل بها خلل، فهٰذا مجهول ما تؤول إليه السيارة، فإما أن تؤجرها فقط، وإما أن تبيعها فقط.

سؤال: أنا جئت من الرياض إلىٰ مدينة جدة في مهمة عمل، وأردت أن أؤدي العمرة فأحرمت من جدة، وأديت العمرة، فهل عملي هٰذا صحيح، وهل عليَّ شيء؟.

جواب: العمرة صحيحة إذا أديت مناسكها، ولٰكن تجاوزك للميقات وأنت تنوي العمرة، هٰذا لا يجوز، فيكون عليك فدية لتركك واجبًا وهو الإحرام من الميقات، فإذا كنت نويت العمرة من الرياض مثلًا؛ فلابد أن تحرم من الميقات؛ لقوله ﷺ في المواقيت: «**هُنَّ لَهُنَّ وَلِمَنْ أَتَىٰ عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِهِنَّ مِمَّنْ أَرَادَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ**»(١)، فإذا مررت بالميقات وأنت تريد الحج أو العمرة فلابد أن تحرم منه، ولا تتجاوزه بدون إحرام، فإذا تجاوزته وأحرمت من دونه؛ فإحرامك صحيح، ولٰكنه ناقص لتركك واجبًا من واجبات النسك، وهو الإحرام من الميقات.

سؤال: ما حكم إنكار البغض في اللَّه ونفيه عن دين اللَّه، وهل يصح إسلام الشخص إذا لم يبغض اليهود والنصارىٰ؟.

جواب: لابد من الولاء والبراء، البراء من أعداء اللَّه، والولاء لأولياء اللَّه، فالبراء معناه البغض والتبري منهم ومن دينهم، هٰذا البراء، والولاء معناه محبة اللَّه، ومحبة رسوله، ومحبة عباده المؤمنين ومحبتهم ونصرتهم، قال تعالىٰ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ يعني: قدوة، ﴿فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، تبرؤوا منهم ومن أصنامهم معبوداتهم، ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة: ٤]، لا يجوز موالاة الكفار، ومن يتولاهم قال اللَّه جَلَّوَعَلَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة]، الأمر خطير جدًّا، والولاء والبراء أصلان من أصول هٰذا الدين، لا يصح الدين إلَّا بهما.

---

(١) أخرجه البخاري (١٥٢٤).

سؤال: نحن مجموعة من الموظفين نعمل في مدينة تبعد عنا سبعين كيلو مترًا تقريبًا، هل يجوز الجمع والقصر للصلاة يوميًّا؟.

جواب: مسافة القصر أنه لابد من مسيرة يومين بالراحلة، كل يوم أربعون كيلو، فيكون المجموع ثمانين كيلو فأكثر، فمسافة القصر ثمانون كيلو فأكثر ودونها لا يقصر، ولٰكن إذا كان النقص يسيرًا، كخمس وسبعين كيلو أو تسع وسبعين كيلو فيقصر.

سؤال: إذا أعطىٰ الرجل مالًا لإحدىٰ زوجاته علىٰ أنها هبة، هل يلزمه أن يعطي الأخرىٰ؟.

جواب: الواجب عليه أن يعطي كل امرأة حقها الواجب لها عليه وهو النفقة، يعطيها ما تحتاجه من النفقة والكسوة، والسكن المناسب، يبيت عندها في ليلتها هٰذا الواجب عليه، أما الهبات فلا يلزمه أن يعطي كل واحدة، إلَّا إذا خشي من الفتنة ومن الشر بينهما، فيعطيعهما تجنبًا للفتنة بينهن، وهٰذا ليس من باب الواجب بل من باب توقي الفتنة والغيره.

سؤال: ما حكم الشرب أثناء أذان الفجر في رمضان؟.

جواب: إن كان الأذان علىٰ التوقيت فلا يجوز، أما إذا كان الأذان مبكرًا فلا بأس أن يأكل أو يشرب، قال ﷺ: «**إِنَّ بِلَالًا يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ، فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يُنَادِيَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ**»(١)، أي: الأذان الأخير، وكان رجلًا أعمىٰ لا ينادي حتىٰ يُقَال له: أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ، فدل علىٰ أن الأذان إذا كان علىٰ الفجر؛ فلا يجوز للصائم أن يأكل أو يشرب.

---

(١) أخرجه البخاري (٦١٧).

سؤال: هل تجب النفقة علىٰ الزوجة إذا كان لديها وظيفة؟.

جواب: وظيفتها ومالها لها؛ فنفقتها علىٰ الزوج وليس عليها أن تنفق علىٰ نفسها.

سؤال: هل يجوز للمرأة أن تكشف عند الطبيب الرجل؟.

جواب: يجوز هٰذا للضرورة، إذا احتاجت إلىٰ كشف مكان المرض أو الإصابة فتكشف للضرورة، وإن وجدت طبيبة امرأة؛ فلا يجوز لها أن تعالج عند رجل، بل تذهب للطبيبة المرأة.

سؤال: إذا احتجم الرجل وهو صائم، هل يكمل صيامه أم يفطر؟.

جواب: صيامه بطل بالحجامة، ولٰكن يمسك بقية اليوم ثم يقضيه؛ لقوله ﷺ: «**أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ**»(١).

سؤال: هل يجوز لمن كانت في فترة العدة بعد أن مات زوجها أن تخرج لأداء العمرة؟.

جواب: لا تخرج للعمرة ولا للحج حتىٰ تكتمل العدة؛ لقوله ﷺ للمتوفَّىٰ عنها: «**امْكُثِي في بَيْتِكِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ**»(٢)، ولٰكن لو توفي زوجها وهي في طريق ذهابها لتعتمر أو لتحج؛ إذا كانت بلغت مسافة قصر؛ فإنها تمضي وتكمل عمرتها أو حجتها، وإن كانت دون مسافة القصر فإنها ترجع إلىٰ بيتها.

سؤال: أنا أعمل في شركة تأخذ قروضًا ربوية، وأنا أقوم بتوصيلها للبنك فهل عليَّ ذنب، وبماذا تنصحني؟.

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٣٦٩).

(٢) أخرجه أبو داود (٢٣٠٢).

جواب: لا تتعاون معهم علىٰ أكل الربا، فلا تعمل عندهم، لَعَنَ رَسُولُ اللَّه ﷺ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدَيْهِ وَقَالَ: «هُمْ سَوَاءٌ»[١]، الكاتب والشاهد لم يأخذا الربا ولٰكنهم أعانوا عليه، فاستحقوا اللعنة فلا تتعاون معهم، اللَّه جَلَّوَعَلَا يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]، وآكل الربا من أعظم العدوان.

سؤال: أنا طالب علم درست علىٰ العلماء لمدة طويلة حتىٰ أتقنت بعض العلوم الشرعية، وأنا في رأي شيوخي قادر علىٰ الدعوة والتدريس، ولٰكني أخاف المسؤولية، وأن أقدم علىٰ التدريس فما نصيحتكم لي؟.

جواب: عندك خجل، فلتستعذ باللَّه وتتدرب وتصبر ويزول عنك الخجل ـ بإذن اللَّه ـ، ولا تستسلم للحياء؛ بل حاول ذهابه عنك شيئًا فشيئًا.

سؤال: ما الأسباب التي تعين علىٰ خشية اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؟.

جواب: معرفة اللَّه عَزَّوَجَلَّ، فإذا عرفت عظمة اللَّه وجلاله، وعرفت نعمه عليك، وعرفت عقوبته للعصاة، فهٰذا مما يعينك علىٰ خشية اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، العلم باللَّه والمعرفة باللَّه يعينان علىٰ خشيته وعلىٰ محبته سبحانه وعلىٰ طاعته، لٰكن الجهل باللَّه يسبب المعصية وعدم الخشية.

سؤال: يقول بعض الكتاب: إن القول بخلق القرآن هو كفر دون كفر، فهل هٰذا صحيح؟.

---

(١) أخرجه مسلم (١٥٩٨).

جواب: لا، هو كفر أكبر والعياذ بالله؛ لأن معناه أن الله لا يتكلم، معناه أن الله أخرس ولا يتكلم! والله جَلَّوَعَلَا عاب على الذين يعبدون الأصنام: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾﴾ [الأعراف]، وقال إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لأبيه: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾﴾ [مريم]، فالذي ليس له صفات ليس بإلٰه، كالأصنام والأحجار، والذي لا يقدر على النفع والضر ليس بإلٰه.

سؤال: كيف أعرف صاحب السنة الذي أريد أن آخذ العلم عنه؟.

جواب: تعرفه بمعرفة الناس له، وتسأل عنه الناس، وبإقبالهم عليه، وشهرته عند الناس، ولا تذهب لواحد مجهول مغمور، بل أذهب لمن يدل عليه أهل الخير وطلبة العلم.

سؤال: ما حكم من أنكر حدًّا من حدود الله؛ كحد الردة بدعوى أنه لا إكراه في الدين وأنه لا يوجد دليل على ذٰلك؟.

جواب: ليس حد الردة من أجل الإكراه في الدين، وإكراه المرتد على الرجوع عن ردته؛ بل هو من أجل احترام دين الله، فلا يتلاعب به، بأن يسلم ثم يرجع، يسلم ثم يرجع، بعد أن اعترف أن الإسلام دين حق ثم يتراجع عنه، فهٰذا يقتل لأنه مستهتر بدين الله، وليس من أجل أن يرجع إلى الإسلام، الإسلام لا يُكره عليه، ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، لا إكراه على الدخول، فلا يُكره أحد على الدخول فيه، أما إذا خرج من الدين وارتد فهٰذا يجب قتله؛ لأنه مجرم متلاعب بالدين بعدما اعترف أنه حق.

سؤال: قدم شخص من اليمن قاصدًا العمرة، فوصل إلىٰ جدة وجلس يومين أو ثلاثة أيام، فهل يحرم من جدة أم يرجع إلىٰ الميقات؟.

جواب: يرجع إلىٰ السَّعدية، فميقات أهل اليمن «يلملم»؛ المسمىٰ «بالسعدية» ويحرم منها.

سؤال: أنا رجل مسحور، وعليَّ قضاء تسعة أيام من رمضان، وإذا صمت أتعب من ذٰلك، فما الحل؟.

جواب: أجِّل القضاء إلىٰ أن يعافيك اللَّه؛ ثم تقضي ما عليك فأنت معذور.

سؤال: هل «بسم اللَّه الرَّحمٰن الرحيم» آية من سورة الفاتحة؟.

جواب: الصحيح أنها ليست من سورة «الفاتحة»، وأنها آية مستقلة، تُكتب قبل السور؛ لأنها نزلت قبل السور إلَّا «براءة» لم تنزل قبلها، وما عداها من السور فتنزل «بسم اللَّه الرَّحمٰن الرحيم» قبلها، ويستحب قراءتها قبل السورة، الفاتحة وغيرها، ولٰكن يقرؤها سرًّا ولا يجهر بها، ففي الحديث الصحيح: عن أَنَسِ بن مَالِكٍ ﵁ قال: «صَلَّيْتُ خَلْفَ النبي ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ فَكَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ بـ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؛ لَا يَذْكُرُونَ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ في أَوَّلِ قِرَاءَةٍ وَلَا في آخِرِهَا»[1]؛ فدل علىٰ أن البسملة ليست من الفاتحة، وهي آية مستقلة من القرآن يؤتىٰ بها في أوائل السور ما عدا «براءة».

سؤال: ما حكم ختم القرآن في ليلة واحدة؟.

---

(١) أخرجه مسلم (٣٩٩).

جواب: إذا استطاع هٰذا فلا بأس، علىٰ حسب الاستطاعة، روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه يفعل ذٰلك.

سؤال: ما حكم صيام يوم السبت؟.

جواب: إفراد يوم السبت يكره، أما إذا صامه تبعًا لغيره فلا بأس.

سؤال: لديَّ أربعة أطفال معاقون، هل يجوز لي بيع كليتي لكي أوفر السكن لهم؟.

جواب: الحمد للَّه، الحكومة الآن تعطي لمثلك الضمان؛ فلتراجع الحكومة والجهات المختصة، ويصرفوا لك ما يصرف لأمثالك.

سؤال: ما الحكمة فيمن ينام في غرفة مستقلة عن زوجه هربا من أطفاله الصغار بصفة دائمة بحجة العمل، والمرأة متضررة من ذٰلك التصرف؟.

جواب: المهم أن يبيت في بيت الزوجية، ولا يلزم أن ينام معها في فراشها، وإذا نام معها في فراش فهٰذا أحسن، ولٰكنه لا يلزمه.

سؤال: نرجو كلمة توجيهية لمن يحرص علىٰ طلب العلم ويتساهل في تطبيقه، أو يُنزِّل النصوص الشرعية علىٰ ما يوافق هواه؟.

جواب: إذا طلب العلم بإذن اللَّه سيرغب في العمل، فالعلم يرغبه في العمل ويهديه للعمل، وطلب العلم خير، بعض الناس يأتيه الشيطان ويقول له: لا تطلب العلم؛ لأنك لن تعمل به، فلا

تطلبه! هٰذا من الشيطان ـ والعياذ باللَّهِ ـ؛ بل علىٰ المسلم أن يجزم ويطلب العلم، وسيهديه اللَّه إلىٰ العمل.

سؤال: كيف يوازن الرجل بين حق زوجته والجلوس معها، وأولادها، وبين طلب العلم، وهل الخروج اليومي بحجة طلب العلم وتركها مع الأولاد لفترات طويلة إجحاف في حقها؟.

جواب: ليس من حقها أنه يجلس عندها، بل من حقها أنه يبيت عندها فقط، وفي النهار يطلب العلم، يطلب الرزق، ولا ينحبس عندها.

سؤال: إذا عاهدت الزوجة زوجها، ووعدته أنها لن تعود إلىٰ عادتها بالذهاب إلىٰ أهلها بدون إذن زوجها، ثم فعلت ذٰلك، فهل تستحق النفقة؟.

جواب: إذا كانت تعصيه وتخرج بدون إذنه فهٰذه ناشز.

سؤال: ما الإخبات للَّه وكيفية الوصول إليه؟.

جواب: الإخبات للَّهِ: التواضع للَّه عَزَّ وَجَلَّ بالعبادة.

سؤال: نريد كلمة مفصلة في طرق حفظ العلم؟.

جواب: كما ذكرنا في أول المحاضرة؛ توكل علىٰ اللَّه، وأحسن النية وابحث عن العلماء أو انتظم في المدارس النظامية، واستعن باللَّهِ، واحفظ المتون، واحضر شرحها علىٰ المدرس، وبإذن اللَّه تصل إلىٰ غايتك، واصبر علىٰ طول المدة.

سؤال: هل يصح هٰذا الدعاء: «اللهم يا مقلب القلوب، ثبت قلبي علىٰ دينك حتىٰ اليقين، وأسألك أن أكون من حفظة كتابك، وسنة نبيك محمد ﷺ»؟.

جواب: نص الحديث: «**يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَىٰ دِينِكَ**»[(١)]، هٰذا الذي ورد عن رسول اللَّه ﷺ، أما قول: «حتىٰ اليقين...» هٰذه زيادة؛ إذا قالها فلا مانع.

سؤال: ما حكم تدريس المرأة للنساء في المساجد، وغالبًا ما تكون واعظة؟.

جواب: لا تدرِّس في المساجد؛ حتىٰ الصلاة، فالمرأة تصلي في بيتها أفضل، فتدرس في بيتها، المساجد للرجال؛ قال تعالىٰ: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ**﴾ [النور: ٣٦، ٣٧]، ولم يقل: «نساء»، والنبي ﷺ قال: «**لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمُ الْمَسَاجِدَ**»[(٢)]، يعني: للصلاة مع الجماعة، «**وَبُيُوتُهُنَّ خَيْرٌ لَهُنَّ**»[(٣)].

سؤال: ما حكم سفر المرأة لأجل الدعوة؟.

جواب: الرسول ﷺ قال: «**لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ ـ تُؤْمِنُ باللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ـ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ إِلَّا مَعَ ذي مَحْرَمٍ**»[(٤)]، ومعنىٰ: «**لَا يَحِلُّ**» أنه حرام معصية؛ فلا تسافر بدون محرم، لا للدعوة ولا لغيرها.

سؤال: أنا أخ لكم، وأعمل سائق أجرة في بلدة أجنبية، وقد يركب معي زبون ومعه خمر، أو كلب، فهل أركبه السيارة أم أرفض؟.

جواب: لا تركبه ومعه الخمر، لا تحمل الخمر، لعن النبي ﷺ

---

(١) أخرجه التِّرمذي (٢١٤٠).
(٢) أخرجه مسلم (٤٤٢).
(٣) أخرجه أبو داود (٥٦٧).
(٤) أخرجه مسلم (١٣٣٩).

في الخمر عشرةً منهم حاملها، والمحمولة إليه[(١)].

سؤال: رجل يريد الحج، وعنده مال لشراء بيت، فهل يقدم الحج أم شراء البيت؟.

جواب: يقدم حاجته الأصلية، والبيت حاجة أصلية، فهو محتاج إلىٰ البيت، وإذا بقي شيء بعد ذٰلك زائدًا عن حاجته؛ فليحج.

سؤال: إذا تعارض طلب العلم مع الورد اليومي للقرآن، فماذا أقدم؟.

جواب: الورد اليومي له وقت، وطلب العلم له وقت.

سؤال: ما أقل الاعتكاف في رمضان؟.

جواب: ليس له حد، يكون قليلًا ويكون كثيرًا.

سؤال: ما حكم تلحين الدعاء في قنوت الوتر وقنوت النوازل؟.

جواب: التلحين لا يجوز، ولٰكن تحسين الصوت بالدعاء وقراءة القرآن، هٰذا يكسب الخشوع؛ فلا بأس بتحسين الصوت في ذٰلك.

سؤال: في كثير من المساجد يطلب المصلون من إمامهم التخفيف عليهم في صلاة التراويح، فهل الأفضل في حق الإمام الاستجابة لهم؟.

جواب: لا أظن أن إمامًا اليوم يطيل في صلاة التراويح، وإن كان موجودًا فهو نادر، ولٰكن الملاحظ أن بعضهم يبالغ في

---

(١) أخرجه التِّرمذي (١٢٩٥).

تطبيق أحكام التجويد، والمشروع أن تكون القراءة متوسطةً بين الهذ والهذرمة، وبين التمطيط والتمديد.

سؤال: طلبت قرضًا حسنًا من صديق لي، علىٰ أن أرجعه إليه بأقساط ميسرة، فهل هٰذا يعتبر من السؤال المنهي عنه؟.

جواب: طلب القرض ليس من السؤال المنهي عنه؛ لأنه سيرد القرض، وفيه أجر، فلا مانع إذا احتاج أن يطلب من أخيه القرض.

سؤال: من قرأ القرآن ولا يفهم معناه هل له أجر؟.

جواب: له أجر علىٰ القراءة وتلاوة القرآن وتعلمه، فإذا أراد معرفة معناه فليطالع كتب التفسير الموثوقة، وهي ميسرة ـ ولله الحمد ـ وموجودة.

سؤال: هل الأفضل للمرأة أن تدخل الجامعة وتدرس اللغة العربية والشريعة؛ أم أن تبقىٰ في بيتها إذا لم يكن هناك غير هٰذا التخصص؟.

جواب: المرأة تتعلم ما تحتاج إليه في أمور دينها، وما تحتاج إليه من تعلم المهن التي تسد حاجتها.

سؤال: هل يجوز لولد بنت الأخت أن يكشف علىٰ خالة البنت وهل هو من المحارم؟.

جواب: نعم لأنها خالته، فخالة أمه هي خالته.

سؤال: ما هي فدية من لم يحرم من الميقات إذا أراد العمرة؟.

جواب: الفدية ذبح شاة يوزعها علىٰ الفقراء في الحرم، ولا بد أن تكون هٰذه الشاة تجزئ في الأضحية، بأن تكون جذعة من

الضأن، أو ما تم له سنة من المعز، وأن تكون سليمةً من العيوب المخلة بالأضحية.

سؤال: يقول أحدهم عمن وقع في الشرك الأكبر: إن عمله شرك وهو ليس بمشرك حتىٰ نقيم عليه الحجة؛ فهل هٰذا صحيح؟.

جواب: من سمع الآيات التي تحذر من الشرك، والتي تقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١١٦﴾ [النساء]، ويقول: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢﴾ [المائدة]، فمن يسمع القرآن وهو عربي اللسان؛ قامت عليه الحجة.

سؤال: كيف أبدأ بدراسة الفقه، وبأي كتاب أبدأ؟.

جواب: اقرأ علىٰ المشائخ وهم يختارون لك الكتاب، وإن كنت في دراسة نظامية؛ فهناك مقررات في الفقه وفي غيره.

سؤال: ما حكم دفع الزكاة لمن لا يستطيع الحج؟.

جواب: يجوز دفع الزكاة لمن يحج بها؛ لأن الحج من الجهاد في سبيل اللَّه، فهو من مصارف الزكاة في سبيل اللَّه، كما قال ﷺ عندما سئل: يا رَسُولَ اللَّه، هل علىٰ النِّسَاءِ جِهَادٌ؟ قال: «نعم، **عَلَيْهِنَّ جِهَادٌ لَا قِتَالَ فيه: الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ**»(١).

سؤال: ما حكم اللعب بورق اللعب وعليه جوائز من شخص لا يلعب؟.

جواب: هٰذا حرام، لأنه قمار وميسر، وهو قرين الخمر في كتاب اللَّه، فالجوائز التي ترصد علىٰ اللعب: قمار، أما الورق

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٩٠١).

بدون أخذ جوائز فهٰذا حرام؛ لأنه لهو ولعب ووسيلة إلىٰ أخذ الجوائز.

سؤال: ما الفرق بين القضاء والقدر؟.

جواب: لا فرق بينهما، وقد يكون الفرق بينهما: أن القضاء ما كتب في اللوح المحفوظ مما كان وما يكون، ويراد بالقضاء الفصل بين العباد فيما اختلفوا.

سؤال: لديَّ أبناء في وقت فراغهم يريدون اللعب لكونهم لا يزالون صغارًا، وأخاف عليهم إذا خرجوا من أصدقاء السوء، فهل يجوز لي أن اشتري لهم بعض اللعب ليلعبوا بها في البيت؟.

جواب: اللُّعب المباحة لا بأس بها؛ لٰكن لا تتوسع فيها.

سؤال: هل ثبت عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه رأىٰ أذان عثمان بن عفان رضي الله عنه بدعة؟.

جواب: عثمان بن عفان خليفة من الخلفاء الراشدين، فهو الثالث من الخلفاء، وقد قال ﷺ: «**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بها**»(١). فالذين يقولون: إن الأذان الأول بدعة، هٰؤلاء لا يعرفون ما ضابط البدعة، فكل شيء لا يعرفونه يسمونه بدعة! يُبدعون عثمان رضي الله عنه، ويُبدعون الخلفاء الراشدين؛ الذين أمر النبي ﷺ بالأخذ بسنتهم، وما روي عن ابن عمر ـ إن صح عنه ـ فهو يريد البدعة اللغوية كما قال أبوه عمر في صلاة التراويح: «نعمت البدعة هٰذه»، وهي سنة ثابتة عن الرسول ﷺ.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٩).

سؤال: هل يجوز إخراج زكاة الفطر بالمال؟.

جواب: تخرج زكاة الفطر مما نص عليه الرسول ﷺ: «**صاع من طعام، أو صاع من تمر، صاع من زبيب، صاع من شعير**»(١)، فالرسول ﷺ عين ما تخرج منه، وعين مقدارها، وإذا لم توجد هٰذه الأصناف يكفي عنها الطعام الذي يأكله أهل البلد، فيخرج منه صاع ـ أي ثلاثة كيلو ـ ويكفي، فقوله: صاع من طعام، هٰذا يشمل كل ما هو طعام، وأما الدراهم فلا تجزئ في صدقة الفطر؛ لأن الفقراء في يوم العيد في حاجة إلىٰ الطعام، ولا يحتاجون إلىٰ النقود، وليس هناك أسواق مفتوحة يشترون بالنقود في يوم العيد، وهم يريدون أن يطبخوا في هٰذا اليوم ويأكلوا مع الناس، فالرسول ﷺ أمر بإخراج الطعام لمناسبته لهٰذا اليوم، وبخاصة أنه يوم عيد ويوم أكل، فنعطيهم طعامًا ليفرحوا ويطبخوا مع الناس، والنقود كانت موجودةً في عهد النبي ﷺ ولم يأمر بها.

سؤال: ما الفرق بين العقيدة والمنهج، وهل هما متلازمان؟.

جواب: المنهج هو: العمل، كالصلاة والصيام والحج، وأما العقيدة: فهي ما يعتقده الإنسان في قلبه من الإيمان بربه وأسمائه وصفاته، ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]، فالمنهاج هو العمل، وأما العقيدة فهي ما يعتقده المسلم في قلبه، في اللَّه جَلَّ وَعَلَا، وفي الملائكة، وفي كتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، فأركان الإيمان ستة، هٰذه المذكورة، وأما العمل فهو الإسلام من صلاة وزكاة وصيام وحج وعمرة.

---

(١) أخرجه البخاري (١٥٠٦).

سؤال: ما حكم الصلاة خلف إمام جامع يخطئ في الفاتحة؟.

جواب: كيف يكون إمام جامع وهو لا يحسن قراءة الفاتحة؟ بل لابد من إتقان الفاتحة؛ لأنها ركن من أركان الصلاة، وتعلمها سهل والحمد للّٰه، فلا يُعيَّن في الجامع إلا من يتقن الفاتحة، علىٰ الأقل.

سؤال: متىٰ تنتقل حضانة الطفل عن الأم المطلقة؟.

جواب: هٰذه عند القاضي ينظر فيها.

سؤال: هل خال الأب خال لبناته؟.

جواب: لا شك أن أخا أم الأب خال لبنات الأب؛ لأن أخوال الأب أخوال لأولاده.

سؤال: ما نصيحتكم - وجزاكم اللّٰه خيرًا - لمن يقتبسون الآيات والأحاديث أثناء أحاديثهم بطريقة فيها استهزاء؟.

جواب: نسأل اللّٰه العافية؛ الذي يستهزئ بالقرآن ويجعله محل المزح، هٰذا يرتد عن الإسلام، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ﴾ [التوبة]، فلا يجوز أن يستهزئ بآيات اللّٰه، وكذٰلك اتخاذها للمزح بها.

سؤال: ما حكم طواف الوداع في العمرة؟.

جواب: طواف الوداع واجب في الحج، وأما العمرة فإذا طاف فهو أحسن، وإن تركه فعمرته تامة صحيحة والحمد للّٰه.

سؤال: هل الصيام الواجب غير المحدد بالزمن مثل الكفارة والقضاء يجب إتمامه، أم يجوز له ترك الصيام في ذٰلك اليوم، والإتيان به في يوم آخر؟.

جواب: إذا صام الإنسان صومًا واجبًا للكفارة أو لقضاء رمضان أو للنذر؛ فيجب عليه أن يكمل اليوم ولا يجوز له قطعه، كما أنه لا يقطع الصيام في رمضان؛ لا يجوز له هٰذا، أما صوم النافلة فيجوز له قطعه.

سؤال: نريد ضابطًا في مسألة «التشبه بالكفار»؛ ما الجائز منها وما المحرم؟.

جواب: التشبه بالكفار لا يجوز، «**مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ**»[(١)]، وذٰلك فيما يختصون به وما هو من خصائصهم، فلا تتشبه بهم في لباسهم، وفي شعورهم، وفي مشيهم، وفي كلامهم، فما هو من خصائصهم لا تتشبه به، أما ما كان مشتركًا بينهم وبين المسلمين فلا يسمىٰ تشبهًا.

سؤال: هل يصح شيء في أحاديث النصف من شعبان؟.

جواب: ما صح منها شيء؛ إلا أن النبي ﷺ كان يكثر الصيام في شعبان[(٢)]، ولم يثبت شيء في ليلة النصف من شعبان، ولا في يوم النصف من شعبان خاصة.

سؤال: ما حكم الدعوة إلىٰ اللَّه بالترغيب بالقصص التي من غير الكتاب ولا من السنة؟.

جواب: الدعوة إلىٰ اللَّه تكون بالكتاب والسنة، ولا تكون بالقصص، إلا القصص التي وردت في الكتاب والسنة، للترغيب والترهيب، أما الإتيان بقصص بعضها خيال وليس بصحيح هٰذا ليس بدعوة إلىٰ اللَّه، قال تعالىٰ: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٠٣٣). (٢) أخرجه البخاري (١٩٦٩).

وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، الدعوة تكون بالعلم، وليس بالقصص الخيالية.

سؤال: بعض الشباب يقوم بتصوير بعض الدعاة من هاتفهم من دون أن يعلم؛ هل هٰذا جائز؟.

جواب: حتىٰ ولو أذن لا يجوز هٰذا، لأن التصوير حرام؛ إلا ما كان للضرورة.

سؤال: ما حكم صبغ الحواجب للنساء؟.

جواب: الحواجب تترك علىٰ حالها، ولا تصبغ ولا تنمص ولا تقص، بل تترك كما خلقها اللَّه ﷻ؛ إلا إذا كان فيه تشويه فيزال.

سؤال: ينتشر بين الناس قولهم: «الجنة تحت أقدام الأمهات»(١)؛ فهل هٰذا حديث صحيح؟.

جواب: نعم، حديث صحيح عن الرسول ﷺ، ومعناه تأكد البر بالوالدة، والإحسان إليها، فالبر بها يدخل الجنة، قال ﷺ: «**رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ**»، قِيلَ: مَنْ يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «**مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ ـ أَحَدَهُمَا أو كِلَيْهِمَا ـ فلم يَدْخُلْ الْجَنَّةَ**»(٢).

سؤال: ما حكم الحلف بالطلاق؟.

---

(١) في «سنن النسائي» (٣١٠٤): جاء رجل إلىٰ الرسول ﷺ فقال: يا رسول اللَّه، أردت أن أغزو، وقد جئت أستشيرك، فقال: «**هل لك من أم؟**»، قال: نعم، قال: «**فالزمها؛ فإن الجنة تحت رجليها**». وأخرجه الحاكم، وقال الذهبي: «صحيح».

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٥١).

جواب: هو ليس مثل الحلف بغير اللّٰه، وإنما هو تعليق للطلاق علىٰ شيء؛ للحث عليه أو المنع منه أو تعليق مجرد.

سؤال: رجل متوفًّىٰ، ولديه دين لصندوق التنمية، فهل يعتبر دينًا يجب علىٰ الورثة سداده؟.

جواب: هو دين لا يجب علىٰ الورثة، بل يسدد من تركة الميت، والآن حصل من الحكومة أن من مات وعليه دين لبنك التسليف أنه يسقط عنه، وهٰذا من إحسانهم.

سؤال: لو ألزم شخص نفسه بالصلاة علىٰ النبي ﷺ عددًا معينًا في اليوم؛ كألفين مرة أو خمسة آلاف مرة، فهل هٰذا يعتبر من النذر؟.

جواب: إذا نذر هٰذا فيلزمه الوفاء بالنذر؛لأنه نذر طاعة، وإذا لم ينذره فإنه يصلي علىٰ النبي ﷺ ما تيسر له؛ بدون الارتباط بعدد أو بتحديد عدد لا دليل عليه.

سؤال: العذر بالجهل في الشرك الأكبر هل هو من المسائل المختلف فيها؟.

جواب: ليس هناك عذر بالجهل بعد بعثة الرسول ﷺ، فقد زالت الجاهلية، ومن بلغه القرآن فقد قامت عليه الحجة؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]، فمن بلغه القرآن وهو عربي قامت عليه الحجة، ومن كان غير عربي فإنه يترجم له معناه، والعذر بالجهل إنما يكون في الأمور الخفية التي يحتاج إلىٰ العلماء لفهمها، أما الأمور الظاهرة كالشرك والكفر فهٰذه أشياء ظاهرة؛ القرآن صريح بها والسنة صريحة بها.

سؤال: والدتي مريضة لا تستطيع الصيام فهل أصوم عنها، أو يكفي أن أتصدق وأطعم مساكين عن كل يوم؟.

جواب: إذا كانت لا تستطيع الصيام بصفة مستمرة فهٰذه يُطعم عنها، قال تعالىٰ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤]، فالمريض الذي لا يُرجىٰ برؤه، ولا يستطيع الصيام ومعه عقله ومعه تفكيره؛ فهٰذا يطعم عنه؛ عن كل يوم مسكين بمقدار كيلو ونصف من الطعام.

[١٢٦]

لقاء مع أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية

الحمد لله، وبعد: فقد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم الفعيم بطباعة محاضرتي: (لقاء مع أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية) وما يتعلق بها من الأجوبة لعل الله أن ينفع بها.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

في ٢٢/٦/١٤٣٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

الحمد للَّه رب العالمين، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

أيها الإخوة الكرام من الأساتذة والمحاضِرين والمعيدين؛ كلُّكم ـ والحمد للَّه ـ تتعاونون علىٰ البر والتقوىٰ في مسيرة التعليم في هٰذه الجامعة المباركة، ومنكم يأخذ الطلابُ ما تلقونه عليهم من العلم والتوجيه، ويقتدون بشخصياتكم وأفعالكم قبل أقوالكم، فالطالب نسخة من مُدرِّسه، وأنتم محل الثقة ـ والحمد للَّه ـ، وفرصة لكم أن جمع اللَّه لكم من الطلبة علىٰ اختلاف جنسياتهم وبلادهم، هٰذه فرصة عظيمة، والأصل أنكم تسافرون إليهم في بلادهم، ولٰكن ـ والحمد للَّه ـ اللَّه يسَّر وجاء بهم إليكم؛ لتوجهوهم وتعلموهم حتىٰ يعودوا إلىٰ بلادهم يحملون هٰذا العلم الذي تلقوه عنكم، وهٰذا التوجيه فهي فرصة عظيمة لكم؛ اغتنموها في تعليم هٰؤلاء ما يحتاجون إليه وما يحتاجه مَن وراءهم، وأنتم لاشك أنكم تشعرون بالمسؤولية، ولستم بحاجة إلىٰ من يوجهكم، ولٰكن هٰذا من باب التذكير بالواجب الذي لا يغيب عنكم، وإنما هو تأكيد فقط، أنتم تحملون أمانة نحو هٰؤلاء الطلاب الذين جاؤوا إليكم محتاجين إلىٰ العلم، محتاجين إلىٰ التوجيه، محتاجين إلىٰ التربية علىٰ

(١) ألقيت هٰذه المحاضرة في (١٦/٤/١٤٣٥هـ).

المنهج الصحيح، وكل هٰذا متوفر لديكم بإذن اللَّه.

التعليم كما تعلمون يؤخذ شيئًا فشيئًا، لا يؤخذ العلم دفعة واحدة، وإنما يؤخذ شيئًا فشيئًا، خطوةً خطوةً، كما قال اللَّه سبحانه: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩]، قال بعض العلماء: الرباني: هو الذي يُربي الطلاب علىٰ صغار العلم قبل كباره، يعني يتدرج بهم في العلم شيئًا فشيئًا، هٰذا واجبكم ومهمتكم، وهٰذا واجب علىٰ كل العلماء الذين منحهم اللَّه العلم أن يبذلوه، ويعلموه للناس، لا سيما وقد أتيحت الفرصة في مثل هٰذه الجامعة المباركة بالتقاء الطلاب بالمعلمين، وهٰذه أمانة أيضًا، أمانة حملتموها، وأنتم أهل ـ إن شاء اللَّه ـ لتحمل هٰذه الأمانة، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ [النساء: ٥٨]، فالحمد للَّه الذي يسَّر مجيء هٰؤلاء الطلاب متعطشين إلىٰ طلب العلم، ولم تتكلفوا الذهاب إليهم ومشقة الأسفار، وتتبع هٰؤلاء الطلاب في أماكنهم، وقد تكون أماكنهم بعيدةً وشاقة، ولٰكن بمنِّ اللَّه وفضله أنهم جاؤوا إليكم، وتشوفوا إلىٰ العلم النافع والتوجيه، فهي فرصة عظيمة للعالِم والمتعلم، اللَّه حمَّل العالمَ هٰذا العلم ليعلمه للناس، ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، هٰذا العلم ليس لك خاصةً، وإنما هو للعباد، ولٰكن اللَّه حمَّلك إياه لتوصله إليهم؛ فهي مسؤولية عظيمة، وهي منحة كريمة من اللَّه، أنكم تحصلون علىٰ الأجر، وتحصلون علىٰ نشر العلم عند بيوتكم، وبين أهليكم، ولا شك أنكم أهلٌ لذٰلك ـ إن شاء اللَّه ـ، وإنكم

أحرص منَّا علىٰ هٰذا الأمر.

نحن في تجربتنا للتعلم وجدنا أن كل مسألة، أو كل يوم دراسي يفوت يكون ثلمةً في معلوماتنا يصعب علينا أن نستدركه، ويكون ثغرةً مستمرةً في المعلومات، فهٰذا مما يؤكد علىٰ ألَّا تبقىٰ فرصة في هٰذه السلسلة العلمية منقطعة، وأن تحرصوا ويحرص طلابكم علىٰ حفظ الوقت، ويحرص المعلم علىٰ الإلقاء المتواصل، ويحرص أيضًا علىٰ تفهيم الطلاب للمقرر والكتاب الذي بين أيديهم، فهٰذه الكتب لا شك أنها تشتمل علىٰ علوم عظيمة ومتفننة، وهي تحتاج إلىٰ بيان، وتحتاج إلىٰ مدرس حاذق مخلص، وهٰذا يتوفر فيكم ـ إن شاء اللَّه ـ، احرصوا علىٰ تفهيم الطلاب مقرراتهم والكتب التي بين أيديهم، وهي متنوعة في كل فن: في فن القرآن وتفسيره، وفن الحديث وعلومه، وفن الفقه وأصوله، وفن اللغة العربية، وفن العلوم اللغوية والبلاغة، وفنون كثيرة أنتم تعرفونها، وهٰذه الفنون مترابطة بعضها يخدم بعضًا، وبعضها يعين علىٰ البعض الآخر، فلابد من الحرص علىٰ إيصالها إلىٰ الطلاب، ولا يكفي أن نتجه إلىٰ تخصص واحد؛ بل لابد من التخصصات التي تساعده وتؤازره؛ فلذٰلك نُوعت المقررات بين أيديكم.

وأيضًا ـ كما أشرنا ـ أن العلم لا يؤخذ دفعةً واحدةً، وجرعةً واحدةً؛ وإنما يؤخذ بالتدرج شيئًا فشيئًا، بحيث لا تبقىٰ ثلمةٌ في سلسلة العلم أو التعليم؛ بل يكون العلم متواصلًا، وذٰلك بحفظ الوقت من المدرس ومن الطالب، وكل حصة من حصص الدراسة فهي لَبِنة في صرح التعليم والتعلم، إذا فُقدت صار

مكانُها فُرجةً، يتحسس الطالب بها طول حياته، واللَّه لا زلنا نذكر ثغرات مرت بنا في الدراسة، وبقيت ثلمةً نُحسها إلىٰ الآن، فعليكم بحفظ الوقت، وعليكم بالسؤال عما أشكل عليكم، فإن العلم كما قال الإمام مجاهد: «لا يناله مستحٍ ولا مستكبر»، «لا يناله مستحٍ» لا يسأل ويبحث مع مدرسه، و«لاً يناله مستكبر» عن طلب العلم والجلوس إلىٰ العلماء وبين أيديهم؛ يُحرم الإنسان لهٰذين السببين:

ـ إما الحياء، وهو الخجل، وليس هو الحياء المحمود، وإنما الخجل.

ـ أو التساهل ببعض المسائل، ويُقال: هٰذه سهلة ولا تحتاج إلىٰ سؤال، وإذا لم أفهمها لا تضر! لا، فكل شيء ستحتاج إليه، فلا تترك شيئًا يمر دون أن تتقنه وتفهمه.

وعلىٰ المدرِّس ألَّا يخرج عن الموضوع؛ لأنها فرص محسوبة، هٰذه الحصص اليومية فرصٌ محسوبة؛ إذا ضاع بعضها صار خسارةً علىٰ الطالب، وثلمةً يصعب سدها، فاحرصوا ـ وفقكم اللَّه ـ علىٰ حفظ الوقت مع طلابكم، وحفظ الوقت مع مسائل المنهج والعناية بها، حتىٰ تصل إلىٰ الطلاب وصولًا يستقر في ذاكرتهم وأفهامهم.

الطلاب ـ من المعلوم ـ أن أغلبهم يميل إلىٰ الكسل، ويفرح بكون المدرِّس يذهب هنا وهناك، أو يأتي بحكايات أو بأخبار، فيفرح بِهٰذا، ولٰكنه فرحٌ سيكون ندامةً عما قريب، ففرصة طلب العلم لا تعوض، وهٰذه الدراسة النظامية إذا فاتت لا تستدرك، الدراسة غير النظامية يمكن أن تستدرك، ولٰكن الدراسة النظامية

كل شيء يأخذ محله، فإذا فات فات وقته، لا أريد أن أتّهم أحدًا، ولٰكنه من باب التذكير والتوصية، وقد جرَّبنا هٰذا؛ لأن دراستنا أغلبها دراسةٌ نظامية، وأما الدراسة الحرة في المساجد وفي الحِلَق عند العلماء؛ فأمرها واسع؛ بإمكانك أن تعوض بجلسة أخرىٰ وبفرصة أخرىٰ؛ لأن الأمر لا يزال بيدك، ولٰكن الدراسة النظامية ليست بيدك؛ تفوت بفوات أوقاتها، فليكن أهم ما يُهم المدرِّس المقررات التي بين يديه، والتي هو ملزم بإيصالها للطلاب.

ثم لنعلم جميعًا ـ وأنتم تعلمون هٰذا ـ أنه ليس المقصود العلم لذاته، وإنما يقصد العلم للعمل به، فلابد أن يقترن العمل بالعلم، ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وفي الحكمة: «مَنْ عمل بما يعلم، أورثه اللَّه علم ما لم يعلم»، فإنما يثبت العلم بالعمل والتطبيق؛ لأنه إنما جاء للعمل، ولم يجئ لمجرد العلم فقط؛ فليكن هٰذا علىٰ بال المدرس أيضًا؛ أن يحث طلابه علىٰ العمل بما علمهم اللَّه.

ثم لا يفوتني أن أنبِّه إلىٰ أن الشواغل الآن كثيرة، في البيوت، في المجالس بما انفتح علىٰ الناس من خلال وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي كما يسمونه، والتويترات... إلىٰ آخره، أشغلت كثيرًا من الناس، وصار فكر الطالب الذي يتابعها مشوشًا حتىٰ ولو جاء إلىٰ الدراسة فِكرُه مع غيرها، مع ما يرىٰ ويسمع من هٰذه المواقع، فعلىٰ طالب العلم أن يتجنب هٰذه الأشياء، ويحفظ وقته للدراسة ويقبل علىٰ دراسته لئلا تشوش عليه هٰذه الأشياء، وعلىٰ طالب العلم أن يصحب الأخيار الذين يُرغبونه

في طلب العلم ويحثونه عليه، ويكونون قدوةً صالحةً له، ولا يصحب المهملين والمتكاسلين؛ لأن بعض الشباب الآن ـ أو حتىٰ الكبار ـ يقولون: ليس العلم هو حشو الأذهان بالحفظ! يقولون هٰذا لينفروا من طلب العلم، نعم العلم بالحفظ أولًا، وبملء الأفكار والأذهان من العلم؛ لأن هٰذا هو وسيلة العمل للدين والدنيا، فلا يُزهِّد بأن يقولوا: اعرفوا واقع الناس! واطلعوا عما يجري في العالم، ولا تكونوا منعزلين عن العالم، فالذي ليس عنده بعد نظر ينخدع بِهٰذه الأقوال، فعلمكم ودروسكم أهم عليكم من تتبع المجريات في العالم، وأيضًا لا تستفيدون من متابعتها، لا تستفيدون إلا تشوش الأفكار وضياع الوقت، وأنتم جئتم للعلم والتعلم، فاحفظوا وقتكم لما توجهتم إليه ـ وهو طلب العلم ـ، وسيشغل وقتكم، ولا يبقىٰ منه شيئًا إلا وقت الراحة والأكل، وستعيشون مع العلم إذا عايشتموه، تعيشون معه عيشة اللذة وعيشة الراحة والتطلع إلىٰ الزيادة، واللَّه جَلَّوَعَلَا قال للنبي ﷺ: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، ما أمر اللَّه رسوله بطلب التزود من شيء إلا من العلم، ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾، فلا تحسب أنك إذا فهمت مسألةً أو مسألتين، أو متنًا أو متنين؛ أنك صرت عالمًا ولا تحتاج إلىٰ التزود، أنت بحاجة إلىٰ التزود من العلم، فالعلم بحر لا ساحل له، ولٰكن خذ منه ما تيسر وما استطعت، ولا تكتفِ بما تعلمت وتقف عند حد؛ ولهٰذا يقال: «منهومان لا يشبعان: طالب العلم، وطالب الدنيا»، طالب العلم الحقيقي لا يشبع من العلم، ولا ينتهي إلىٰ غاية؛ لأن العلم غزير وكثير ومشوق، فيأخذ

وقته، ولا يرىٰ أنه اكتفىٰ بعلم مُحدد، وما تجهله أكثر مما تعلمه.

إنما العلم كبحر زاخر فخذ من كل قول أحسنه

فأنت لن تحيط بالعلم، ولٰكن خذ ما يسَّر اللَّه لك، واطلب المزيد، وأنت في عبادة، وفي خير، وفي لذة لا يجدها طلاب الدنيا، أنت في لذة وفي عبادة، أنت تسير مع ركب النبي ﷺ وأصحابه والتابعين لهم بإحسان، أنتم ترون في سِير العلماء ما يعجبكم من ملء فراغهم وتطلعهم، وأسفارهم ورحلاتِهم في طلب العلم حتىٰ علىٰ أقدامهم، ليس هناك مراكب، قل أن يوجد في وقتهم مركب يركبونه أو يُحملون عليه، بل كانوا يسيرون علىٰ أقدامهم في الغالب، أنتم ـ ولله الحمد ـ توفرت لكم وسائل النقل وتَهيأت الأسباب، فاغتنموها في التحصيل، ولٰكن ليس معنىٰ هٰذا أنك في وقت الدراسة والطلب أنك تتوسع في طلب العلم، لأن العلم كثير ومتشعب، وربما تتحير فيه، ولٰكن امسك طريق المنهج المقرر عليك، هٰذا طريق امسكه واتقنه، فإذا تخرجت وقد أتقنت هٰذا المنهج؛ فإنك لا تقف عنده؛ بل تزود من العلم؛ لأنك قد أصبحت مؤهلًا، أما قبل ذٰلك فأنت لست مؤهلًا للتوسع في طلب العلم، خذ طريقا أولًا ومنهجًا أولًا يفتح لك باب العلم، وهو هٰذه الدراسة النظامية، هٰذه مفتاح للعلوم تبني عليه في المستقبل، مع ما أشرنا إليه أنه لابد من العمل بالعلم، كما قيل: «العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل»، «علم بلا عمل كشجر بلا ثمر».

أقول قولي هٰذا، وأستغفر اللَّه لي ولكم، وأسأل اللَّه سبحانه وتعالى أن

يرزقنا وإياكم العلم النافع، والعمل الصالح، وأن نحمل هٰذا العلم لنؤديه للناس، وأن نرشد الناس، ونوجه الناس لا سيما أهالي بلادنا، ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، فنبدأ ببلادنا، ولو أن كل طالب علم إذا رجع إلىٰ بلده نشر ما معه من الخير؛ لانتشر الخير في بلاد اللَّه ﷻ عن طريق هٰؤلاء الطلاب الذين حملوا إليه ما معهم، هٰذا أحسن من أنك تحمل إلىٰ أهلك أو لأصدقائك الهدايا، احمل لهم العلم؛ هٰذا هو الهدية الثمينة، احمل لهم العلم والتوجيه؛ هٰذا هو الذي يبقىٰ وتؤجر عليه، وينفع اللَّه به.

نسأل اللَّه ﷻ أو يوفقنا وإياكم للعلم النافع، والعمل الصالح، وأن يزيدنا علمًا وعملًا وأن يجعله حجة لنا لا حجة علينا، واللَّه تعالىٰ أعلم وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

الأسئلة

سؤال: في هٰذه الفرصة المباركة ـ إن شاء اللَّه ـ ربما يحسن التنبيه من سماحتكم علىٰ ملحوظة، وقد جاء فيها سؤالان يتعلقان بالمنهج، وهما أن بعض المدرسين وبعض أعضاء هيئة التدريس ربما لا يلتزم بمفردات المنهج ومراجعه ومصادره، ويختزل ذٰلك ربما في مذكرات، لأننا نجد بعض الزملاء يتساهل في إتمام المنهج، والدراسة من خلال مذكرات من قبل المدرسين وترك المصادر والمراجع الأصيلة في هٰذا؛ مع أن الخطط الدراسية قد بيَّنت ذٰلك بمفردات ومراجع ومصادر وأهداف لكل مقرر.

جواب: لو كان المقصود هو هٰذا الذي ذكره السائل؛ أن المدرس يعد للطلاب مذكرات؛ لما احتجنا إلىٰ الكتب وإلىٰ طباعة الكتب وإلىٰ بذل الأثمان لتحصيلها، فالكتب هي الذخيرة، فالمدرس يهتم بتدريس الكتب التي قُررت، ووكل شرحها وبيانُها إليَّه، ويترك المذكرات؛ لأن هٰذه المذكرات شواغل عن العلم، والذين يتخذونها لا يريدون العلم؛ إنما يريدون الاختبار والنجاح في الاختبار فقط، فهي حوالة فقط إلىٰ النجاح، وأما الكتاب وما فيه؛ فقليل من يحرص علىٰ ذٰلك، وهٰذا خسارة، وهٰذا يعتبر غشًّا من المدرس؛ لأن المدرس لم يُطلب منه وضع مذكرات، ولٰكن قيل له: «درِّس الطلاب هٰذا الكتاب»، وليس التدريس لأجل الاختبار فقط، التدريس للتحصيل، والاختبار إنما هو مقياس للتحصيل فقط.

سؤال: يلاحظ أن بعض المنتسبين إلىٰ العلم؛ حينما يخالفه غيره من إخوانه من أهل العلم ممن هو علىٰ السُّنة، يسارع من النيل منه، وإلىٰ تصنيفه والتحذير منه، فما توجيهكم في ذٰلك؟.

جواب: ليست هٰذه صفة طلاب العلم، طلاب العلم يترفعون عن مثل هٰذه الأخلاق، وعن التجريح فيما بينهم، وعن تنقص إخوانهم وزملائهم، هٰذا الذي يدعو إليه العلم ويرشد إليه العلم، اللَّه جَلَّ وَعَلَا قال: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]، وقال: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء: ٥٣]، فمن صفات طلبة العلم التآخي في اللَّه، والمحبة في اللَّه، والتواصي بالحق، ويكونون إخوة، ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ﴾ [الإسراء: ١٠]، المؤمنون بصفة عامة إخوة فكيف بطلاب العلم، هم أولىٰ بِهٰذه الإخوة، فلا يكون بينهم هٰذا التنابز بالألقاب وهٰذا الاختلاف.

ثم أيضًا نسيت أن أنبه أن المدرس لا يتوسع في الخلافيات التي قد تفتح للناس هٰذا المجال، كل يؤخذ بقول! ويرد القول الآخر! أنت مع قول فلان! وأنا مع قول فلان! ثم يحصل بينهم ما يحصل، فالمدرِّس لا يتطرق إلىٰ الخلاف، وإنما إذا كان الكتاب فيه مسائل خلافية؛ فإنه يبيِّنها، أما كتاب ليس فيه مسائل خلافية فيدرسهم مضمون هٰذا الكتاب ويفهمهم إياه.

سؤال: يأتي الطلاب من بلدان شتَّىٰ كما تعلمون، ومذاهب بلادهم الفقهية مختلفة، فما الطريقة المناسبة في تعليمهم؟.

جواب: المذاهب ـ التي هي مذاهب أهل السنة ـ كلها ـ وللَّه الحمد ـ فيها خير، فأنت توجههم وتزيدهم علىٰ ما عندهم من

الخير، وتوجههم إلىٰ ذٰلك، ولا تجرح ما هم عليه إذا كان من مذاهب أهل السنة، ولٰكن تزيدهم من الحرص علىٰ التآخي وعلىٰ الزيادة، وطلب الزيادة من العلم، ويقول للطالب: أنت علمت كذا وكذا، وأنا عندي زيادة، وعندي هدية علمية لك فاقبلها، والعلم يخدم بعضه بعضًا، لا يتنافر؛ ثم إن المدار علىٰ الدليل لا علىٰ مجرد الأقوال والمذاهب.

مداخلة من الدكتور صالح السحيمي

جزاكم اللَّه خيرًا، سماحة شيخنا ووفقكم اللَّه، هٰذه ليست مداخلة، ولٰكنها تأكيد علىٰ ما تفضلتم به في نقاط:

الأمر الأول: أحث إخواني المدرِّسين - وإن كنت لا أدعي أنني أؤدي واجبي في هٰذا - علىٰ الجد والاجتهاد في التحضير، وإن كنت من أكثرهم تقصيرًا، ولٰكن أحث الإخوة علىٰ الجد والاجتهاد في تحضير المادة العلمية التي يُدرسها ويجتهد فيها؛ لإفهام الطلاب المنهج المقرر.

المسألة الثانية: مسألة ربطهم بالكتب، وهٰذه قد أشار إليها شيخنا، وقد كنت حضرتُها في نفسي، ولٰكن شيخنا - جزاه اللَّه خيرًا - قد بيَّنها وبين ما فيها، فلا يحتاج إلىٰ مزيد؛ غير أنني أوكد وأذكر شاهدًا علىٰ ما تفضل به شيخنا؛ علىٰ أنني في اللجنة الاستشارية في الأوقاف نقابل بعض الدعاة الذين يريدون أن يترشحوا للدعوة أو للإمامة أو للخطابة، وهم لا يعرفون أسماء الكتب التي كنا نعرفها في المراحل الابتدائية، وفي المراحل المتوسطة والثانوية، علىٰ سبيل المثال: أحدهم يقول: «فتح الباري» للشيخ عبدالعزيز بن باز! وآخر يقول: كتاب «المغني» لابن تيمية! وآخر يقول: «فتح المجيد» لابن تيمية! وهٰكذا، وآخر يقول: «الواسطية» للشيخ محمد بن عبدالوهَّاب! يقول هٰذا مجرد تكهن؛ لأنه قد عزل عن الكتب.

الأمر الثالث: ما نبَّه عليه شيخنا - وفقه اللَّه - من الاهتمام

بالمواد المقررة، فقد جاءني بالأمس سؤال، وأنا في المسجد النبوي يقول: هل لي أن أؤجل الدراسة النظامية، وأنا قد جئت من بلادي لأدرس في «الجامعة الإسلامية» من أجل أن أدرس العلم علىٰ فلان وفلان؟ قلت له: واللَّه يا أخي أنت جئت لغرض معين، فإذا وجدت وقتًا آخر فاذهب إلىٰ المشايخ المعروفين بسلامة منهجهم وأدرس عليهم، ولٰكن ابتداءً أتقِنْ ما جئت من أجله.

النقطة الأخيرة: في مسألة حرص الإخوة الأساتذة ـ وهم أحرص مني علىٰ هٰذا ـ، ولٰكن من باب التذكير أن ينبهوا الطلاب علىٰ أن يرجعوا إلىٰ العلماء الربانيين في المسائل المهمة، والنوازل المدلهمة، بدلًا من أن يربطوهم بكتب جديدة فيها حشوٌ لا طائل تحته، وفيها جعجعة كطحن القرون، تضيع أوقات الطلاب بمئات الصفحات والنتيجة لا شيء، اربطوهم بمنهج علمائنا الأفاضل، وأنتم فاعلون ـ إن شاء اللَّه ـ، ولٰكن من باب التذكير، وفق اللَّه الجميع لما يحب ويرضىٰ، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

تعقيب فضيلة الشيخ صالح الفوزان

شكر اللَّه للشيخ صالح هٰذه المداخلة المفيدة، فقد أجاد وأفاد ـ وفقه اللَّه ـ، وهٰذا عن تجربة خاضها هو، وقد نبَّه إلىٰ مسألة لم أتنبه إليها أنا، وهي التحضير، فالمدرس لا يكتفي بمحفوظاته القديمة، ولٰكن يُحضر للدرس، وإن كان قد درسه في الماضي، ويمكن أنه نسي، فلابد من التحضير مع الكتاب هٰذا، قبل أن يأتي إلىٰ الدرس؛ حتىٰ يستدرك ما قد يكون عنده من نسيان أو من قصور معلومات، واللَّه جَلَّوَعَلَا يقول: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1]، فالتحضير أمر مهم قبل الدخول علىٰ الطلاب.

---

(١) سورة «الإسراء» (٨٥).

مداخلة الدكتور سليمان الرحيلي

السلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته، الحمد للَّه رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان علىٰ المبعوث رحمة للعالمين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

سماحة الشيخ ـ متع اللَّه بك، ونفعنا بعلومك ـ، عندي أربع نقاط بودي أن يفيدنا فيها سماحة الشيخ:

النقطة الأولى: لا يغيب علىٰ شريف علم الجميع ما يضرب الأمة في هٰذا الزمان من شرور وفتن كبرىٰ، ولا سيما بعدما سُمي بالربيع العربي، فما موقف أستاذ الجامعة من هٰذا، وكيف يعالج هٰذه النقطة؟.

النقطة الثانية: هٰذه الجامعة تميزت بأنها بُنيت علىٰ منهج السَّلف، لإعداد طلاب علم ينشرون علم السَّلف بين المسلمين، فكيف يحقق أستاذ الجامعة هٰذا المقصد الشريف؟.

النقطة الثالثة: آفة قد تصيبنا ـ نحن أعضاء هيئة التدريس ـ، وهي: الانقطاع عن الطّلب والقراءة المستمرة؛ بعد أن نصل إلىٰ درجة التدريس، وهٰذا يؤثر في مستوانا وفي مستوىٰ طلابنا، فما نصيحة شيخنا في هٰذا الباب؟.

النقطة الرابعة: سؤال يسأل عنه طلابنا؛ وهو: كيف تكون البيعة لولي الأمر مع تعدد الأقطار، وكيف يكون الأمرُ مع انتقال الطالب من بلده إلىٰ هٰذا البلد من جهة البيعة، فنرجو من سماحة شيخنا إفادتنا في هٰذا.

واللَّه تعالىٰ أعلم وصلِّ اللهم وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

تعقيب فضيلة الشيخ صالح الفوزان

بارك اللَّه فيك، أما ما أشرت إليه مما أصاب المسلمين من جراء ما يسمىٰ بالربيع العربي، وأنا أسميه بالربيع الغربي - بالعين المعجمة -، فهٰذا لا يعالَج من قبل المدرس في الفصل، هٰذا يعالج من قبل المجالس العلمية، مثل «هيئة كبار العلماء»، مثل «المجمع الفقهي» في مكة الذي يتبع الرابطة، أو «المجمع الفقهي» التابع للمؤتمر الإسلامي، تعالج هٰذه القضايا في هٰذه المجامع والمؤتمرات، أما الطالب فهو في طور الإعداد لنفسه والتعلم، فلا تعرض عليه هٰذه المشاكل التي تصرفه، ولا يستطيع حلها، ولا يقدم شيئًا لحلها؛ لأنها فوق مستواه؛ ولأن الفرد الواحد ولو كان مدركًا لا ينفرد بحل المشاكل العامة، فهٰذه تعرض علىٰ الهيئات العلمية العامة، وإذا سئلت عنها من طلابك نقول لهم: اشتغلوا بدروسكم ومقرراتكم، وهٰذه اتركوها لأهل الحل والعقد، كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ﴾ [النساء: ٨٣]، كل شيء له جهة مخصصة.

وأما النقطة الأخيرة، وهي مسألة البيعة في الأقاليم المتفرقة، فكل إقليم يستقل به حاكم؛ فإنه يعتبر إمامًا لهٰذا الإقليم، يلزم له السمع والطاعة بالمعروف، وهٰذا موجود في المسلمين من قديم؛ لما انتهت الخلافة العباسية تفرقت الأقاليم، وكل بلد صار فيها حاكم فكل أهل بلد تلزمهم طاعة حاكمهم وولي

أمرهم المسلم، لا يلزم أن الولاية تكون عامة، فهٰذا لا يحصل، وإذا حصل طيب ولٰكنه لا يحصل، وقد قال اللَّه تعالىٰ: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

سؤال: بعض المدرسين ربما يخرج عن المنهج بالزيادة عما هو مطلوب فيكون ذٰلك ثقيلًا علىٰ الطلاب، وفي المقابل هناك من يضيع المحاضرات في أمور خارج المنهج. وهدف الجامعة هو ربط الطلاب بالمصادر والمراجع، وبعض المدرسين ربما لا يوجه الطلاب إلىٰ هٰذا؛ فلو أكدتم سماحة الشيخ علىٰ هٰذا؟.

جواب: لا شك أن هٰذا أمر مهم، فتشتيت أذهان الطلاب هنا وهناك مما يشغلهم عن المنهج الذي بين أيديهم؛ فلا هم يدركون هٰذه الأمور، وهٰذه الجوانب الأخرىٰ، ولا هم يدركون منهجهم فيضيع هٰذا وهٰذا عليهم، فالواجب توحيد الجهود علىٰ المقرر وفهم المقرر، وهو مفتاح، لا أقول: إنه يكفي، بل أقول: إنه مفتاح، وحسبكم أن المقرر فيه كل ما يحتاجه طالب العلم: في التفسير، في الحديث، في المصطلح، في الفقه، في النحو، في اللغة العربية، فهو شامل في هٰذه الجوانب بصفة مختصرة ومفاتيح للعلوم، فعليكم بِهٰذا، المقرر المقرر يا إخوان، المقرر المقرر أولًا وأخيرًا، ولا تتشعبوا هنا وهناك، وتفتحون علىٰ الطلاب أبوابًا تغرقهم وتضيعهم عن مقررهم الذي بين أيديهم، يقولون: إن الغراب أراد أن يقلد الحَجَلة في مشيها، فلم يستطع ولم يدرك سير الحجلة، أراد أن يرجع إلىٰ مشيته الأولىٰ فلم يستطع، فضيع مشيته ولم يدرك مشية الحجلة، فلا تكونوا كهٰذا المثال، وعليكم بالجادة ـ وهو المقرر ـ، وعلىٰ الطلاب والمدرسين

العناية بالمقرر، وترك التشعبات التي تضيع الوقت وتضيع العلم.

مداخلة: وهٰذه مسألة سماحة الشيخ من باب العلم ـ أيضًا ـ؛ تم التأكيد عليها بتعميم من مدير الجامعة لكل عضو هيئة تدريس في الجامعة ولكل مدرس؛ بأن الالتزام بمفردات المقرر ومصادره ومراجعه واجب وظيفي تدريسي، علىٰ كل عضو هيئة تدريس، فيجب الالتزام به، وعدم الخروج عن ذٰلك، أو الاقتصار علىٰ بعض المفردات، وجعلها في مذكرات ونحو ذٰلك، وإنما يلتزم بالخطط الدراسية التي وضعتها الجامعة، وهٰذا أظنه ليس مما يسوغ فيه الاجتهاد؛ لأن المسألة وضحت وألزم بها الجميع، نسأل اللَّه للجميع التوفيق والإعانة في ذٰلك.

تعقيب فضيلة الشيخ صالح الفوزان

أنبه إنني لم أقصد هٰذه الجامعة خاصةً، وأن فيها نقصًا، لا واللَّهِ أنا أحسن الظن بِهٰذه الجامعة وبأساتذتها وبطلابها، ولٰكن أنا أقول هٰذا علىٰ سبيل العموم في كل دور التعليم.

سؤال: بعض أعضاء هيئة التدريس وبعض الطلاب لديهم نفرة من تدريس ودراسة المواد المقررة، مثل مقرر التربية والمناهج التعليمية، وهٰذه ربما يحتاجها الطلاب خاصةً في التدريس وفي طرق التدريس.

جواب: القائمون علىٰ وضع المناهج هم أدرىٰ بمصالح الطلاب، وهٰذه تعتبر مواد مساعدةً لهم، فلا يزهدوا فيها، أذكر أنني في وقت الطلب ألزمونا بدراسة التربية، وهي علم جديد علينا، فنفرنا منه، وتكلمنا عنه عند المشايخ، ولٰكنهم أقنعونا بأن هٰذا من صالحكم، ولا يضر معلوماتكم، وإنما هو منظِّم لسير الدراسة فقط، وقد وجدناه كما قال هٰؤلاء العلماء، وجدنا أن فيه فائدة.

سؤال: ما توجيه سماحتكم لبعض المدرسين الذين يقررون علىٰ طلابهم بعض الأفكار المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة، مثلما يقرر بعضهم أن المظاهرات هي من باب الخلاف المحمود، وأن من أجازها فقد قال بقول لا يفسد للود قضية؟.

جواب: الذي يخرج الطلاب عن مقرراتِهم إلىٰ مسائل ليست من شؤونهم؛ هٰذا يُفسد للود قضية، فليس هٰذا بمحمود، فعلىٰ المدرس الناصح أن يلزم هٰذا الطريق، ويبلِّغ ما كُلِّف به علىٰ

الوجه المطلوب، ويترك الأمور الأخرىٰ لجهات مختصة.

سؤال: ما نصيحة فضيلتكم لبعض المدرسين الذين لديهم علم وفضل، ولٰكن لا يتسع صدره للطلاب بأن يسألوه، فيكون منفرًا لهم عنه؟.

جواب: ما أظن هٰذا يحصل ـ إن شاء اللَّه ـ، ولٰكن ربما أن بعض الطلاب يسألون أسئلةً محرجةً وخارجةً عن المقرر، وهٰذا مما يغضب المدرس، أما لو سألوا أسئلةً تتعلق بالدرس وبالمقرر؛ لا أظن أن معلمًا سيتبرم من ذٰلك؛ لأن بيان هٰذا من صميم واجبه.

سؤال: فضيلة الشيخ، أنتهز الفرصة وأطلب من فضيلتكم أن توجهوا كلمةً بخصوص الغيبة والنميمة؛ لأنها أصبحت عند بعض الناس من فاكهة المجالس، ونحن خاصةً ـ الموظفين ـ، فلو وجهتم لنا كلمة.

جواب: اللَّه هو الذي وجه بالتحذير من هاتين الجريمتين، قال سبحانه: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُۚ وَاتَّقُوا اللَّهَۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]، وقد قال النبي ﷺ عن الغيبة أنها: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ»[(١)]، هٰذه هي الغيبة، فعلىٰ المسلم أن يتجنب هٰذا، هٰذه جريمة.

والجريمة الثانية هي النميمة، وهي نقل الحديث بين الناس علىٰ وجه الإفساد والتحريش، وقد قال اللَّه جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم]، فالنمامون يفسدون المجتمعات،

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٨٩).

يقولون في المثل: «إن النمام يفسد في الساعة أكثر مما يفسده السَّاحر في سنة»، وقد عد النبي ﷺ النميمة من السحر، يعني أنها نوع من السحر؛ لأنها تفعل فعل السحر، قال ﷺ: «**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ مَا الْعَضْهُ؟ هِيَ النَّمِيمَةُ، الْقَالَةُ بَينَ النَّاسِ**»(١)، والعضة السحر؛ محذرًا من النميمة والاستماع للنمامين، وجاء في الحديث الصحيح: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ**»(٢)، أي: نمام، وهٰذا وعيد شديد علىٰ هٰذه الجريمة.

سؤال: هل يطلق اسم «مشرك» علىٰ من وقع في الشرك بدون توفر الشروط وانتفاء الموانع؟.

جواب: من وقع في الشرك ـ أو في الكفر ـ عاملناه معاملة المشرك ومعاملة الكافر ـ فيما يظهر لنا ـ، ونحن لا نفتش عما في القلوب، نعامله بحسب ما يظهر منه، ولا نقول: لا ندري عنه! فهو جاهل وليس متعمدًا! ما لنا إلا الظاهر، فنحن نحكم علىٰ الناس بما يظهر منهم من كفر أو شرك، واللَّه لم يعذر إلا المُكره؛ أن يتكلم بكلمة الكفر ليتخلص من الإكراه، ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل: ١٠٦]، فنحن ليس لنا إلا الظاهر؛ نعاملهم بما يظهر لنا، ونطبق عليهم الأحكام الشرعية بما يظهر لنا؛ فتجري عليهم أحكام الكفار والمشركين.

سؤال: يسأل بعض طلابنا أن في بلدانهم يأتون إلىٰ الأضرحة،

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٠٦).

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٥٦).

ويضعون عندها فاكهة أو طعام أو مال، فهل يجوز أخذ ذٰلك وتوزيعه علىٰ الفقراء أم ماذا يُعمل به؟.

جواب: إذا كانت من الطيبات فلا تُهدر، لأنه نَهَىٰ النبي ﷺ عن إضاعة المال[1]، فتؤخذ وتُعطىٰ للمحتاجين إلا ما ذبح للقبر فإنه حرام ميتة؛ لا يجوز أخذها والانتفاع بها، أما الأطعمة والفواكه والأشياء التي ليست مما يحتاج إلىٰ ذكاة؛ فإنها تؤخذ وتعطىٰ للمستحقين، وقد أفتىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بصرف غلة الأوقاف الموقوفة علىٰ المشاهد؛ أن تُصرف في أعمال البر.

سؤال: آمل من سماحتكم التَّركيز علىٰ تحلي المدرس بالسلوك الإسلامي في مظهره كقدوةٍ صالحة لأبنائه الطلاب.

جواب: هٰذا ذكرناه في أول الكلام، وأن المدرس قدوة للطالب بشخصه ومظهره، فليكن المدرس علىٰ أحسن مظهر، وليكون علىٰ مظهر أهل السنة، والعمل بالسنة، ولا يعمل الأعمال المخالفة للسنة في مظهره؛ لأنه قدوة، وسيأخذ الطلاب عنه هٰذا المظهر فيظهرون به.

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٧٧).

[١٢٧]

لقاء مع طلاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الحمد لله، وبعد: فقد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم الفعيم بطباعة محاضرتي: (لقاء مع طلاب الجامعة الإسلامية) وما يتبعها من الأجوبة عن الأسئلة. وفق الله الجميع للعلم النافع والعمل الصالح. وصلى الله وسلم على نبينا محمد

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

في ١٤٢٥/٦/٢٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

الحمد للَّه رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا علىٰ الظالمين، وأشهد ألَّا إلٰه إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وأصحابه ومن اتبع هداهم بإحسان.

أما بعد:

فإن هٰذا اللقاء يسعدني أولًا قبلكم؛ لأنه لقاء بإخواني ومشايخي في بيت من بيوت العلم، وجامعة عريقة هي الجامعة الإسلامية، فهي علىٰ اسمها جامعة، تجمع أبناء المسلمين من كل قطر، ومن كل دولة من مشارق الأرض ومغاربها، فهم وإن تفرقت ديارهم إلا أن الإيمان يجمعهم والهدف الموحَّد يربطهم، وهو طلب العلم الذي به قوام حياتِهم، وبه إنارة الطريق أمامهم، فالعلم هو الحياة، فالحياة ليست الحياة الجسمية فقط، وإنما هي الحياة القلبية، فالإسلام قام علىٰ العلم أولًا، ثم الدعوة إلىٰ اللَّه ثانيًا، ثم الجهاد في سبيل اللَّه علىٰ بصيرة ثالثًا؛ فلذٰلك ولاة أمورنا ـ حفظهم اللَّه ـ من عهد الملك عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهم يولون التعليم بجميع مراحله اهتمامًا بالغًا، وهٰذا من تيسير اللَّه وتوفيقه، فإن الدين لا يقوم إلَّا علىٰ العلم، ولا تصلح الدنيا والآخرة إلا بالعلم الذي بعث اللَّه به رسوله محمدًا ﷺ، فالعلم أولًا، قال تعالىٰ: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ

---

(١) ألقيت هٰذه المحاضرة في (١٦/٤/١٤٣٥هـ).

وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ [محمد: ١٩]، فبدأ بالعلم قبل القول والعمل.

والعلم إنما ينبثق من كتاب اللَّه ومن سنة رسول اللَّه ﷺ، ويسير علىٰ منهج السلف الصالح من هٰذه الأمة؛ فلذٰلك وجدت هٰذه الجامعات مسبوقةً بالمدارس والمعاهد، ابتدائيةً متوسطة وثانويةً، ثم الجامعات، ومن أخص هٰذه الجامعات: الجامعة الإسلامية، التي أنتم تنتمون إليها، فهي ـ علىٰ اسمها ـ جامعة للمسلمين من أقطار الأرض، واللَّه جَلَّ وَعَلَا قال: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ﴾ يعني: للجهاد وطلب العلم، ﴿كَآفَّةً﴾ أي: كلهم، لابد أن يكون النفير من فئة مخصصة، مهيئة لتلقي العلم، ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢]، ليتفقهوا في الدين أولًا، فالتفقه يسبق الإنذارَ والدعوة إلىٰ اللَّه، فلابد من العلم أولًا، والعلم لا يأتي عفوًا، ولا يأتي من القراءة في الكتب، ولا يأتي من استماع الأشرطة، فهٰذه وسائل فقط، إنما العلم علىٰ أيدي العلماء، فالعلم بالتلقي عن أهل العلم، وأهل العلم لا يتيسر وجودهم في كل مكان، بل يكونون في أمكنة يختارها اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لهم، فينفر الطلبة إليهم من كل جهة، ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾، ﴿طَآئِفَةٌ﴾: يعني أناسًا مهيئين لطلب العلم، وهم أفراد أو جماعات، وكان في الزمان السابق العلم يُتلقىٰ في المساجد، كل عالم يكون في مسجد من البلد، ويفد الناس إليه في المساجد، هٰذا هو الأصل، كما كانوا يَفِدون علىٰ الرسول ﷺ في المدينة ليتلقوا عنه العلم، ثم من بعد الرسول ﷺ يَفدون إلىٰ العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، ثم بعد ذٰلك أنشئت دور العلم مثل هٰذه

الجامعة المباركة، ورتبت وهيئت للطلاب، وجلب لها المدرسون، ووفرت لها الكتب المختارة والمقررات المفيدة، فهٰذا تنظيم لطلب العلم، وإعانةٌ علىٰ الحصول عليه، فهي من نعم اللَّه ﷻ وتيسيره لهٰذه الأمة، وهٰذه الجامعة بالذات ـ الجامعة الإسلامية ـ انبثق منها خير كثير، وتخرج منها أفواج تلو أفواج، كلهم ينتشرون في بلاد اللَّه شرقًا وغربًا، وينشرون هٰذا العلم في الأرض، فوصل العلم إلىٰ أقطار الأرض علىٰ أيدي طلاب هٰذه الجامعة وأمثالها، وتحقق قول اللَّه جَلَّوَعَلَا: ﴿فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾، والفقه هو الفهم، فقوله: ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ﴾: أي ليتفهموا في الدين؛ لأن الدين لا يقوم إلا علىٰ علم؛ لا يقوم علىٰ اجتهاد الناس أو تصورات الناس وإنما يقوم علىٰ العلم، والعلم لا يحصل إلا بالتلقي، لا من مجرد مطالعة الكتب أو حفظها، والتلقي لا يكون إلا عن العلماء المؤهلين، هٰكذا طلب العلم.

واليوم وأنتم ـ ولِلَّه الحمد ـ في هٰذه الجامعة المباركة تنهلون من العلم ميسرًا لكم، مهيأةً لكم أسبابه، هٰذا من نعم اللَّه عليكم. ثم إن المطلوب ليس أن تخزن العلم في صدرك، وإنما المقصود أن تنشر هٰذا العلم الذي رزقك اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، إنما أنت ناقل لهٰذا العلم من مصادره إلىٰ المحلات المحتاجة إليه، وربما أن يكون عالم واحد يحيي به اللَّه ﷻ أمةً كثيرةً وبلادًا كثيرة؛ لأن هٰذا العلم مبارك وفيه بركة، فلذٰلك يدخل في القلوب وينير البصائر، وقليل من العلم المؤصل ينفع اللَّه به كثيرًا، فكيف إذا زاد العلم المبارك؛ فقد زادت البركة وزاد

الخير، فالعالم الواحد ينشئ اللَّه علىٰ يده علماء كثيرين، قال اللَّه جَلَّ وَعَلَا: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ﴾ [ص: ٢٩]، فهٰذا الكتاب مبارك، من اتصل به وعمل به؛ حصل علىٰ هٰذه البركة العظيمة، ومن بركته أنه يكشف الشبهات وينير الظلمات، فقد يكون عند الإنسان حماسٌ ومحبةٌ للخير ومحبة للعلم، ولٰكن إذا لم يكن مُرشدًا بالعلم النافع؛ فربما أن حماسه هٰذا يضر أكثر مما ينفع، فلابد من هٰذا العلم الذي أنزله اللَّه بصائر للناس، فأنتم ـ والحمد للَّه ـ تتحملون هٰذا العلم من مصادره، ومن علمائه، ثم تذهبون إلىٰ بلادكم دعاةً إلىٰ اللَّه ومعلمين، ثم ينتشر الخير وللَّه الحمد.

وأهل الشر يبذلون جهودًا كثيرة لنشر الشر، والصد عن سبيل اللَّه، ولٰكن إذا تقابل شرهم مع العلم الذي أنزله اللَّه انقمع شرهم، فهٰذا العلم نور يكتسح الظلمات، قال تعالىٰ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾، وقال: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ﴾ [إبراهيم: ١]، فالوحي المنزل يكشف الظلمات، ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، الظلمات كثيرة أما النور فهو موحد، لم يقل: إلىٰ الأنوار، بل قال: ﴿إِلَى ٱلنُّورِ﴾، وهو النور العظيم، النور الذي لا تقوىٰ الظلمات ـ مهما كثرت، ومهما كثر أتباعها، ومهما قوي أتباعها ـ علىٰ طمسه؛ فإن هٰذا النور يكتسحهم، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ [التوبة: ٣٢]، ﴿لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ﴾ [إبراهيم: ١].

فاللَّه جَلَّوَعَلَا أنزل هٰذا العلم وهٰذا النور، وهيأ له من يحمله ويبلغه كما في الحديث: «**يَرِثُ هٰذا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ**»(١)، جعل اللَّه جَلَّوَعَلَا العلماء ورثة الأنبياء، كان بنو إسرائيل فيما سبق وفي عهدهم تسوسهم الأنبياء، كلما مات نبي خلفه نبي، فلما خُتمت الرسالة بمحمد ﷺ جعل اللَّه العلماء ورثة الأنبياء؛ يقومون بتحمل هٰذا العلم ونشره والدعوة إليه، فالعلماء عليهم مسؤولية كبيرة، وعليهم واجب عظيم، فأنتم ـ إن شاء اللَّه ـ علىٰ أثرهم؛ تتهيؤون وتتسلحون بالعلم، وبلادكم بحاجة إليكم لتنيروا طريقها، وتكتسحوا ما فيها من ظلمات تراكمت علىٰ طول المدة، فهٰذا النور الذي معكم يبدد اللَّه به تلك الظلمات، وترجعون إلىٰ بلادكم دعاةً إلىٰ اللَّه، معلمين للخير مرشدين إلىٰ الصواب، فيحصل ـ إن شاء اللَّه ـ الخير الكثير للأمة.

وأنتم تعلمون ما تعيشه الأمة الإسلامية ـ والعالم ككل ـ من الأفكار المنحرفة والنِّحَل الضالة، ودعاة الضلال، ولٰكن كل هٰذا يضمحل ـ بإذن اللَّه ـ مع أهل العلم القائمين بالدعوة إلىٰ اللَّه علىٰ بصيرة، كل هٰذه الظلمات تتشتت، أنتم تعلمون أن الرسول ﷺ بُعث علىٰ فترة من الرسل، والعالم كله في ظلام دامس، وهو شخص واحد، ولٰكن اللَّه أيده بالعلم والإيمان، فقام وحده، ثم تبعه من تبعه علىٰ قلة، وتنامَوا وكثروا، وانتشروا في الأرض؛ معلمين ومجاهدين وفاتحين حتىٰ انتشر هٰذا الدين في المشارق والمغارب؛ وذٰلك بسبب العلم النافع والدعوة إلىٰ اللَّه، والجهاد في سبيل اللَّه، ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ

(١) أخرجه البيهقي (٢١٤٣٩).

عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ﴾، أي: صفتهم في التوراة هٰذه، التوراة التي أنزلت علىٰ موسىٰ عليه السلام، ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ﴾، الإنجيل الذي أنزل علىٰ عيسىٰ عليه السلام، ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾، الزرع أول ما يظهر ضعيف، ثم يقوىٰ ثم يكون له فراخ، ثم هٰذه الفراخ تؤازره ثم يتكون شيئًا فشيئًا، ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ يعني: فراخه، ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾، يعني: قوّاه، ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾، جمع ساق، ثم تكون السنابل والثمرة، ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ [الفتح: ٢٩]، هٰكذا نشأت الأمة، والنبي صلى الله عليه وسلم قال: «بَدَأَ الإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ؛ غَرِيبًا فَطُوبَىٰ لِلْغُرَبَاءِ»(١)، وفي رواية: «فَطُوبَىٰ لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ»(٢)، وفي رواية أخرىٰ: «فَطُوبَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلغُرَبَاءِ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ»(٣).

الإسلام بدأ غريبًا، وليس مع الرسول صلى الله عليه وسلم إلا حر وعبد، أبو بكر وبلال، ثم تتابع أصحابه في الدخول في الإسلام، وانضموا للرسول صلى الله عليه وسلم، ثم تكونت الأمة الإسلامية التي اكتسحت الأرض بالعلم والجهاد والدعوة إلىٰ اللّٰه عز وجل.

فالدعوة لا ترتكز علىٰ الحماس فقط، وإنما لابد من العلم، فدعوة بدون علم فاشلة، واللّٰه جَلَّ وَعَلَا قال: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقال

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٥).
(٢) أخرجه التِّرمذي (٢٦٣٠).
(٣) أخرجه أحمد (١٦٠٤).

سبحانه: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ يعني: علىٰ علم، وليس علىٰ حماس فقط! بل علىٰ علم، علىٰ بصيرة، ﴿أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف: ١٠٨]، فمن اتبع الرسول ﷺ يدعو إلىٰ اللّٰه؛ فلابد أن تكون دعوته علىٰ بصيرة، أي: علىٰ علم، والعلم لا يحصل إلا بالتعلم، والتعلم لا يكون علىٰ أيدي العلماء المؤهلين، فالأمور لها ضوابط، فأنتم باجتماعكم ما جئتم إلىٰ هٰذه البلاد يحدوكم سلطان بسوطه ويجبركم علىٰ المجيء، ما جئتم تريدون عرضًا من الدنيا، ولا طمعًا من مطامع الدنيا، ما جئتم إلا لطلب العلم الذي به حياتكم وحياة بلادكم وحياة قلوبكم، فأنتم علىٰ خير، ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ﴾؛ هٰذا هو هدفكم، التفقه في الدين، ﴿وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ﴾، فليست مهمة الإنسان أنه يتعلم ويكتم العلم في نفسه، بل ليبلِّغ هٰذا العلم، النبي ﷺ قال: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**»(١).

* والتبليغ علىٰ قسمين:

- تبليغ النصوص، وذٰلك بتحفيظ القرآن، وتحفيظ الأحاديث.

- وتبليغ المعاني، فلا يكفي تبليغ النصوص؛ بل هٰذا هو الأصل، وهٰذا هو السبب، ولٰكن تبليغ المعاني ـ أيضًا ـ بشرح فقهها للناس وما تدل عليه، هكذا التبليغ، «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**».

أنتم ـ والحمد للّٰه ـ جئتم لهدف نبيل، ولغرض جليل، وإذا علم اللّٰه من قلوبكم صلاح النية؛ أعانكم ووفقكم، ﴿وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾، فلا يرجع الإنسان إلىٰ بلاده ويكون منزويًا،

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٦١).

وعلمه مكنون في صدره، بل لينشره في الناس، ﴿وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ﴾، سترجعون إلىٰ بلادكم ـ إن شاء اللَّه ـ علىٰ خير وبسلامة اللَّه، ولٰكن انشروا ما تحملتم من هٰذا العلم ولو كان العلم قليلًا، المهم أن يكون علمًا صحيحًا، ولو كان قليلًا ينفع اللَّه به، ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢]، أما من تحمل هٰذا العلم ولم يحمله؛ فإنه شبيه بمن قال اللَّه جَلَّوَعَلَا فيهم: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الجمعة: ٥]، اليهود تعلموا العلم، فعندهم علم، ولٰكن ليس عندهم عمل ولا تعليم، وإنما يعلِّمون الضلال، ولا يعلمون الذي تحملوه من التوراة والإنجيل، وإنما يعلمونهم الشبهات والظلمات؛ لأنهم لا يرغبون في هداية الناس، اليهود لا يرغبون في هداية الناس، والنصارىٰ عندهم دعوة إلىٰ دينهم، ولٰكنهم علىٰ جهل، ليس لديهم علم، والدعوة بدون علم فساد وليست إصلاحًا، النصارىٰ عندهم دعوة، وينفقون الأموال في دعوة الناس إلىٰ دينهم، ولٰكنهم ليس عندهم علم، بل علىٰ جهل وضلال، أما هٰذه الأمة ـ وللَّه الحمد ـ فهي أمة الخير، وأمة النصح للعالم، فينشرون هٰذا الدين علىٰ بصيرة، وعلىٰ علم، وعلىٰ نية صالحة، فيجعل اللَّه علىٰ أيديهم الخير الكثير.

تعلمون ما يرسله النصارىٰ من الإرساليات وإنفاق الأموال، ولٰكن لا أثر لدعوتهم، ومن دخل في دينهم لا يلبث أن يتركه؛ لأنه ليس هو الدين الصحيح، وإنما هو دين مزيف، فإذا دخل فيه من دخل ورأىٰ ما فيه؛ رفضه وتركه.

أما هٰذا الدين الإسلامي؛ فإنه دخل في القلوب دخولًا صحيحًا؛ فلن يرتد صاحبه أبدًا، وإنما يرتد من كان إيمانه ضعيفًا أو من لم يتمكن العلم من قلبه؛ ولهٰذا تجدون هٰذا الدين يدخل القارات، ويدخل الناس فيه بدون دعوة، وإنما رغبة، إذا سمعوا هٰذا القرآن ورأوا هٰذا الدين دخلوا فيه رغبةً ومحبةً، فهو بنفسه ينتشر، فكيف إذا كان له دعاةٌ وحملة، فهٰذا الدين بنفسه ينتشر لصفاء مصادره، وبصحة مبانيه ينتشر، أما دين اليهود والنصارىٰ فإنه لا يُقبل: إلا طمعًا في الدنيا وفيما يبذل من الأموال، ولٰكنه لا يدخل إلىٰ القلوب، رغم ما ينفقون فيه ويتعبون فيه، فهٰذا الدين هو بنفسه ينتشر، وهو بنفسه يدخل القلوب، فكيف إذا حمله أهله حملًا صحيحًا وبلَّغوه للناس علىٰ وجهه الصحيح؟ فإنه كما حصل في صدر هٰذه الأمة، بلغ المشارق والمغارب، وسقطت أمامه الدول الكبرىٰ، دولة الروم، ودولة الفرس، سقطت تحت راية هٰذا الدين الذي حمله رجال صدقوا ما عاهدوا اللَّه عليه، فهم رهبان بالليل، بالقيام والركوع والتهجد، وفرسان في النهار بالجهاد في سبيل اللَّه لإعلاء كلمة اللَّه، لا طمعًا في مال، ولا طمعًا في ولاية، وإنما لإعلاء كلمة اللَّه ﷻ، فحصل ما حصل من انتشار هٰذا الدين في المشارق والمغارب كما أخبر النبي ﷺ[1]، وكما في قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣]، فهو الذي أرسل رسوله محمد ﷺ بالهدىٰ ودين الحق، الهدىٰ: هو العلم النافع، ودين الحق: هو العمل الصالح، فاللَّه

---

(١) أخرجه أحمد (١٦٩٥٧).

بعث رسوله ﷺ للعمل الصالح والعلم النافع، فانتشر هٰذا الانتشار ـ ولله الحمد ـ يقاومه الكفار الآن ويصارعونه، ولٰكنه سيتغلب ـ بإذن الله ـ إذا وجد حملةً يحملونه حملًا صحيحًا، فلن يقف في وجهه أحد، والمسلمون باقون ـ ولله الحمد ـ، ولٰكن يحتاجون إلىٰ التعلم، تعلم العلم الصحيح، والعقيدة الصحيحة لينشروا العلم الصحيح والعقيدة الصحيحة؛ فأصحاب العقائد الفاسدة لن يقوموا بِهٰذا الدين، ولن يقبل منهم الناس ذٰلك، كالصوفية والقبورية والشيعة، والدول الكافرة تشجع هٰؤلاء ليشوهوا بهم الإسلام، فليدعو إلىٰ الله علىٰ بصيرة، ويدعو إلىٰ الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن.

لا أحب أن أطيل عليكم أكثر من هٰذا، ولٰكن أسأل الله ﷻ أن يوفقنا وإياكم للعلم النافع والعمل الصالح والدعوة إليه علىٰ بصيرة، وصلىٰ اللهم وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

الأسئلة

سؤال: بعض الطلاب ـ ممن هيأ اللَّه له الفرصة في الدراسة في هٰذه الجامعة المباركة ـ تأتيه الدعوات؛ فتزين له الخروج إلىٰ بعض الدول التي فيها الاقتتال ومواطن الصراع، فيدع العلم، ويدع هٰذه المنحة والفرصة المباركة، سواء من أبناء هٰذه البلاد الذين حظوا بالقبول في هٰذه الجامعة، أو من طلاب المنح الذين يفدون إلىٰ هٰذه الجامعة، فما توجيهكم رعاكم اللَّه؟.

جواب: العلم هو الأساس للجهاد ولغيره، فتعلموا أولًا، واحمدوا اللَّه علىٰ هٰذه الفرصة المتاحة، والجهاد إذا لم يكن علىٰ علم وعلىٰ بصيرة؛ فإنه لن يثمر إلا الشر، أما إذا كان جهادًا علىٰ علم وعلىٰ بصيرة مبنيًّا علىٰ الجهاد المذكور في القرآن، والجهاد الذي قام به رسول اللَّه ﷺ وأصحابه؛ فسينجح بإذن اللَّه، إما بالانتصار، وإما بالشهادة في سبيل اللَّه ﷻ، المهم لابد أن يكون الجهاد مُرشَّدًا بالعلم النافع، أما جهاد بدون علم فإنه لن يجدي شيئًا إلا العكس.

سؤال: أرجو منكم كلمةً توجيهيةً للطلاب في نبذ الحزبية ومخاطرها علىٰ الفرد والأمة الإسلامية؟.

جواب: قال اللَّه جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، فالفرقة: عذاب والاجتماع رحمة، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ﴾ [الأنفال: ٤٦]، فأنتم إخوان، وأنتم مسلمون، والمسلمون كالجسد الواحد كما أخبر

النبي ﷺ(١)، وكالبُنيان المرصوص(٢)، فعلينا أن نجتمع علىٰ كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ، ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾ [النساء: ٩٥]، وهٰذه الغمة التي ورد ذكرها في هٰذا السؤال لن تزول إلا بالعلم، فتعلموا أولًا، تعلموا وستزول هٰذه الغمة التي هي الانقسامات والحزبيات، المسلمون حزب واحد، جماعة واحدة، نمتثل لأوامر اللَّه، ونترك ما نَهَىٰ اللَّه عنه، هٰذا شأن المسلمين، ومما نَهَىٰ اللَّه عنه التفرق، ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، أنتم جاءتكم البينات التي تنهىٰ عن التفرق والتنازع، وتأمر بالاجتماع علىٰ الحق، نعم إذا كان عند الإنسان خطأ فإنه ينبَّه عليه ويناصح، ويجب عليه أن يرجع إلىٰ الصواب، ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ [الشورىٰ: ١٠]، فلا نبقىٰ علىٰ تنازعنا وكلٌّ يضلل الآخر، وكل يُبدع الآخر، أو يكفر الآخر؛ فهٰذا يهلك الأمة، ويسلط عليها الأعداء، فعليكم أن تتركوا هٰذه الأمور، نعم نقول: يحصل اختلاف، ولٰكن يُحسم بالرجوع إلىٰ كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ، فقد جعل اللَّه عندنا الحل ـ وللَّه الحمد ـ لهٰذا النزاع، وهٰذا الاختلاف بالرجوع إلىٰ كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ، ولا يتعصب أحد لرأيه، أو لرأي فلان وعلان، وإنما يتعصب للحق، ويدور مع الحق أينما دار، وهدفنا كلنا ـ وللَّه الحمد ـ هو الحق، فإذا أخطأنا طريقه نرجع إلىٰ كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ، والمخطئ منا يرجع إلىٰ الصواب مع النصيحة، ومع المحبة، ومع الحرص

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٨٦).
(٢) أخرجه البخاري (٤٨١).

علىٰ كف النزاع بين المسلمين.

سؤال: لقد منَّ اللَّه علىٰ هٰذه البلاد بالعقيدة السلفية: تدريسًا ودعوةً، فما هو السبب الذي جعل بعض شبابنا ينحرف عن هٰذه العقيدة رغم تعليم الدولة لهم بالمنهج الحق؟.

جواب: أنت تعلم أن دعاة الضلالِ موجودون، وشياطين الإنس والجن يحرضونهم، هٰذا شيء موجود، ووجد في عهد الرسول ﷺ من ينزع إلىٰ الشر، ويريد أن يفرق المسلمين، ولٰكن المسلمين لما كان مصدرهم كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ؛ زال ما بينهم من الخلاف والشقاق.

سؤال: ما المنهجية الصحيحة لتلقِّي العلم، والانتفاع به، والاستدلال به؟ وما الطريقة المثلىٰ في الرد علىٰ أهل الأهواء والبدع والمخالفات؟.

جواب: الطريقة الصحيحة ـ وللَّه الحمد ـ في هٰذه الجامعات الإسلامية؛ لأنها جامعات أنشئت علىٰ كتاب اللَّه وسنة رسوله، وبنيةٍ صالحة وبمقصدٍ نبيل، واختيرت لها الكتب والمناهج الصحيحة، واختير لها المدرِّسون الأكفاء؛ فهي مهيأة لمن يريد التعلم الصحيح، وهٰذه نعمة من اللَّه ﷻ؛ أتيحت لكم فاغتنموها.

سؤال: في بلادنا إذا بدأنا بالدعوة إلىٰ التوحيد والسنة، والتحذير من الشرك والبدع نقابل بالتنفير منا، والناس لا تقبل دعوتنا، فهل يجوز لنا أن نبدأ الدعوة إلىٰ الأخلاق الفاضلة والمعاملة الحسنة حتىٰ يطمئن الناس إلينا، ثم ندعوهم إلىٰ التوحيد والسنة؟.

جواب: هٰذا شيء معروف، أن الدعوة إلىٰ اللَّه يقوم ضدها الأشقياء ويُنفرون منها، قال اللَّه جَلَّوَعَلَا: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾، حكمةٌ من اللَّه، من أجل أن يتبين الحق من الباطل، ويوجد الجهاد في سبيل اللَّه والدعوة إلىٰ اللَّه، ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢]، اتركهم ولا تبتئس بما كانوا يعملون، استمر في نشر الخير والدعوة إلىٰ اللَّه، وستحصل الغلبة للحق ـ بإذن اللَّه ـ.

وأما ما أشار إليه السائل من أنهم إذا ذهبوا إلىٰ بلادهم فهناك من يضاد دعوتَهم، نعم هٰذا موجود، حتىٰ لقد حصل هٰذا مع الرسل ـ صلوات اللَّه وسلامه عليهم ـ، ولٰكن عليكم بالصبر والاستمرار وعدم اليأس، وعليكم بإيصال الخير إلىٰ الناس بالطرق التي تُرغِّب الناس، ولا تنفرهم علىٰ طريقة القرآن، ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، أنت لن تجد الطريق أمامك ـ كما يقولون ـ مفروشًا بالورود، بل ستجد في طريقك الشوك والحُفر، ولٰكن عليك بالصبر، عليك بالاحتساب، عليك بتوقع الخير، وعدم سوء الظن باللَّه عَزَّوَجَلَّ، وعدم اليأس.

وهنا نقطة مهمة؛ هناك جماعة يقولون: لابد أن تكون البداءة بالترغيب في الخير والمعاملة الحسنة، ونترك التوحيد، ونترك العقيدة! وهٰذا مذهب فاشل، دعوة الرسل كلهم أول ما يبدؤون بالعقيدة؛ لأنها هي الأساس، ابدأ بالعقيدة، ولٰكن بطريقة مرغبة، وبطريقة مبنية علىٰ البُرهان وعلىٰ الحجة، فالدعوة

إنما تتأسس علىٰ العقيدة أولًا، كل رسول أول ما يبدأ يقول: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾، وخاتم النبيين محمد ﷺ لما بعثه اللَّه بقي في مكة ثلاث عشرة سنةً يدعو إلىٰ العقيدة، ولم تفرض عليه لا الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج، حتىٰ ترسخت العقيدة، عند ذٰلك أنزل اللَّه جَلَّ وَعَلَا شرائع الإسلام بعد الهجرة إلىٰ المدينة، فالعقيدة أولًا، وهي الأساس؛ لأن الأعمال كلها بدون عقيدة تكون هباء منثورًا لا قيمة لها، وإذا كانت علىٰ عقيدة صارت الأعمال صالحةً، وصارت مفيدةً، فلا تزهْدوا في تعليم العقيدة، وتعلم العقيدة ونشر العقيدة الصحيحة، ولا تنخدعوا بمثل هٰذه الدعايات.

سؤال: لا يخفىٰ علىٰ سماحتكم وعلىٰ كريم نظركم كثرة الدعاة إلىٰ البدع والأهواء، ومن ذٰلك الخلل الكبير عندهم في مسائل الإمامة والسمع والطاعة، وفي مسائل الجهاد، حتىٰ أصبحنا نحس بغربة شديدة لكثرة المخالفين، فهل من توجيه أحسن اللَّه إليك؟.

جواب: لو أن الناس كانوا صالحين ومستقيمين ما احتاج الناس إلىٰ دعوة، ولٰكن هٰذا لأن الناس كما وصفتم، فهم بحاجة إلىٰ دعوة، بحاجة إلىٰ تبصير ونشر العلم، فهي فرصتكم - ولله الحمد -، وإذا تقابل الحق والباطل فإن الباطل يزول، قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ﴾ [الأنبياء: ١٨]، وقال: ﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا﴾ [الإسراء: ٨١]، ما يتقابل الحق والباطل إلا ويندحض الباطل، وينتصر الحق، ولٰكن بشرط أن يكون الحق علىٰ أيدي رجال يعرفون طريق

الدعوة، وطريق العلم، وطريق معالجة الأخطاء، ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ [النحل: ١٢٥].

سؤال: ما نصيحتكم لمن يشتغل من طلاب العلم بتصنيف أهل العلم، وهل لابد أن يعلم طالب العلم مَن صاحب المنهج القويم ومن ليس كذٰلك؟.

جواب: صاحب المنهج القويم لا يخفىٰ ـ يا أخي ـ، لا يخفىٰ صاحب المنهج القويم، يعينه اللَّه ويظهر حجته، ويجعل اللَّه علىٰ دعوته النور والبركة والنجاح، فالذي علىٰ الحق لا يخفىٰ أبدًا، الذي علىٰ الحق يظهر عليه علامات الحق، وعلىٰ دعوته، وعلىٰ كلامه.

سؤال: هل يجوز لي أن أقوم بتدريس ما تعلمته من الجامعة أو من الحلقات في بلادي؟ أم لابد من تزكية عالم من العلماء لي قبل التدريس، أم ماذا عليَّ؟ علمًا بأن هٰذا الموضوع محل جدال بيني وبين بعض طلبة العلم؟.

جواب: أول شيء تنشر ما تعلمته ـ ولو كان قليلًا ـ، لو أن تعلم الناس السور القِصار يصلون بها، ويقرؤونها في صلاتهم، وتعلمهم أحكام الصلاة، وقبل ذٰلك تعلمهم العقيدة الصحيحة بطريقة مبسطة ومختصرة وميسرة، تنشر ما عندك من العلم، وأما التزكية فإن الجامعة تمنحك شهادةً في النهاية، هٰذه هي التزكية، شهادة الجامعة هي التزكية، ولست بحاجة إلىٰ تزكية معها، وإذا حصلت معها علىٰ تزكية من عالم معتبر فذٰلك زيادة خير.

سؤال: انتشر عندنا في بلادنا فكر التكفير والتفجير، فهل توجهوننا؟ وما هي الكتب أو الدروس التي تنصحوننا بقراءتها وسماعها؟.

جواب: أنتم الآن تدرسون هنا لأجل مقاومة هٰذه الأمور ومعالجتها، وبيانها للناس بالطريقة المقنعة الصحيحة، أنتم الآن تتهيؤون لمواجهة هٰذه الأمور، ويجعل اللَّه علىٰ أيديكم البركة ـ إن شاء اللَّه ـ.

سؤال: طالب العلم في مسيرته العلمية قد تطرأ عليه بعض الشِّدة في معيشته، فهل من كلمة في حث طلاب العلم بإكمال مسيرتهم والصبر علىٰ ذٰلك؟.

جواب: يصبر علىٰ هٰذا، والحمد للَّه، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾ [الطلاق]، فليتوكل علىٰ اللَّه، واللَّه جَلَّ وَعَلَا متكفل برزقه، ومتكفل بكفايته، ولٰكن يحتاج إلىٰ إيمان ويقين وصبر ـ أيضًا ـ، فالصبر علىٰ الشدائد، والصبر علىٰ المصائب، سيجعل اللَّه له به فرجًا ومخرجًا.

سؤال: نحن مجموعة من طلبة العلم ندرس في الجامعة وفي الحرم علىٰ يدي العلماء الأكابر ـ وللَّه الحمد ـ، ولٰكن ينبذنا بعض الحركيين والحزبيين بألقاب ـ كـ«الجامية» وغيرها ـ، فما الواجب علينا؟.

جواب: يا أخي، ما دام أنك ـ وللَّه الحمد ـ ترىٰ أنك علىٰ الحق وعلىٰ طريق صحيح؛ فلا تُهِمُّك الألقاب والأشياء، فقد لُقب السلف الصالح بألقاب كثيرة، ولم يثنهم هٰذا عن المُضي

في سبيلهم حتىٰ نصرهم اللَّه وأظهرهم اللَّه علىٰ غيرهم، فلا يهمكم هٰذه الأمور ـ ما دمتم علىٰ طريق صحيح، وعلىٰ منهج واضح ـ، فلا يهمكم من يعترضكم أو يلتمس لكم الألقاب، هٰذا لا يهمكم أبدًا، أنتم أصلًا لا تريدون المدح؛ فلا فائدة في مضيك وأنت تريد المدح، أما إن كنت تريد وجه اللَّه فاستمر علىٰ ما أنت عليه، ولا يهمك كل ما تسمع، وكل ما ترىٰ من التنقصات.

سؤال: ما نصيحتكم لبعض طلاب العلم الذين يهتمون ويتابعون الأمور السياسية بحجة أن ذٰلك من فقه الواقع ويحتاجه الداعية؟.

جواب: أنتم بحاجة إلىٰ التفقه في الدين، وأما السياسة فلها أهلها، ولها ولاتُها، أنتم بحاجة إلىٰ التفقه في الدين، فاحرصوا علىٰ ذٰلك، ولا تنشغلوا بغير ذٰلك، والفقه هو الفقه في الكتاب والسنة.

سؤال: هل يجوز الانتساب إلىٰ أحد المذاهب الأربعة والتقليد في ذٰلك، أو يعمل علىٰ رأي واحد من الأئمة الأربعة؛ مع وجود الأدلة الصحيحة؟.

جواب: الأئمة الأربعة ـ وللَّه الحمد ـ كلهم علىٰ السُّنة، وهم علماء السُّنة، وهم إخوان وعقيدتُهم واحدة ـ وللَّه الحمد ـ، وإنما اختلفوا في بعض المسائل الاجتهادية، وهٰذه أمرها سهل، ويسوغ فيها الخلاف بحسب فهم الدليل، والعامي يأخذ بفتوىٰ العالم، ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، وأما من عنده تمكن من معرفة الدليل والترجيح؛ فهٰذا يأخذ بالقول

الراجح الموافق للدليل، ولا يضر هٰذا المذهب الذي عمل علىٰ خلافه للدليل الذي ظهر له، لا يضر هٰذا صاحب المذهب ولا المذهب، فكلهم مجتهدون، والمجتهد المصيب له أجران، والمجتهد المخطئ له أجر واحد علىٰ اجتهاده، وخطؤه مغفور ـ ولله الحمد ـ، ولٰكن لا يتابع عليه.

سؤال: هل قوله ﷺ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**»(١) محمول علىٰ أهل العلم فقط، أم عام لكل من له معرفة أن يبلغه؟.

جواب: أنا قلت لكم التبليغ علىٰ قسمين:

تبليغ للنصوص، وذٰلك بتحفيظ القرآن، وتحفيظ الأحاديث النبوية الصحيحة وقراءتها علىٰ الناس، مجرد قراءة، وفيها خير حتىٰ سماعها فيه خير.

أما النوع الثاني: فهو تبليغ المعاني، وهٰذا لا يكون إلا لأهل العلم.

سؤال: أرجو من فضيلتكم نصيحة للطلاب حول ما يجري من خلاف وتبديع، وإلزام الناس بأقوال أفراد من أهل العلم.

جواب: اتركوا هٰذه الأمور، واطلبوا العلم واشتغلوا بالعلم، وانْهَوا عن البدع وعن الشقاق بين المسلمين، انْهَوا عن ذٰلك، ولٰكن لا يثنيكم هٰذا عن طلب العلم أبدًا؛ بل امض في طلب العلم، وبه تعرف ـ بإذن الله ـ الحق من الباطل، وتعرف الطريق الصحيح من غيره، لا تستفيد، ولا تقوىٰ علىٰ العيش في حياتك، وعلىٰ عقيدتك إلا بالعلم النافع.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٦١).

سؤال: كثير من البلاد الإسلامية تعُجُّ بالفتن والحروب والاضطرابات، وفي الجامعة في هٰذه البلاد كثير من الطلاب وهم يعايشون أحداث بلادهم ليل نهار، ويصيب أهلهم من ذٰلك، فما توجيهكم؟.

جواب: توجيهنا أنكم تطلبون العلم، وتمضُون في طلب العلم، وتنشرون ما أعطاكم اللَّه من معرفة الحق، تنشرونه بين أهليكم وبلادكم، وتدعون إلىٰ الخير، وتصلحون بين الناس، وبين إخوانكم، ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ﴾ [الأنفال: ١].

سؤال: ما الأولىٰ أن نبدأ به في طلب العلم؟ حفظ المتون أو التلقي عن المشايخ؟.

جواب: لا يكون التلقي عن المشايخ إلا مع حفظ المتون، لابد من الاثنين، لا يكفي الحفظُ دون التلقي، ولا يكفي التلقي بدون حفظ المتون، لابد من الجمع بين الأمرين.

سؤال: نرجو منكم ـ سماحة الشيخ ـ التوجيه في كيفية التعامل مع دعاة البدعة والتكفير، علمًا بأنهم يطعنون فينا بمجرد مجيئنا إلىٰ هٰذه البلاد المباركة، وأننا عملاء لحكامها وغير ذٰلك من اللمز، وينشرون هٰذا بين العامة، فيكون ذٰلك حاجزًا عن تبليغ ما تعلمناه؟.

جواب: هٰذا كما أجبنا مرارًا، تصبرون عليه ما دمتم تعرفون إنكم علىٰ حق ـ والحمد للَّه ـ، فاصبروا علىٰ ما أصابكم، ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧]، وقال جَلَّوَعَلَا: بسم اللَّه الرَّحمٰن الرحيم: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ

﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر]، فاصبروا علىٰ هٰذا ما دمتم ترون ـ وأنتم كذٰلك ولله الحمد ـ؛ إنكم علىٰ طريق صحيح، اصبروا علىٰ ما أصابكم، وادعوا المخالف للحق بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، ونشر الخير، وأنتم موفقون ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ ولا تيأسوا، كم من أمةٍ أصلحها الله علىٰ يد رجل واحد؛ إذا صلحت نيته وتسلح بالعلم وقام بواجب الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، يُصلح الله به أمةً من الناس، فأنتم احتسبوا الأجر علىٰ الله واعتبروا أنفسكم أنكم مصلحون في بلادكم قبل كل شيء، ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، فعليكم ببلادكم أول شيء.

سؤال: كيف نجمع بين قوله ﷺ: «**تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلأَمِيرِ ـ وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ ـ؛ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ**»[(١)]، وحديث: «**مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ**»[(٢)]؟.

جواب: هٰذا إذا قاتل الظلمة ـ غير الإمام ـ الذين يعتدون عليه من السُّراق وقطاع الطرق، وغير ذٰلك، هٰذا يُسمىٰ مدافعة المغتصب، وهٰذا رد الصائل، أما الإمام فالصبر علىٰ جوره وإن كان لا يجوز له الجور ولا يجوز له الظلم، ولٰكن الصبر علىٰ ذٰلك أسهل من ضياع الكلمة والخروج علىٰ الإمام وشق عصا الطاعة، لما يترتب عليه من سفك الدماء وتفريق الجماعة، فهٰذا من ارتكاب أخف الضررين لدفع أعلاهما، نحن لا نشجع الولاة علىٰ الضرب وعلىٰ أخذ الأموال بالظلم، ولٰكن نقول:

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٤٧).
(٢) أخرجه البخاري (٢٤٨٠).

نحن نصبر علىٰ هٰذا لأن هٰذا من ارتكاب أخف الضررين لدفع أعلاهما.

سؤال: من تعلم في هٰذه الجامعة وفي هٰذه المدينة ـ ولو شيئًا قليلًا ـ، فهل له أن يعلمه إذا عاد إلىٰ بلده؟.

جواب: بلِّغ ولو آية، وادعُ بقدر ما تعلم، ولا تتجاوز ما تعلم.

سؤال: هل يجوز لنا ـ إذا عدنا إلىٰ بلادنا ـ أن نترجم كتب العلماء بلغتنا؟.

جواب: إذا كنت تجيد التَّرجمة، وتعرف المعنىٰ الذي تنقله فهٰذا شيء طيب، وهٰذا من تبليغ الخير لبلدك.

سؤال: إذا كثرت الدروس علينا؛ فماذا يقدم الطالب؟.

جواب: تجعل لكل درس وقتًا، فتنظم الوقت بين الدروس، ولا أظنها تأخذ وقتك كله، ولٰكن هٰذا يحتاج إلىٰ تنظيم يومي، لا تؤخر عمل اليوم إلىٰ الغد؛ فتعجز عن عمل يومين في يوم واحد، نظم الوقت، وبِهٰذا يعينك اللَّه ﷻ، وابدأ بدروسك أولًا؛ فإن بقي وقت فاحضر عند العلماء في مجالسهم.

سؤال: ما حكم من يستخدم الحكمة في تخذيل الدعوة والدعاة كلما قام الناس بسنة، قال: من الحكمة ألَّا تفعل الآن؟.

جواب: الحكمة هي العلم والفقه، ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ ﴾ [النحل: ١٢٥]؛ يعني: بالعلم، فالحكمة هي العلم، ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [النساء: ١١٣]، أي: العلم والفهم، فالحكمة هي العلم، فليس الحكمة أنك تترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلىٰ اللَّه وأنت تقدر علىٰ شيء من ذٰلك، وتقول:

هٰذا حكمة! هٰذا عجز وكسل وإهمال.

سؤال: استغربنا عدم افتتاح هٰذا اللقاء المبارك بما تيسر من القرآن، فما حكم قراءة القرآن في مثل هٰذا اللقاء؟.

جواب: مجلس العلم هو عملٌ بالقرآن، إن حصل قراءة قرآن فبها ونعمت، وإن لم يحصل فإن نفس المجلس هو عمل بالقرآن، وتفسير لما جاء في القرآن.

سؤال: بم تنصحونني بعد التخرج من هٰذه الجامعة؟

جواب: بعد التخرج وقبل التخرج ننصحكم بنشر الخير، والدعوة إلىٰ اللَّه وتعليم الناس.

[١٢٨]

وجوب لزوم الجماعة والسمع والطاعة لولي الأمر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وبعد: فقد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم الفهيم لطباعة هذا صوتي (وجوب لزوم الجماعة والسمع والطاعة لولي الأمر. والتحذير من الانتماء للفرق والأحزاب والجماعات المخالفة لمنهج السلف) (وما يتبعها من إجاباتي على الأسئلة) وفق الله الجميع للحق والصواب

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء

صالح

في ١٠/٧/١٤٢٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه، ومن اهتدىٰ بهديه، وتمسك بسنته إلىٰ يوم الدين.

أما بعد:

فالسلام عليكم جميعًا ورحمة الله وبركاته، نحمد الله ﷻ أن هيأ هٰذا اللقاء معكم، وبحضور معالي مدير الجامعة الدكتور الشيخ/ سليمان بن عبدالله أبا الخيل ـ حفظه الله ـ، وحضور القائمين علىٰ شؤون هٰذه الجامعة، وبحضور المدرسين والأساتذة، فهو اجتماع مبارك، وليس عندي زيادة علىٰ ما تعلمون من حالة الأمة اليوم، وحاجتها إلىٰ من يُبصرها، وليس لهٰذه المهمة إلا أهل العلم والبصيرة، وهم أهل العلم المؤصَّل من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، لا من أصحاب الفكر، وأصحاب النظريات، أو أصحاب التوجهات المختلفة، فالحمد لله الجادة أمامنا واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، قال عنها ﷺ: «**إني قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّه وَسُنَّتِي**»(٢). وقال ﷺ: «**تَرَكْتُكُمْ علىٰ الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عنها بعدي إلا هَالِكٌ**»(٣).

---

(١) ألقيت هٰذه المحاضرة في (١٤٣٥/٦/٢٤هـ).

(٢) أخرجه الحاكم (٩٣/١).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٤٣).

وقبل ذٰلك قال اللَّه جَلَّوَعَلَا لنا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، فوصية اللَّه جَلَّوَعَلَا لنا أن نسير علىٰ صراطه المستقيم الموصل إليه، وأن نحذر من السُبل المتفرقة التي تفرق المسلمين، ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ﴾، فسبيل اللَّه واحدة، وأما السُبل فهي كثيرة ومتنوعة، كما صورها الرسول ﷺ، لما بيَّن لأصحابه هٰذه الآية: خط خطًّا مستقيمًا، وخط علىٰ جانبيه خطوطًا كثيرة، فقال للخط المستقيم: «**هٰذا سَبِيلُ اللَّه**»، وقال لتلك الخطوط: «**هٰذه سُبُلٌ، عَلَىٰ كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ**»(١)، مُحذرًا أمته من هٰذه السبل المتعددة والمتفرقة، وحاثًّا لهم علىٰ لزوم الصراط المستقيم الذي يوصل إلىٰ اللَّه، وهو: كتاب اللَّه، وسنة رسوله ﷺ، وما عليه سلف هٰذه الأمة، وأئمتها، وكما قال الإمام مالك رَحِمَهُٱللَّهُ: «لا يُصلح آخر هٰذه الأمة إلا ما أصلح أولها».

فنحن الآن لسنا ضائعين ـ والحمد للَّه ـ، أمامنا طريق واضح ومنهج سليم مستقيم، إذا تمسكنا به لن نضل، أما إذا التفتنا يمنةً ويسرةً، واستمعنا إلىٰ كل ناعق يدعونا إلىٰ ترك هٰذا الصراط إلىٰ غيره؛ هلكنا في أي وادٍ من أودية الفتنة، ولا حول ولا قوة إلا باللَّهِ. كان العرب في الجاهلية ـ كما لا يخفاكم ـ متفرقين، ليس لهم رابطة تجمعهم إلا رابطة القَبلية، كل قبيلة تنحاز بنفسها عن القبيلة الأخرىٰ، ويحصل بينها نزاع، وقتال، ونَهب وسلب، لا أمان ولا استقرار، ولا منهج يسيرون عليه إلا

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٤١٤٢).

منهج القبيلة ـ الأعراف القبلية ـ، كانوا متصارعين فيما بينهم يأكل قويهم ضعيفهم، وينهب غنيهم فقيرهم، هٰذا من جهة الكيان للعرب، ليس لهم كيان إلَّا كيانات القبائل، وكانوا أيضًا تحت ظل الدولتين: فارس والروم، كل دولة تأخذ منهم قسمًا، يسيرون تحت لوائها، ويلجؤون إليها لحل مشكلاتهم فيما بينهم.

وكانوا من جهة الاقتصاد فقراء، كانوا يأكلون الميتات والجيف، ويستحلونها، ويجادلون دونها، ويقولون: هي حلال، وهي أولىٰ بالحل من الذبائح المُذكَّاة؛ ولهٰذا قال ـ سبحانه ـ: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تَأۡكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ إِلَّا مَا ٱضۡطُرِرۡتُمۡ إِلَيۡهِۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا لَّيُضِلُّونَ بِأَهۡوَآئِهِم بِغَيۡرِ عِلۡمٍ﴾ [الأنعام]، ليس عندهم علم من الوحي، وإنما هم علىٰ حسب ما اعتادوه، وحسب ما تخطط لهم الشياطين، ثم قال: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ﴾ [الأنعام: ١٢١]، أي: يتلقون من الشياطين، شياطين الإنس والجن، ﴿لِيُجَٰدِلُوكُمۡ﴾ في الميتة، ويقولون: الميتة أولىٰ بالحل؛ لأن اللَّه ذكَّاها، وأما الذبائح فأنتم ذكيتموها، فكيف تحرمون ما ذكاه اللَّه، وتحلون ما ذكيتم أنتم! هٰذا من جدالهم بالباطل كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ﴾ في استحلال ما حرَّم اللَّه، ﴿إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ﴾؛ لأن التحليل والتحريم حق للَّه سبحانه، وهو أعلم بما يصلح الناس وبما ينفعهم، فالذي يطيع هٰؤلاء في تحليل ما حرَّم اللَّه يكون مشركًا باللَّه ﷻ، متخذًا معه إلٰهًا يشرع ويحلل للناس، كما قال تعالىٰ في أهل الكتاب: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ

إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١]، وقد بين النبي ﷺ أن ذٰلك في طاعتهم في التحليل والتحريم[١].

هٰذا طرفٌ مما كانت عليه الجاهلية، فلما بعث اللَّه نبيه محمدًا ﷺ رسولًا إلىٰ البشرية عامة، وقف وحده ﷺ، ودعا إلىٰ اللَّه، دعا العالم، دعا الناس، ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، فلما وقف وحده انضم إليه من المسلمين الواحد تلو الآخر، حتىٰ تكونت عنده جماعة من المسلمين السابقين في مكة، ولٰكن لا يملك الرسول ﷺ في مكة إلا الدعوة إلىٰ اللَّه والبيان فقط، وهو منهيٌّ أن يناوش المشركين، أو يتحرش بهم؛ لأن هٰذا يقضي علىٰ دعوته ﷺ، فلما هاجر إلىٰ المدينة، والتفَّ حوله المهاجرون والأنصار، ووجد من يحميه، وتكونت دولة الإسلام؛ شرع اللَّه الجهاد حينذاك وأمر به، فجاهد رسول اللَّه ﷺ الكفار والمشركين بالسلاح، وجاهد المنافقين بالحجة، حتىٰ استقام دين اللَّه ﷻ، ﴿وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: ٨١]، ولما مر يهودي من اليهود المقيمين في المدينة علىٰ حي من الأنصار مجتمعين، يأنس بعضهم ببعض، ويتحدثون متآخين متحابين غاظه ذٰلك، فجلس معهم، وذكَّرهم بالأحقاد التي كانت بينهم في الجاهلية في حرب بُعاث، وما تقاولوا به من الأشعار بعضهم في بعض، فثارت ثائرة بعضهم علىٰ بعض ـ وهٰذا ما يريده عدوُّ اللَّه

---

(١) أخرجه التِّرمذي (٣٠٩٥).

اليهودي ـ، وتوعدوا القتال، فلما بلغ رسول اللَّه ﷺ ذٰلك خرج إليهم، وذكَّرهم ووعظهم، وهدأهم وأنزل اللَّه جَلَّ وَعَلَا قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [آل عمران]، فقام الأنصار يُقبل بعضهم بعضًا، وصفت قلوبُهم من الكدر الذي أصابها بسبب هٰذا الطاغوت اليهودي، وعادوا إلىٰ دينهم وإلىٰ نعمة اللَّه عليهم بالاجتماع، وعدم التفرق والاختلاف، هٰذا ما رسمه لنا ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولجميع الأمة إلىٰ أن تقوم الساعة، ليس هناك منهج إلا صراط اللَّه المستقيم، إلا منهج الإسلام الذي سار عليه الصالحون، قال اللَّه جَلَّ وَعَلَا كما في سورة «الفاتحة»: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾، الذين أنعم اللَّه عليهم هم كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا﴾ [النساء].

والمغضوب عليهم: اليهود عندهم العلم، ولٰكنهم لا يعملون به، فغضب اللَّه عليهم، وليس هٰذا خاصًّا باليهود، بل هٰذا عام لكل من عنده علم من الشرع ولا يعمل به، فإن اللَّه يغضب عليه؛ لأنه ترك الحق عن علم ومعرفة، والضالون هم النصارىٰ

ومن سار علىٰ نَهجهم ممن يعبد اللَّه علىٰ جهل وضلال من غير علم، فاليهود أخذوا العلم وتركوا العمل، والنصارىٰ بالعكس أخذوا العمل وتركوا العلم، وهٰذه الأمة المحمدية ـ وللَّهِ الحمد ـ ومن سار علىٰ الحق من سائر الأمم من قبلها؛ أخذوا المنهج الذي يجمع بين العلم والعمل، كما قال اللَّه جَلَّوَعَلَا: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ ﴾ [التوبة: ٣٣]، فالهدىٰ هو العلم النافع، ودين الحق هو: العمل الصالح، والرسول ﷺ بُعث بهما، بالعلم والعمل، هٰذا منهج المسلمين من كل أمة، ومن كل جيل، العلم النافع والعمل الصالح، وما عدا هٰذا المنهج فهو إما منهج المغضوب عليهم، أو منهج الضالين؛ ولهٰذا يقول بعض السلف: «من فسد من علمائنا ففيه شبهٌ من اليهود، ومن فسد من عبَّادنا ففيه شبه من النصارىٰ».

فاليهود مغضوب عليهم، والنصارىٰ ضالون، وكل من اتسم بِهٰذه السمة ـ سواء سمة اليهود أو النصارىٰ ـ؛ فإنهم خارجون عن منهج الحق الذي جاء به رسول اللَّه ﷺ، وإن مما جاء به رسول اللَّه ﷺ وحثنا عليه: الاجتماع علىٰ الحق، وعدم التفرق.

قال ﷺ: **«أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللَّه وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ـ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا ـ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِىٰ فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ. وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»**[(١)]. وفي رواية: **«وَكُلُّ ضَلالَةٍ في النَّارِ»**[(٢)].

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٩).

(٢) أخرجه النسائي (١٥٧٨).

هٰذا ما أوصانا به رسول اللَّه ﷺ، فالاجتماع رحمة، والفرقة عذاب، وكما يقولون: الإنسان مدني بالطبع، فالاجتماع كما هو واجب ديني، فهو ضرورة في الحياة، ولا اجتماع إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة، كما قال الشاعر:

لا يصلح الناس فوضىٰ لا سراة لهم
ولا سراة إذا جُهالهم سادوا
تُهدىٰ الأمور بأهل الرأي ما صلحت
فإن تولَّت فبالأشرار تنقادُ

هٰذا هو المنهج الذي تركنا عليه رسول اللَّه ﷺ، فالاجتماع رحمة، والاختلاف عذاب، كما قال جَلَّوَعَلَا في آخر سورة «هود»: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾، فمن رحمه اللَّه فإنهم لم يختلفوا، فالرحمة في الاجتماع، وأما الاختلاف والفرقة فهي عذاب وشقاء في الدنيا والآخرة؛ ولذٰلك اللَّه جَلَّوَعَلَا شرع لنا ما يربينا علىٰ الاجتماع من العبادات:

- الصلوات الخمس في اليوم والليلة مع الجماعة، تصليها مع الجماعة في المساجد.

- الجُمعة، كل أهل البلد يجتمعون في مسجدٍ واحد مع الإمكان، أو في مساجد عند الحاجة، واجتماع سنوي وهو الاجتماع لصلاة العيدين.

- اجتماع أكبر، وهو الاجتماع السنوي في الحج إلىٰ بيت اللَّه الحرام، يجتمع المسلمون من أقطار الأرض، يجتمعون في صعيد واحد في عرفات، وفي مزدلفة ومِنًىٰ، وحول الكعبة وفي

المشاعر، يؤدون عبادة واحدة، ويطوفون حول بيت اللَّه ﷻ؛ جماعةً واحدة.

هٰذا كله تربية علىٰ الاجتماع بين المسلمين وعدم التفرق، والاجتماع إذا كان ضرورة للبشرية فإنهم إذا اجتمعوا؛ لابد أن يحصل بينهم من سوء تفاهم، ويحصل اعتداء من بعضهم علىٰ بعض، كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في وصف هٰذا الإنسان: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]، فيحصل من بعض المجتمعين اعتداء علىٰ الآخرين، يحصل منهم أذًىٰ للآخرين، ومن الذي يحسم هٰذا الخلاف ويأخذ علىٰ يد هٰذا المُفسد وهٰذا المجرم إلا وليُّ الأمر؛ ولذٰلك شرع اللَّه لنا أن نسمع ونطيع لولي الأمر، فلا يصلح اجتماع ليس له رأس، وليس له قائد، وليس له ولي أمر؛ فلذٰلك أمر اللَّه بالسمع والطاعة لولي الأمر، قال ﷺ: **«فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِىٰ فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا»**، بعد قوله ﷺ: **«أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللَّه وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا»**[1]، فإن تأمَّر عليكم عبد؛ فإنكم تسمعون وتطيعون؛ ولذٰلك يُطاع لولي الأمر المسلم، ولو حصل منه بعض الظلم أو بعض الأمور: إما في نفسه أو عمله، ولو حصل منه علىٰ بعض الناس أذىٰ، فإنه يُصبر عليه، يُصبر علىٰ ذٰلك من باب ارتكاب أخف الضررين لدفع أعلاهما؛ لأجل جمع الكلمة، فيُصبر علىٰ ولي الأمر بَرًّا كان أو فاجرًا، كما قال ﷺ: **«إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّه فِيهِ بُرْهَانٌ»**[2]، فيصبر علىٰ ولي الأمر مهما كان من عمله، ومن فعله، ومن تعديه، إذا

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٩).

(٢) أخرجه البخاري (٧٠٥٦).

كان لا يصل إلىٰ حد الكفر والخروج عن الإسلام؛ لما في ذٰلك من المصلحة الراجحة؛ لأن الخروج عليه - بسبب فعله أو تقصيره - يسبب ما هو أشر وأسوء عاقبةً؛ من سفك الدماء، وتفرق المسلمين، وتسلط الأعداء، فإقامة الإمام ضرورةٌ دينية ودنيوية، لابد من ذٰلك، ولابد من الصبر معه حتىٰ ولو جار، ولو ظلم، لا إقرارًا للظلم والجور، ولٰكن دفعًا لما هو أشد؛ ولهٰذا ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ عبارة جميلة، يقول: «لا يكاد يعرف طائفة خرجت علىٰ ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته»(١)، هٰذه سنة كونية، فلا شك أن اتخاذ الإمامة، والسمع والطاعة أنه ضرورة، فلا اجتماع إلا بأمن، ولا أمن إلا بإقامة إمام يقيم العدل والأمن، ويقيم الحدود، يأمر بالمعروف، وينهىٰ عن المنكر، ويأخذ علىٰ يد الظالم، وينصر المظلوم، هٰذا لا يكون إلا بيد ولي الأمر، فلابد من السمع والطاعة، فلا يتحقق ولي أمر للمسلمين إلا بالسمع والطاعة والصبر عليه ومعه، وله صلاحيات جعلها له الشارع من إقامة الجهاد في سبيل اللَّه، والغزو معه، وتحت رايته، فلا جهاد إلا بإذنه.

وأما التفرق والاختلاف فهٰذا شر علىٰ المسلمين، ووباله علىٰ المسلمين، كما تشاهدون الآن من الثورات التي حصلت، ما نتائجها؟ وماذا أثرت؟ تشاهدون هٰذا اليوم، وهٰذا أكبر شاهد علىٰ لزوم الجماعة، والسمع والطاعة لولي الأمر وتحت ظله؛ لأن اللَّه يدفع به ما يضمن للمسلمين أمنهم واستقرارهم، وهٰذا

---

(١) «منهاج السنة النبوية» (٣/٣٩١).

أمر ضروري؛ ولهٰذا يُحذر من كيد الجماعات والاتجاهات والفكريات التي تُشتت المسلمين، ليس لنا منهجٌ نسير عليه، وليس لنا فكرٌ نعتمد عليه، إلا في كتاب اللَّه، وفي سنة رسوله ﷺ، وعلىٰ هدي السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم، قال اللَّه جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

﴿ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾: يعني بإتقان ومعرفة لمنهجهم، أما من ينتسب إلىٰ السلف وهو لا يعرف منهجهم؛ فإنه يحصل منه ضرر علىٰ نفسه وعلىٰ غيره؛ لأنه ينسب إلىٰ السلف ما ليس من منهجهم، وما ليس من قولهم؛ ولهٰذا قال: ﴿ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾ ولم يقل: «اتبعوهم» فقط، بل قال: ﴿ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾، فلابد من دراسة منهج السلف وما كانوا عليه من أجل أن نسير عليه ونحصل علىٰ رضا اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فالأمور ليست بالدعاوىٰ، وكما قيل:

والدعاوىٰ إذا لم يقيموا عليها بيناتٍ أهلُها أدعياءُ

فهناك من ينتسب إلىٰ السلف وهو لا يعرف مذهبهم، أو يعرفه ولا يلتزم به، فهٰذا ليس علىٰ منهج السلف، فهٰذا كذاب: إما جاهل، وإما متعمد؛ فلذٰلك - والحمد للَّه - أنتم في هٰذه الجامعة - بدايةً من المعاهد والكليات والدراسات العليا - تدرسون العقيدة، عقيدة أهل السنة والجماعة، وفيها السمع والطاعة لولاة الأمور، والجهاد معهم، وتحت لوائهم، وعدم الخروج عن جماعة المسلمين أو عن طاعة ولي الأمر، وهٰذا هو ضمانة النجاة في الدنيا والآخرة، وبِهٰذا يحصل الأمن والاستقرار، وبدون ذٰلك تحصل الفوضىٰ والدمار، ويحصل سفك الدماء، ويحصل

خراب الديار، ويختل الأمن، ويتشجع المجرمون علىٰ أهل الحق، والغالب أن الضربة في هٰذه الأحوال تكون علىٰ الضعفاء والمساكين من كبار السن، ومن النساء، ومن الأطفال.

وأما هٰؤلاء المجرمون ودعاة الضلال، فإنهم يلجؤون إلىٰ ملاجئ أو إلىٰ دول تحميهم، فهم يوقدون الفتنة ويبتعدون عنها إلىٰ أماكن تحميهم، ومنهم من يزج بأولاد المسلمين إلىٰ مواطن الفتن وهو بعيد عنها.

فالواجبُ علينا أن نحذَر من هٰذه الفتن، وأن نُحذِّر منها، وأن نمنع أولادنا من الذهاب إليها، وإن سمَّوه «جهادًا في سبيل اللَّه»، فنحن نعلم أنها فتن، وليست من المصلحة، ولا من الجهاد في سبيل اللَّه، ننظر إليها وإلىٰ ما أنتجت أولًا، ما أنتجت إلا الدمار، إلا عدم الاستقرار، ما أنتجت إلا الفوضىٰ، ماذا أنتجت؟ أين أهل تلك الديار؛ أجلَوهم وأخرجوهم منها وصاروا لاجئين إلىٰ دول أخرىٰ تحت رحمتهم، هٰذه نتائج عدم السمع والطاعة لولي الأمر، هٰذه نتائج الاستماع للأفكار المنحرفة التي تدعو الناس باسم الجهاد، باسم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي تريد ما وراء ذٰلك، أو تجهل العواقب، لا نقول كلهم علىٰ هٰذا، فبعضهم عن حسن نية، ولٰكن حسن النية لا يبرر الخطأ، لا يدفع شرَّ الجرائم التي تترتب، فالحمد للَّه، نحن ندرس هٰذه العقيدة، ويجب أن نسير عليها، وأن نُدرسها، وأن ننشرها، وأن نحرص علىٰ تطبيقها في أولادنا، وفي بلادنا، وفي جميع أمورنا؛ لأن المصلحة لنا، المصلحة ليست للولاة وحدهم، الولاة ما عليهم إلا التعب والخوف، وأما الأمن والاستقرار

والراحة فهي لنا نحن، فهم يسهرون ونحن ننام، هم يخافون ونحن نأمن، فعلينا أن نتذكر هٰذا، وأن لا نغتر بِهٰذه النواعق يمينًا وشمالًا، فنتأثر بها، أو نتكلم في ولاة أمورنا، نحن لا نبرر كل ما هم عليه، فهم يحصل منهم أخطاء، ولٰكن الرسول ﷺ أوصانا بالصبر، أوصانا بالسمع والطاعة مهما كانت حالة ولي الأمر ما لم يخرج عن الإسلام، ما لم نر منه كفرًا بواحًا.

الأحاديث في هٰذا كثيرة ومشهورة، وليس عندي زيادة علىٰ ما عندكم في كتب العقائد التي تدرسونها، ولا يكفي أنكم تدرسونها وتسكتون عليها، بل بلِّغوها، ودرِّسوها لأولادكم، درسوها لعموم المسلمين، ولعامة المسلمين، حتىٰ يكون الناس علىٰ بصيرة وعلىٰ بينة، وحتىٰ لا تدخل فينا النعرات والدعوات الباطلة المغرضة التي لا تريد لنا الخير، لا تريد لنا إلا الشر، ويتبناها في الغالب الكفار، وينمونها، وينفخون فيها؛ ليفرقوا جماعة المسلمين، فلا يكون لهم كيان، ولا يكون لهم بلاد، ولا تكون لهم جماعة، كما هو المشاهد الآن، نسأل اللَّه أن يكف عنا بأس الذين كفروا، ﴿وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ﴿٨٤﴾﴾ [النساء]، فنحن في نعمة ـ ولِلَّهِ الحمد ـ، كما قال اللَّه ﷻ: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، إخوانَ مَن كان تحت قيادة رسول اللَّه ﷺ، ويكون هٰذا تحت قيادة خلفاء الرسول ﷺ، وأمراء المسلمين، وإن تأمر علينا عبد حبشي مُجدَّعُ الأطراف، كأن رأسه زبيبة، فلا تحتقر ولي الأمر مهما كان، ففيه الخير، وفيه الدفع عن المسلمين، ما دام أنه علىٰ الإسلام ولم يخرج عن الإسلام.

وفق اللَّه الجميع لما يحب ويرضىٰ، وصلِّ اللَّهم وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

الأسئلة

سؤال: بعض العلماء وطلاب العلم ما زالوا يتهاونون في التحذير من الجماعات والأحزاب الضارة، رغم أن الأمر واضح جلي في عقيدتنا وديننا ودولتنا، وخصوصًا بعد تلك البيانات التي صدرت من وزارة الداخلية، فما توجيهكم لهم للقيام بواجبهم تجاه جمع الكلمة، ووحدة هٰذا الوطن، والوقوف خلف ولاة أمرهم، وأيضًا بيان ما ينعمون به من أمن وإيمان وأمان؟.

جواب: لا شك أن هٰذا أمر واقع، وهٰذا ما يريده الأعداء من المسلمين، يريدون الإثارة، وسوء الفهم، والتضليل، فعلينا أن نحذر منهم، ويجب علىٰ العلماء ـ لا سيما في وقت الفتن ـ أن يبينوا للناس الطريق الصحيح، والمنهج السليم، وأن يحذروهم من الفتن ومن دعاتها، ومن تزويرهم؛ لأنهم يزوِّرون وينمقون الكلام، ويعسلونه من أجل أن يُقبل وهو باطل، وكما قيل:

في زُخرُفِ القولِ تزيينٌ لباطِلِه
والحقُّ قد يعتريهِ سوءُ تعبيرِ

فلابد أن العلماء يقومون بواجبهم، وهٰذا وقتهم، هٰذا وقت العلماء، أن يبينوا، الخطيب في منبره، المدرس في فصله، إمام المسجد في مسجده، في كل مجال، علىٰ العلماء أيًّا كان عملهم أن يقوموا بِهٰذا الواجب في هٰذا الوقت أكثر من غيره، وبِهٰذا يندفع الشر ـ إن شاء اللَّه ـ؛ لأن الشر إذا وُجد من يقاومه اندحر، كما قال جَلَّوَعَلَا: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ

زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨]، وقال ـ سبحانه ـ: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ [الإسراء].

سؤال: سماحة الشيخ وفقك اللَّه، بعض الناس ينتقد جامعة الإمام لكثرة محاضراتها وندواتها حول وجوب لزوم الجماعة، والسمع والطاعة لولي الأمر ـ إما حسدًا، أو شبهةً، أو جهلًا بالواقع ـ، فهل لسماحتكم رأي في هٰذا التوجيه حفظكم اللَّه؟.

جواب: هٰذا شيء ليس بغريب، انتقدوا الرسول ﷺ، انتقدوا الخلفاء الراشدين، انتقدوا المسلمين، انتقدوا ولاة الأمور، انتقدوا العلماء، هٰذا شيء معروف، ولٰكن الواجب أن نحصِّن أنفسنا، وأن نحصن أولادنا من هٰذه الأفكار، ونبيِّن لهم أن هٰذا كيد من العدو ولا نلتفت إليه، ونحن مقتنعون ـ ولِلَّهِ الحمد ـ بما نحن عليه؛ لأننا علىٰ حق، وعلىٰ كتاب ربنا، وسنة نبينا ﷺ، ومنهج سلفنا الصالح، فلا نلتفت إليهم، ولا نعبأ بهم، وليس معنىٰ هٰذا أننا نسكت عن باطلهم، وعن شرهم، بل نبينه ونفضحه، ونرد شبهاتِهم وترهاتهم، والجامعة واجبها في هٰذا كبير، بل الجامعة أُسست من أجل أن تقوم بِهٰذا الدين علمًا وعملًا ومنهجًا، أسست من أجل هٰذا، ووجودها من رحمة اللَّه، ومن توفيق اللَّه لولاة الأمور الذين أسسوها وغرسوها في هٰذه البلاد ولِلَّهِ الحمد، فهي قلعة حصينة تنكسر عندها كل شبهات الباطل، وتُرهات الضلال، ولٰكن إذا كان فيها رجال يقومون بِهٰذا الواجب ويبينونه للناس.

سؤال: هل الجهاد في سوريا يعتبر جهادًا، وما الدليل علىٰ اشتراط إذن ولي الأمر للذهاب للجهاد؟.

جواب: هٰذا جوابه بالواقع، ماذا أثمر الآن؟ وما هي نتائجه؟ هٰذه من ناحية.

الناحية الثانية: الدليل علىٰ أن الجهاد من صلاحيات ولي الأمر، أن الرسول ﷺ هو ولي أمر المسلمين، وهو الذي قاد الجهاد، وهو الذي أمر به، وهو الذي نظَّمه، وهو الذي يأذن فيه، حتىٰ إن الصغير إذا بلغ يؤتىٰ به إلىٰ الرسول ﷺ، يستأذن في الجهاد، فإن أذن له دخل في الجهاد، وإن رده يصبر إلىٰ أن يصلح للجهاد، يستأذنون الرسول ﷺ، فليس كل أحد يحمل السلاح ويدخل، وكذٰلك الرسول ﷺ هو الذي يأمر بالغزو ويأذن للمعذورين الذين يعتذرون إليه، سواء كانوا صادقين أو كانوا كاذبين كالمنافقين، فهو الذي يأذن، ويستأذنه من يريد الجهاد والدخول فيه، ومن يريد أن يتخلف لعذر؛ يستأذن من الرسول ﷺ، فهٰذا من صلاحيات الإمام بلا شك، والله جَلَّ وَعَلَا يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ [التوبة: ٣٨]، من الذي يقول: انفروا؟ هو الإمام، هو الرسول ﷺ وولاة الأمر من بعده، هو الذي يستنفر، والنبي ﷺ قال: «وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا»(١)، من الذي يستنفر؟ هو ولي أمر المسلمين في كل زمان ومكان.

قال مدير الجامعة: وأيضًا هي مواطن صراع ـ معالي الشيخ ـ؟ يعني مواطن فتنة.

جواب: ليس لنا شأن فيها، فنحن نمشي علىٰ أصول وأدلة.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧٨٣).

سؤال: إذا دعاني أحدهم للجهاد في سوريا، فماذا أقول له؟.

جواب: قل له: أنا مع رعية وولي أمر، أيضًا لدي والدان، فإذا أذن لي ولي الأمر وأذن لي بعده والدي؛ فلا باس ولا مانع وعندي استعداد في هٰذا.

سؤال: سماحة الشيخ ـ حفظك اللَّه ـ في الوقت الذي تتجه الأفئدة والقلوب والدول إلىٰ هٰذه الدولة المباركة، والقيادة الموفقة كأعظم وحدة وطنية شرعية إسلامية عرفها التاريخ المعاصر، وأقوم الدول منهجًا، وأشدها تمسكًا بالإسلام: عقيدة وشريعة ومنهج حياة، يبرز ـ للأسف ـ من أبناء جلدتنا من يمجد بعض الأحزاب التي لم تقدم ولا عُشر معشار ما قدمته هٰذه الدولة للإسلام، مع ما فيها من البدع والشركيات والانحرافات، وتعادي عقيدة التوحيد بحجة أن هٰذا منهج لا يُعرف، وهٰذا هو النهج الوهابي! أقول: سماحة الشيخ، يأتي من ينتسبون لهٰذا الوطن فيطرح أن الخلافة مفقودة منذ ثلاثة وتسعين عامًا، ولا يخفىٰ علىٰ من اطلع علىٰ بعض التغريدات، ولا يخفاكم ما يتضمنه هٰذا القول من التشويش علىٰ شرعية هٰذه الدولة، وجحد فضائلها، فما رأيكم فيمن يطلق هٰذا القول ـ رعاكم اللَّه ـ، وكيف نجيب عن شبهته؟.

جواب: يا أخي، لا تستغرب هٰذا؛ فالمنافقون وجدوا في عصر الرسول ﷺ، وقالوا ما قالوا في المسلمين، حتىٰ في الرسول ﷺ، وقد ذكر اللَّه ذٰلك عنهم في القرآن من أجل أن نحذر من أتباعهم الذين يأتون من بعدهم، فكل من سار علىٰ منهجهم فهو منهم، فلا نستمع إليه، ولا نلتفت إلىٰ قوله، ونحن علىٰ منهج

سليم وليس عندنا شك فيما نحن عليه؛ مقتنعون بما عندنا ما دام إنه علىٰ كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ، فهٰذه الدعوة المباركة ـ مهما قالوا فيها ـ واقعها يشهد لها، أي دولة الآن في الإسلام مثل هٰذه الدولة؛ منذ قامت علىٰ يد الإمامين: محمد بن عبدالوهاب، ومحمد بن سعود، منذ قامت وهي ـ ولِلَّهِ الحمد ـ علىٰ جادةٍ صحيحة، وعلىٰ قاعدة سليمة، ومتوفر فيها الأمن والاستقرار والعلم النافع والعمل الصالح، ترغب في الخير ولِلَّهِ الحمد، يسمونها ما يسمونها، وهابيةً أو غير ذٰلك، فواقعها يشهد لها، ولا نلتفت لشبهات المشبهين، وتغريدات الضالين، كما يسمونها الذين ينعقون في المسلمين، لا تلتفتوا إلىٰ هٰذه الأمور، انظروا إلىٰ الواقع، لا تسمعوا للأقوال، بل انظروا إلىٰ الواقع، يدلكم علىٰ هٰذا الشيء، ومنذ سقوط الدولة العباسية والمسلمون لهم ولاياتٌ وقادة يسيرون خلفها، ولا أحد من العلماء استنكر هٰذا الواقع؛ بل أقروه، واللَّه تعالىٰ يقول: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ﴾ [التغابن: ١٦].

سؤال: أحسن اللَّه إليك، كثر في زماننا تصنيفُ العلماء إلىٰ جماعات متعددة، وكثر التنقص منهم، حتىٰ إن بعضهم يقول: العلماء عملاء للدولة، فما توجيهكم أحسن اللَّه إليكم؟.

جواب: لا تلتفوا إليهم، فالعلماء ـ ولِلَّهِ الحمد ـ يثق بهم المسلمون، ويستفتونهم، ويأخذون عنهم، ولا يؤثر عليهم هٰذا الذي يقولون، فهم يريدون أن يفلتوا أيدينا من ديننا، ومن علمائنا، ومن النعمة التي أعطانا اللَّه إياها، يريدون أن يفلتوا أيدينا منها؛ فلا جماعة إلا بسُلطة، ولا سُلطة إلا بسمع وطاعة؛

سواء لوالٍ عام، أو والٍ في إقليم.

سؤال: سب الإمام ولي الأمر في مجلس وغيبته، وذكر عيوبه، هل هٰذا من الخروج عليه، وهل يعد ذٰلك من المظاهرات؟.

جواب: لا شك أن الخروج يكون بالقول، ويكون بالاعتقاد، ويكون بالعمل، فالخروج أنواع، والخوارج علىٰ أنواع، فالذي يعتقد عقيدة الخوارج ـ ولو لم يخرج علىٰ الإمام، ولو لم يحمل السلاح ـ، فهو خارجي باعتقاده، والذي يتلفظ بدعوة الخوارج؛ خارجي أيضًا بقوله، ويشهد عليه قوله، فمن خرج عن المنهج السليم فهو من أهل الضلال، ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ٣٢﴾ [يونس].

سؤال: ما رأيكم فيمن يقول: إن السمع والطاعة لولي الأمر مصطلح جامي؟ ومن هم الجامية؟.

جواب: من الذي قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٦]؛ هل الذي قاله الجامي أو قاله اللَّه سبحانه وتعالى؟ من الذي قال: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللَّه وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا**»(١)، هل قالها الجامي، أو قالها هٰذا الآثم؛ نسأل اللَّه العافية؟ المهم ألَّا تلتفتوا إلىٰ هٰذه الأمور.

القارئ: ولٰكن هم دائمًا يقولون: هٰذا منهج الجامية، هل هناك جماعةٌ تسمىٰ بالجامية؟.

جواب: هم الذين أوجدوا هٰذا الاسم، مثلما قالوا: الوهابية، وهل هناك وهابية خارجة عما كان عليه سلف هٰذه الأمة وأئمتها؟

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٩).

هٰذه ألقاب ينفِّرون بها عن الحق، فلا يلتفت إليها.

سؤال: إن بعض طلبة العلم يقول: إن تصنيف جماعة الإخوان المسلمين بأنها «جماعة إرهابية» هو قرار سياسي لا يُراد به وجه اللَّه، وإنما هو قرار سياسي لا يمت للدين بصلة؛ لأن جماعة الإخوان جماعةٌ معتدلة في المنهج، ومتوسطةٌ في الفكر، فما رأي سماحتكم ـ حفظكم اللَّه ـ؟.

جواب: نحن نود أنهم يكونوا جماعةً متوسطةً في الفكر ومعتدلة، نود هٰذا، والحاصل: ليس لنا شأن في الجماعات والكلام فيها، إنما نقول: الحق واضح والجادة واضحة وجماعة المسلمين واضحة، وليس لنا شأن بفلان ولا علان، من كان علىٰ المنهج السليم فأهلًا وسهلًا ومرحبًا، فنحن منه وهو منا، ومن كان علىٰ خلاف المنهج السليم، فليس منا ولسنا منه بأي اسم سُمي.

أما بالنسبة لكونه أمرًا سياسيًّا: فإذا كان الأمر لا يوافق الكتاب والسنة فهو مردود، أما إذا كان يوافق الكتاب والسنة ويحذِّر من التفرق والاختلاف، ويحذر من خلع السمع والطاعة لولي أمر المسلمين فهو كلام باطل.

سؤال: بعض من يسمَّون بـ«الدعاة» يستغلون بعض وسائل التواصل الاجتماعي للتغرير بالشباب، وترويج أفكارهم وآرائهم المنحرفة، والدعوة إلىٰ الخروج علىٰ ولي الأمر، وقطع أرحامهم وزجهم في مواطن الصراع وغير ذٰلك مما يسمونه جهادًا، فما توجيهكم لنا ـ أبناء هٰذه الجامعة ـ في الموقف الصحيح من هٰؤلاء الدعاة؟.

جواب: موقفكم أن تردوا علىٰ هٰؤلاء، وتبينوا الخطر من

كلامهم، وتوضحوا للناس أن هٰذا كلام باطل، وأنه سيئ، وأنه يريد تفريق المسلمين، وأن هٰؤلاء دعاة ضلال، وهٰذا أول واجب يكون علىٰ المدرسين، أن يوجهوا الطلاب ويبينوا لهم، والواجب علىٰ الخطباء في الجوامع، والواجب علىٰ العلماء في كل مكان، أن يبينوا، وهٰذا وقت الحاجة إليهم؛ ليكونوا جماعةً متنبهين لهٰذه الأمور ويحاصروها، ويحذروا منها، فإذا لم تجد مجالًا بيننا فإنها تذهب بإذن اللَّه.

سؤال: سماحة الوالد بارك اللَّه فيكم، ما رأيكم فيمن يقول: إن كبار العلماء لا يعرفون فقه الواقع، ولا يعلمون المخاطر التي تمر بها الأمة، لبعدهم عن وسائل التواصل وعدم معرفتهم بها؟.

جواب: هل العلماء جهال إذًا، وهٰذا القائل هو العالم؟! هٰذا كلام ضلال وكلام خطأ، العلماء ما سُموا علماء إلا لأنهم عندهم علم بالواقع، وعندهم علم بالأحكام الشرعية، هم الذين يعرفون الواقع تمامًا، أما هٰؤلاء الجهال فهم لا يعرفون الواقع، ولا يعرفون الأحكام الشرعية.

سؤال: ما أبرز المآخذ والملاحظات علىٰ جماعة الإخوان المسلمين؟.

جواب: أنا لم آت لأتكلم في الجماعات وأبين ما فيها، لٰكني أقول: نحن جماعةٌ واحدة، وعلىٰ طريق سليم، والحمد للَّه، ومقتنعون بما نحن عليه من الحق، ونقبل الحق ممن جاء به، فإن كان عندهم حق فنحن نقبله، أما إذا كان عندهم غير ذٰلك؛ فنحن نردُّه ونرفضه.

سؤال: من هو مؤسس «الجامية»؟ وإلىٰ من ينتسب؟ وهل هم من الخوارج؟.

جواب: اسأل من قال هٰذا، أنا لا أعرف جامية، أنا لا أعرف إلا جماعة المسلمين وأهل السنة والجماعة.

سؤال: ما رأيكم في الدعاوىٰ التالية:

أولًا: أن الغاية من الدعوة إقامة الخلافة وطلب الملك.

جواب: أولًا: الغرض من الدعوة إخلاص العبادة للَّه، وتقرير التوحيد، كل رسول أول ما يبدأ يقول لقومه: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩]، والنبي ﷺ أول ما دعا إلىٰ التوحيد، مكث في مكة ثلاثَ عشر سنة يدعو إلىٰ التوحيد، ولما أرسل معاذًا إلىٰ اليمن، قال: «**إِنَّكَ سَتَأتي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَىٰ أَنْ يَشْهَدُوا أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّه وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّه، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذٰلك، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّه قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ في كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذٰلك فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّه قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَىٰ فُقَرَائِهِمْ**»(١)، هٰذا منهج الدعوة الذي رسمه الأنبياءُ لنا، وليس منهج الدعوة أننا ندعو إلىٰ الحُكم، وندعو إلىٰ السلطة؛ بل ندعو إلىٰ الدين، إلىٰ التوحيد، هٰذا أول شيء، هٰذا الذي ندعو إليه، وندعو إلىٰ الجماعة، وإلىٰ السمع والطاعة، هٰذه هي الدعوة إلىٰ اللَّه، وهٰذا هو الحكم الشرعي، والحكم الإسلامي.

ثانيًا: ما حكم البيعة لأمراء الجماعات السرية؟.

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٩٦).

جواب: ليس هناك بيعة إلا لولي الأمر، لم يرد أن الصحابة أو التابعين أو من جاء بعدهم يبايعون غير ولي أمر المسلمين، وقد قال ﷺ: «مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَىٰ رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ فَاقْتُلُوهُ». وفي رواية: «فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ كَائِنًا مَنْ كَانَ»(١).

ثالثًا: ما حكم التنظيمات السرية الباطنية؟.

جواب: الباطنية باطلة، فأنت سميتها «باطنية»، فما دامت باطنية فهي باطلة؛ لأنها لما كانت ضلالًا كانت باطنية، أما لو كانت حقًّا لكانت ظاهرةً ومعروفة، قال عمر بن عبدالعزيز كلامًا ما معناه: «إن من تسارُّوا في أمر من أمور الدين فقد فتحوا باب ضلالة».

رابعًا: ما حكم التَّقية في الدعوة؟.

جواب: التقية تشرع عندما يخاف الإنسانُ علىٰ نفسه، ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ [آل عمران: ٢٨]، يعني: يتخذ المؤمن ما يقيه من شرهم، مما ليس علىٰ حساب دينه، وإنما علىٰ شيء لا يضر دينه، فيتنازل عنه إذا كان لا يضر بالدين، وهو يضمن له السلامة من شرهم فليتنازل عنه، فالتقية من أهل الشر إذا خفتهم فإنكم تتخذون وقايةً من شرهم مما لا يضر الدين.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، هناك من يقول: إن التحذير من الأحزاب والفرق ـ كالإخوان والتكفيريين ـ يزيد من فرقة الأمة،

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٥٢).

ويورث الشحناء، فما رأيكم؟.

جواب: اللَّه جَلَّوَعَلَا قال: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، والنبي ﷺ يقول: «**إني قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّه وَسُنَّتِي**»(١)، فالتمسك يكون بكتاب اللَّه، وليس في الإسلام تفرق، الإسلام دين واحد وجماعة واحدة، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢]، فليس في الإسلام تفرق والحمد للَّه، والإسلام ليس بحاجة إلىٰ أهل الضلال.

سؤال: أشكر اللَّه أولًا، وبعده أشكركم علىٰ ما أوليتم به طلاب العلم من حضور هٰذه المحاضرة القيمة. سماحة الشيخ، يحضر هٰذا اللقاء المبارك عددٌ من معلمي وطلاب المعاهد العلمية؛ فما وصيتكم لهم غفر اللَّه لكم؟.

جواب: وصيتنا لهم ولجميع المسلمين ولطلبة العلم التزود من العلم النافع، وانتهاز الفرصة في طلب العلم بما هيأ اللَّه لكم من هٰذه المعاهد، وهٰذه الكليات، وهٰذه المناهج القيمة، فهٰذه فرصة عظيمة لا تحصل إلا لمن وفقه اللَّه ﷻ، فهي فرصة والفرص لا تدوم، فعليكم باغتنامها، عليكم بالإقبال علىٰ طلب العلم، عليكم بالعمل الصالح.

سؤال: بعض المعلمين يرىٰ أن طَرْقَ مثل هٰذه الموضوعات علىٰ أسماع الطلاب ينقصه الحكمة، فهم صغارٌ علىٰ هٰذه الموضوعات،

(١) أخرجه الحاكم (١/ ٩٣).

وفيها تشتيت لأذهانهم، فما توجيهكم لمن يقول ذٰلك؟.

جواب: الصغار يربَّون علىٰ الخير، قال ﷺ: «**مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ**»(١)، فيربَّون علىٰ الخير، ويربون علىٰ السنة، ويربَّون علىٰ العبادات، ويربَّون علىٰ الدين، فلا يُهملون ويقال: هٰؤلاء صغار، ويُتركون ينشؤون علىٰ الجهل.

سؤال: كثير من دعاة السوء يستدلون علىٰ مشروعية المظاهرات بفعل الصحابة في مكة، وإقرار الرسول ﷺ لهم، فما قولكم في هٰذا؟.

جواب: هٰذا كذب، فالصحابة لم يتظاهروا في مكة، ولا عملوا شيئًا من التخريب في مكة، بل كانوا مأمورين بكف الأيدي والصبر، حتىٰ هاجروا إلىٰ المدينة، وشُرع الجهاد، فقد شرع الجهاد علىٰ يد الرسول ﷺ، فليست الأمور فوضىٰ، فهٰذا كذب علىٰ الصحابة، نعم كانوا يَخرجون جماعة للصلاة والطواف في المسجد الحرام؛ ليدفعوا عن أنفسهم من يمنعهم من ذٰلك، وليس قصدهم المظاهرة.

سؤال: أشكر لسماحتكم هٰذه الكلمات النيرة، وأسأل اللَّه سبحانه وتعالى ألَّا يحرمكم أجرها، فضيلة الشيخ لا شك أن وسائل الإعلام المختلفة ووسائل التواصل الاجتماعي لها أثر كبير في إذكاء الفرقة والتعصب، فهل من توجيه للقائمين علىٰ وسائل الإعلام المختلفة؛ ليكونوا أداة لِلُّحمةِ الوطنية والعقدية والشرعية

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٥).

ونبذ للفرقة والتعصب؟.

جواب: لا شك أن وسائل التواصل وهٰذه المخترعات أنها أداةٌ ذات حدين: فإن استعملت في الخير نفعت، وإن استعملت في الشر ضرت، فالواجب ألَّا تُترك بأيدي العابثين وبأيدي المنافقين، وبأيدي أعداء الإسلام والمسلمين، بل لابد أن يستغلها المسلمون، وأن يردوا علىٰ هٰؤلاء في وسائلهم من جنس ما يستخدمونه هم، ويقتلونهم بسلاحهم، هٰذا هو الواجب.

سؤال: أنا طالب منحة، كيف الطاعة ولزوم الجماعة في مثل دولنا؟.

جواب: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [التغابن: ١٦]، فعليكم بالصبر وكف أيديكم؛ حتىٰ يأتي اللَّه لكم بالفرج.

سؤال: ما منهج أهل السنة والجماعة في تبعض الولاء والبراء، ومنهج التعامل الشرعي مع المتلبسين بالبدع والمنهج المنحرف، هل هو البراء التام منه كفرض، وترك موالاته مطلقًا، أو لا؟ أو يكون ذٰلك مختلف بحسب الحال؟.

جواب: هناك من يقول: إنك تتبرأ من دين الكفار! ولا تتبرأ من أشخاصهم، وهٰذا كلام باطل؛ لأن اللَّه جَلَّوَعَلَا ذكر عن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وعن قومه أنهم قالوا لقومهم: ﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الممتحنة: ٤]، فتبرؤوا منهم ومن دينهم، فلا يتبرأ من دينهم فقط؛ ويوالونهم ويحبونهم! هٰذا كلام باطل، فاللَّه جَلَّوَعَلَا قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ﴾ [الممتحنة: ١]، فلا يجوز موالاة الكفار، لا في أشخاصهم، ولا في

دينهم، بل تجب البراءة منهم جميعًا، هٰذا هو الذي جاء في القرآن، والتفريق بين الدين وبين صاحب الدين هٰذا كلام باطل لا أصل له، وتقسيم بلا دليل.

سؤال: مظاهرة المشركين ومعاونتهم ضد المسلمين رِدَّة، وإذا ثبت أن المملكة العربية السعودية تعين الأمريكان، وتزود طائراتهم بالوقود والصيانة، والطائرات تقذف القاعدة في اليمن، هل تكفُر مع عدم الشك في ضلال منهج القاعدة، ولٰكن يبقون مسلمين؟.

جواب: هٰؤلاء يجب قتالهم؛ دفعًا لشرهم عن المسلمين؛ لأنهم يقاتلون المسلمين، قال تعالىٰ: ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ [الحجرات: ٩].

سؤال: جماعة الإخوان المسلمين لهم انتشار في هٰذه البلاد حقيقة، وهناك من ينتمي إليهم من أبناء هٰذه البلاد، فأرجو إيضاح الحكم الشرعي في الانتماء إليهم في هٰذه البلاد أو غيرها، فطلاب العلم في اضطراب في هٰذا الموضوع، أرجو الإيضاح غفر اللّٰه لك ولوالديك؟.

جواب: الذي يُنهي هٰذا الاضطراب هو الرجوع إلىٰ الكتاب والسنة، فنحن مع من يتمسك بالكتاب والسنة ويسير علىٰ منهج السلف، ومن خالف ذٰلك فلسنا منه، وليس منا، ولو تسمىٰ بأي اسم.

سؤال: ما واجب أساتذة الجامعة مع طلابهم حيال الجماعات والفرق والأحزاب، هل يكتفون بالتلميح أم يصرحون بالتحذير منها؟.

جواب: المناهج كفيلة ببيان هٰذا إذا درَّسوها، ودرَّسوا المقررات، فهي كفيلة بشرح هٰذا الأمر وتوضيحه.

سؤال: ما واجب الطالب إذا سمع الأستاذ يُزكي الجماعات الضالة، هل ينكر عليه، أم يرفع أمره للإدارة أم يلتزم الصمت؟.

جواب: يأخذ بيده ويناصحه سرًّا، فإن تقبل فالحمد للَّه، وإن لم يتقبل فليذهب إلىٰ المرجع، ويخبره بذٰلك ليُأخذ علىٰ يده.

سؤال: سماحة الشيخ، بعض دعاة الفتنة قد تطاول علىٰ الإمام البَربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكتابه «شرح السنة»، فما تعليقكم علىٰ ذٰلك أثابكم اللَّه؟.

جواب: هٰذا ليس خاصًّا بالبَربهاري؛ بل تطاولوا علىٰ الرسول ﷺ، قال اللَّه جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [التوبة: ٥٨]، وقال: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾، يعني: يسمع لكل أحد، ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٦١]، إذا كان الرسول ﷺ يؤذونه ويتكلمون فيه، فكيف لا يتكلمون بغيره؟! النفاق باقٍ ومستمر، فهم لهم ورثة، ولهم أتباع إلىٰ يوم القيامة، والبَربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أئمة السنة؛ فلابد أن يناله من أذىٰ هٰؤلاء ما يناله.

سؤال: سماحة الشيخ حفظكم اللَّه، بعض دعاة الفتنة ممن تلبسوا بالعلم الشرعي، ينسبون إلىٰ أئمة الدعوة جواز الإنكار العلني علىٰ الولاة، وأن أئمة الدعوة يفعلون ذٰلك، وكذٰلك ينسبون إلىٰ أئمة الدعوة جواز الجهاد بدون إذن ولي الأمر، فأرجو من سماحتكم بيان ذٰلك الأمر، وهل هٰذا المنسوب إلىٰ

أئمة الدعوة صحيح؟.

جواب: فليقولوا ما شاؤوا، ولينسبوا ما قالوا، إذا جاؤوا بكلام أهل العلم الذين نسبوا إليهم هٰذا الشيء، قرأناه وبعد ذٰلك نبين موقفنا منه، أما مجرد الاتهامات، ومجرد النسبة إلىٰ أهل العلم والكذب عليهم؛ فنحن لا نقبل هٰذا، نتحداهم أن يأتوا بهٰذا عن أهل العلم، أن يأتوا بنص كلامهم من كتبهم؛ هٰذا أولًا.

وثانيًا: كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ ينهيان عن ذٰلك.

سؤال: ما توجيهكم لمن ظهر الآن ويقول: إن حديث النبي ﷺ: «**تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلأَمِيرِ وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ**»، ضعيف، مع أن الحديث في «صحيح مسلم» (١٨٤٧)، وجزاكم اللَّه خيرًا؟.

جواب: تكلموا في القرآن أيضًا، إذا لم يأت علىٰ أهوائهم ولم يوافق هواهم؛ يتكلمون حتىٰ في القرآن، فكيف لا يتكلمون في الحديث؟! فلا نستمع إليهم، فهٰذا لغو من الكلام، فلا يلتفت إليه، والمسلمون قاطبة يثقون في صحيح البخاري، وفي صحيح مسلم، وصحاح الأئمة، ولا يلتفتون إلىٰ قول مثل هٰؤلاء الجهلة أو المغرضين، وهٰذا الحديث مثل الأحاديث الأخرىٰ التي تحث علىٰ السمع والطاعة، والصبر علىٰ أئمة الجور والظلم.

سؤال: نحن مجموعة من الشباب ندعو إلىٰ منهج السلف الصالح، وملازمة الجماعة، والسمع والطاعة لولي الأمر في غير المعصية، ونحذر من الجماعات الحزبية، ولٰكنهم يحذرون منا، ويسموننا «جامية»، فهل نستمر علىٰ ما نقوم به؟.

جواب: استمروا واصبروا، ولا يهمكم ما يقولون، أنتم لا تريدون إرضاءهم أو أن يمدحوكم، أنتم تريدون رضا اللَّه ﷻ، تريدون بيان الحق، رضي من رضي، أو سخط من سخط.

سؤال: ما سبب انحراف الفرق والأحزاب والجماعات، وهم يدعون للجهاد، وهل الجهاد الذي يدعون له جهاد أم لا؟ أرجو التكرم بالتوضيح بارك اللَّه فيكم.

جواب: الجهاد - يا أخي - موضح في كتب العقائد التي تدرسونها، ومبينة شروطه في كتب الفقه، وفي كتب الحديث أيضًا، مبين هٰذا، ما ترك لهٰؤلاء - والحمد للَّه - مجال.

سؤال: هناك فريق من المسلمين خرجوا عن الجماعة، ويحاولون تكوين جماعات أخرىٰ، ولا يقبلون التوجيهات التي توجه إليهم، فما نصيحتكم لهم؟.

جواب: ما داموا لا يقبلون التوجيهات فكيف ننصحهم؟! هٰؤلاء ما تركوا الحق عن جهل به حتىٰ يُبين لهم، هٰؤلاء تركوا الحق لأنهم لا يريدونه، وليس لنا فيهم حيلة؛ وشرّهم قاصر عليهم والحمد للَّه.

سؤال: هناك من الجماعات والأحزاب من يتلوَّن حسب مقتضىٰ الحال، وهي أشبه ما تكون بالمناورة ممن يسلك هٰذا المنهج المنحرف حتىٰ يتمكنوا من تحقيق أهدافهم، فما رأيكم في ذٰلك؟.

جواب: نحن ليس لنا إلا الظاهر، وأما من يبطن الشر فاللَّه حسيبه، وهو المطلع عليه سبحانه وتعالى.

سؤال: ما الكتب التي تنصحون بها، والتي لها أثر في توجيه الشاب أن يكون متميزًا في علمه وفي عقيدته ومنهجه؟.

جواب: الكتب - ولِلَّهِ الحمد - كثيرة، وأولها كتاب اللَّه سبحانه القرآن، ثم سنة رسول اللَّه ﷺ، ثم ما كان عليه سلف هٰذه الأئمة، وكتب العقائد التي بأيديكم هي - ولِلَّهِ الحمد - متضمنة لهٰذه المعلومات، وهٰذه الخطة العلمية، فادرسوها بارك اللَّه فيكم، وبذٰلك - إن شاء اللَّه - تعرفون الحق من الباطل، والهدىٰ من الضلال.

سؤال: سماحة الشيخ، هل هناك علامات وسمات يُعرف بها دعاة السوء والفرق الداعية إلىٰ أبواب جهنم، وخاصةً في وقتنا هٰذا، وقت الفتن الحالكة؟.

جواب: نعم، الباطل واضح، وعليه أدلةٌ واضحة، والذي يتظاهر بالحق اقبل منه ما لم يظهر منه خلاف ما يقول، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف].

سؤال: نرجو بيان علامات الأحزاب الضَّالة والجماعات التي تدعو إلىٰ التفرق وخصوصًا جماعة الإخوان المسلمين، ومن ورد ذكرهم ببيان وزارة الداخلية، وذٰلك حتىٰ نحذرها.

جواب: أهل الحق والصدق يظهر ذٰلك علىٰ قولهم وفعلهم، وأهل الضلال يتبين ضلالهم وخطؤهم من مخالفتهم للحق وإن تظاهروا به، فأنت لا تنظر إلىٰ القول والمظاهر، بل انظر إلىٰ العمل والحقيقة، وبهٰذا تعرف أهل الحق من أهل الباطل.

سؤال: هل يجوز القول بأن الأنصار والمهاجرين كان في أنفسهم تحزُّب؟ وما حكم من قال: إن الصحابة في نفوسهم تحزب؟

جواب: قال ﷺ: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي؛ فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ**»(١)، فلا يسب الصحابة إلا ضالٌّ مضل، أو مقتدٍ بمن هو ضال، فالصحابة لهم حقهم، قال تعالىٰ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩]، هٰذه صفة الصحابة ﷺ، لا يتكلم فيهم إلا المنافقون، إلا الشيعة الذين يسبُّون الصحابة، أو يكفرونهم، وهٰؤلاء لا عبرة بهم، فالرسول ﷺ أوذي، الرسول ﷺ سُب، قيل: ساحر، قيل: كاهن، قيل: مجنون، وقيل غير ذٰلك في الرسول ﷺ، هل ضرَّ ذٰلك بالحقيقة التي جاء بها الرسول ﷺ، أو أن هٰذه الأقوال رجعت علىٰ قائليها ـ ولِلَّهِ الحمد ـ؟.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٣).

أسئلة وردت من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء

سؤال: هل واقع القتال في سوريا يتوفر فيه شروط الجهاد من الراية والإمام؟.

جواب: يا أخي، طبِّق ما قاله العلماء في كتب العقيدة التي تدرسها أنت، طبِّقها علىٰ ما في الشام وما في غيره، فما انطبقت عليه فهو حق، ومن خالفها فهو مخالف للحق.

سؤال: ما حكم دعم الأحزاب الإسلامية بالمال والسلاح؟.

جواب: الإسلام صار يُطلق علىٰ كل شيء، فالإسلامية هي المستقيمة علىٰ الحق باطنًا وظاهرًا، التي علىٰ عقيدة السلف الصالح منهجًا وسلوكًا، التي تنتمي مع جماعة المسلمين وتكون تحت راية المسلمين وإمام المسلمين.

سؤال: هل الكلام في الحكومة وانتقاد المؤسسات الحكومية يعد من الخروج علىٰ ولي الأمر؟.

جواب: نحن قلنا: إن الخروج أنواع:

- منه الخروج بالاعتقاد بالقلب؛ بأن يصحح منهج الخوارج في قلبه، ويراهم علىٰ حق.
- منه الخروج باللسان؛ بأن يمدح الخوارج، ويدعو إلىٰ مذهبهم.
- ومنها الخروج بالفعل والسلاح.

فالخروج أنواع.

سؤال: أنا لي رغبة كبيرة في الزواج، ولا أستطيع الصوم بسبب أمراض في الأمعاء، فأرجو من سماحتكم التوجيه والإرشاد.

جواب: عليك بالصَّبر إلىٰ أن تستطيع الزواج، واللَّه يعينك، قال تعالىٰ: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: ٣٣].

سؤال: إذا فرض منكرًا من ولي الأمر، فكيف ينكر عليه؟.

جواب: يناصَح ـ كما جاء بالحديث ـ، تأخذ بيده وتنصحه(١)، فإن قبل فالحمد للَّه، وإلا فقد أديت ما عليك، وإن كنت ما تصل إليه فإنك تكتب إليه، أو توصي من يوصل له النصيحة، أو توصي من يكلمه في ذٰلك، فإذا لم تستطع شيئًا من ذٰلك فأنت معذور، واللَّه جَلَّوَعَلَا يقول: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

سؤال: إذا كفر الحاكم وثبت كفره، فهل يوجد شروط أخرىٰ للخروج عليه وإن كان كافرًا؟.

جواب: تقدر المصالح والمفاسد، فإذا كان هناك قدرة علىٰ استبداله بمسلم، بدون أن يترتب علىٰ هٰذا مضار كثيرة؛ فإنه يُفعل هٰذا علىٰ يد أهل الحَل والعقد، أما إذا لم يتوفر هٰذا؛ فيُصبر عليه إلىٰ أن يأتي الفرج.

سؤال: ما موقفنا ممن يثني علىٰ الجماعات الإسلامية كجماعة التبليغ وغيرها؟.

جواب: بيِّنوا له، فربما أنه يجهل، فبيِّنوا له ما عند بعض الجماعات من الاختلاف ومن الانحراف.

---

(١) أخرجه البيهقي (١٧١٠٣).

سؤال: أنا من بلد أفريقي، وعلماء السنة والجماعة متفرقين بمسائل بسيطة حتىٰ يصل بهم الأمر إلىٰ العداوة، فما نصيحتكم لي ولهم، وجزاكم اللَّه خيرًا؟.

جواب: عليك أن تنصحهم وتبين لهم، فإن قبلوا فالحمد للَّه، وإلا فالزم الحق مع من كان واترك المخالف.

سؤال: هل من علامات لأرباب الجماعات والأحزاب المخالفة؛ يمكن أن نعرفها فنحذرها؟.

جواب: علاماتُهم مخالفة أهل السنة والجماعة في القول، أو في الفعل، أو في الاعتقاد، فمن اختلف عن أهل السنة والجماعة في قوله أو في فعله أو في اعتقاده؛ فإنه ليس منهم.

سؤال: جعل اللَّه الجنة مثوانا ومثواك سماحة الشيخ، هل ما يجري في الصومال الآن جهاد أم لا؟ فبعض العلماء يقول: إنه جهاد، وبعضهم يقول: إنه قتال بين المسلمين؟.

جواب: إذا انطبقت عليه أحكام الجهاد، وشروط الجهاد المعروفة عند أهل السنة والجماعة؛ فهو جهاد، أما إذا اختلف فليس بجهاد.

سؤال: كيف يكون تعامل طالب العلم من داخل هٰذه البلاد وخارجها فيما يؤسس عقيدته ومنهجه، ويجعله مدركًا للأخطار الناجمة عن الفتن، وأهل الفساد والشر؟.

جواب: عليه بتعلم العلم علىٰ العلماء، ودراسة العقائد الصحيحة علىٰ أهل العلم وفهمها فهمًا صحيحًا، ثم بعد ذٰلك يتبين له الطريق الصحيح.

سؤال: ما موقف المسلم أو دوره في بلاد ديمقراطية لا تحكم بالكتاب والسنة، ضد هٰذه الجماعات والأحزاب والفرق، وماذا علينا نحو ولاة أمورها، سواء أكانوا مسلمين أو كفار؟.

جواب: عليك أولًا بنفسك بالاستقامة علىٰ دين اللَّه، ثم الدعوة إلىٰ دين اللَّه بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، عليك ببيان الحق علىٰ حسب الاستطاعة، والتمسك به حتىٰ تلقىٰ ربك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

سؤال: كيف نسمي ما يجري في أرض الشام، هل هو جهاد أم قتال؟ وهل يُسمىٰ من قُتل بين هٰذه الجماعات شهيدًا؟.

جواب: يا إخواني، قلنا لكم: الجهاد في سبيل اللَّه له ضوابط، وله أحكام مبيَّنةٌ في كتب أهل العلم، فإذا كانت تنطبق عليه أحكام الجهاد وشروط الجهاد فهو جهاد، وإن كان يختلف عن ذٰلك؛ فإنه قتال فتنة وليس بجهاد.

سؤال: هل يجوز الاجتماع، ولو كان هناك اختلاف بين المجتمعين في العقيدة؟.

جواب: العقيدة لا اجتماع مع الاختلاف فيها، وإنما الاختلاف في المسائل الفقهية والفرعية، أما العقيدة فلا اجتماع مع أهل الضلال فيها.

سؤال: نحن طلاب منح، وسؤالنا: إذا لم يكن هناك إمام في بلادنا نحن خاصةً، فكيف نعمل، وبماذا تنصحوننا به في لزومنا للجماعة في تلك البلاد؟.

جواب: إذا كنت تستطيع الهجرة إلىٰ بلاد فيها الخير وفيها

الحق وفيها الإسلام الصحيح فهاجر إليها، وإذا لم تستطع فتبقىٰ علىٰ قدر الضرورة وتتمسك بدينك، فتبقىٰ علىٰ قدر الضرورة إلىٰ أن يأتي اللَّه بالفرج.

سؤال: كيف يغرس المعلِّم في نفوس طلابه محبة العلماء، والرجوع إليهم، ومحبة ولاة الأمر والسمع والطاعة لهم؟.

جواب: يغرس ذٰلك بالبيان لهم، وتدريسهم قدر العلماء ومكانة العلماء، واحترام العلماء، يدرسهم هٰذه الأمور ويبينها لهم، ويبين لهم مقام العلماء في الأمة وحاجة الناس إليهم، ويحذرهم من الأقوال التي تنال من العلماء وتقلل من شأنهم.

سؤال: تباع في بعض دور النشر ومعارض الكتب الدورية كتب تدعي تجديد الإسلام بحسب الزمن المعاصر، فلماذا لا تمنع من البيع أو تُبعد عن هٰذه المعارض، وتنظم هٰذه الدور الطابعة بحيث تمنع من طبع مثل هٰذه الكتب؛ علمًا بأن بعضها يدعو إلىٰ الفرق والانحراف.

جواب: عليك بكتابة أسماء هٰذه الكتب وجعلها في قائمة وتكتب معها خطاب إلىٰ سماحة المفتي، وتقدمها إلىٰ المفتي وهو ينظر فيها ـ إن شاء اللَّه ـ، أو يعرضها علىٰ اللجنة الدائمة للإفتاء، هٰذا هو الطريق المتبع الآن؛ إذا كان ما ذكرته في هٰذه البلاد.

سؤال: هل لابد أولًا في طلب العلم من حفظ القرآن، ثم الطلب، أو نجمع بين الأمرين منذ البداية؟.

جواب: الأساس هو حفظ القرآن، فتحفظ القرآن من الصغر ثم

إذا كبر وتيسر له يطلب العلم، ولٰكن الأساس هو حفظ القرآن الكريم.

سؤال: نريد من سماحتكم نصيحة لطلاب العلم المبتدئين؛ في الثبات علىٰ السنة، وبما توصيهم في كيفية الطلب؟.

جواب: أما الطلاب، فيدرسون المناهج دراسةً دقيقة، ويفهمونها، ويسألون عما أشكل عليهم، وأما أنهم كيف يكونون علىٰ مذهب السلف، فهم إذا درسوا هٰذه الكتب وعرفوا ما فيها عرفوا منهج أهل السنة فيتبعونه بإذن اللَّه.

سؤال: ما صحة القول بأن البدعة قسمان: حسنة، وسيئة؟.

جواب: هٰذا قول غير صحيح، البدع في الدين ليس فيها تقسيم، كلها ضلالة؛ لقوله ﷺ: «**فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»(١)، ولم يذكر أن في البدع شيئًا حسنًا، ليس في البدع في الدين شيء حسن أبدًا، ولٰكن بعض الناس يرىٰ أن كل ما خالف فهمه وهواه فهو بدعة، البدعة: ما أُحدث في الدين، مما ليس منه، البدعة: هي كل عبادة ليس عليها دليل من كتاب اللَّه، ومن سنة رسوله، هٰذه هي البدعة.

سؤال: ما حكم تعليق الحق بالرجال، والأصل أن الرجال يعلقون بالحق؟

جواب: الرجال يعرفون بالحق، ولا يعرف الحق بالرجال، هٰذا هو الأصل، ولٰكن نحسن الظن بعلمائنا، ونحسن الظن بأئمتنا، ونقتدي بهم ما لم يتبين أنهم أخطؤوا في بعض الأشياء فنتجنب

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٩).

خطأهم ونترحم عليهم، ونستغفر لهم.

سؤال: سماحة الشيخ، هناك من ينتقد من يُثني علىٰ المملكة العربية السعودية، ويبين محاسن ولاة الأمر فيها، ويصفه بأنه مداهن أو عميل... أو غير ذٰلك من الأوصاف، فما توجيهكم في هٰذه المسألة المهمة؟.

جواب: علينا ألَّا ننظر إلىٰ الأقوال، بل ننظر إلىٰ أحوال الناس، وننظر إلىٰ أحوال المملكة، ونحكم عليها بموجب ذٰلك، ولا نحكم عليها بموجب قول فلان أو علان من أهل الأهواء، وإنما نحكم عليها من واقعها وما تسير عليه، هٰذا ما يجب في هٰذه الحكومة أو في غيرها، فليس هناك شك أن المحاسن تذكر ويشكر علىٰ المحاسن، وأما الخطأ فإنه يبين لهم، وينصحون بتركه.

[١٢٩]

شكر النِّعم

الحمد لله. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد:
فقد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم الفهيم بطباعة محاضرتي
(مشكل الفهم) لتعم الفائدة بها - إن شاء الله.
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

كتبه
صالح بن فوزان الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء

في ١٧/٥/١٤٢٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

الحمد للَّه رب العالمين، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فإن نعم اللَّه كثيرة، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ [النحل].

وقال: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ [إبراهيم].

ومن أعظم نعم اللَّه ﷻ إرسال هٰذا الرسول محمد ﷺ؛ قال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران].

وقال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾ [الجمعة].

فحالة العرب قبل بعثة هٰذا الرسول ﷺ؛ حالة الضياع بين الأمم، ليس لهم كتاب، فهم أميون لا يقرؤون ولا يكتبون، وليس لهم دولة تجمعهم؛ بل هم متفرقون إلىٰ قبائل، كل قبيلة تعتبر نفسها حاكمةً فيما حولها، ويتقاتلون فيما بينهم، يُغير بعضهم

(١) هٰذه الرسالة محاضرة ألقاها فضيلته بدولة الإمارات العربية المتحدة، بجامع «رأس الخيمة» (٢٦/٤/١٤٣٥هـ).

علىٰ بعض، ويسبي بعضهم بعضًا، ولا تقر لهم حال فيما بينهم، فكيف بهم مع غيرهم من أمم الأرض؟! وكانوا متفرقين بين الدول، منهم من يتبع دولة الروم، ومنهم من يتبع دولة الفرس، هٰذا من حيث السياسة.

من حيث الديانة: بعضهم يدين باليهودية، وبعضهم يدين بالنصرانية، وبعضهم ليس نصرانيًّا ولا يهوديًّا، وإنما هو وثني يعبد الأشجار والأحجار والأوثان، هٰكذا كانت حالتهم الدينية.

وأما حالتهم الاقتصادية: فكانت حالة الضياع، يأكلون ما هب ودب، وما وقع في أيديهم من أموال غيرهم، فيأكلون: الميتات والمحرمات وغير ذٰلك، هٰذه حالتهم الاقتصادية، ويحللون ويحرمون من عند أنفسهم وما تمليه عليه أهوائهم.

وحالتهم الاجتماعية: حالة تنازع وتفرق وتقاتل وخوف، كلٌّ يخاف، حتىٰ الأخ يخاف من أخيه، فلما بعث اللَّه نبيه محمدًا ﷺ منهم - أي من العرب -، ومن ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، وكان كل الأنبياء في بني إسرائيل من ذرية إسرائيل وهو يعقوب؛، أما العرب فليس فيهم نبي منذ عهد أبيهم إسماعيل إلىٰ أن بعث اللَّه محمدًا ﷺ من بني إسماعيل، وجعله خاتمًا للمرسلين وإمامًا للناس أجمعين، رسالته عامة إلىٰ أن تقوم الساعة، وشريعته شاملة لمصالح العباد، صالحة لكل زمان ومكان.

هٰذا أكبر النعم علىٰ هٰذه الأمة المحمدية؛ وقد حسدهم اليهود والنصارىٰ علىٰ ذٰلك، وأنكروا رسالة محمد ﷺ وهم يعلمون ذٰلك ﴿حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [البقرة: ١٠٩]، ولهٰذا ذكَّرهم اللَّه

بقوله: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾، وكانوا من قبلُ لا يعرفون قرآنًا ولا كتابًا، ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾، أي: يطهرهم، فالتزكية هنا التطهير، يطهرهم من الشرك، يطهرهم من الأخلاق السيئة، من النجاسات المعنوية ومن النجاسات الحسية، ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾، وهو: القرآن، ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، وهي: السنة النبوية والفقه في دين اللَّه ﷻ، فأصبحوا أساتذة الدنيا بدل أن كانوا جهالًا أجلافًا، أصبحوا سادة الدنيا في العلم والتعليم والفقه وسائر الأمور التي كانت الأمم قد استأثرت بها عنهم من قبل، ففتحوا المشارق والمغارب بالدعوة، والعلم، والجهاد في سبيل اللَّه، حتىٰ سقطت بأيديهم أكبر دولتين في وقتهم: «دولة الفرس»، و«دولة الروم»، وأصبحت المملكة الإسلامية تشمل المشارق والمغارب، كما قال جَلَّوَعَلَا: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة]، فأظهره اللَّه علىٰ الدين كله، وصار ما بقي من الأديان خاضعًا لدين الإسلام، يدفع أهله الجزية، ويعيشون تحت حكم الإسلام.

هٰذه أكبر نعمة أنعم اللَّه بها علىٰ أهل الأرض عمومًا، وعلىٰ العرب خصوصًا، وأنزل عليه قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ أي: شرف، ﴿وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الزخرف]، عن هٰذه النعمة، لأنه أكبر نعمة أنعم اللَّه بها علىٰ هٰذه الأمة، إذا ما تمسكت بها وسارت عليها، كما قال ﷺ: «**إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّه وَسُنَّتِي**»[١].

---

(١) أخرجه الحاكم (١/ ٩٣).

أكبر نعمة يعيشها المسلمون إذا عرفوا قدرها وشكروا للَّه ﷻ، هٰذه النعمة العظيمة إذا شكروها بالقول، وبالاعتقاد، وبالفعل، أما إذا كفروها فإنها تزول عنهم ويعودون لحالتهم الأولىٰ، ولٰكن الحمد للَّه أنهم لن يتفقوا علىٰ هٰذا، فلا يكفر الناس كلهم، أو يكفر المسلمون كلهم، وإنما يبقىٰ لدين اللَّه من يقوم به، قال ﷺ: **«لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَىٰ الْحَقِّ؛ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّىٰ يَأْتِي أَمْرُ اللَّه»**(١).

فالذي أنزل هٰذا القرآن تكفل بحفظه، فلا تمتد إليه يد بالتغيير والتبديل والتحريف؛ لأن اللَّه حفظه، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر]، فهٰذا القرآن محفوظ بحفظ للَّه إلىٰ أن ينتهي الأجل الذي أراده اللَّه ﷻ.

فيجب علىٰ هٰذه الأمة ـ جماعات وأفرادًا ـ أن يشكروا هٰذه النعمة العظيمة، وأن يتمسكوا بها، وأن يعضوا عليها بالنواجذ، قال ﷺ: **«فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِىٰ فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا؛ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِىٰ وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ؛ تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»**(٢).

فمن الكفر بهٰذه النعمة أننا نترك التمسك بها، ونُحدث بدعًا في الدين؛ ما أنزل اللَّه بها من سلطان، وذٰلك بإيحاء من شياطين الإنس والجن ودعاة الضلال، فالواجب التنبه لهٰذا والشكر لهٰذه النعمة بالتمسك بها، وتدارسها وتذكرها، فإن اللَّه سبحانه أخبرنا عن الأمم السابقة التي كفرت بنعم اللَّه عليها ماذا حلَّ بها.

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٢٠).
(٢) أخرجه أبو داود (٤٦٠٩).

قال تعالىٰ: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٤٠﴾ [البقرة]، يذكرهم بنعمته عليهم.

وقال: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٧﴾ [البقرة]، فضلهم بإرسال الرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وإنزال التوراة والإنجيل عليهم، هٰذه نعمة عظيمة، فلما كفروها وغيروا؛ غير اللَّه عليهم، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الأنفال: ٥٣]. فإذا غير الناس النعم بكفرها وعدم شكرها غير اللَّه عليهم وسلبهم هٰذه النِّعم.

ولهٰذا أثنىٰ اللَّه علىٰ الشاكرين من عباده، فأثنىٰ علىٰ نوح؛ أول الرسل، فقال: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ٣﴾ [الإسراء]، فأثنىٰ عليه بالشكر، وكذا اللَّه جَلَّ وَعَلَا يثني علىٰ كل من شكر نعمته وقام بحقها، وهود؛ ذكَّر قومه بنعمة اللَّه: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ١٣٢ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ١٣٣ وَجَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ١٣٤ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٣٥﴾، ماذا قالوا؟ ﴿قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ ١٣٦﴾ [الشعراء]، أي: هٰذه طبيعة الأولين، وقالوا: ﴿فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٣٢﴾ [الأعراف].

فاللَّهُ غيَّر عليهم بأن دمر بلادهم وأرسل عليهم الريح العقيم، تنزع الناس من الأرض وترفعهم إلىٰ السماء، ثم تنكسهم علىٰ رؤوسهم، وتدق أعناقهم جزاءً علىٰ كفرهم بهٰذه النعمة، وأنهم كذبوا نبيهم هودًا؛ لما ذكرهم بنعمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ ١٩ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ٢٠﴾ [القمر]، فهم لهم أجسام كبيرة، وأعطاهم اللَّه من الخلق بسطةً، فلهم أجسام كبيرة، ولٰكن لما كفروا نعمة اللَّه ﴿دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۖ وَلِلۡكَٰفِرِينَ

أَمْثَالُهَا ﴿١٠﴾﴾ [محمد].

صالحٌ؛ ذكَّر قومه بنعمة اللَّه، قال: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾، أي: أنت مسحور، ﴿فَأْتِ بِـَٔايَةٍ﴾، يعني: مُعجزة، ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟ نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الشعراء]، قال تعالىٰ فيهم: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ﴾ [النمل: ٥٢]، لم تُسكن من بعدهم إلا قليلًا، بيوتُهم إلىٰ الآن خاوية في الجبال منحوتة في الجبال، ديار ثمود التي تسمىٰ «مدائن صالح»، أبقاها اللَّه عبرةً لمن يعتبر، وقال لقريش: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [الصافات]، كان أهل مكة إذا ذهبوا إلىٰ الشام يمرون علىٰ هٰذه الديار، ولا يتَّعظون بها، ولا يتذكرون ما حل بأهلها، وكذٰلك الآن تتخذ هٰذه البيوت مفخرة ومزارات للسياحة لا للاعتبار والاتعاظ، والنبي ﷺ: **«لَا تَدْخُلُوا عَلَىٰ هٰؤلاء الْمُعَذَّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ؛ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ»**(١).

وكذٰلك نبينا محمد ﷺ لما بعثه اللَّه ومنَّ به علىٰ هٰذه الأمة الأمية المنبوذة في الأرض، لما أرسل اللَّه لهم هٰذا الرسول الكريم، قال ﷻ: بسم اللَّه الرَّحمٰن الرحيم ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾﴾، يرحلون في الشتاء إلىٰ اليمن

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤٢٠).

للتجارة، وفي الصيف يرحلون إلىٰ الشام للتجارة، فهٰذا من نعمة اللَّه عليهم ولم يشكروها، حين قال لهم: ﴿فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣﴾، أي: الكعبة، فالكعبة من نعم اللَّه علىٰ العرب؛ لأنها البيت الذي بناه إبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ فهو أكبر نعمة بعد القرآن، والبيت مكان للعبادة: ﴿فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾، لم يقل: فليعبدوا هٰذا البيت؛ لأن العبادة للَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ﴿فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾، أي: أغناهم من الفقر، ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ۝٤﴾ [قريش]، هٰذا أكبر النعم، فالصحة في الأبدان، والاستقرار في الأوطان؛ والرزق الذي به غذاء الأبدان؛ هٰذا من أكبر النعم علىٰ المسلمين، فيجب شكرها، وعدم كفرها.

ولما لم يقبلوا هٰذه النعمة قال اللَّه جَلَّ وَعَلَا فيهم: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً﴾، يعني: أهل مكة، ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ۝١١٢ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ﴾، هو محمد ﷺ، ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ [النحل: ١١٢ ـ ١١٣]، كفروا هٰذه النعمة، فماذا حلَّ بهم؟ حلَّ بهم أن اللَّه أزالهم وفتح مكة لرسوله ﷺ والمؤمنين، وزالت سلطة قريش عن هٰذا البلد؛ لأنهم كفروا نعمة اللَّه عليهم.

وهٰذه سُنة اللَّه في خلقه، فنحن إذا لم نشكر نعم اللَّه علينا ـ وكما ترون ـ فإن اللَّه بالمرصاد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فالذي حلَّ بمن قبلنا لما كفروا بنعمة اللَّه يحل بنا، ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٦ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ۝١٧ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ۝١٨﴾ [المرسلات]، فعلينا أن نخاف اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

والشكر ـ يا عباد اللَّه ـ ليس هو باللسان فقط، الشكر له

أركان ثلاثة، لابد أن تتحقق جميعًا، فإذا فقد واحد منها لم يحصل الشكر، والأركان الثلاثة هي:

* **الركن الأول: التحدث بها باللسان:**

التحدث بنعمة اللَّه باللسان وذكر النعمة؛ لأجل القيام بشكرها، قال اللَّه جَلَّ وَعَلَا لنبيه ﷺ: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾، لما عدَّد نعمه عليه: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ [الضحىٰ]، أي: اذكر نعمة اللَّه، ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠]؛ فلا تضف النعمة إلىٰ غير اللَّه، لا تضفها إلىٰ نفسك ولا إلىٰ أحد، بل اللَّه هو المتفرد بهٰذه النعمة التي وصلت إليك فاشكرها، بأن تتحدث بها بلسانك، واذكرها بلسانك، ولا تقل: هٰذه من فلان وعلان، بل قل: هٰذه من اللَّه.

* **الركن الثاني: الاعتراف بها باطنًا في القلب:**

لأن هناك من يذكر النعمة، ويحمد اللَّه بلسانه، ولٰكنه لا يعترف أنها من اللَّه ﷻ؛ بل يرىٰ أنها بحوله وقوته وجهده وكده وعمله وحذقه، كما قال قارون لما ذكَّره قومه ـ وقد آتاه اللَّه من الخزائن والأموال الشيء العظيم ـ، قال تعالىٰ: ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾، أي: الجماعة لا يستطيعون حمل مفاتيح الخزائن من كثرتها، ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ﴾، يعني: فرح الأشر والبطر والتكبُّر، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾، ماذا كان جواب هٰذا المسكين؟ ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي﴾ [القصص: ٧٦ ـ ٨٠]،

ليس للَّه فضل في ذٰلك، أنا حصَّلته بكدي وكسبي وخِبرتي بالصناعات وخبرتي بالتجارة، ولم يقل: هٰذا من اللَّه، قال: أنا مستحق له عند اللَّه، وليس بفضل من اللَّه، بل أنا مستحق له علىٰ اللَّه، هٰذا حقي، كما يقوله كثير من الناس: هٰذه حقوقنا، ولا يقولون: هٰذا فضل من اللَّه ﷻ، ومنٌّ من اللَّه، فيحمدوا اللَّه علىٰ ذٰلك، وينظروا إلىٰ من حولهم من الفقراء والمساكين، بل هناك من ينسب هٰذا إلىٰ كده وكسبه وحِيَلِه وغير ذٰلك، وظيفته، خبرته، شهاداته، إلىٰ غير ذٰلك، لا؛ بل هٰذا من اللَّه ﷻ، وإلا فقد يكون غيرك أحذق منك وأعرف منك، ولٰكن اللَّه ابتلاك، وامتحنك بِهٰذا المال وهٰذه النعمة، فاشكر اللَّه عليها.

*** الركن الثالث من أركان الشكر: صرفها في طاعة الله جَلَّوَعَلَا، في طاعة المُنعِم:**

فلا تصرفها في المحرمات، في الإسراف، في التبذير، في الأسفار إلىٰ البلاد الكافرة للشهوات المحرمة، بل يصرفها في طاعة اللَّه ﷻ، ولا تصرفها في فتح المحلات التي تنتج الشرور، تنتج المعازف والخمور والمزامير، وتنتج الأغاني والأفلام الماجنة، وتنتج الآثام والمحلات التي لا تنتج إلا الشر، وتفتح علىٰ الناس باب شر، فلا تنشر الشر بمصانعك ومحلاتك، هٰذا من كفر النعمة، وهو الكفر بالعمل.

اللَّه جَلَّوَعَلَا قال لنبيه داود عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ لما علَّمه ما علَّمه من صنع الدروع وألان له الحديد، وأعطاه من الملك ما أعطاه ـ، قال له: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ]، قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ

﴿أَعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾، وهي الدروع، ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ]، فسمَّىٰ العمل الصالح؛ سماه: شكرًا للَّه ﷻ، وهٰذا يدل علىٰ أن العمل السيئ الذي ينتج من المال؛ كفتح المحلات الفاسدة، المنتجات الفاسدة، الأسفار المحرمة، الشهوات المحرمة التي ينفق الأموال فيها؛ هي كفر لنعمة اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وقد ضرب اللَّه لنا مثلًا بقوم «سبأ» في اليمن، فقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾، وهي قبيلة في اليمن، ﴿فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾ بلدة طيبة، لأن فيها واديًا كبيرًا، وقد عملوا له سدًّا يجمع السيول ثم يصرفونها علىٰ مزارعهم ومنتجاتِهم، فذكَّرهم اللَّه بِهٰذه النِّعم: جنتان عن يمين الوادي، وعن شمال الوادي، تثمران الثمرات الكثيرة، ﴿فَأَعْرَضُوا۟﴾، عن شكر اللَّه ﷻ، وعن أمر اللَّه، وكفروا نعمة اللَّه وبطروا، ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾، سلط اللَّه علىٰ هٰذا السد جرذانًا ينقب في هٰذا السد وهم لا يشعرون، حتىٰ خرقه فانهار السد، وسالت المياه عليهم، وعلىٰ ديارهم، وعلىٰ مزارعهم، فأصبحت كأن لم تكن، ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ بسبب انهيار السد الذي نمت عليه هٰذه المزارع وتنوعت به هٰذه الثمار، فسلَّط اللَّه عليهم جندًا ضعيفًا فنقبه.

قال الشاعر:

ولا تحتقــر كــيد الــضعيف فــربما
تموت الأفاعي من سموم العقارب
فقــد هــدَّ قــدمًا عــرش إبلــيس هدهــدٌ
وكم أفسد الجرذان من سد مأربِ

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾، انبثق عليهم هٰذا السد، فأهلك مزارعهم وديارهم، ثم تفرقوا في البلاد، وصار يُضرب بهم المثل في التفرق في الجزيرة العربية، فبعضهم رحل للشام، وبعضهم استوطن المدينة، وبعضهم للعراق، بدلًا أن كانوا مجتمعين في سبأ، قال تعالىٰ: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾﴾ [سبأ]، فهٰذه عاقبة كفران النعمة وعدم شكرها.

ومن النعم عليهم: أن اللَّه أمَّن السبل بينهم وبين الشام، وجعلها محفوفةً بالثمار والمزارع، فيأكلون ولا يحملون معهم الزاد، قال تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾﴾، فكانوا لا يحملون الزاد؛ لأنهم ينتقلون من قرية إلىٰ قرية ويأكلون من البلد التي ينزلونها، لٰكن ماذا قالوا في المقابل؟ ﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾، يقولون: مللنا من هٰذه النعمة، ونريد البر الخلي الذي ليس فيه شيء، ﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ ـ والعياذ باللَّه ـ، فظلموا أنفسهم بكفر النعمة، ولم يشكروها، ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ﴾ يتحدث الناس عنهم، وعمَّا أصابهم، ﴿وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ﴾، فرقناهم في الأرض بدل أن كانوا مجتمعين

علىٰ هٰذه النعمة، فهٰذه عاقبة من كفر بنعمة اللَّه ﷻ ولم يشكرها.

ومن شكر النعمة: احترام الطعام، وتوقير الطعام، وعدم الإسراف في الأطعمة، ونبذها، فبعضهم إذا أكل منها الشيء اليسير ينبذ الباقي في القمامات! فالموائد الكبيرة يؤكل منها الشيء اليسير والباقي يلقىٰ في القمامات! هٰذا من كفر النعمة ـ نسأل اللَّه العافية ـ، ويُخشىٰ علينا من عقوبة ذٰلك، فالنبي ﷺ يقول: «**إِذَا وَقَعَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذًىٰ وَلْيَأْكُلْهَا**»[١] اللقمة الواحدة؛ فكيف بالأطعمة الكثيرة، والموائد العظيمة التي تهراق وتنثر في القمامات!.

وقد رأىٰ ﷺ تمرة في الطريق فأخذها بيده الشريفة، وقال: «**لَوْلَا أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً لَأَكَلْتُهَا**»[٢]، لٰكنه رفعها من الطريق ولم يتركها، وإنما منعه من أكلها أن تكون من الزكاة؛ لأن اللَّه حرَّم علىٰ محمد وآل محمد الزكاة، وهٰذا من تقدير النعمة، وعدم إهدارها.

فليكن لنا بذٰلك عبرة وعظة ـ يا عباد اللَّه ـ، ولنخش أن يصيبنا ما أصاب ما حولنا من التمزق والتفرق والفقر والفاقة وصعوبة العيش، وصعوبة الحياة، ونحن في أمن وأمان ورزق وافر ونعمة عظيمة، ومعرفة للحق، وعقيدة صحيحة، هٰذه نعم عظيمة، فيجب علينا أن نشكرها شكرًا حقيقيًّا ـ وليس شكرًا باللسان فقط ـ، نشكرها باللسان، نشكرها بالقلب، نشكرها بالتصرف فيها، أن نتصرف فيها تصرفًا حسنًا، ولا نبطر، ولا نتكبَّر عن نعم اللَّه ﷻ، وأستغفر اللَّه وأتوب إليه.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٠٣٣). (٢) أخرجه البخاري (٢٠٥٥).

نكتفي بِهٰذا، فما قل ودل خير مما كثر وأمل، وصلىٰ اللهم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

الأسئلة

سؤال: فضيلة الشيخ، من نعم اللَّه جَلَّوَعَلَا في مجتمعنا نعمة الوحدة والاجتماع، ووجد من يشق الطاعة في هٰذا الباب، وينزع طاعة ولي الأمر تأثرًا ببعض الأفكار الواردة، فهل من توجيه في هٰذا الباب؟.

جواب: عقيدة المسلمين من أصولها: لزوم الجماعة، والسمع والطاعة لولي الأمر، لأن النبي ﷺ لما وعظهم موعظةً بليغةً، وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، قالوا: يَا رَسُول اللَّه، كَأَنَّ هٰذه مَوْعِظَة مُوَدِّع؟ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَال: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللَّه، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**»(١)، فعند الافتراق والاختلاف نلزم جماعة المسلمين، وإمام المسلمين.

والنبي ﷺ يقول: «**وَيَدُ اللَّه مَعَ الجَمَاعَةِ، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَىٰ النَّارِ**»(٢).

وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ**»(٣)، يعني: أنه شذ عن الجماعة، وفارق الجماعة وعرض نفسه للخطر والهلاك، فيكون مثل السخلة إذا انفلتت من الحبل الذي يجمع صغار الغنم؛ فلابد من لزوم الجماعة، ولابد من السمع والطاعة لولي الأمر، ولابد من الصبر ولو

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٩).

(٢) أخرجه التِّرمذي (٢١٦٧).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٧٦٠).

حصل علينا ما حصل؛ لأن الصبر علىٰ المشقة؛ خير من التفرق وشق عصا الطاعة وتفريق الجماعة، ولما أخبر ﷺ حذيفةَ بن اليمان رضي الله عنه بالفتن التي ستحصل في آخر الزمان، قال: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذٰلك؟، قَال: «**تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ**»، قال: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَال: «**فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّىٰ يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَىٰ ذٰلك**»(١).

فلزوم الجماعة هو النجاة، قال تعالىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [آل عمران].

فهٰذه من النعم التي تحدثنا عنها قريبًا، فمن النعم: الاجتماع بين المسلمين، وأن يكون هناك من يرعىٰ أمورهم، وينظم شؤونهم، ويحمي أمنهم، واستقرارهم، هٰذا من أكبر النعم.

سؤال: ما أهم الأسباب المعينة علىٰ تحقيق الوسطية والاعتدال التي أرادها اللَّه جَلَّ وَعَلَا لهٰذه الأمة؟.

جواب: أعظم الأسباب هو التعلم: تعلم كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ، ودراسة العقيدة الصحيحة ـ عقيدة أهل السنة والجماعة ـ، هٰذا لا يحصل إلا بالتعلم، تعلم العقيدة الصحيحة التي بينت هٰذه الأمور ووضحتها، فلابد من التعلم، ولابد من دراسة العقيدة الصحيحة التي نعرف بها هٰذه الأمور، أما بدون

(١) أخرجه البخاري (٣٦٠٦).

تعلم، أو تعلمٌ علىٰ غير العلماء؛ فهٰذا لا يفيد شيئًا، بل ربما يضر أكثر مما ينفع.

سؤال: ما دور طالب العلم في نشر الأخلاق الكريمة في المجتمع، وتحقيق المحبة بين أفراده، وكيف يمتثل قول اللَّه جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم]؟.

جواب: عليه أن يعمل بكتاب اللَّه، وسنة رسول اللَّه، ويكون قدوةً حسنةً لغيره، فلا يأمر الناس وينسىٰ نفسه، قال تعالىٰ: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝٤٤﴾ [البقرة]، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا﴾ يعني: بغضًا ﴿عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف]، فعلىٰ طالب العلم أن يكون قدوةً حسنةً في نفسه قبل أن يدعو الناس؛ يمتثل هو، والذي يمتثل في نفسه فإنه يكون داعيًا إلىٰ اللَّه ولو لم يتكلم، إذا نظروا إليه ونظروا إلىٰ عمله؛ فإنه يكون داعيةً إلىٰ اللَّه بفعله قبل قوله.

سؤال: تأملت في آيات اللَّه عَزَّوَجَلَّ، فرأيت جميع الأنبياء دعوتُهم واحدة: التوحيد، إلا أنه أشكل عليَّ في قصة لوط عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ إذ يبدؤها اللَّه جَلَّ وَعَلَا بذكر فعلهم، أي: بذكر الفاحشة، ولم يذكر التوحيد في هٰذه القصة، أرجو إزالة هٰذا الإشكال؟.

جواب: لأنك لم تقرأ الآيات التي في قصة لوط؛، أليس من الآيات أن اللَّه قال فيهم: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ۝١٦٠﴾ [الشعراء]، فتكذيب المرسلين تكذيب بالعقيدة، مع إتيانِهم بالفاحشة، فهم كذبوا المرسلين وأتوا الفاحشة.

[١٣٢]

التحذير من دعاة السوء، وخطرهم على بلاد الحرمين

الحمد لله، وبعد: فقد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم الفعيم بطباعة ما جمعه (التحذير من دعاة السوء وبيان خطرهم على البلاد الحرمين) وما يتبعها من الأسئلة والأجوبة لعل الله ينفع بها ويكتب لي وله الأجر وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

في ١٤٢٦/٧/١٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم[١]

الحمد للَّه، والصلاة والسلام على رسول اللَّه، وعلى آله وصحبه ومن ولاه.

أما بعد:

فإن الدعوة إلى اللَّه جَلَّ وَعَلَا هي مهمة الرسل وأتباعهم إلى يوم القيامة، قال اللَّه جَلَّ وَعَلَا لنبيه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥].

فالدعوة إلى اللَّه هي منهج الرسل - عليهم الصلاة والسلام -، دعوة إلى توحيد اللَّه أولًا، دعوة إلى عبادة اللَّه وحده لا شريك له، الدعوة إلى أفعال الخير كلها، والأعمال الصالحة؛ فإن هذا هو طريق الرسل، والدعوة إلى اللَّه تسبق الجهاد في سبيل اللَّه، أولًا الدعوة، فمن استجاب فالحمد للَّه، ومن لم يستجب فليس هناك إلا الجهاد حتى تكون كلمة اللَّه هي العليا، فالدعوة إلى اللَّه لها مكانة عظيمة في الإسلام، قام بها الرسول ﷺ، وقام بها خلفاؤه الراشدون، وقام بها من بعده المصلحون، والدعاة إلى اللَّه، والمجددون، ولا يزال طريقها ممتدًا - وللَّه الحمد -.

قال ﷺ: **«لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»**[٢]، ﴿لِّيَهۡلِكَ مَنۡ

(١) هٰذا الكتاب محاضرة ألقاها فضيلته في «جامع الإمام تركي بن عبداللَّه» في (٦/١/١٤٣٦هـ).

(٢) أخرجه مسلم (١٩٢٠).

هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ﴾ [الأنفال: ٤٢]، تقوم الحجة على المعاندين، وتتضح المحجة للسالكين، فهي مهمة الرسل وأتباعهم إلى أن تقوم الساعة، وهناك دعاة إلى الضلال يدعون إلى النار، قال تعالى عن الكفار: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ﴾، ثم قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٢١﴾ [البقرة].

فهناك دعاة إلى الضلال حذَّر منهم رسول اللَّه ﷺ، كما في حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه حينما سأل النبي ﷺ عن الأدوار التي تمر بها هذه الأمة، والأدوار التي يمر بها هذا الدين، تارةً خير محض، وتارةً شر محض، وتارةً خير وشر، قال رضي الله عنه: قلت: فَهَلْ بَعْدَ ذلك الْخَيْرِ من شَرٍّ؟ قال: «نعم، دُعَاةٌ على أَبْوَابِ جَهَنَّمَ من أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فيها»(١). واللَّه جَلَّ وَعَلَا قال: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، ولما تلا رسول اللَّه ﷺ هذه الآية خط خطًّا مستقيمًا، وخط على جنبتيه خطوطًا أخرى، وقال للخط المستقيم: «هَذَا سَبِيلُ اللَّه»، وقال عن الخطوط التي على جنبته: «وَهَذِهِ سُبُلٌ عَلَىٰ كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ»(٢).

فدعاة الضلال موجودون في كل وقت، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ١١٢ وَلِتَصۡغَىٰٓ إِلَيۡهِ أَفۡـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ وَلِيَرۡضَوۡهُ وَلِيَقۡتَرِفُواْ مَا هُم مُّقۡتَرِفُونَ ١١٣﴾ [الأنعام]،

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧).

(٢) «مسند الإمام أحمد» (٤١٤٢، ٤٤٣٧).

وهذا من حكمة اللَّه جَلَّوَعَلَا ليتميز أهل الخير من أهل الشر، وقال ﷺ: «مَنْ دَعَا إِلَىٰ هُدًىٰ كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَىٰ ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»(١)، كما قال اللَّه جَلَّوَعَلَا: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [النحل].

فدعاة الضلال موجودون في كل وقت، وفي هذا الوقت كثر دعاة الضلال وتنوعت دعواتُهم، وأُتيح لهم أيضًا من وسائل نشر دعواتهم؛ أتيح لهم إمكانيات ما كانت موجودةً من قبل؛ من مواقع التواصل والمواقع التي تنوعت وكثر ما يُلقىٰ فيها من الشر، ويطلع عليها فئام كثير من الناس يغترُّون بها، ويفتنون بها، وهذا من حكمة اللَّه؛ ليميز بين الحق والباطل،

وبين المؤمنين والمنافقين، وبين المسلمين والكفار، ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [الأنعام]، فواجبنا نحوهم البيان والتحذير ورد الشبهات التي يُدلون بها؛ حتىٰ يسلم الناس - أو من أراد اللَّه سلامته - من شرهم، ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢]، ولا شك أن شرَّهم علىٰ بلاد الحرمين أكثر، وهم يغزون بلاد الحرمين بخيلهم ورجلهم وبكل إمكانياتهم؛ لأن بلاد الحرمين هي قلب العالم الإسلامي؛ ولأن ما يفعل في هذه البلاد من ضلالات يمتد إلىٰ بقاع العالم؛ لأن هذه البلاد هي قدوة العالم الإسلامي فلها خاصية علىٰ غيرها، فتجب المحافظة عليها، وتنقية هذه البلاد من هذه الدعوات

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٤٧).

الضالة، والأفكار المنحرفة، لتبقىٰ منارةً للعالم الإسلامي في مشارق الأرض ومغاربها، ولهذا أمر اللَّه جَلَّ وَعَلَا خليله إبراهيم وابنه إسماعيل عَلَيْهِمَا السَّلَامُ حينما أمرهما ببناء البيت العتيق، قال تعالىٰ: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ [البقرة]، ومن أولىٰ ما يُطهر منه النجاسة المعنوية، نجاسة الشرك والكفر والبدع والمحدثات؛ لأنها لو تركت تَصْدُر إلىٰ بلاد العالم، فينتشر الشر، فيجب أن تبقىٰ هذه البلاد صافية: ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [البقرة: ١٢٤]، يردها الناس ويصدرون منها بالخير، فيجب المحافظة عليها أكثر من غيرها؛ لأنها هي القدوة للعالم الإسلامي، وهي محط العالم الإسلامي، يأتون إليها من كل فج عميق يقصدونها، فإذا وجد فيها الخير والدعوة إلىٰ اللَّه، فإن ذلك يصدر للعالم الإسلامي في مشارق الأرض وفي مغاربها، وإذا وجد غير ذلك ـ لا قدر اللَّه ـ فإنه يصدر أيضًا إلىٰ الناس في المشارق والمغارب، فهذه البلاد ليست كغيرها؛ ولهذا قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَاۚ﴾ [التوبة: ٢٨]، وقد أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلَّا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ**»(١)؛ فأمر بتطهير المسجد الحرام من المشركين، ومن الشرك والبدع والمحدثات ليبقىٰ موردًا عذبًا للعالم الإسلامي.

ولا شك أن أعداء الإسلام يركزون علىٰ هذه البلاد أكثر من غيرها، لأجل أن ينشروا شرَّهم علىٰ الناس بواسطتها، ولكن اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لهم بالمرصاد، إذا قام أهل هذه البلاد بما أوجب اللَّه

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٩).

عليهم من صيانة الحرمين الشريفين من الشركيات والبدع والمحدثات، وطهروها من هذه الآفات؛ فإنها هي القلب النابض للعالم الإسلامي، ومن ثم يجب علىٰ القائمين علىٰ هذه البلاد ـ وفقهم اللَّه وأعانهم ـ أن يهتموا بِهذا الأمر، وأن يُخلو هذه البلاد من كل دعوة ضالة، ومن كل ملحد، ومن كل من يريد الشر بالناس.

فهذه البلاد لها خاصية ميزها اللَّه بها علىٰ غيرها، وسييسر اللَّه لهذه البلاد من يقوم عليها من حماة التوحيد، ودعاة الهدىٰ، وأئمة الهدىٰ؛ حتىٰ يبقىٰ الخير للناس كافة، ولا شك أن دعاة الفتنة، ودعاة الضلال يركزون علىٰ هذه البلاد، ويركزون علىٰ العقيدة، يركزون علىٰ نظام الحكم، يركزون علىٰ كل مورد من موارد الدعوة إلىٰ اللَّه ليكدروه، ولكن اللَّه ـ سبحانه ـ يأبىٰ ذٰلك، ويحمي بلاده وعباده، قال اللَّه ﷻ عن المسجد الحرام: ﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادِۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ [الحج].

فاللَّه ﷻ يحمي بلاده وحرمه الشريف، يحميهما من هؤلاء ويقيض لهما من يقوم علىٰ حمايتهما من الولاة الصالحين والدعاة المخلصين، فيجب علىٰ هذه الدولة ـ وفقها اللَّه ـ أن تتنبه لهؤلاء وأن تُنقي هذه البلاد وما حولها، تُنقيها من شر هؤلاء، هذه البلاد ليست كغيرها، وإن كان غيرها من بلاد المسلمين كلها يجب تنقيتها وحمياتُها، ولكن هذه البلاد بالذات لأنها محط أنظار المسلمين، ومهوىٰ أفئدتهم، يجب أن تبقىٰ نقيةً صافيةً من كل سوء ومن كل شر، ومن كل فتنة، وأن يُحذر

من دعاة الضلال أن يسري شرُّهم إليها، وخطرهم عليها، واللَّه جَلَّوَعَلَا خيرٌ حافظًا وهو أرحم الراحمين.

ولكن إذا قمنا بما يجب علينا نحو هذه الدعوة وهذا الدين وهذه البلاد، إذا قمنا بما يجب علينا يسَّر اللَّه لنا أسباب النصر، والتأييد والحماية، ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧﴾ [محمد]، هذا واجبنا، وقد منَّ اللَّه علينا بولاية هذه البلاد المباركة، أن نَهتم بِهذا الأمر، ونعلم أن هذه البلاد ليست كغيرها، أي شيء يحدث فيها ينتشر فيما حولها، ولكن اللَّه سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ يحمي بلاده وينصر عباده الصالحين، ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ۝٥١﴾ [غافر]، ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧﴾ [محمد].

وهذه البلاد ـ وللَّه الحمد ـ ما زالت بخير من عهد إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ إلىٰ أن يشاء اللَّه، وهي محمية بحماية اللَّه عَزَّوَجَلَّ، وقد شرفنا اللَّه جَلَّوَعَلَا بتولي شؤونها، فلنهتم بذلك، ولا نسمح لأي دخيل وأي دعوة مخالفة لدعوة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ؛ لا نسمح لها أن تدخل هذه البلاد، وإلا إذا تساهلنا بِهذا استبدَلَنا اللَّه بغيرنا، قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ۝٣٨﴾ [محمد].

اللَّه ناصرٌ دينه، حافظ بلاده بنا أو بغيرنا، ولكن الخطر علينا نحن إذا ضيعنا ما أمرنا اللَّه به؛ ضيَّعَنا اللَّه سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ، فبلاد الحرمين لها مكانة عظيمة في العالم الإسلامي خصوصًا، والعالم كله عمومًا، فيجب التنبه لهذا، وإلىٰ مكانتنا في العالم، وأن نحافظ علىٰ ما ولَّانا اللَّه عليه، وائتمننا عليه، ولا نتساهل أو نتسامح مع أهل الشرّ؛ بل علينا ـ دائمًا وأبدًا ـ الحيطة، والاستعانة

باللَّه ﷻ، واللَّه يُعين من استعان به، وينصر من نصر دينه، ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾ [الروم].

تعلمون: اليوم وسائل الشر تيسرت، ووسائل التواصل الاجتماعي ـ كما يسمونها ـ انتشرت، وصارت تسري في الناس سريان النار في الهشيم، وتدخل علىٰ الناس في بيوتهم وبين أهليهم؛ بواسطة هذه الوسائل التي تبث الشر والفساد والإلحاد.

يجب علينا أن نَهتم بتعليم العلم النافع، وأن نَهتم بالمقررات الدراسية، أن نَهتم بوسائل الإعلام، من إذاعة وتلفاز وصحف؛ لأنها إعلام الحرمين، فيجب علينا أن نحسب لذلك حسابه؛ خصوصًا في هذا الوقت، وقت الخطر، إذا عظم الخطر اشتد الحذر، فلنهتم بذلك لنسد المنافذ التي يدخل منها أعداؤنا وأعداء الدين وأعداء المسلمين، وأن ننشر الخير والحق، ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ [الإسراء]، ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨]، ولكن الحق يحتاج إلىٰ من يحمله، إلىٰ من يبلغه، إلىٰ من ينشره، يحتاج إلىٰ ذلك، حتىٰ يدمغ اللَّه به الباطل ويزهق به الباطل؛ كما وعد اللَّه ﷻ، وهذا يسير علىٰ من يسره اللَّه عليه، فمن علم اللَّه من نيته نُصرة الحق، فإن اللَّه تعالىٰ ينصره، ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ [محمد]، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج].

فنحن علىٰ ثغرة عظيمة في العالم الإسلامي، وهي القيام علىٰ بلاد الحرمين الشريفين، القيام عليهما بالحماية بعد حماية

اللَّه جَلَّوَعَلَا، أن نمنع من تسرب الأفكار الخبيثة ودعاة الضلال، أن نمنع ذلك منها، وأن نعالج ما وقع فيها من خلل، أن نعالجه لنصحح الوضع، ونكون يقظين دائمًا وأبدًا؛ لأننا علىٰ أعظم ثغرة من ثغرات الإسلام، فهذه البلاد ليست كغيرها، وإن كانت بلاد المسلمين كلها مهمة، وكلها يجب المحافظة عليها، ولكن هذه البلاد بالذات ليست كغيرها، يجب علىٰ أهلها أن يقوموا بما أوجب اللَّه عليهم من دفاع الباطل ونصرة الحق، ونشر الدعوة إلىٰ اللَّه عَجَّلَ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، نحرص علىٰ ذلك، ونُعين إخواننا المسلمين في كل مكان بالحماية لهذا الدين، الدين إنما يحميه اللَّه سبحانه بأهله؛ فإذا قصر أهله سرىٰ عليهم أهل الشر وتكالب علينا الأعداء، ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾ [محمد].

فيجب علىٰ العلماء، يجب علىٰ الخطباء، يجب علىٰ الدعاة، يجب علىٰ المدرسين أن يقوموا بِهذا الأمر، وأن يَعْلموا الخطر الذي يحيط بهم ويُحدق بهم، فيعملوا لصده وإبطاله، وأن يتنبهوا لدعاة الضلال ووسائل الإعلام المنحرفة، ووسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت وغيره، يتنبهوا لذلك غاية الانتباه، وإلا فالأمر خطير والبلاء كبير، ولكن كل ذلك يضعف مع إعانة اللَّه أو ينقطع مع إعانة اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

هذه مهمتنا في هذه البلاد، وفي هذا الزمان، وفي هذا المكان الذي هو أشرف مكان في الأرض، وهو الحرمان الشريفان: مكة والمدينة، فهما أشرف بقاع الأرض، فيجب أن تبقىٰ أرض الحرمين نقيةً يرتادها الناس، ويصدر منها الخير، ولا يبقىٰ

فيها موطأ قدم لدعاة الضلال، والمتربصين بالمسلمين بالسوء، فيجب الانتباه لهم، ولكن الواجب يختلف من إنسان لآخر، يجب علىٰ العلماء ما لا يجب علىٰ من دونهم، ويجب علىٰ الولاة ما لا يجب علىٰ من دونهم، فيجب علىٰ كل أحد حسب مركزه في هذا المجتمع، ومنصبه في هذا المجتمع، أن يكون علىٰ ثغرة من ثغور الإسلام، يحافظ عليه ويدافع عنه، ويعين إخوانه حتىٰ تتماسك الأيدي، وتتضافر الجهود، فالحق لا ينتصر بنفسه دون حَمَلَة، ودون دعاة، ودون مجاهدين، لا ينتصر إلا إذا قام به من يحميه ويدافع عنه، ويبلغه للناس، ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

هذا واجب العلماء، وهذا وقت الحاجة إليهم أشد من ذي قبل، وأهل الحق، وأهل الدعوة، وأهل الخير يكونون غرباء في آخر الزمان، فعليهم أن يثبتوا علىٰ حقهم، وألَّا يتزحزحوا حتىٰ يأتي اللَّه بنصره، وإعانته، ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ [الروم: ٦].

إن المهمة عظيمة في هذه البلاد، إن الموقف حرج للغاية، إن الخطر عظيم فيجب الانتباه، يجب علىٰ كل مسلم بحسب قدرته أن ينصر هذا الدين، وهذه العقيدة، وأن يكون عينًا ساهرةً لحفظ هذا الدين، وأن يكون عضوًا عاملًا في هذا المجتمع، وإلا إذا تخاذلنا أو تواكلنا أو ضعفنا فإن اللَّه سبحانه وتعالى يأتي بقوم آخرين، فاللَّه لا يُضيِّع دينه أبدًا، إذا تولىٰ عنه قوم هيأ اللَّه له آخرين، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ

وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة].

نسأل اللَّه ﷻ أن يوفق المسلمين للقيام بما أوجب اللَّه عليهم، وأن يعين أهل هذه البلاد ـ التي هي ليست كغيرها من بلاد العالم ـ أن يحافظوا علىٰ مكانتها وكرامتها، وأن يحيطوها بجهودهم حتىٰ لا يتسلل إليها دخيل، أو يتربص بها منافق أو دَعِيٌّ، تنبهوا لذٰلك؛ لأن دعاة الضلال الآن يتخللون بين المسلمين، وينْفذون إلىٰ مواقع الخطر، ومواقع الفتنة ليشعلوها بين المسلمين، وكلكم علىٰ ثغرة من ثغور الإسلام، نسأل اللَّه أن ينصر دينه، ويُعلي كلمته، وأن يخذل أعداءه، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

الأسئلة

سؤال: فضيلة الشيخ، وفد إلىٰ بلادنا جماعات تحت مسمىٰ الدعوة إلىٰ اللَّه؛ كجماعة الإخوان، وجماعة التبليغ، وأثرت في كثير من شبابنا حتىٰ تنكروا لعقيدة السلف الصالح التي جُددت في هذه البلاد علىٰ يد الإمام محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فما الموقف الصحيح من هاتين الدعوتين؟

جواب: الدعاة كثيرون كلٌّ يدعو إلىٰ نَهجه وتوجُّهه، فهم كثيرون جدًّا، ولا يفتُرون أيضًا؛ فعلينا الحذر من هٰؤلاء، وأن نوجه أبناءنا وبناتنا ـ ومن تحت أيدينا وتلاميذنا وطلابنا ـ أن نوجههم التوجيه السليم، وأن نبين لهم الطريق الصحيح، فليس كل من تسمَّىٰ بالدعوة يكون محقًّا، قد يتسمىٰ بالدعوة أناس كثيرون لغرض الإضلال، أو أناس جُهال، والدعوة لا يتصدىٰ لها الجاهل، فلابد أن يكون الداعية علىٰ علم وبصيرة، ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف]، الدعوة تحتاج إلىٰ علم وبصيرة، وهناك من يحب الخير ويدعو إلىٰ اللَّه ولكنه جاهل، والجاهل يضر أكثر مما ينفع، إن حصل منه نفع، وهناك من هو عالم، ولكنه عالم ضلال، ينحرف بالدعوة عن منهجها ومدلولها إلىٰ ما يحمله من أفكار سياسية وأفكار بدعية، أو أفكار منحرفة لينشرها في الناس باسم الدعوة إلىٰ اللَّه! وباسم الإسلام! فلنكن علىٰ حذر من هؤلاء؛ لئلا يغتر بهم شبابنا، ويغتر بهم من يُحسن الظن

بهم، ليس كل من تسمىٰ بالدعوة يكون داعيًا إلىٰ اللَّه حقيقةً، قد يستغل الدعوة ويتسمىٰ بها من يدعو إلىٰ أفكار ومناهج تتعارض معها أو تخالفها؛ ولهذا قال اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾.

قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ هذه الآية: «فيها الإخلاص؛ لأن بعض الناس إنما يدعو إلىٰ نفسه، ولا يدعو إلىٰ اللَّه».

فيجب النظر في هؤلاء، فليس كل من تسمىٰ بالدعوة يكون يدعو إلىٰ اللَّه حقيقة، بل يخدع الناس بذلك.

سؤال: كيف نميز بين دعاة السنة، ودعاة البدعة؟

جواب: نميز بينهم بنوعية ما يدعون إليه، فإذا كانوا يدعون إلىٰ السنة، وإلىٰ عقيدة السلف الصالح، وعقيدة أهل السنة، ويسيرون علىٰ المنهج الصحيح؛ فإنهم صادقون في دعوتهم، أما إن كانوا يتسمون بالدعوة إلىٰ اللَّه وهم يُروجون أفكارًا مخالفة للدعوة إلىٰ اللَّه؛ فهؤلاء دعاة ضلال يجب الحذر منهم.

سؤال: سماحة الشيخ، قلتم: إن لم نفعل ما أمرنا اللَّه به ضيعنا اللَّه، فما المراد بقولكم: ضيعنا اللَّه؟

جواب: ضيعنا اللَّه بألَّا ينصرنا اللَّه، ولا يعيننا، ويكلُنا إلىٰ أنفسنا، ويُسلط علينا عدونا.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، أحد الدعاة في بلادنا يطعن في عقيدة السلف الصالح، قائلًا: إن تنظيم القاعدة ـ داعش ـ هي نبتة سلفية، وقال آخر: إن كتاب «الدرر السنية»، هي مصدر

الإرهاب، فنرجو البيان والإيضاح.

جواب: هذا تضليل، بل هذا الكلام هو الإرهاب، فالذي يخوف الناس من دعوة الحق، ودعوة التوحيد، ودعوة السنة، وينسب إليها ما هي براء منه؛ هذا هو الإرهابي؛ فما عليه الفرق الضالة ينسبه إلىٰ مذهب أهل السنة! ينسبه إلىٰ الدرر السنية! فهذا كذب وافتراء، هذا يريد أن يبطل الدعوة إلىٰ اللَّه ﷻ، وأن يحرفها إلىٰ ما يريده هو من تضليل الناس، وتزهيدهم في منهج السلف، لا نجاة إلا بمذهب السلف.

قال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا يُصلِح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها».

وهذا كما في قول الرسول ﷺ: «**تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلاَّ مِلَّةً وَاحِدَةً**»، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّه؟ قَالَ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**»(١).

هذا هو المنهج الصحيح والمنهج السليم، وهو ما في «الدرر السنية في الأجوبة النجدية»، إنها أجوبة عن أسئلة تطلب بيان الحق من الباطل والهدىٰ من الضلال، وما ذنب «الدرر السنية» عند هؤلاء؛ إلا أنها تخالف منهجهم الباطل وتحذر منه.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، هل الدعاة الذين ينادون بالخروج علىٰ حكام المسلمين وينادون بالمظاهرات والاعتصامات، هل هم داخلون في حديث النبي ﷺ: «**دُعَاةٌ علىٰ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ**»(٢)؟

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٤١).

(٢) أخرجه البخاري (٧٠٨٤).

جواب: لا شك أن الذين يريدون الفتنة بالمسلمين، ويريدون الثورات على ولاة الأمور، ويريدون تفريق الكلمة؛ هؤلاء دعاة على أبواب جهنم بلا شك، فاللَّه جَلَّوَعَلَا أمر بلزوم الجماعة، وأمر بالسمع والطاعة، وأمر بجمع الكلمة؛ لأن هذا هو سبب النصر من اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأما التفرق والتخاذل، وتفريق جماعة المسلمين، والنهي عن السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين، فهو من أسباب الفتنة، وفتح لأبواب الفتنة والشر، فلا نستمع لمثل هؤلاء.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، كثر الدعاء إلى الجهاد في بعض بلاد الإسلام، فهل ما يحصل اليوم في العراق وسوريا من الجهاد الشرعي؟ وكيف نفرق بين الجهاد الشرعي والجهاد البدعي؟

جواب: فرَّق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين الجهاد الشرعي وغيره، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّه هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ في سَبِيلِ اللَّه عَزَّوَجَلَّ»**(١)، ولابد أن يكون الجهاد تحت قيادة ولي الأمر أو من ينيبه، فلا يصلح الجهاد فوضى وبدون راية يعقدها ولي أمر المسلمين، هذا فوضى، وهذا فتنة، وشرور، فأي قتال ليس تحت راية ولي أمر المسلمين؛ فإنه فتنة وليس جهادًا.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، اشتهر بعض الدعاة عندنا عبر المحاضرات والأشرطة ووسائل التواصل الاجتماعي، وعنده مخالفات في السنة والعقيدة في دعوته، فإذا رددنا عليهم باطلهم بالحجة والبُرهان قالوا: هذا داعية إلى اللَّه، وقدم للإسلام ما لم تقدموا أنتم، فلم تنتقدونه؟

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٣).

جواب: عليكم بالمضي في سبيل الدعوة إلىٰ اللَّه، ولا تلتفتوا إلىٰ من يُخذِّل، ولا من يرجف ولا من يضادكم، فلا تلتفتوا إليه، بل امضوا؛ فأنتم لم تأتوا لتُرضُوا الناس، وإنما جئتم لرضا اللَّه ﷻ، فإذا كنتم علىٰ حق وعلىٰ طريق صحيح ومنهج سليم، فلا تنظروا إلىٰ من يُخذِّل وإلىٰ من يرجف ضدكم؛ فقد قال النبي ﷺ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَىٰ الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّه وَهُمْ كَذَلِكَ**»(١).

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، هل إذا استخدمت وسائل التواصل الاجتماعي في نشر التحذير من الفتن وحماية العقيدة، هل يُعد هذا من الدفاع عن الدين، وعن الوطن؟

جواب: نعم، إذا كان عندك مقدرة علىٰ هذا، وعندك علم وعندك حكمة، واستعملت هذه الوسائل في نشر العلم النافع، والدعوة إلىٰ اللَّه وإلىٰ الإسلام، فهذا طريق صحيح، وهذه وسائل تُعينك علىٰ نشر الحق.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، هل من نصيحة لرجال الأمن الذين يقومون بحراسة البلاد من الأشرار المفسدين، ويطاردونهم، ويمنعون نشر فسادهم؟

جواب: نسأل اللَّه أن يعينهم، فالذين يقومون بحفظ الأمن، وحراسة المسلمين، وحراسة بلاد المسلمين، هؤلاء لهم الخير الكثير من اللَّه ﷻ، فندعو لهم بالإعانة والتوفيق والتسديد، ونناصحهم إذا رأينا قصورًا أو تقصيرًا منهم، أو رأينا شيئًا لم

(١) أخرجه مسلم (١٩٢٠).

ينتبهوا إليه علينا أن نتعاون معهم، وأن ننبهم علىٰ ذلك.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، تبادلت بعض وسائل الإعلام مقطعًا لرجل يدَّعي أنه يجلس مع النبي ﷺ، وكذا بعض الصحابة، ويحدثونه ويحدثهم، فما ردكم علىٰ هذا المقطع؟

جواب: النبي ﷺ انتقل إلىٰ الرفيق الأعلىٰ، ولا يأتي إلىٰ الدنيا أبدًا، ولا يجلس مع أحد من أهل الدنيا، فقد بلَّغ الرسالة، وأدَّىٰ الأمانة، ونصح الأمة، وانتقل إلىٰ الرفيق الأعلىٰ، وبقيت سنته وشريعته ولله الحمد، وهذا الذي يدَّعي أنه يقابل الرسول وأنه يجلس معه، كذاب! وقد يتصور له الشيطان، ويقول له: أنا الرسول؛ لأنه لا يعرف الرسول بصفاته الحقيقة؛ فإن الشيطان لا يتمثل به، وربما ينطلي عليه هذا الكذب فيظن أنه يجالس الرسول ﷺ، وهو يجالس الشيطان، يروىٰ أن أحد السلف الصالح من علماء المسلمين ومن العُبَّاد، كان يمشي، فأظلته سحابة أو شيء من فوقه، فرفع رأسه، فقال: يا فلان أنا ربك، وقد أحللت لك ما حرمته عليك. فقال له: كذبت، أنت شيطان، فإنه بعد النبي ﷺ لا ينزل تحليل ولا تحريم.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، من طُرق دعاة السوء وحيلهم إبعاد الشباب وقطعهم عن العلماء الكبار الراسخين في العلم، فما نصيحتكم وتوجيهكم حيال ذلك؟

جواب: لا تلتفتوا إليهم، امضوا في طريقكم واتصلوا بالعلماء وجالسوهم وخذوا عنهم، ولا تلتفوا إلىٰ من يخذِّلكم، وإلىٰ من يُحرش، وإلىٰ من يرخص العلماء عندكم، فلا تلتفوا إليه، هذا عدو وليس ناصحًا.

سؤال: أحسن اللَّهُ إليكم، ما نصيحتكم لمن يوزع كتاب «أسئلة الثورة»، وهذا الكتاب يدعو للخروج علىٰ ولاة أمور المسلمين عن طريق الثورات، ونزع يد الطاعة، وتحريف النصوص، فهل من نصيحة؟

جواب: عليك أن تبلغ المسؤولين عن ذلك، عليك أن تبلغ المسؤولين عن ذلك إذا كنت متأكدًا من هذا.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما نصيحتكم لطالب العلم الذي تكثر في ذهنه الشبهات؟

جواب: عليه أن يطلب العلم علىٰ أهل العلم، وتزول عنه الشبهات بإذن اللَّه.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، بعض الدعاة في بلادنا قال مشككًا: إن البيعة مبنية علىٰ قناعة الناس، وليس القهر بالسيف، فكيف يُرد علىٰ مثل هذا القول؟

جواب: البيعة إذا قام بها أهلُ الحَل والعقد؛ انعقدت ولزم الجميع العمل بها، والباقون تبع لهم، فليس كل واحد يبايع؛ بل إذا بايع أهل الحل والعقد فإنهم يكفون، وتلزم طاعة من بايعوه؛ فالمسلمون يد واحدة؛ يسعىٰ بذمتهم أدناهم، وهم يد علىٰ من سواهم.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، إن الإخوان المسلمين عبارة عن جماعة فكرية، منهم الأشعري، ومنهم السَّلفي ومنهم غير ذلك، فلابد من الإنصاف عند الحكم عليهم.

جواب: منهجهم واضح، فانظر إلىٰ منهجهم، واترك هذه التقسيمات.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، أحد الدعاة خطب عندنا قبل الحج، وتكلم عن موالاة الكفار، وقال: إن موالاة الكفار ردة بالإطلاق، واستدل ببعض أقوال أهل العلم، فهل قوله هذا صحيح؟

جواب: الموالاة فيها تفصيل، فموالاة الكفار إن كانت عن محبة لهم في القلب، أو نُصرة لهم علىٰ المسلمين؛ فهذه ردةٌ عن دين الإسلام، أما مجرد أنه يميل إليهم ولا يناصرهم، فهذا ضلال وليس بردة.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما موقفنا حينما تقوم الدولة ـ وفقها اللَّه ـ بإيقاف بعض الدعاة الذين عليهم ملاحظات، هل يجوز الطعن في الدولة والكلام فيها جرَّاء ذلك؟

جواب: الدولة مهمتها أنها تكف الشر عن المسلمين، فإذا حصل من أحد مخالفات وخطأ فللدولة أن تمنعه، وأن توقفه حتىٰ يرجع عن خطئه، ويعتدل في طريقه، فهذا من باب الإصلاح، وهو مسؤولية ولاة الأمور.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ألْعب الكرة مع بعض أصدقائي، ويأتي وقت المغرب، فيرفضون الصلاة احتجاجًا بأنهم علىٰ رائحة غير طيبة، وعلىٰ غير وضوء ونحو ذلك، فهل أستمر معهم أو ماذا أفعل؟

جواب: أهل الكرة وغيرهم يجب عليهم إذا سمعوا الأذان أن يصلوا مع المسلمين، ولا يتخلفوا عن إجابة المؤذن إذا كان المسجد قريبًا منهم، وإذا كان المسجد بعيدًا منهم فليصلوا في مكانهم، في وقت الصلاة مع المسلمين، ولا ينشغلوا بلعب الكرة ويتركوا الصلاة ويؤجلوها، قال تعالىٰ: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ

تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ﴾ [النور: ٣٧].

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، رجل كبير في السن، ووعيه يكون أحيانًا معه، وأحيانًا يغيب عنه، فهل يلزم بالصلاة والطهارة وكذلك سائر العبادات حينما يكون وعيه معه؟

جواب: نعم، ينبه للصلاة، ويصلي علىٰ حسب استطاعته، قال تعالىٰ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [التغابن: ١٦]، فينبه.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، فضيلة الشيخ، لماذا نرىٰ من دعاة السوء هجومًا عنيفًا علىٰ المملكة العربية السعودية مع أنها تحكم بالشريعة، وهم في المقابل يدافعون عن بلاد أخرىٰ لا تحكم بشريعة الإسلام؟

جواب: هذا ليس بغريب منهم؛ إذا كانوا يهاجمون الدولة السعودية، فهم أهل أهواء، وأهل الأهواء هذا طريقهم ـ والعياذ باللَّه ـ.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، حينما ننتقد بعض دعاة السوء لبيان باطنهم، ونذكر النصوص الشرعية علىٰ بطلانه، يحتجون علينا بأن لحوم العلماء مسمومة، وأن الكلام فيهم من الغيبة؟

جواب: بيان الحق واجب، وبيان الخطأ واجب، وليس هذا من أكل لحوم العلماء، بل هذا من بيان الحق والنصيحة، وليس من أكل لحوم العلماء، فأنت لا تتكلم في أشخاصهم، أنت تتكلم عن أخطائهم وتبين الحق فيها.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ظهر بعض الدعاة يقولون: نحن

علىٰ منهج الشيخ ابن باز ـ رحمة اللَّه عليه ـ، ويكون يجالس أصحاب الأهواء والبدع والحزبيين، ويمضي معهم السنين، فهل هذا كان منهج الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ؟

جواب: منهج الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ معروف في كتبه وعند الذين جالسوه وتتلمذوا عليه يعرفون منهجه، فليس من منهجه ما قاله هذا الرجل، هذا افتراء وكذب علىٰ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ اللَّهم إلا من يجالسهم لدعوتهم وبيان الحق لهم.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، هناك داعية في بلادنا يقرر الخروج بالمظاهرات والاعتصامات علىٰ حاكم دولة خليجية، بحجة أنه غير جامع لشروط الولاية، فهل هذه الدعوة تعتبر من دعوات الخوارج؟

جواب: هذا لا يُسمع له؛ بل اتركوه وتجنبوه، وإن حصل أن تبلغوا عنه من يأخذ علىٰ يده ويكف شره؛ فعليكم بذلك.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، في هذا الوقت كثرت الرايات والدعاة والفتن، فلا نعلم إلىٰ أين نتجه، فما نصيحتكم بارك اللَّه فيكم؟

جواب: اتجهوا مع جماعة المسلمين، قال حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ للرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما أخبره عن الفتن وموجهًا بالناس، وأن هناك دعاةٌ علىٰ أبواب جهنم من أطاعهم قذفوه فيها، قال: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَال: «**تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ**»، قال: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَال: «**فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا؛ وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّىٰ يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَىٰ ذَلِكَ**»[١].

(١) أخرجه البخاري (٣٦٠٦).

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، أرىٰ في عدد من المساجد في مكتبة المسجد كتاب «في ظلال القرآن»، وحينما أناصح إمام المسجد يقول: إن هذا كتاب تفسير وهو كتاب قيِّم، فما توجيهكم بارك اللَّه فيكم؟

جواب: أديت ما عليك، وهذا في ذمة إمام المسجد، وراجع فيه فرع شؤون المساجد.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، كلما دعوتُ لولي الأمر ودافعت عن عرضه وعن منهجه، عارضني بعض الناس واتَّهموني بالنفاق، وأني أتلقىٰ أموالًا منه، وأنه اشتراني بالنقود وبالدنيا، فبماذا أرد عليهم؟

جواب: اتركهم ولا تلتفت إليهم، وامض في طريقك، ولا تنظر إليهم ولا إلىٰ كلامهم.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، عندما تتعاون دولةٌ مسلمة مع دولة كافرة لصد عدوان جماعة مسلمة ظالمة تُهدد الأمن والاستقرار، فهل هذا التعاون يعتبر من الموالاة والمناصرة المحرمة؟

جواب: إذا احتاجوا إلىٰ ذلك واضطروا إليه فلا بأس، بشرط ألَّا يمكنوا الكفار من الاستيلاء علىٰ المسلمين، وإنما يستعينون بهم في شراء السلاح منهم أو استعارة السلاح لا بأس بذلك، مع الحذر من الكفار؛ فالرسول ﷺ صالح اليهود في المدينة، وصالح الكفار في صلح الحديبية.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما نصيحتكم لبعض الدعاة الذين يعتمدون في دعوتهم علىٰ تربية الشباب في الاستراحات

والملتقيات، والتي يكون فيها الاعتماد علىٰ الأناشيد والتمثيليات وبعض البرامج التي يسمونها بـ«البرامج الإيمانية»؟

جواب: الدعوة إلىٰ اللَّه والتعليم يكونان في المساجد، ولا يكونان في الاستراحات وخارج المساجد، إن كانوا صادقين في الدعوة إلىٰ اللَّه ونشر العلم؛ فليكن هذا في المساجد التي هي بيوت اللَّه وينتابُها المسلمون، ويستفيدون من هذه التوجيهات، أما من ينعزل عن المساجد فهذا لا يوثق به.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، عندما نقول لمن يتكلمون في الدولة السعودية: إن الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ قال: العداء لهذه الدولة عداء للتوحيد، يقولون: هذا كان في وقت ابن باز، وإن الزمان قد تغير، فكيف نرد عليهم؟

جواب: اسأله وقل له: ما الذي تغير عن وقت ابن باز؟ هل الدولة انحرفت عما كانت عليه في وقت ابن باز؟ الحمد للَّه، ما رأينا إلا الخير، وما رأينا إلا الاستمرار علىٰ الخير، وهذا ليس مربوطًا بوقت ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، فالخير مستمر وللَّه الحمد.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، إمام مسجد يسجل أسماء الصبيان الصغار في لوحة، ويعلقها في مكان واضح في المسجد، مما جعل الصبيان يكثرون ويحافظون علىٰ الصلاة، فهل هذا العمل صحيح؟

جواب: ليس بصحيح، ولا يعلق في المساجد كتابات أو أسماء، لا يعلق هذا في المساجد، ولكن الصبيان يؤمرون بالصلاة في المساجد، قال ﷺ: **«مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ في**

الْمَضَاجِعِ»[(١)]، هذه مسؤولية الوالدين مع الأولاد.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما الطريقة الصحيحة للتحذير من دعاة السوء؟

جواب: الطريقة الصحيحة: إذا كان عندك علم واستطاعة أن ترد شبهاتِهم، فبيِّن هذا من غير فتنة، ومن غير ترتب آثار سيئة؛ بل بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، وإذا لم يكن عندك استطاعة لهذا فبلغ عنهم من يتولىٰ هذا الأمر من أهل العلم، ومن أهل السُّلطة.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، حينما نناصح بعض أبنائنا وشبابنا من تنظيم داعش الخارجي، يقولون: إن أعمالهم جهاد في سبيل اللَّه، قالوا: ورأيناهم ينشرون في بعض المقاطع كتاب التوحيد، وأنهم يقيمون الحدود، ويلزمون النساء بالحجاب، ويهدمون الأضرحة، فكيف نرد علىٰ هذه الشبهة؟

جواب: نرد علىٰ هذه الشبهة بأن جماعة داعش ـ أو غيرها ـ ينظر في منهجها، وأنها تسير علىٰ ما عليه جماعة المسلمين ولا تخالفهم، ولا تخرج علىٰ ولاة الأمور، وإنما تقوم مع جماعة المسلمين، فإن يد اللَّه مع الجماعة، ولا يكونون لهم وحدة، ولا جماعة منفردة عن ولي أمر المسلمين ورعيته.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، هل الكلام في الدعاة والمشايخ المشهورين عندنا في بلاد الحرمين متاح لكل أحد، بمعنىٰ هل لكل أحد أن يصوبه ويخطئه؟

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٥).

جواب: لا يجوز الكلام في العلماء والدعاة إلىٰ اللَّه ﷻ، هذا أمر لا يجوز؛ بل يجب الدعاء لهم وتأييدهم، والحث علىٰ الأخذ من علمهم ودعوتهم.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، نحن مجموعة من طلاب «المعهد العلمي» في الرياض، ولقد حضرنا رغبةً في الفائدة، فهل من نصيحة توجهونها إلينا بارك اللَّه فيكم؟

جواب: النصيحة أن تستمروا في دراستكم، وأن تفهموا مقرراتكم، وأن تسيروا علىٰ المنهج الصحيح؛ الذي تتضمنه كتب المعهد العلمي والحمد للَّه؛ لأنها كتب مختارة لتعليم الطلاب ما ينفعهم في علوم مختلفة، في علم التوحيد، وفي علم الفقه، وفي علم التفسير، وفي علم الحديث، وفي علم النحو واللغة، كلها علوم مترابطة ومفيدة.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، نرجو منكم نصيحةً تتعلق بصيام يوم عاشوراء.

جواب: يستحب صوم يوم عاشوراء؛ سنة مؤكدة، يُصام يوم قبله، فإن فات اليوم قبله يُصام يوم بعده، لا يفرد وحده، قال ﷺ: **«لَئِنْ بَقِيتُ إِلَىٰ قَابِلٍ لأَصُومَنَّ التَّاسِعَ»**[(١)]، يعني: مع يوم عَاشُورَاءَ، وفي رواية: **«صُومُوا قَبْلَهُ يَوْمًا، أَوْ بَعْدَهُ يَوْمًا»**[(٢)].

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، أنا رجل عامي، فكيف أستطيع حماية بلدي من دعاة السوء، وأهل الشر؟

---

(١) أخرجه مسلم (١١٣٤).

(٢) «مسند الإمام أحمد» (٢١٥٤)، و«سنن البيهقي» (٨٦٦٧).

جواب: إذا رأيت شيئًا تستنكره بلِّغ عنه أهل العلم في بلدكم وينظرون فيه.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، هل من تخرَّج في كلية الشريعة يكون بذلك مؤهلًا للتصدي لأهل البدع بالرد وبيان منهج الحق؟

جواب: المتخرجون من كلية الشريعة يختلفون، فبعضهم قد حصل علىٰ علم مفيد، وبعضهم يتخرج وليس معه إلا ورقة الشهادة لا يدري؛ فليسوا علىٰ نمط واحد، يمن اللَّه علىٰ من يشاء من عباده، ويتفاوتون، ولكن نحسن الظن بهم، ونقول: لا تقتصروا علىٰ دراسة كلية الشريعة، فهي مفتاح فقط لكم، ومدخل لكم للعلم، فواصلوا طلب العلم.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما نصيحتكم لمن يتسرع علىٰ نقل الأخبار التي تنشر عبر الإنترنت، والجوالات دون أن يتحقق من مصداقيتها؟

جواب: لا يجوز هذا، لا يجوز نقل الشائعات، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النور]، وقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴿٦﴾﴾ [الحجرات]، عليك بالتثبت، وعليك بالسِّتْر - مهما أمكن -.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، من رأىٰ المنكر ولم ينكره، هل يسلب إيمانه بذلك؟

جواب: إذا كان لا ينكر المنكر بقلبه، فأقل شيء أن ينكر المنكر بقلبه، قال ﷺ: «**وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ**»[1]، وفي رواية:

(١) أخرجه مسلم (٤٩).

«وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ»[١]، فالوعيد شديد في هذا، في ترك إنكار المنكر وهو يقدر عليه وحسب استطاعته، ولو بقلبه، فإذا أنكر بقلبه فإنه يعتزل أهل المنكر، ولا يجلس معهم، ولا يمشي معهم.

سؤال: أحسن اللّٰه إليكم، هل تشجيع الأندية الرياضية الكافرة والفرح بفوزها، هل يعتبر هذا ردة؟

جواب: تشجيع الكفار وتعظيم الكفار لا يجوز؛ لا في الأندية الرياضية ولا في غيرها.

(١) أخرجه مسلم (٥٠).

[١٣١]

لقاء مع الأئمة والخطباء (١)

الحمد لله وبعد: فقد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم الفهيم
بطباعة محاضرتي: لقاء مع الأئمة والخطباء(1)
في حائل وما يتبعها من الإجابات على الأسئلة
التابعة لها. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

كتبه
صالح بن فوزان الفوزان
في ١٤٢٥/٢/٢ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

الحمد للَّه ربِّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

أيها الإخوة الكرام ـ من الأئمة والمؤذنين والدعاة ومن حضر من سائر الإخوان ـ، السلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته:

وإنها واللَّه لفرصة طيبة، وساعة مباركة ـ إن شاء اللَّه ـ هذا اللقاء الذي يجمعنا بكم، لا لنُعلِّمكم، وأنتم ـ وللَّه الحمد ـ أهل للعلم توجهون، وترشدون، ولكن للمذاكرة معكم، فهذه الفرصة، أعدُّها بالنسبة لي من أحسن الفرص، ونسأل اللَّه ﷻ أن ينفعنا وإياكم بها وبغيرها من اللقاءات الطيبة، وهي علامة خير فيكم أن تجتمعوا مثل هذا الاجتماع المبارك، وأنتم تلتقون مع ضيفكم لتُظهروا له البشاشة، والاستقبال الطيب مما يدل علىٰ رغبتكم في الخير، وحسن ظنِّكم بأخيكم.

الحمد للَّه، ثم الحمد للَّه، والحمد للَّه أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، علىٰ نعمه التي لا تُعد ولا تُحصىٰ، ومن أفضلها اجتماع أهل العلم، وأهل الدين، وأهل الخير؛ لأجل أن يستفيد بعضهم من بعض، ويتآلفوا ويتعارفوا فيما بينهم.

*** أيها الإخوة الأئمَّة والخطباء:**

لقد ولَّاكم اللَّه ولايةً عظيمةً؛ هي الإمامة في الصلوات

---

(١) كان هٰذا اللقاء في منتزه المغواة في حائل السبت الموافق (٢٢/ ١/ ١٤٣٣هـ).

الخمس في اليوم والليلة، والجمعة للخطبة والصلاة أسبوعيًّا، فأنتم تقودون مَن خلفكم في الخير، ولا شك أن المؤمن إذا كان إمامًا في الخير فإنها علامةٌ علىٰ توفيقه، ومَنْ أفضل مِنْ الإمام الذي يتقدَّم الناس في الصلاة، ويتلوا عليهم كتاب اللَّه، والخطيب الذي يقف أمامهم، وتحته الكبير والصغير، والأمير والمأمور، كلهم تحته يتلقَّون من توجيهاته، ويستمعون إلىٰ كلماته، وهذا من مزايا هذا الدين العظيم، دين الإسلام الذي جمع اللَّه به بين المسلمين؛ دون نظر إلىٰ أنسابهم وإلىٰ أحسابهم وإلىٰ ديارهم، فهم إخوة في مشارق الأرض ومغاربها أحياءً وأمواتًا، ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾، وهذا يشمل جميع المؤمنين من أول الخليقة إلىٰ آخرها، ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٠﴾ [الحشر].

فالاجتماع في هذه العبادات ـ الصلوات الخمس، والجمعة، والعيدين، والحج، وغير ذلك مما تُشرع له الجماعة من الكسوف والاستسقاء والعيدين ـ، لا شك أن هذا الدين حريص علىٰ اجتماع كلمة المسلمين؛ لأنهم في هذه الاجتماعات يتربَّون علىٰ التآلف والتعارف واجتماع الكلمة.

والإمامة قيادة؛ لأن الاجتماع والمجتمع لا يحصل إلا بقيادة فهذه تربية علىٰ الاجتماع، وعلىٰ القيادة للمسلمين، والمجتمعُ كله لا يصلح إلا بقيادة؛ فهذا تربية علىٰ الاجتماع وعلىٰ القيادة للمسلمين، والنبي ﷺ أول ما قدم المدينة مهاجرًا من مكة أول عمل قام به بناء المسجد النبوي الشريف ليجتمع فيه

المسلمون؛ لأداء صلواتِهم وجمعتهم، وليحضروا الدروس والتوجيهات التي يُلقيها عليهم رسول اللَّه ﷺ بين حين وآخر.

فديننا - وللَّه الحمد - دين الاجتماع؛ لأن الاجتماع قوةٌ ورحمة، والفرقة عذاب، واللَّه جَلَّ وَعَلَا قال: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ولا يُبقي هذه الإخوة وينميها إلا الاجتماعُ في الصلوات الخمس والجمعة وكل ما تُشرع له صلاة الجماعة، كل هذا تأسيس وتأصيل وتربية على الاجتماع على الخير.

والإسلام نَهَىٰ عن التفرق: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، وحث ﷺ على الاجتماع في الصلاة، وقال: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ ذِئْبُ الْإِنْسَانِ - كَذِئْبِ الْغَنَمِ -، يَأْخُذُ الشَّاةَ الْقَاصِيَةَ**»[(١)]، فإذا اجتمع المسلمون ابتعد عنهم الشيطان، وإذا تفرقوا دبَّ إليهم الشيطان، فالاجتماع رحمة، والاجتماع لابد له من قيادة تبدأ من إمام المسجد، وتنتهي بولي الأمر العام، وهو الإمام الأكبر.

فالأمة المحمدية مجتمعة - وللَّه الحمد - على الحق في القول والعمل والاعتقاد، ومصدرهم كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ، فإذا حافظوا على هذا الاجتماع انخنس عنهم الشيطان، وابتعد عنهم شياطين الإنس والجن، وبقيت للأمة قوتُها وعزتُها وكرامتها، وهابها العدو.

فأنتم - يا معشر الأئمة والخطباء -، تتولَّون مهمةً عظيمة

(١) مسند الإمام أحمد (٢٢٠٢٩)، وبنحوه الحاكم في المستدرك (١/ ٣٣٠).

تقودون المسلمين إلىٰ الاجتماع وصفاء القلوب ونشر العلم النافع ونشر العقيدة الصحيحة؛ ولذلك كل أسبوع فيه اجتماع؛ سواء كان لصلاة،أو لدرس علمي، أو لموعظة، أو لتنبيه يهم الأمة، ولابد أن يكون ذلك في المساجد؛ لا يكون هنا وهناك، وتعطل المساجد.

فالمساجد هي مصدر الإشعاع للخير، يتوافد إليها المسلمون من قريب ومن بعيد؛ ليعبدوا اللَّه وحده لا شريك له، وليتلقَّوا التوجيهات من الدعاة والمرشدين والمعلمين؛ فأنتم - أيها الأئمة والخطباء - توليتم مهمة عظيمة؛ لكم فيها عظيم الأجر عند اللَّه؛ إن أنتم قمتم بها علىٰ المطلوب، وإن أخللتم بها - ولا حول ولا قوة إلا باللَّه، ونرجو أن يكون هذا بعيدًا -؛ فعليكم من الإثم ما لا يعلمه إلا اللَّه.

ولهذا كان النبي ﷺ يوجه الأئمة ويبين لهم عملهم وواجبهم حتىٰ يقوموا به، والإمام مسؤول عن جماعته، وعن مسجده، فهو عهدة وأمانة في ذمته تولاها، فيجب عليه القيام بها علىٰ الوجه المطلوب، وإذا عرض له عارض يقتضي تخلُّفه عن الحضور من مرض أو سفر؛ فإنه يُخلِّفُ من يقوم بعمله ممن يثق به، كان ﷺ إذا سافر خلَّف علىٰ الصلاة عبداللَّه بن أم مكتوم رضي الله عنه، وإذا تخلف لمرض خلَّف أبا بكر الصديق رضي الله عنه يصلي بالناس، مما يدل علىٰ أن الإمام لا يترك جماعةَ مسجده ويتهاون في هذا الأمر إلا لعذر، وإذا كان معذورًا خلَّف من يقوم مقامه؛ وهذا لأهمية الإمامة، قال ﷺ: «**إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ**»(١)،

(١) أخرجه البخاري (٣٧٨).

فهو إمام لأنه يؤتم به - أي يقتدىٰ به -، فهو قدوة لا في الصلاة فحسب؛ بل هو قدوة في الخير، يقتدي به الناس، بأفعاله وأقواله ينظرون إليه؛ فليكن علىٰ خير ما يرام من العلم والعمل، وإتقان العمل والقيام به، يُعلِّم الناس الخير بفعله قبل قوله؛ ذلكم هو الإمام الصالح.

ومهمة الإمام ليست مقصورةً علىٰ أنه يصلِّي بالناس؛ بل الإمام يوجه ويرشد، ويتفقد أحوال المأمومين؛ فيزور مريضهم، وينصح متكاسلهم، ويوجه من رأىٰ منه تخلفًا عن الصلاة؛ يوجهه بالحضور، ويصف ﷺ من يتخلف عن صلاة الجماعة من غير عذر بالنفاق، فيقول: «**إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ عَلَىٰ الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ**»(١)، فدل علىٰ أن الإمام يتفقد المأمومين، ويقيس إيمانَهم وتقواهم بمحافظتهم علىٰ الصلاة، ويقيس قلة رغبتهم في الخير أو نفاقهم بالتخلف عن الصلاة من غير عذر.

الإمام يتفقد جماعته لأنهم رعية تحت رعياته، ولا يتغافل عمن يتخلفون عن الصلاة؛ فمن كان معذورًا عذره ودعا له، وإن كان غير معذور نصحه ووجهه، هذا من مسؤولية الإمام.

كذلك من أعظم مسؤوليات الإمام: إتقان الصلاة؛ لأنه قدوة لمن خلفه؛ ولأنه ضامن؛ كما قال الرسول ﷺ: «**الْمُؤَذِّنُ مُؤْتَمَنٌ، وَالْإِمَامُ ضَامِنٌ**»(٢)، فإن أحسن الصلاة فله أجرُه وأجر من خلفه، وإن أساء الصلاة فعليه الإثم ولمن خلفه الأجر، كما في الحديث(٣)،

---

(١) أخرجه مسلم (٦٥١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٨٩٠٩).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٩٨١).

فليتقن الصلاة كما شرع اللَّه سبحانه، وكما كان النبي ﷺ يفعل في الإمامة، فلا يثقل على المأمومين الإثقال الذي يشق عليهم، ولا يخفف التخفيف الذي يخل بالصلاة، قال ﷺ: «**إِذَا أَمَّ أَحَدُكُمُ النَّاسَ فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ فِيهِمُ الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ وَالضَّعِيفَ وَالْمَرِيضَ فَإِذَا صَلَّىٰ وَحْدَهُ** - يعني منفردًا - **فَلْيُصَلِّ كَيْفَ شَاءَ**»[(١)]، أما إذا صلىٰ إمامًا فإنه يراعي أحوال المأمومين.

وكذلك من ناحية الوقت: لا يعجّل بالإقامة حتىٰ يفوّت الصلاة علىٰ القادمين إلىٰ المسجد، ولا يؤخّر الصلاة فيشق علىٰ الحاضرين الذين ينتظرون الصلاة.

والنبي ﷺ: «إِذَا رَآهُمْ قَدِ اجْتَمَعُوا عَجَّلَ وَإِذَا رَآهُمْ قَدْ أَبْطَئُوا أَخَّرَ»[(٢)]، رفقًا بهم، فيكون الإمام مراعيًا لأحوال المأمومين، وإذا حصل من أحدهم خطأ فإنه ينبهه بكلمة عامة، وقد يوجه بكلمة خاصة به فيقول: ما بالُ أقوام يفعلون كذا وكذا؟ وهم حاضرون، وأحيانًا يوجه الشخص بعينه كما حصل لأبي بكرة رضي الله عنه لما جاء المسجد والنبي ﷺ في الركوع وكبَّر تكبيرة الإحرام وهو يمشي؛ ثم دبَّ وهو راكع ودخل في الصف، فلما سلَّم النبي ﷺ قال: «**مَنْ فَعَلَ هَذَا؟**»، فقال: أنا، قال: «**زَادَكَ اللَّهُ حِرْصًا وَلَا تَعُدْ**»[(٣)].

وقال ﷺ: «**إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ، فَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَمْشُونَ، وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا**»[(٤)]، وفي رواية:

---

(١) أخرجه مسلم (٤٦٧).
(٢) أخرجه مسلم (٦٤٦).
(٣) أخرجه البخاري (٧٨٣).
(٤) أخرجه مسلم (٦٠٢).

«**فَاقْضُوا**»[١]، فهو ﷺ يوجه الإمام ويوجه المأمومين، مما يدل علىٰ أهمية التوجيه في صلاة الجماعة، فليست المهمة أن يصليَ بهم ولا يلاحظ ما يقع منهم، ومن بعضهم من الخلل، بل يبادر بالتوجيه، ولا يدخل في الصلاة حتىٰ يتفقَّد الصفوف خلفه، ويحث علىٰ تعديل الصفوف وإتمامها وسد الفُرج، ويقول: «**لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ، أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ**»[٢]، والرسول ﷺ يهتم اهتمامًا بالغًا بصلاة الجماعة، ويوجه المأمومين ويوجه الإمام؛ حتىٰ يكون اجتماعهم في الصلاة مفيدًا لهم، ومربيًا لهم، فالإمام عليه مسؤولية نحو جماعته.

كذلك الإمام عليه أن يلقيَ الدروس علىٰ المأمومين، فإن كان من العلماء فإنه يشرح لهم الأحكام الشرعية التي يحتاجون إليها، وإن كان ليس فقيهًا، وإنما هو قارئ فقط؛ فإنه يقرأ عليهم من كتب أهل العلم ما يوثَقُ به مثل «رياض الصالحين» للنووي، ومثل «الترغيب والترهيب» للمنذري، و«تفسير ابن كثير» إذا كان في الوقت متسع، يتخولهم ويتعاهدهم بالنصيحة، ولا يكرر عليهم في كل صلاة، وإنما بين فترةٍ وأخرىٰ لئلا يمَلوا، فكان ﷺ يلقىٰ النصائح والتوجيهات والمواعظ بين فترةٍ وأخرىٰ، وكذلك الإمام من بعده بهذه المهمة حتىٰ يتتلمذ عليه جماعته، ويستفيدوا منه في صلاتهم وفي معاملاتهم وفي سائر عباداتهم يتعلمون منه.

المساجد دُور علم، المساجد دور عبادة، المساجد دور

---

(١) سنن أبو داود (٥٧٢).

(٢) أخرجه البخاري (٧١٧).

اجتماع للمسلمين، علىٰ الخير تربط بينهم، ما رأيكم لو أن المسلمين لم يشرع لهم صلاة الجماعة؛ كلٌّ يصلي في بيته أو في أي مكان يريده، ولا يجتمع بإخوانه، ماذا تكونُ أحوالُ المسلمين؟ لا يتعارفون ولا يتآلفون وإنما كلٌّ منعزل عن الآخر، فالغرض من صلاة الجماعة ومن الإمامة والائتمام؛ هو التعاون علىٰ البر والتقوىٰ، هذا من ناحية.

الناحية الثانية: وهي مهمة طرد الشيطان عن أن يوسوس فيما بينهم، ويحرض بعضهم علىٰ بعض، ويوقع بينهم القطيعة والوحشة.

صلاة الجماعة واجب عظيم من واجبات الدين، فيها خير كثير للأمة، يجتمعون في اليوم والليلة خمس مرات لأداء صلاة الجماعة، يجتمعون لصلاة الجمعة كل أسبوع، يتلقون الإرشادات والتوجيهات والاقتداء، ويلتقون فيما بينهم، ويتآلفون ويتعرَّفون، وتزول الإحن والمشاحنات، ويُسلِّم بعضهم علىٰ بعض، ويتفقد بعضهم بعضًا، ويصبحون إخوانًا كما أمرهم اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ومن المعلوم أن الإمام إذا قام بمهمة الإمامة، فإن مسجده يستنير ويمتاز علىٰ غيره، وأنتم تجدون الفرق بين المساجد التي فيها أئمة حريصون علىٰ التوجيه وعلىٰ الخير، والمساجد التي ليست كذلك، هذا شيء ملموس، فاهتموا بهذا الأمر -وفقكم اللَّه-.

كذلك والجمعة يسبقها خطبتان، وتُصلَّىٰ ركعتين تطوَّل فيها القراءة؛ لأن المجتمعين بحاجة إلىٰ سماع كلام اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

فالنبي ﷺ حث خطباء الجمعة على مسألتين: على إقصار الخطبة، وإطالة الصلاة، قال ﷺ: «**إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ**»، أي: علامة على فقهه، «**فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ وَاقْصُرُوا الْخُطْبَةَ**»(١).

وهذا توجيه نبوي لخطباء الجوامع، بأن يقصروا الخطبة ويطيلوا الصلاة، ولكن تكون الخطبة مشتملةً على المطلوب، لا تكون الخطبة جوفاء، لا ينتفع منها المستمع، بل تكون الخطبة موزونة مملوءة بالتوجيه والعلم، لا سيما التنبيه على ما يحدث من الخلل وما يحصل من الملاحظات بالأسبوع، في العبادة، وفي الأخلاق، وفي المعاملات، الخطيب يرصد هذه الأشياء ويخطب بها على الناس، ويوجههم التوجيه السليم، من غير أن يطيل عليهم؛ لأنه إذا أطال انشغلوا عنه، وملُّوا وانصرفوا عنه، وإذا قصرها أصغوا إليه، وأقبلوا عليه، واستوعبوا ما يقول على حسب مقدراتهم وأحوالهم؛ فيستفيد الجميع من قصر الخطبة وجزالتها.

فكانت خطبه ﷺ كلماتٍ معدوداتٍ مباركاتٍ طيبات؛ ما كان يطيل الموضوع ويتشعب فيه حتى ولو كان الموضوع مهمًا، لا يطيل؛ بل يركز على عناصره وعلى مهماته ولا يطيل، فما بالكم إذا كانت الخطبةُ طويلةً فارغةً ليس فيها معنى؟ وإنما هو كلام أغلبه حشوٌ لا فائدة منه، أو إنه إنشاءٌ وشغلٌ للوقت فقط من دون أن يركِّزها، وأن يملأها بالعلم والتوجيه، فالإمام عنده أسبوع كامل؛ يركز الخطبة ويعدُّها إعدادًا جيدًا؛ عنده مهلةٌ

---

(١) أخرجه مسلم (٨٦٩).

لذلك حتىٰ إذا ألقاها استفاد منها الناس إلىٰ الجمعة الثانية، وهكذا، ولا يزال المسلمون في دروس أسبوعية، يستفيدون منها مع الراحة وعدم التنفير.

وكذلك من المهمات في الخطبة: جودة الإلقاء، فالنبي ﷺ كان يرفع صوته حتىٰ كأنه منذرُ جيش يقول: صبحكم ومساكم، فإذا خطب احمرَّ وجهه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من الاهتمام بإلقاء الخطبة ليؤثر علىٰ السامعين.

الخطيب إذا كان ذا مقدرة علىٰ إلقاء الخطبة بقوة: تأثر السامعون، وإذا كان فاترًا ومتساهلًا في إلقائه فإن الناس ينصرفون عنه، وينامون، ولا يدرون ماذا قال؛ ولهذا كانت خطبُه ﷺ كلمات معدودات مباركات.

كان يركِّز علىٰ العقيدة، ويستهلها بحمد اللَّه والثناء عليه، والشهادتين، والصلاة علىٰ النبي ﷺ، ثم يدخل في الموضوع، وكان يقرأ فيها من القرآن، ويطيل من القرآن؛ لأن القرآن هو أعظم المواعظ، فيختار من الآيات ما يناسب موضوع الخطبة.

أما ما يفعله بعض الأئمة ـ لا أقول إنهم كثيرون وعن اجتهاد منهم أيضًا ـ، فهذا خلاف المطلوب، من إطالة الخطبة، وقد تكون فارغةً من المعنىٰ، فإن إطالتها سبب في الانصراف عنها، فما بالكم إذا كانت فارغةً من المعاني؟ فهذه الخطبة لا فائدة منها، يطيلون الخطبة ويقصرون الصلاة، خلاف ما أوصىٰ به الرسول ﷺ من إطالة الصلاة وإقصار الخطبة، بعضهم يخطب ساعة أو أكثر؛ بينما كان الرسول ﷺ يخطب في دقائق معدودة، والصلاة ينقرونها نقرًا، ويقرؤون بها قراءةً خفيفةً، هذا خلاف

السنة التي أوصىٰ بها الرسول ﷺ.

فالواجب التنبه لهذا، إعداد الخطبة إعدادًا جيدًا، وإلقاؤها بقوة وجزالة، وإقصارها، حتىٰ تكون مؤثرةً ونافعةً، فإذا كان الخطيب لم يبلغ إلىٰ درجة إعداد الخطبة، فإنه يختار من الخطب المطبوعة ما يراه مناسبًا للموضوع الذي يريد أن يتكلم عنه، يختار من الخُطب الجيدة والموثوقة والمفيدة ويلقيها، ولا بأس أن يخطب بورقة، لا بأس بذلك، أو يخطب ارتجالًا ـ إذا كان يستطيع ـ، فالأمر واسع في هذا.

المهم ما يُستفاد من الخطبة؛ ارتجالًا أو من ورقة، والمهم موضوع الخطبة فهو المطلوب.

فاحرصوا ـ وفقكم اللَّه ـ علىٰ آداب الإمامة في الصلوات الخمس، وفي صلاة الجمعة حتىٰ يستفيد المسلمون من اجتماعهم في هذه الأوقات الخمسة، وفي صلاة الجمعة.

فالجمعة والجماعة دروسٌ للمسلمين عامة، دروس يومية وأسبوعية، ولو أن كل إمام اعتنىٰ بهذا الأمر؛ لاستفاد المجتمع وتفقه ـ لا سيما في أوقات الفتن والأهواء والأفكار ـ، فالإمام يحرص علىٰ أن يوجِّه التوجيه السليم الذي ليس فيه إثارة، وإنما هو توجيهٌ سليم، توجيه يصل إلىٰ القلوب، هذا هو المهم للتنبيه علىٰ ما يحصل، وما يجد من الأفكار ومن الآراء، ومن المشاكل.

والآن الجو مشحون بالأفكار السيئة والانحرافات والكلام في أمور الدين من أعداء الدين، ومن المنافقين، ويدخل في البيوت وفي السيارات وفي كل مكان، فالإمام الآن بحاجة إلىٰ

الانتباه في هذه الأمور، ومعالجةِ هذه المشاكل العظيمة لإخراج المسلمين من هذه الفتن.

فهذه المساجد - ولله الحمد - لما فيها من الخير مناراتُ خير للمسلمين، أمر النبي ﷺ أن تبنىٰ في البيوت - يعني: في الحارات - من أجل توزيع الخير علىٰ المسلمين، وعدم تكلفهم المشي الطويل، في كل حارة مسجد، وهذا المسجد بيت للعبادة وللعلم والتوجيه، بيت من بيوت الله سماها بيوته، وسماها مساجده، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ [البقرة: ١١٤]، ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾﴾ [النور]، لم يقل: إنهم لا يبيعون ولا يشترون، بل قال: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ﴾، فالتجارة إذًا لم تلههم، فإنها زيادة خير إلىٰ خير، بِعْ واشترِ وتاجِر بالمباح والحلال، لكن إذا حضرت الصلاة فأقبل علىٰ الصلاة لتجمع بين خيري الدنيا والآخرة، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الجمعة].

فهذه المساجد مشعات أنوار، ما رأيكم لو لم يكن هناك مساجد ماذا تكون حالة البلد؟ فهذه المساجد من أكبر النعم علىٰ المسلمين، وليس المراد بناء المساجد فقط وتشييدها أو زخرفتها، فإذا كانت المساجد متوسطة البناء وكان فيها كفاية لإيواء المصلين؛ فإنها تكفي.

مسجد الرسول ﷺ كان عموده من جذوع النخل وسقفه من الجريد والسعف، وكان منارة العالم، هذا المسجد منه شع النور في المشارق والمغارب مع أن بناءه ليس بالفخم؛ فالعبرة فيما يلقىٰ في المسجد وما يحصل؛ لا علىٰ بنائه فقط.

فالمساجد يجب العناية بها، ولا يكفي أن تُبنىٰ المساجد وتُشيد، ولا يكون فيها أئمةٌ علىٰ المستوىٰ المطلوب، لابد أن يعد الإمام الذي ينفع نفسه، وينفع من وراءه، لابد أن يُعتنىٰ بشؤون الإمامة، ولابد أن الإمام يهتم بهذه المسؤولية اهتمامًا عظيمًا، ويحتسب الأجر عند اللَّه ﷻ، ويحمد اللَّه الذي وفقه وجعله إمامًا للمصلين، قدوةً في الخير وموجهًا إلىٰ الخير، هذه نعمة وغبطة عظيمة إلىٰ الأئمة.

نسأل اللَّه ﷻ أن يوفقنا وإياكم لصالح القول والعمل، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

الأسئلة

سؤال: ما صحة حديث: «لعن اللَّهُ من أمَّ قومًا وهم له كارهون»؟

جواب: ذكر الرسولُ ﷺ من الذين لا تُرفع صلاتُهم إلىٰ اللَّه: «مَنْ تَقَدَّمَ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ»(١)، بحقٍّ ليس بهوىٰ؛ لأنه صاحب بدعة؛ لأنه صاحب عقيدة سيئة يؤذي المأمومين، أما إذا كانوا يكرهون بالهوىٰ؛ فهذا لا يؤثِّر لأنهم لا يكرهونه بحق.

سؤال: ما معنىٰ الحديث: «وَالْإِمَامُ ضَامِنٌ»(٢)، أي: ماذا يضمن الإمام؟

جواب: يضمن الصلاة من الخلل، فإذا وقع فيه خلل فهنا ضمانه علىٰ الإمام.

سؤال: أثابكم اللَّه، لأجل أن الأئمة والخطباء حديثو عهد بورود تعميم من فرع وزارة الشؤون الإسلامية بحائل، كثر السؤال عن الموقف من هذا التعميم، ومن ضمن هذه الأسئلة يقول أحد الخطباء: ورد للخطباء والدعاة تعميمٌ من صاحب السمو الملكي أمير منطقة حائل عبر فرعَ الوزارة بالأمر بالتحذير من الجماعات المخالفة لطريقة الرسول ﷺ، وبالأخص جماعة التبليغ لتنامي نشاطها بالمنطقة، ولكن بعض الخطباء تحرج من تنفيذ هذا التوجيه، ورأىٰ البعض أن الوقت غير مناسب لهذا التحذير، وآخرون رأوا أنه يثير فتنة، وبعضهم يقول:

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٩٣).

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٨٩٠٩).

لماذا لم تقم الوزارة بجهود وجعلت الأمر يتعلق علىٰ الخطباء؟ وآخر يقول: جماعة التبليغ ما رأيك فيهم لا نعرف عنهم شيئًا؟

جواب: نعم، أنتم ـ ولله الحمد ـ في بلاد التوحيد، بلاد العقيدة والجماعة الواحدة، أنتم جماعة واحدة في كل هذه المملكة، العقيدة واحدة، والإمامة واحدة، والجماعة واحدة، ولله الحمد، لا نريد أن يرد إلينا من هنا وهناك مناهج أو أفكار تخالف ما نسير عليه، وليس عندنا شك في توجهنا ولله الحمد؛ لأنه علىٰ العقيدة الصحيحة، وأئمتُنا ولله الحمد من خير الأئمة في هذا الوقت لا نقول: إنهم كاملون، بل عندهم أخطاء، وعندهم نقص، ولكن عندهم خير كثير، وجماعة التبليغ وغير جماعة التبليغ؛ كل من خالف ما عليه البلاد فإنه يجب أن يحذَّر منه؛ لأجل أن تبقىٰ جماعةُ المسلمين في هذه البلاد كما كانت، لا يدخلها أفكار من هنا وهناك، هذا هو المطلوب، وإذا وجه ولي الأمر بالتنبيه علىٰ هذا الشيء وجب الالتزام به وتنفيذ هذا الأمر، لكن بالطريقة المفيدة، لا بطريقة العنف، وطريقة القسوة، وإنما بطريقة الحث علىٰ لزوم الجماعة، ولزوم ما عليه هذه البلاد، علىٰ المنهج الذي سارت عليه سنين طويلةً ومئاتِ السنين، وهو منهج ناجح ولله الحمد وجامع للناس؛ فيحذَّر من هذا دون أن يخصص فلان أو فلان، يقال: نحن علىٰ منهج سليم من أقصىٰ البلاد إلىٰ أقصاها، ومن أولها إلىٰ آخرها، والمنهج واحد، لا أحد يشذ عنه، فلا نسمح لأحد أن يخرق صفنا، وأن يحدث بيننا أفكارًا أو مناهجَ تخالف ما نحن عليه؛ هذا هو المطلوب.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما نصيحتكم للخطيب الذي لا يستطيع أن يكتب خطبته بنفسه؛ فينقلها من كتاب آخر أو من الإنترنت؟

جواب: قلنا: إذا كان لا يستطيع إعداد الخطبة فإنه يأخذ من الخطب المدونة، والخطب الموثقة.

سؤال: يعلم معاليكم أن أعدادًا كبيرةً من شباب البلد لهم مجامع يجتمعون فيها في الاستراحات والمنتزهات يجلسون بها أوقاتًا طويلة، وقد يُصلون في أماكنهم أو لا يصلون، فهم بحاجة ماسة للدعوة إلىٰ اللَّه والتوجيه، فما رأي معاليكم كيف يُدعىٰ أمثال هؤلاء؟

جواب: هذه مهمة الدعاة والأئمة، وهؤلاء الذين يجتمعون في الاستراحات إنما هم من جماعات مساجد البلد، ما جاؤوا من بعيد فعلىٰ إمام المسجد أن يتفقدهم، وأن يسأل عنهم، وأن يناصحهم، ويقول: الاجتماع في المساجد ليس الاجتماع في الاستراحات، نعم الاستراحات للراحة، ولفعل المباح فيها لا بأس، لكن الاجتماع للعبادة، ولتلقي العلم لا يكون هذا إلا بالمساجد.

سؤال: خطيب يسأل ما حكم تغيير الصوت أثناء الخطبة في قراءة القرآن، بمعنىٰ ترتيل الآيات أثناء الخطبة؟

جواب: القراءة علىٰ قسمين: قراءة للتلاوة، وهذه ترتل الترتيل المناسب، وقراءة للاستشهاد فهذه لا ترتل، وإنما الترتيل الذي علىٰ قواعد التجويد. وإنما الترتيل الذي علىٰ قواعد التجويد؛ فيقرؤها قراءةً متوسطةً لا يلحن فيها.

سؤال: بعض الذين هداهم اللَّه تعالىٰ للاستقامة ومن غير المتخصصين في العلوم الشرعية ـ بل تخصصاتُهم في العلوم الدنيوية ـ يتصدرون بعض المجالس، ولهم جماهيرهم، نود الإيضاح ـ حفظك اللَّه ـ؟

جواب: لا يجوز أن يتصدر في المجالس ـ أو غيرها ـ في المساجد إلا من عنده أهلية علمية وأهلية دينية، فمن ليس عنده أهلية علمية وأهلية دينية لا يتصدر في المجالس، ويجب منع هذا؛ لأن هذا وإن كان له نيةٌ صالحة، إلَّا أنه بجهله يحدث شيئًا من الخلل بجهله، أما إن كان قاصدًا فالأمر أشد، لكن نحمله علىٰ الجهل، فالجاهل لا يصلح للتوجيه، ولا يصلح للموعظة وإنما هذا مهمةُ العلماء وطلبة العلم.

سؤال: أثابكم اللَّه، نسمع بالسلفية من البعض، ولا نسمعها من العلماء، فهل نقول: إن فلانًا سلفيٌّ؟

جواب: نحن قلنا في الجواب الأول: إن هذه البلاد ـ وللَّه الحمد ـ سلفية كلها علىٰ منهج السلف؛ لم تنقسم إلىٰ سلفية وغير سلفية، فهذا التقسيم إنما يحدث الخلل في هذا المجتمع، نحن نحث علىٰ التمسك بمذهب السلف، وما كان عليه السلف الصالح، ولا نقول: الجماعة الفلانية سلفية، والفلانية غير سلفية وما أشبه ذلك؛ لأن هذا يحدث شرًّا وفتنةً وتفرقةً بين الناس، لكن نحث علىٰ اتباع منهج السلف وعلىٰ عقيدة السلف وعلىٰ ما سارت عليه هذه البلاد، وهذه البلدة نفسها ـ بلدة حائل ـ معروفة بالعلم والعلماء ـ وللَّه الحمد ـ، فالنعمة موجودة، وعلينا التمسك بها وإحياء هذه السنة، وهذه النعمة.

سؤال: إمكانات بعض الأئمة محدودة وإفادتُهم للناس ضعيفة؛ خاصة بعض الأئمة في القرىٰ، فبماذا تنصحون هؤلاء الأئمة؟

جواب: أن يتقوا اللَّه حسب استطاعتهم، ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، وعليهم أن يحسِّنوا وضعهم بطلب العلم، وبلقاء العلماء، وعليهم أن يحسنوا وضعهم، ولا يبقوا علىٰ قصورهم؛ اليوم - والحمد للَّه - التوجيه ميسر بوسائل كثيرة؛ فعليهم أن يتنوروا بنور العلم، وأن يتأثروا بالمناهج السليمة ويستفيدوا من هذه الوسائل العصرية التي تنشر ما يوضع فيها، وإذا استشكلوا فعليهم أن يسألوا عنه أهل العلم.

سؤال: كثر في زماننا المبالغةُ في التغني بالقرآن؛ حتىٰ إن بعضهم ذهب يدرس مقامات الأصوات ليؤدوا قراءة القرآن وِفقها، فما الضابط للتغني المشروع، والتغني المبتدع الغير مشروع؟

جواب: التغني المشروع هو تحسين الصوت، قال ﷺ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ**»(١)، يعني: يُحسن صوته بالقرآن، يحسن الأداء ليؤثر علىٰ نفسه وعلىٰ سامعه، ويزين القرآن بصوته كما أمر النبي ﷺ، ولا يَهُذُّه هَذَّ الشعر، ولا يمططه تمطيط الغناء، فإنما يتوسط في هذا، وأما المقامات فهي للصوفية، وهي للغناء فلا ندخلها في تلاوة كتاب اللَّه ﷻ.

سؤال: أثابكم اللَّه، ذكرت - حفظك اللَّه - أهمية الاجتماع، ولكن هناك بعض من العلماء يضعِّفون الأحاديث التي تحث

---

(١) أخرجه البخاري (٧٥٢٧).

على الاجتماع، مثل حديث الافتراق، وحديث: «**تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلأَمِيرِ وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ**»(١)؟.

جواب: يا أخي، أليس الله ﷻ قال: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣]، إلى أن قال: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران]، وما جاء في السنة من النهي عن التفرق ـ أيضًا ـ في أحاديث صحيحة، والتفرق لا خير فيه بوجهٍ من الوجوه، والاجتماع رحمه، والفرقة عذاب، وحديث الافتراق صحيح بمجموع طرقه ـ كما قرر أهل العلم ـ.

سؤال: أثابكم الله، بعض الخطباء جعل منبر الجمعة امتدادًا للقنوات الفضائية السياسية، فكل حدث يطرح على المنبر؛ بغض النظر عن صحة التصور عن الحدث، فهل هذا المنهج صحيح موافق للسنة؟

جواب: هذا المنهج غير صحيح، وهذا الإمام يجب أن يناصح بالالتزام بما تطلبه الإمامة والخطابة، فإذا لم يمتثل فإنه يرفع بشأنه إلى الجهة المسؤولة عن المساجد وعن الخطباء؛ لأجل أن تعالج موضوعه.

سؤال: هناك خمسة أشخاص جيران للمسجد لا يشهدون الصلاة مع الجماعة، وقد نصحتهم لكن دون جدوى، فماذا أفعل؟

جواب: بلّغ عنهم مركز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ بلِّغ أقرب مركز للهيئة ليقوم بواجبه نحوهم.

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٤٧).

سؤال: إمام جامع جاء متأخرًا، وقد صلىٰ بالناس إمامٌ متبرعًا، إذا تأخر أو غاب الإمام يصلي بهم، وعندما جاء هذا الإمام الرسمي وقد أقيمت الصلاة وأمَّهم هذا المتبرع؛ دخل من بين الصفوف وأعاد الرجل الذي صلىٰ بهم، وقد جاء متأخرًا بركعة ثم صلىٰ بهم الصلاة كلها أربع ركعات صلاة العصر، فصار للمأمومين خمس ركعات، هل هذا جائز، وبخاصة أن بلبلةً عظيمةً حدثت في جماعة المسجد، ومن أهل الحي كلهم؟

جواب: إذا كان هذا يُحدث بلبلةً فلا يجوز، أما إذا كان لا يحدث بلبلة فلا مانع، والرسول ﷺ جاء وأبو بكر رضي الله عنه يصلي بالناس فتأخر أبو بكر رضي الله عنه وتقدم الرسول ﷺ، وأما الزيادة في الصلاة فلا تجوز، كان الواجب عليهم أنهم جلسوا وأتوا بالتشهد الأخير، وانتظروا تسليم الإمام ويسلمون معه إذا أتىٰ بما فاته، أو كلٌّ يسلم لنفسه.

سؤال: يكثر عندنا في حائل في أيام البرد الجمع بين الصلوات، لعل فضيلتكم يبين حكم الجمع، وهل يجوزُ الجمع لمجرد البرد؟

جواب: إذا كان البرد شديدًا جاز الجمع من أجله، والفقهاء يقولون: «وريح باردة شديدة»، يعني المسوِّغات للجمع بين المغرب والعشاء لمطر يبل الثياب، ولدحض وطين، ولريح باردة شديدة في ليلة مظلمة، فالجمع لهذه الأعذار خاص بالمغرب والعشاء عند الجمهور.

سؤال: أنا إمام مسجد، وأخرج بعض الأحيان في الأسبوع مرةً ـ كيوم الخميس أو الجمعة ـ علمًا بأن الجماعة قابلين بهذا

الشيء، والموجود يصلي بهم علمًا بأن المؤذن يعلم هذا الشيء، ويُقدم أحد الجماعة.

جواب: لا تكل الأمر إلىٰ المؤذن، أنت عمِّد واحدًا تختاره يقوم بالإمامة، ولا تذهب وتتركهم وتقول المؤذن يختار.

سؤال: ما رأيكم في إمامة الشاب تعويدًا له علىٰ ذلك، وخاصةً في صلاة التراويح؟

جواب: لا بأس بذلك إذا كان جيد القراءة فإنه يقدم؛ لأن عمر ابن سلمة رضي الله عنه أم قومه وهو ابن سبع سنين؛ لأنه أكثرهم أخذًا للقرآن.

سؤال: هل التخفيف الوارد في الحديث يشمل صلاة التراويح والقيام أم فقط في الصلوات المفروضة؟

جواب: الحديث عام في صلاة الفريضة، وفي صلاة التراويح وغيرها.

سؤال: هل حضور دروس العلم من العوارض التي يحق للإمام التخلف عن الإمامة لأجلها والتوكيل عن الإمامة؛ علمًا أن هذه الدروس أسبوعية؟

جواب: المهم أن الإمام يختار من يثق به ليخلفه إذا تخلف سواءً لدرس علم أو لغيره من الأعذار.

سؤال: عند توكيل شخص آخر بالإمامة أو الأذان ـ خاصةً مجموعة من الأيام ـ، هل يجب إعطاؤه جزءً من الأجر الذي يأخذه الإمام؟

جواب: إذا الإمام أعطاه شيئًا من ذلك، فلا مانع أن يأخذه من

غير اشتراط.

سؤال: هل يجوز إقامة صلاة الجمعة قبل دخول وقت الظهر، وهل هناك دليل شرعي إذا كان ذلك جائز؟

جواب: لا يتقدم الجمعة علىٰ دخول وقت الظهر، هذا الذي عليه جمهور أهل العلم، ورواية عن الإمام أحمد، فوقت الجمعة يبدأ بالزوال، وأما إنه يبدأ قبل الزوال فهذه رواية عن أحمد، لكن الجمهور والدليل علىٰ أنه وقت الظهر، وهذا المفتىٰ به الآن، ولا يجوز الاختلاف في هذا في البلد.

سؤال: بعض الأئمة والمؤذنين يكون مسبلًا لإزاره، ويأخذ من لحيته فما توجيهكم لهؤلاء؟

جواب: هذا لا يُختار إمامًا؛ لأن الإمام قدوة، فلا يعين في المسجد من يأخذ من لحيته ويسبل لباسه، فإنما يعين الملتزم بالسنة؛ فهذا الذي يعين بالإمامة.

سؤال: في زماننا تعددت وسائل المعرفة والعلم عبر المواقع الاجتماعية والقنوات الفضائية؛ حتىٰ أخذ البعض يقلل من أهمية إقامة المحاضرات في المساجد، ويقول: إن الناس يسمعونه في بيوتهم؟

جواب: يسمعون من العلماء الثقات، ولا يسمعون ممن هب ودب من الجهال ومن المغرضين وممن لا يثق، والعلم الذي يوثق به يكون في المساجد بيوت اللَّه ﷻ، يجب أن يكون مصدر العلم من المساجد ومن بيوت اللَّه ﷻ؛ لأنها لا يلقىٰ فيها إلا ما يوافق الكتاب والسنة، وأما هذه الفضائيات فإنها تجمع كل ما

هب ودب، وهذه لا يلتفت ولا يعتمد عليها، وأما أنك تسمع فائدة بعض الأحيان أو محاضرة وأنت عندك تمكُّنٌ وتعرف الخطاء من الصواب؛ فلا بأس؛ لكن الاعتماد عليها وجعلها هي مصدر التعلم، ويقال: تمنع المحاضرات أو لا حاجة إلىٰ المحاضرات في المساجد ولا إلىٰ الدروس في المساجد؛ فهذا خطأ عظيم.

سؤال: يذكر عن عبدالله بن سبأ اليهودي، قوله: «أظهروا الطعن في أمرائكم، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، تستميلوا قلوب الناس»، هل يجوز العمل بهذه القاعدة، أم تترك لأجل أنها قاعدة سبئيَّة فقط؟

جواب: هذه القاعدة تُترك لأنها مخالفة لأمر الرسول ﷺ من السمع والطاعة والصبر علىٰ ما يحصل من الولاة من الأذىٰ؛ لأن الصبر علىٰ ذٰلك وتحمله أسهل من الفتنة ومن نقض عصا الطاعة وما يترتب عليه من سفك الدماء ومن ضياع الأمن، ومن الخلل في الأمة، فهذا من ارتكاب أخف الضررين لدفع أعلاهما، كما أمر الرسول ﷺ: «**تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلأَمِيرِ - وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ -؛ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ**»[(١)]؛ لأن هذه مضرة فردية، لكن هي أخف من مضرة الاختلاف علىٰ ولي الأمر، وشق عصا الطاعة، وهذا ما يريده الخبيث ابن سبأ ومن سار علىٰ نَهجه، يريدون تشتيت الأمة، وماذا استفاد المسلمون من ابن سبأ وأتباعه إلا الخلاف وسفك الدماء والضياع.

سؤال: انتشر بين الناس ما يسمىٰ بخاتم التسبيح؟

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٤٧).

جواب: هذا صدرت فيه الفتوىٰ بمنعه، والذي يريد أن يسبح فالأمر ـ ولله الحمد ـ ميسر؛ يسبح بأصابعه وبالحصىٰ كما ورد، ولا حاجة إلىٰ التكلف.

سؤال: أثابكم الله، ما حكم تأخير صلاة الفجر عن الوقت المحدد في التقويم المعد لذلك، علمًا أن بعض الأئمة يؤخر إلىٰ قرب طلوع الشمس؟

جواب: هذا عمل لا يجوز، فالرسول ﷺ كان يبكر بصلاة الفجر، ويدخلها بغلس حين لا يعرف الرجل جليسه[(١)]، ومن بجانبه لكنه يطيل القراءة فيقرأ بالستين إلىٰ المائة[(٢)]؛ ثم ينصرف حينما يعرف الرجل جليسه، وهذا جمع بين الأحاديث؛ أحاديث التبكير وأحاديث الإسفار؛ أنه يدخل فيه مبكرًا ويطيلها وينصرف منها بعدما يحصل الإسفار؛ أما أن يؤخر الدخول فيها إلىٰ الإسفار فهذا غلط، وأيضًا أنتم عندكم توجيهات من الوزارة فاعملوا بها.

سؤال: هناك كلام انتشر ـ يا شيخ ـ، ويشاع بأن وقت صلاة الفجر المحدد متقدم خمس دقائق إلىٰ ربع ساعة؟

جواب: هذا كلام غير صحيح، والتجربة تدل علىٰ أنه كلام غير صحيح؛ لأننا يؤذن المؤذن علىٰ التوقيت الموجود في التقويم ونصلي بعد ربع ساعة أو ثلث ساعة، أو علىٰ الأكثر نصف ساعة بعد الأذان وننصرف وقد انتشر النور، ولو كانت صلاتنا مبكرةً لانصرفنا في ظلام، ولكن هذا كله من التشويش

---

(١) أخرجه مسلم (٦١٣).
(٢) أخرجه مسلم (٤٦١).

علىٰ الناس والكلام الزائد، والأشد من هذا أن هؤلاء يؤخرون الصيام أيضًا فيأكلون ويشربون بعدما يصوم الناس، ويقولون للناس: أنتم مخطئون!.

سؤال: حديث رسول اللَّه ﷺ: «**إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ**»[(١)]، مع أن الرسول ﷺ كان يقرأ بسبح، والغاشية، فهل يعني هذا أن الخطبة تكون أقصر من قراءة هاتين السورتين؟

جواب: نعم، تكون الخطبة أقصر من الصلاة؛ هذا هو السنة.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، بعض الدعاة يخصص بعض مواعظه بعد صلاة الجمعة مستغلًا كثرة الناس والحضور، السؤال: هل من المناسب أن يعظ الواعظ والداعية بعد صلاة الجمعة؟

جواب: لا مانع من ذٰلك، لكن لا يطيل ويشق علىٰ الناس، بل تكون الموعظة مختصرةً بليغةً وجيزةً، فلا بأس بذلك خصوصًا إذا علَّق علىٰ خطبة الإمام بما يفيد الناس ويؤكد موضوع الخطبة، فهذا طيب.

سؤال: هل الإمامة أفضل أم الأذان؟

جواب: اختلاف بين العلماء؛ بعضهم من فضَّل الأذان علىٰ الإمامة، وبعضهم فضل الإمامة؛ لأن الرسول ﷺ كان هو الإمام والمسألة خلافية، وكلتا الحالتين فيه خير كثير والحمد للَّه.

سؤال: مشروعية الجمع بين الصلاتين في البرد، هل هو عام لصلاتَي الظهر والعصر والمغرب والعشاء؟

---

(١) أخرجه مسلم (٨٦٩).

جواب: الظهر والعصر لا حاجة إلىٰ الجمع؛ لأن الناس منتشرون في الأسواق وفي المتاجر؛ لكن في المغرب والعشاء الناس يحتاجون إلىٰ المبيت؛ فيقتصر علىٰ الجمع بين المغرب العشاء، هذا أرجح.

سؤال: هناك كثير من الأئمة يصلون بالمأمومين ويرون الخطأ والتقصير من بعض الجماعة، ولا يلقون من ذلك اهتمامًا، وبعضهم يترك مسجده بلا مبالاة وبدون توكيل!.

جواب: هذا كله خلل؛ فترك الجماعة بدون توجيهٍ وتنبيه علىٰ الخطأ، وكذلك ترك الإمامة والتهاون فيها، وتضييع الإمامة وهي باسمه وبالتزامه؛ كلاهما خلل كبير، وهذا ترك للواجب.

سؤال: هل يمكن تحديد طول الخطبة زمنيًّا؛ إذ أن بعض كتب الخطب تتراوح ما بين ١٥ دقيقة إلىٰ ٢٥ دقيقة، ذكرت علىٰ ما بين ١٥ دقيقة إلىٰ ٢٥ دقيقة من الزمن؟

جواب: ١٥ دقيقة أو ١٠ دقائق ليس بالكثير؛ لكن المستكره الساعة أو الساعة ونصف، كما يفعل بعض الخطباء.

سؤال: المظاهرات السلمية المضبوطة بمطالب محددة وشرعية، هل تجوز؟

جواب: لا، ليست من هدي الإسلام، فالإسلام ما جاء بالمظاهرات، جاء بالتزام الطاعة وعدم شق عصا الطاعة، وجاء بالهدوء ودرء المفاسد؛ وما عرف في الإسلام هذه المظاهرات، التاريخ الإسلامي من أوله إلىٰ الآن ما عرف فيه مظاهرات أبدًا، ولا تحصُل الحقوق بالمظاهرات؛ تحصيل الحقوق بالمطالبة الشرعية

بالترافع إلىٰ المحاكم بالشكوىٰ إلىٰ ولاة الأمور، بهذا يتم الحصول علىٰ الحقوق بدون تشويش وبدون مظاهرات، المظاهرات هذه من عادات للكفار ليست من عادات المسلمين.

سؤال: خطيب جمعة إذا قام علىٰ المنبر يخطب وشرع في الدعاء؛ لا يرفع سبابته مع الدعاء، وكذلك يقرأ في الصلاة آياتٍ مرتبطةً بموضوع خطبته، فما حكم ذلك؟

جواب: أما رفع السبابة، فهذا عند ذكر الجلالة إشارة إلىٰ التوحيد، أما ربط القراءة في الصلاة بموضوع الخطبة؛ فلا أصل له؛ الآيات التي تراها مناسبة للخطبة؛ أوردها في الخطبة لا في الصلاة.

سؤال: ما هو الجمع بين حديث: «كان يتخوَّلُنا بالموعظة»، وبين أن يطلب من الإمام بتعليم الجماعة بدرس يومي من كتاب معين؟

جواب: الإمام لا يقرأ كل يوم إذا كان يشق علىٰ المأمومين؛ يقرأ في بعض الأيام، ويعظ في بعض الآخر.

سؤال: اعتاد بعض الأئمة أن يقرأ علىٰ الجماعة بعد صلاة الفجر، وبعضهم بعد صلاة العصر، وذلك بشكل يومي باستمرار، هل العمل مشروع؟

جواب: الإمام يراعىٰ رغبة المأمومين وإنصاتَهم وإقبالهم وقت فراغهم، فيقرأ عليهم سواء بعد الفجر أو بعد العصر أو بعد الظهر أو في أي وقت يجد منهم إقبالًا.

سؤال: ما المعيار الصحيح في الجَمْع في أوقات البرد الشديد؟

جواب: المعيار كما ذكر العلماء: المطر الذي يبل الثياب، أما الرذاذ الخفيف أو المطر الذي توقف؛ هذا لا يشرع من أجله إلا إذا كان في الأرض دحض وماء وطين فإنه يجمع من أجله، وكذلك يجمع من أجل الريح الباردة الشديدة في الليلة المظلمة.

سؤال: ما هو تفسير هذه الآية: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان]؟

جواب: سؤال اللَّه ﷻ بالذرية الصالحة والزوجة الصالحة الذين تقر بهم أعين الزوج والوالد، وأما ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾، يعني: قدوةً في الخير.

سؤال: إذا نسي الإمام ركنًا من أركان الصلاة ثم أتىٰ به ونسي سجود السهو وطال الفصل؟

جواب: إذا طال الفصل أو انتقض وضوؤه؛ فإنه يسقط سجود السهو.

سؤال: إذا توضأ ولبس الشراب ثم مسح عليه، ثم لبس عليه آخر هل يمسح عليه أو العكس؟

جواب: إذا بدأ المسح علىٰ التحتي؛ فإنه يستمر علىٰ التحتي ويخلع الفوقي ويمسح علىٰ ما تحته، وإذا بدأ المسح علىٰ الأعلىٰ يستمر علىٰ الأعلىٰ.

سؤال: حصل جدال وخصوصًا عندما تحدث بعض الخطباء علىٰ المنبر بناءً علىٰ التعميم في الأسابيع الماضية بشأن التحذير من جماعة التبليغ، فهل يجب علىٰ الخطيب ذلك؟

جواب: نعم يجب عليه أن يحذر؛ لكن كما ذكرنا بطريقة حكيمة

في التحذير من الاختلاف والتحذير من الأفكار الوافدة، وهذا البلد مستقيم ـ ولله الحمد ـ وعلىٰ منهج سليم، نحن علىٰ توحيد وعلىٰ عقيدة وعلىٰ سنة، فالذي يريد أن يصرفنا عن ما نحن عليه؛ لا حيَّاه اللَّه ولا بيَّاه.

سؤال: يورد البعض ثناء بعض العلماء علىٰ هذه الجماعة؟

جواب: من هم الذين أثنوا عليها؟ الذين أثنوا عليها تراجعوا فيما بعد لما تبين لهم منهج هذه الجماعة، والذين شاركوها أكثرهم تراجعوا، والحق متبع ـ يا أخي ـ، لو غلط من غلط، وأثنىٰ عليها عن جهل فيها، نحن إذا تبين لنا الحق ـ ولله الحمد ـ نأخذ بالحق.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، كثير من الأئمة يتأخرون في نطق تكبيرة الانتقال حتىٰ في الجلوس للتشهد لا ينطق بها حتىٰ يستوي جالسًا.

جواب: كل شيء في موضعه، فتكبير الانتقال يكون في الانتقال بين ركن وركن، ولا يؤخر حتىٰ يدخل في الركن الثاني.

سؤال: سمعنا أنكم ـ حفظكم اللَّه ـ خرجتم مع لجنة مكلفة من الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ للتأكد من توقيت أم القرىٰ في صلاة الفجر، فهل هذا صحيح؟

جواب: نعم، خرجنا بتكليف من الشيخ، وراقبْنا الفجر، ومعنا التقويم وصار مطابقًا، وكتبنا تقريرًا بذلك، ورجعنا إلىٰ الشيخ فاعتمده، وصدرت فتوىٰ لاعتماده وهي موجودة.

سؤال: أحيانًا أريد الخروج قبل أداء السنة الراتبة لشغل أريد

أداؤه بالمنزل، ولكن أخشىٰ أحيانًا أن يفهم صغار السن عدم أهمية السنة فأقوم بأدائها بالمسجد.

جواب: الإنسان الذي لا يحضر إلا عند الإقامة يصليها في بيته قبل أن يخرج، أما الذي يخرج متقدمًا، ويجلس في المسجد؛ فإنه يصليها في المسجد، والرسول ﷺ كان يصليها في بيته؛ لأنه لا يخرج إلىٰ المسجد إلا للإقامة، فيقيم فور ما يصل إلىٰ المحراب، والأمر واسع في هذا، ولله الحمد.

سؤال: هل يجب الالتزام بمواعيد الأذان والإقامة الموجودة في المساجد، وهل هذا من طاعة ولي الأمر؟

جواب: نعم، هذا من طاعة نائب ولي الأمر، وهو المسؤول عن المساجد، وأيضًا هو في مصلحة الناس، وعدم المشقة عليهم.

سؤال: أيهم يقدَّم: ترتيب الصلوات أم اللاحق في الصلاة المقامة جماعة حتىٰ لو أخل بالترتيب، مثال: حضرت صلاة العشاء وهو لم يصلِّ المغرب؟

جواب: يصلي المغرب أولًا، ويدخل في العشاء فيما بقي منها؛ لأن الترتيب واجب إلا في مسألتين:

المسألة الأولى: إذا نسي الترتيب فإنه يسقط عنه بالنسيان.

المسألة الثانية: إذا خشي خروج وقت الحاضرة؛ فإنه يصلي الحاضرة حفاظًا علىٰ وقتها، ثم يصلي الفائتة بعدها.

سؤال: حفظكم الله، لعلنا نختم بهذا السؤال: ما هي أفضل الطرق لتعلم العلم الشرعي؟

جواب: طريقان:

الطريقة الأولى: الدراسة النظامية: المدارس والمعاهد والكليات الشريعة وأصول الدين، هذه دراسة نظامية فيه مقررات وفيها مدرسون.

الطريقة الثانية: في حلق الذكر عند العلماء وفي مجالس الذكر في المساجد.

نسأل اللَّه ﷻ أن يجزي الشيخ صالح الفوزان علىٰ ما تفضل به من النصح والتوجيه، وأن يجعل ذلك في ميزان حسناته، وأن يطيل بعمره علىٰ طاعته، وأن ينفعنا وإياه بعلمه، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

[١٣٢]

بيان حقيقة دعوة الإمام المجدد محمد بن عبدالوهَّاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله. وبعد: فقد أذنت للشيخ: فهد النعيم بطباعة محاضرتي في بيان حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله رجاء الانتفاع بها وحصول الأجر للجميع

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

في ١٤٢٧/١١/٢٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم[1]

الحمد للَّه رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فقد أخبر النبي ﷺ أن اللَّه سبحانه يبعث في هذه الأمة في كل قرن من يجدد لها دينها[2]، وكان من المجددين أو من أكبر المجددين في القرن الثاني عشر فيما نحسبه كذلك واقعًا من سيرته ومن آثاره العلمية: الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو من أكبر علماء نجد، ومن بيت علم، فآباؤه وأجداده وأعمامه كلهم علماء، وقد تلقىٰ عنهم العلم، ثم سافر لطلب العلم إلىٰ العراق، والتقىٰ بعلماء العراق المحققين وأخذ العلم عنهم، ومنهم الشيخ المجموعي، وأراد أن يسافر إلىٰ الشام ولكنه لم يتيسر له ذلك.

ثم نظر في مجتمعه بعدما عاد إلىٰ بلاد نجد، وتأمل أحوال البادية والحاضرة فرأىٰ في معتقداتهم دخيلًا من الشبه ومن العادات، والتقاليد التي ما أنزل اللَّه بها من سلطان قد تراكمت في عقائد أهل هذه البلاد كغيرها من البلاد الأخرىٰ؛ لأنه كلما تأخر الزمان يفشو الجهل، وتكثر البدع والمحدثات، إلا أن اللَّه يُقيض لها من يُبين ضررها علىٰ الناس ويدفعها عنهم، وكان من

(١) ألقيت هٰذه المحاضرة في جامع الإمام تركي يوم الخميس (١/١/١٤٣٧هـ).

(٢) رواه أبو داود (٤٢٩٣).

أولئك هذا الإمام الجليل رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعدما تضلّع من العلم من خلال الرحلات العلمية التي رحلها لطلب العلم، وعكف على كتب الشيخين الإمامين: شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الإمام ابن القيم رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ، فنهل منها علمًا غزيرًا، وزاد ما عنده من العلم الذي تلقاه عن علماء وقته، فلم ير بُدًّا من أن يُبين للناس، وأن يدعوهم إلى اللَّه، وهذه مهمة العالم.

قال اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة].

وهو رَحِمَهُ ٱللَّهُ نفر في طلب العلم وتلقاه عن أكابر علماء وقته، ثم نشر علمه على أهل هذه البلاد، ودعا إلى اللَّه عَزَّوَجَلَّ على بصيرة؛ بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، كما قال اللَّه جَلَّوَعَلَا لنبيه محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [النحل].

فهذا الإمام سلك هذا المسلك الذي أرشد اللَّه إليه في هذه الآية، بعدما تضلّع في العلم، ورحل في طلبه، وتلقاه عن أكابر علماء وقته، فقام بالدعوة إلى اللَّه: خصوصًا الدعوة إلى التوحيد؛ لأن علماء وقته كانوا يهتمون بالفقه وتلقيه، ويسافرون إلى الشام ليتلقوا العلم عن علماء الحنابلة في الشام، ويعودون بالفقه وكان اهتمامهم به، بينما هذا الإمام انتبه إلى العقيدة، فجدّ واجتهد في إماطة ما علق بها من الضلالات والشبهات وجدد هذا الدين، ووفقه اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بما قيض له من ولاة الأمر الذين بايع

إمامهم وجدهم الإمام محمد بن سعود رَحِمَهُ اللَّهُ، بايع الشيخ علىٰ نصرة دين اللَّه، والدعوة إلىٰ اللَّه، واتفقا علىٰ ذلك، هذا بسلطته وهذا بعلمه، فجعل اللَّه من أثر ذلك خيرًا كثيرًا علىٰ هذه البلاد وما حولها، وامتدت دعوة الشيخ إلىٰ خارج بلاد نجد، فامتدت إلىٰ الهند إلىٰ علماء الحديث هناك، وامتدت إلىٰ مصر، ومن آثارها أنصار السنة المحمدية، وامتدت إلىٰ السودان، وامتدت يمينًا وشمالًا، فنفع اللَّه بها نفعًا عظيمًا وأيقظ اللَّه بها أجيالًا متتابعة، ولا تزال وللَّه الحمد، علىٰ هذه الطريقة المحمدية التي جددها هذا الإمام ودعا إليها وبصّر بها، وذلك من فضل اللَّه عليه وعلىٰ الناس.

كثير هم العلماء، ولكن قليل منهم من يتجه هذا الاتجاه، وهو الدعوة إلىٰ إصلاح العقيدة، قليلون ولكنهم هم ثمرة العلماء في كل زمان ومكان، فهم يجددون هذا الدين، ويميطون عن العقيدة ما علق بها من الشبهات والعوائد المخالفة، وهذا من فضل اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ومصداقًا لقوله ﷺ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَىٰ الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّىٰ يَأْتِي أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ**»[١]، فهذا الإمام قام بالدعوة إلىٰ اللَّه وتصحيح العقيدة وألَّف الكتب والرسائل، وجلس لطلبة العلم، وهاجر إليه طلبة العلم من مختلف البلاد، فأورث ذلك نهضة علمية في هذه البلاد، توارثها من جاء من بعده، توارثوها وكان من نتاج هذه الدعوة هذه الثروة العلمية الخالصة من الكتب المفيدة التي في أيدي الناس اليوم، هكذا يكون المجددون.

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٢٠).

قال ﷺ لعلي بن أبي طالب: «**لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَم**»(١)، فاللَّهُ جَلَّ وَعَلَا هدىٰ بهذه الدعوة أجيالًا كثيرة، ولا تزال وللَّه الحمد أثرًا محمودًا، وطريقًا مضيئًا يهتدي به الناس، تمدد ـ ذلك في مختلف البلاد الإسلامية، ونشأ من ذلك أجيال نشأت علىٰ التوحيد وماتت علىٰ التوحيد، ويرجع فضلها وأجرها ـ إن شاء اللَّه ـ إلىٰ هذا الإمام المجدد، وهكذا ينبغي للعلماء دائمًا وأبدًا.

وهذه الدعوة آتت ثمارها ومآثرها ظاهرة؛ نتيجة للإخلاص الذي نشأت عليه، فهي دعوة خالصة، وإلا كثير هم الدعاة الآن، وهناك جهات للدعوة، وهناك ميزانيات للدعوة، ولكن الثمرة قليلة، وهذه الدعوة وللَّه الحمد نظرًا للصدق من صاحبها وأنها مرتبطة بالعلم الصحيح.

قال اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف].

﴿أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ﴾ هذه طريقة الرسول ﷺ هو ومن اتبعه؛ ممن يأتي بعده من الدعاة إلىٰ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ.

﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ يعني: علىٰ علم؛ لأن الداعية لابد أن يدعو عن علم لا عن جهل بأن يتعلم أولًا ثم يدعو؛ فهذا الإمام ما باشر الدعوة إلا بعدما تضلع من العلم أولًا علىٰ علماء وقته، من كان في بلده ومن سافر إليهم، ولما تضلع في العلم ونظر إلىٰ أحوال الناس؛ قام بالدعوة إلىٰ اللَّه عن صدق وإخلاص، ولما كان

---

(١) أخرجه البخاري (٣٠٠٩).

الداعية يحتاج إلىٰ من يعينه ويسنده من السُلطة عرض الشيخ دعوته علىٰ أمراء زمانه ليساعدوه، ولهذا كان رسول اللَّه ﷺ يعرض نفسه علىٰ القبائل في موسم الحج، فيقول: «**مَنْ يُؤْوِينِي؟ مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّىٰ أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي، وَلَهُ الْجَنَّةُ؟**»(١)، حتىٰ قيض اللَّه له الأنصار من أهل المدينة، وبايعوه علىٰ النصرة والإعانة، وانضموا إلىٰ إخوانهم من المهاجرين، فكان الأنصار والمهاجرون حول الرسول ﷺ، فانتشرت دعوة رسول اللَّه وتأيدت وانتصرت باللَّه؛ ثم بالأنصار والمهاجرين من حول الرسول ﷺ.

فهذا الإمام نحا هذا المنحىٰ مقتديًا بالرسول ﷺ، فعرض هذه الدعوة علىٰ الإمام محمد بن سعود أمير الدرعية في وقته، وقد كانت بلاد نجد قبل دعوة هذا الإمام متفرقة؛ كل بلد لها أمير وتحكم نفسها بنفسها، ولا تخضع للبلدة الأخرىٰ، فكانت بلاد نجد علىٰ هذا النمط، وكانوا لا يهتمون بالعقيدة إلا ما شاء اللَّه.

فلما قامت هذه الدعوة توحدت البلاد كلها؛ من أقصاها إلىٰ أدناها تحت قيادة واحدة، وإمامة واحدة، ببركة هذه الدعوة، ولا تزال وللَّه الحمد، ونرجو اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن تستمر وأن تقوىٰ وأن تزيد بإذن اللَّه؛ لأنها دعوة نشأت علىٰ العلم النافع وعلىٰ العقيدة الصحيحة، وعلىٰ الإيمان الراسخ وعلىٰ الجهاد في سبيل اللَّه لنصرة دين اللَّه، فكان لها النجاح وللَّه الحمد، وإلا فما أكثر الدعاة اليوم والمؤسسات والميزانيات التي تُجعل للدعوة!، ولكن أين البركة فيها وأين الإنتاج فيها!، فيها خير

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (١٤٤٥٦).

إن شاء اللَّه، ولكن إذا قارنتها بدعوة الشيخ وبغيره من دعوات المصلحين تجد الفرق واضحًا، شخص واحد قام بها بدون مال وبدون شيء؛ إلا مروحته اليدوية التي كان يحركها ويقول: «من يتق اللَّه يجعل له مخرجًا»؛ فقيض اللَّه له من نصره، وامتدت دعوته وبقيت وفيها الخير والبركة، وهذا نتيجة الإخلاص، ونتيجة أنها تقوم على علم وبصيرة، فلا تقوم الدعوة إلا على علم، ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨]، ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾ [النحل: ١٢٥]، وهذا لا يكون إلا بالعلم.

فلابد أن تكون الدعوة عن علم، وعن إخلاص ونية صالحة وهذا هو الأساس، وبذلك تنجح الدعوة بإذن اللَّه، والمسلمون بحاجة إلى الدعوة دائمًا وأبدًا، فالدعوة تكون للمؤمنين، فيُدعون إلى الاستقامة وإلى التوبة، وإلى الإخلاص للَّه ﷻ، والكفار يُدعون إلى الدخول في دين اللَّه ﷻ وإلى تصحيح ما عندهم من أخطاء.

فالدعوة تكون للمؤمنين أولًا، وتكون للكفار أن يدخلوا في دين اللَّه ﷻ، والدعوة تسبق الجهاد في سبيل اللَّه، فالدعوة أولًا ثم بعدها الجهاد في سبيل اللَّه.

الدعوة تقوم على هذين الأساسين، وهما:

- العلم أولًا: ﴿أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨].

- وتقوم أيضًا على السلطة المؤيدة لها ثانيًا؛ بينما دعاة اليوم ينفرون من ولاة الأمور ويبتعدون عنهم، فلما تبايع الإمام محمد بن عبدالوهاب مع الإمام محمد بن سعود على الدعوة

إلىٰ اللَّه، والجهاد في سبيل اللَّه، جعل اللَّه لذلك أثرًا عظيمًا في هذه البلاد وامتد إلىٰ غيرها ولِلَّه الحمد، وتطهرت العقيدة عما علق بها من الشبهات والضلالات، وحصل الخير الكثير.

وهكذا تكون الدعوة إلىٰ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، فالناس بحاجة إلىٰ الدعوة إلىٰ اللَّه في كل وقت، ولو كان الناس مؤمنون ومسلمون، فهم يحتاجون إلىٰ الدعوة لتصحيح العقيدة، والسير علىٰ المنهاج السليم، والعمل الصالح.

فالدعوة يحتاجها المسلمون أولًا، ثم يحتاجها الكفار للدخول في الإسلام، فالإسلام يقوم علىٰ أمرين:

أولاً: الدعوة إلىٰ اللَّه.

ثانيًا: الجهاد في سبيل اللَّه عَزَّ وَجَلَّ.

ولا يصلح الناس بدون دعوة، ولا يقال: إن الناس مسلمون والناس عارفون، لا، بل يحتاجون إلىٰ دعوة، يحتاجون إلىٰ تبصير، يحتاجون إلىٰ تعليم، ويحتاجون إلىٰ تفقيه في دين اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، والحمد لِلَّه الإمكانيات الآن متوفرة في هذه البلاد، فعلىٰ الدعاة أن يواصلوا هذه الدعوة إلىٰ اللَّه، وأن لا يغفلوا عنها في المدارس وفي المساجد وفي جميع المجالات، وكذلك كل مسلم يذهب إلىٰ بلاد الكفار فإنه يحمل هذا الدين، ويبلغه للناس ويدعوهم إليه، فهذه وظيفة عظيمة، فالمسلم يمثل الإسلام في عمله وأخلاقه وتعامله مع الناس، ثم أيضًا يدعوهم إلىٰ اللَّه بعلمه وبصيرته، فيجب علىٰ كل مسلم أن يدعو إلىٰ اللَّه بحسب ما يمكنه من ذلك، ولو فعل المسلمون هذا لانتشر الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، وهذا أمر عظيم يجب التنبه له.

فدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ سارت علىٰ هذا المنوال، لما بدأ الدعوة في بلد؛ وضُيق عليه فيها أُخرج منها، خرج إلىٰ البلدة الأخرىٰ وفي يده مروحة يدوية؛ يلوح بها ويقول: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ [الطلاق]، وأخذ يردد هذه الآية حتىٰ قيض اللَّه له من نصره وأعانه وقام معه؛ فبارك اللَّه هذه الدعوة وجعل لها أثرًا عظيمًا في الأمة، وانتشرت حتىٰ في خارج هذه البلاد ـ كما هو معلوم ـ، فالمسلم يكون داعية إلىٰ اللَّه في أي بلد يذهب إليها، يكون داعية إلىٰ اللَّه أولًا بعمله، وأخلاقه وتعامله، كما يكون داعية بعلمه وفقهه وما أتاه اللَّه من البصيرة، فيكون داعية إلىٰ اللَّه عَزَّوَجَلَّ بقوله وفعله.

دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بارك اللَّه فيها، مع أنها قامت علىٰ يد رجل واحد، والآن هناك جمعيات للدعوة وهناك مؤسسات وميزانيات، ندعو اللَّه أن يجعل فيها البركة والخير، ولكن يجب علىٰ القائمين عليها أن يتنبهوا لذلك، وأن يقوموا بهذا الأمر علىٰ الوجه المطلوب، وعلىٰ السنة النبوية، وعلىٰ مسيرة السلف الصالح، وعقيدة السلف الصالح.

الدعوة لابد أن تبدأ بالعقيدة:

قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعاذ بن جبل لما بعثه إلىٰ اليمن: «**إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَىٰ قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ فَإِذَا فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ**

أَمْوَالِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَىٰ فُقَرَائِهِمْ فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ»(١)، وهذا فيه التدرج في الدعوة، وأي دعوة لا تبدأ بالعقيدة فهي دعوة فاشلة ولا فائدة منها، فالدعوات التي تُنحِّي العقيدة وتبعدها وتدعو للأخلاق الفاضلة وإلىٰ التعامل الطيب! هذه دعوة لا فائدة منها؛ لأنها أهملت الأساس والرأس؛ فإذا فقد الرأس ماذا ينفع بقية الجسد، فيبدأ بالعقيدة أولًا، يبدأ بتبصير الناس أولًا في عقيدتهم، ثم بعد ذلك بأمور دينهم كالصلاة والزكاة وبقية أمور الدين والتدرج في الدعوة شيئًا فشيئًا هذا أمر مطلوب.

فدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهَّاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ هي علىٰ هذا المنهج السليم النبوي، الذي أرشد إليه النبي محمد ﷺ، فالذي يُنحّي الدعوة عن منهجه ويقول: هذه دعوة إسلامية!، نقول: هذه ليست دعوة إسلامية، ولا تنجح أبدًا؛ كم نسمع من الدعوات والمؤسسات الدعوية؛ ولكن أين الثمرة!؛ لأنها لم تقم علىٰ الأساس الأصيل وهو العقيدة، ولم تسع لإصلاح العقيدة، وتنقية العقيدة أولًا، **«فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ»**، فالعقيدة هي الأساس وهي الرأس، وتترتب عليها بقية الأعمال؛ لأن الأعمال بدون عقيدة سليمة لا تنفع صاحبها مهما كانت؛ فهذا أمر يجب التفطن له، ودعوة الشيخ قامت علىٰ هذا الأساس، أول ما بدأ رحمه اللَّه بالدعوة للعقيدة الصحيحة، ألّف كتاب التوحيد الذي هو بين أيدينا الآن لتوحيد العبادة، ألّفه وكل باب مبني علىٰ آية وحديث وكلام أهل العلم؛ لا كلامه هو فقط، فنفع

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٥٨).

اللَّه بهذا الكتاب، وأفاد منه المسلمون وأفاد منه العلماء والطلاب، وألّف ثلاثة الأصول وهي: معرفة اللَّه جَلَّوَعَلَا ومعرفة نبيه ﷺ ومعرفة دين الإسلام بالأدلة، كل أصل له أدلة ولا شيء من أمور الدين إلا وله دليل يعتمد عليه؛ لكن يحتاج إلىٰ بيان وتوضيح، ألّف «كشف الشبهات» ـ أي الرد علىٰ الشبهات ـ التي يُدلي بها المغالطون للدعوة الصحيحة، وبيَّن خطأها واحدة واحدة، فكتاب التوحيد وكشف الشبهات كلاهما أساس يعتمده الدعاة إلىٰ اللَّه عَزَّوَجَلَّ وينشرونه للناس ويشرحونه للناس ويبينونه، هذا الأساس الذي تبنىٰ عليه الدعوة.

والدعوة تحتاج إلىٰ التدرج وإلىٰ بيان وإلىٰ توضيح، والبيان والتوضيح يحتاجان إلىٰ علم وفقه، وإلا فكلٌ يدّعي القيام بالدعوة الآن، ولكن أين الآثار وأين الثمرات؟، لا نقول: إنه ليس فيها خير، بل نقول: فيها خير إن شاء اللَّه، ولكن نريد منها أكثر من هذا، ولا يزال الناس الآن وكما تعلمون في جهلهم وفيما علق في عقيدتهم من شبهات ومن انحرافات، فهم يحتاجون إلىٰ بيان وإلىٰ التوضيح، وهذا يحتاج إلىٰ علم ومعرفة وبصيرة.

فدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب أثمرت وجود هذه الأجيال التي نشأت عليها، وماتت عليها، أي: علىٰ التوحيد، ويرجع أجرها لهذا المجدد وهذا الداعية إلىٰ اللَّه عَزَّوَجَلَّ، قال ﷺ: «**مَنْ دَعَا إِلَىٰ هُدًىٰ كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَٰلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَىٰ ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ**

مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»[1]، هناك دعاة ضلال، كما أن هناك دعاة توحيد، ولكن فرق بين الدعاة والدعاة، وفرق بين الآثار لدعوة الفريقين.

فدعوة الحق ينشأ عنها الحق والخير والصلاح، ودعوة الضلال ينشأ عنها الشر والشبهات والانحرافات، وإلا فهناك دعاة ضلال كثير، وكلٌ سيجازيه اللَّه بحسب ما ورّث في الأمة، من خير أو شر، «**مَنْ دَعَا إِلَىٰ هُدًىٰ كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَىٰ ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا**»، نسأل اللَّه العافية.

ولكن الدعوة ـ كما ذكرنا ـ تحتاج إلىٰ علم، والعلم يحتاج إلىٰ تعلّم وتبصّر، ويحتاج إلىٰ صبر.

قال اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾: ﴿وَٱلْعَصْرِ ① إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ② إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ③﴾ [العصر].

فهؤلاء ينجون من الخسارة بهذه الأمور الأربعة:

الأول: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾؛ وهذا هو العلم النافع، والعقيدة السليمة؛ فالإيمان يبنىٰ علىٰ العلم والعمل.

الثاني: ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾؛ فالعلم لا ينفع بدون عمل؛ بل لابد من العمل مع العلم.

الثالث: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾؛ فلا يكفي أن يكون الإنسان عالمًا في

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٧٤).

نفسه، ومهتديًا في نفسه، لا يكفي هذا، بل يجب عليه أن يدعو الآخرين، ويوصيهم بالحق، هذه هي الدعوة إلىٰ اللَّه ﷻ.

الرابع: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾؛ لأن الذي يدعو إلىٰ الحق يُؤذىٰ؛ بل قد يُهدد، فيحتاج إلىٰ الصبر، فيصبرون علىٰ ما ينالهم، كما قال لقمان لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾ [لقمان].

هكذا كانت دعوة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قامت علىٰ هذه الأساسات العظيمة: علىٰ العلم، وعلىٰ العمل، وعلىٰ الدعوة إلىٰ اللَّه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلىٰ الصبر علىٰ ما يترتب عليها من أذىٰ الناس والمعارضين والمعاندين وهذا يحتاج إلىٰ صبر، وإلا فمن لا صبر له لا يستطيع الاستمرار في الدعوة إلىٰ اللَّه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾، ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾.

فدعوة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تتمثل هذه الصفات القرآنية؛ ولذلك نجحت ورسخت وأثمرت وللَّه الحمد، فالواجب القيام بهذه الدعوة، والاستمرار عليها، والصبر علىٰ ما يحصل بسببها أو في سبيلها، وهذه هي الطريقة الناجحة في الدعوة إلىٰ اللَّه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فنسأل اللَّه ﷻ أن يجعلنا وإياكم من المؤمنين، ومن الداعين إليه علىٰ بصيرة، وأن يرزقنا وإياكم الصبر والإخلاص والجهاد في سبيله.

الجهاد ليس مقصورًا علىٰ حمل السلاح، فالجهاد يكون بالقلب، ويكون باللسان، ويكون بالسلاح، فالجهاد له أنواع

كثيرة، كلٌ يقوم بما يسر اللَّه له منها، ومن الجهاد القيام بالدعوة والصبر عليها، والاستمرار عليها، والثبات عليها، وهذا يحتاج إلىٰ صبر، ونسأل اللَّه عَزَّ وَجَلَّ أن يوفقنا وإياكم للصدق في القول والعمل، والإخلاص في الدعوة إليه، والصبر علىٰ ذلك، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

الأسئلة

سؤال: هل هناك دعوة للتوحيد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في زمانه؟

جواب: نعم، الدعوة ـ ولله الحمد ـ من عهد الرسول ﷺ إلىٰ أن تقوم الساعة، فهي مستمرة.

قال ﷺ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَىٰ الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّىٰ يَأْتِي أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ**»(١)، إلا أنها تارة تكون في هذا البلد، وتارة تكون في بلد آخر، وتارة تكون في المشرق، وتارة تكون في المغرب، وإلا فالدعوة إلىٰ اللَّه لا تزال مستمرة وللَّه الحمد؛ إذا تركها قوم قام بها قوم آخرون، ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨].

سؤال: من أعداء دعوة الشيخ من يوجه لها حديث: «**هُنَالِكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ، ومِنْهَا يَخْرُجُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ**»(٢) علىٰ نجد، فكيف يُجاب علىٰ دعواهم؟

جواب: الرسول ﷺ قال ذلك وهو في المدينة وأشار إلىٰ المشرق، ومشرق المدينة هو العراق، وقد ظهر في العراق من الشرور من الخوارج وغيرهم الشيء الكثير؛ كما ظهر فيها خير كثير.

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٢٠).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٩٥٣).

سؤال: يُشاع بين البعض أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إمام في الفقه والعقيدة، ولكنه ليس له باع في علم الحديث، حيث إنه ليس له تعليقات علىٰ أسانيد الأحاديث في مؤلفاته، فبماذا يجاب علىٰ هذا؟

جواب: دعوة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قائمة علىٰ الكتاب والسنة، ولو لم تكن قائمة علىٰ الكتاب والسنة ما نجحت ولا كان لها هذا الأثر، فنجاحها واستمرارها؛ دليل علىٰ أنها قائمة علىٰ الكتاب والسنة، اقرأ كتاب «التوحيد» وانظر إلىٰ ما فيه من الآيات والأحاديث، فهي قائمة علىٰ الكتاب والسنة وما قامت علىٰ مناهج وضعها البشر أو الجهات أو المنظمات، بل قامت علىٰ الكتاب والسنة، اقرأ كتاب «التوحيد»، وسوف تجد هذا فيه، باب كذا وقول اللَّه تعالىٰ، وقول الرسول ﷺ، فكل باب تحته أدلة، فهل قال الشيخ هذا عن جهل؟؛ ما قاله إلا عن علم ومعرفة بالكتاب والسنة، ثم اقرأ أيضًا في الفوائد والتي يسميها المسائل بعد كل باب، اقرأها وانظر ماذا فيها من العلم الغزير والفقه؛ تجد العجب العجاب، وللشيخ كتاب في الحديث في مجلد ضخم فكيف يقال لا علم له بالحديث!.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، عاصرتم سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز رحمه اللَّه، إذ كان إمامًا من أعظم أئمة المملكة، نرجو من فضيلتكم أن تحدثونا عن طرف من سيرة هذا الإمام، وجزاكم اللَّه خيرًا.

جواب: هذا الإمام سيرته لا تخفاكم فأنتم أدركتموه، فسيرة الإمام عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ نمط من قبله من أهل السنة

والجماعة، سيرة مبنية على العلم والتفقه في دين اللَّه، وتلقي العلم عن العلماء، والحرص على علم الحديث، وعلى علم السُّنة، والتضلع فيها، هذا ما كان عليه الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما نصيحتكم لي إذا رجعت إلى بلادي والتي يكثر فيها الصوفية وينظرون إليَّ على أنني وهابي، كيف أعاملهم؟

جواب: الحمد للَّه إذا رجعت وأنت على الحق وعلى البصيرة؛ فلن يضروك إذا لمزوك وقالوا: وهابي؛ فالوهابي والحمد للَّه على الكتاب والسنة، أسألهم إذا قالوا لك: أنت وهابي، قل لهم: ما منهج الوهابية؟ وماذا قامت عليه؟؛ فلن تجد عندهم علم بذلك.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما نقول لمن يقول: لَمَ تدعون إلى التوحيد والناس مسلمون، وجزاكم اللَّه خيرًا؟

جواب: أليس الرسول ﷺ قال: «**إِنَّكَ تَقْدَمُ على قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ ما تَدْعُوهُمْ إليه عِبَادَةُ اللَّهِ**»، فهم أهل كتاب وأهل علم ولكن قد يجهلون معنى «لا إله إلا اللَّه، وأن محمدًا رسول اللَّه»، فيبين لهم، وإن كانوا أهل كتاب وعلم.

سؤال: نحن طلبة علم من سلطنة عمان، والحمد للَّه نحن ندرس الفقه والعقيدة الصحيحة، فما توجيهكم لنا؟

جواب: بارك اللَّه فيكم وأعانكم، ولكن ادرسوا العلم والعقيدة على العلماء، لا على المتعالمين ولا على الكتب فقط، ادرسوا على العلماء: إما بالدراسة النظامية في الكليات والمعاهد،

وإما في الحلقات التي في المساجد على العلماء المعتمدين المعتبرين، حتى ولو تسافرون إليهم.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، كيف نرد على الشبهات والأباطيل والأكاذيب التي تطال دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب؟

جواب: الحمد للَّه مردود عليها بردود كثيرة من تلاميذ الشيخ وأتباعه، فالردود موجودة ومطبوعة، عليكم أن ترجعوا إليها وتقرئوها.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، تبنَّى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ المذهب الحنبلي وتمذهب عليه دون بقية المذاهب، فهل لذلك سبب؟

جواب: المذهب الحنبلي ـ وللَّه الحمد ـ قائم على الكتاب والسنة، والشيخ محمد بن عبدالوهاب يعتمد على ما قام عليه الدليل في المذهب الحنبلي وفي غيره، فإذا تبين له الدليل اتبعه؛ ولو كان في غير المذهب الحنبلي، وهذا هو الواجب على الحنبلي وغيره.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، بعض الناس يثير الشُبه ويقول: إن هذه الدولة ليست دولة إسلامية، ويحتج بأن الربا موجود ومنتشر، وكذلك يقول: إن الشريعة لا تحكّم كاملة، فنرجو من سماحتكم التوجيه وجزاكم اللَّه خيرًا؟

جواب: هذا متجنٍّ، ويريد أن يغطي الشمس في رابعة النهار، ومثل هذا لن تقنعه ولو حاولت، والدولة وللَّه الحمد قائمة على الكتاب والسنة، وهي دولة شرعية، وتحكّم الشريعة، وليس من شرط ذلك الكمال، فالنقص موجود، ولكن والحمد للَّه ما دامت العقيدة هي العقيدة السليمة، والمنهج على الكتاب والسنة،

ولو حصلت بعض الأخطاء وبعض النقص؛ فقد وجد في عهد النبي ﷺ من يزني ومن يأكل الربا ومن يعصي.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ذهبت إلىٰ قارئ الفنجان أو الكف جاهلًا هذا العمل، علمًا بأن هذا الفعل منذ خمس سنوات، فماذا علي؟

جواب: عليك التوبة إلىٰ اللَّه، فاللَّه يتوب علىٰ من تاب، ما دام تبين لك الحق وأنك مخطئ، عليك التوبة، فاللَّه يتوب علىٰ من تاب.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما الكتب التي تنصحون بها والتي ترد علىٰ الشبهات التي تثار علىٰ دعوة الشيخ؟

جواب: عليك أن تبين دعوة الشيخ، ومنهجها وما ثمرتها، وما هو نتاجها، تبين هذا.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما أول ما يدعىٰ إليه المسلم؟

جواب: أول ما يُدعىٰ إليه: شهادة أن لا إله إلا اللَّه، وأن محمدًا رسول اللَّه، «**فَلْيَكُنْ أَوَّلَ ما تَدْعُوهُمْ إليه عِبَادَةُ اللَّهِ**»، وأن محمدًا رسول اللَّه، هذا أول ما يُدعىٰ إليه، والمسلم يُدعىٰ لأن المسلم يشهد أن لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا رسول اللَّه، فيُدعىٰ لتحقيق ذلك، وجبر النقص الذي قد يحصل عنده، والجهل الذي قد يكون عنده، فيبين له.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، أنا لدي أخطاء، وأنا أدعو إلىٰ اللَّه لأن لدي معلومات دينية، فهل إذا سُئلت أجيب عما أعرف أم امتنع عن الإجابة؟

جواب: لا شك أن الإجابة عن الأسئلة تحتاج إلىٰ علم وإلىٰ دليل، فإذا كان عندك علم فأجبه، وإلا قل: اذهب إلىٰ العلماء وأسألهم، وأحله علىٰ العلماء.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما الكتب التي يبدأ بها طالب العلم لدراسة العقيدة؟

جواب: يبدأ بالكتب المختصرات، ثم المتوسطات، ثم المطولات، فإن كان في دراسة نظامية فالمقررات والحمد للَّه كفيلة بهذا، وهي علىٰ التدرج، وإن كان يدرس علىٰ المشايخ؛ فالمشايخ يُبينون له هذا الأمر، وإن كان ليس لديه مشايخ ولا دراسة نظامية؛ فهذا لا يصلح أن يسير هكذا بدون علماء ولا منهجية؛ بل لابد أن يتتلمذ علىٰ العلماء.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، هل من يحدث زوجته بأخبار أصدقاء له، وقد تكون هذه الأخبار لا يريد صاحبها أن تعرف، هل يعتبر ذلك من الغيبة؟

جواب: نعم، إذا كان صاحبه لا يريد أنها تعرض علىٰ أحد؛ فلا يحدث بها أحد؛ لا صاحبه ولا زوجته، إذا كان صاحبه لا يريد أن يتحدث بها وتبين؛ فهذا سر من الأسرار، وأنت أمين علىٰ الأسرار فلا تفشيها.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما الأسس الصحيحة التي تقوم عليها الدعوة إلىٰ اللَّه؟

جواب: الأسس الصحيحة: هي الكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما حكم من يأمر الناس بالصلاة علىٰ النبي ﷺ أثناء حديثه في المحاضرة أو أثناء الخطبة أو أثناء البيع والشراء، وجزاكم اللَّه خيرًا؟

جواب: الذي يأمر الناس بالصلاة والسلام علىٰ النبي ﷺ هذا شيء أمر اللَّه به.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما الأفضل في قراءة أذكار الصباح والمساء؛ هل قراءتها في المسجد أم في البيت؟

جواب: في المسجد أفضل، فبعد صلاة الفجر تجلس تذكر اللَّه إلىٰ أن تطلع الشمس ثم تصلي ركعتين.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، هل في كتابة أسماء الحلقات بأسماء العلماء فيه بأس في الشرع وجزاكم اللَّه خيرًا؟

جواب: لا بأس بذلك، وحتىٰ تتميز بعضها عن بعض.

نسأل اللَّه للجميع التوفيق للعلم النافع والعمل الصالح، والثبات علىٰ الحق، والحذر من الفتن والشرور، والآن كما تعلمون الفتن تروج في الجوالات والمواقع؛ فعليكم الحذر كل الحذر، والتحذير من هذه المواقع السيئة ومن هذه التحميلات في الجوالات من الأفكار؛ فحذروهم من ذلك.

واللَّه تعالىٰ أعلم، وصلىٰ اللَّه علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

[١٣٣]

شرح وصية النبي ﷺ كما في حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله - وبعد: فقد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم الفهيم بطبع محاضرته التي هي بعنوان: (شرح وصية النبي صلى الله عليه وسلم) لعل الله ينفع بها ويكتب لجميع له الأجر في ذلك. والله الموفق

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

في ٢٢ / ١٢ / ١٤٢٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

الحمد للَّه رب العالمين، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

كان النبي ﷺ يتخول أصحابه بالموعظة، ولا يكرر عليهم كل يوم، بل يتخولهم بين حين وآخر، فالموعظة من هديه ﷺ عملًا بقوله تعالىٰ: ﴿وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾﴾ [النساء].

يقول العرباض بن سارية رضي الله عنه: «فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً»، والموعظة لاشك أن لها تأثيرًا في قلوب الموعوظين، ويبقىٰ أثرها فيهم إذا كانت صادرة من ناصح مخلص؛ مُتبع للكتاب والسنة، «كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ»، يعني: كأنها ختام حياة النبي ﷺ، «فَأَوْصِنَا»؛ لأن من عادة المودع أنه يوصي من خلْفه بالأمور المهمة، قال ﷺ: **«أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللَّهِ، وَالسَّمعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»** (٢)، فأوصىٰ ﷺ بثلاثة أشياء:

---

(١) ألقيت هٰذه المحاضرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بتاريخ (١٤٣٦/١١/٢١).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦٠٩)، والإمام أحمد (١٧١٤٤).

الأول: تقوى اللَّه.

الثاني: السمع والطاعة لولاة الأمور.

الثالث: التمسك بالسنة عند ظهور الفتن والاختلاف؛ فأوصى بالتمسك بسنته ﷺ.

«**فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ**» أي: من الصحابة، فإذا كان هذا يحدث في عصر الصحابة: الاختلاف والفتن، فكيف بمن يأتي بعدهم؟.

«**فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**» يعني: بين الناس.

«**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي**» لا ينجي من هذا الاختلاف إلا التمسك بسنة الرسول ﷺ؛ لأنها تحسم الخلاف كما قال اللَّه جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ۝٥٩﴾ [النساء].

وفي حديث حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سأل النبي ﷺ عما يحدث من الفتن، وما يأتي بعد هذه الفتن من الخير، ثم يأتي بعدها فتن وهكذا، فقال حذيفة للرسول ﷺ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قال: «**تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ**»، قال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قال: «**فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّىٰ يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَىٰ ذَلِكَ**»(١).

هذه وصية رسول اللَّه ﷺ لحذيفة عند ظهور الفتن، وهي

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٠٦).

وصية للأمة كلها، والفتن تحدث لا سيما في آخر الزمان، تكثر الفتن، ولكن ـ والحمد للَّه ـ معنا من كتاب اللَّه وسنة رسوله ما يعصمنا من هذه الفتن إذا تمسكنا بها.

فهذه الوصية في حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: «فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً» والبلاغة كما يقولون هي: مطابقة الكلام لمقتضىٰ الحال، «ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ» بالبكاء خوفًا من هذه الفتن، «وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ» يعني: خافت منها القلوب، فقال قَائِلٌ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ»، يعني فهموا منها أنها في آخر حياة الرسول ﷺ، «فَأَوْصِنَا»، قال: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللَّهِ**» هذه واحدة.

«**وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا**»، ثم إذا ظهر الاختلاف بين الناس، «**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ**» أي: من بعدي، «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللَّهِ**» تقوىٰ اللَّه كلمة جامعة؛ تجمع كل الخير، وقد أوصىٰ اللَّه سبحانه وتعالى بها الأولين والآخرين.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ﴾ [النساء: ١٣١].

فأوصىٰ الأولين والآخرين أن يتقوا اللَّه عز وجل، والتقوىٰ: أن تتخذ وقاية بينك وبين المكروه ليقيك منه، ولا يقي من هذه الفتن التي تحدث إلا سنة الرسول ﷺ.

«**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي**» يعني: الزموا، فكلمة «**عَلَيْكُمْ**» فعل أمر، أي: الزموا، كما قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ﴾ [المائدة: ١٠٥]، أي: الزموا أنفسكم، فعليكم بتقوىٰ اللَّه، تقوىٰ اللَّه: هي فعل أوامره وترك نواهيه؛ طمعًا في ثوابه وخوفًا

من عقابه، وهي كلمة جامعة تجمع كل خصال الخير، عليكم بتقوىٰ اللَّه، هذه واحدة.

الثانية: «**وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ**»، فعند ظهور الفتن والشرور تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، هذه هي النجاة من الفتن، كما قال ﷺ لحذيفة حين سأله: «فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟»، يعني: هذه الفتن، قال: «**تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ**»، فعند ظهور الفتن علينا أن نلزم ما عليه المسلمون، وإمام المسلمين: ولي أمر المسلمين، «**وَإِمَامَهُمْ**»، يعني: ولي أمرهم، قال تعالىٰ: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، يعني: من المسلمين، فولي الأمر يكون من المسلمين، وفي لزوم جماعة المسلمين وإمامهم: منجاة من الفتن إذا ظهرت، ولن تدرك ذلك إلا أن تتعلم المنهج السليم الذي كان عليه سلف الأمة وأئمتها وتتعلم العلم النافع، وإلا مسألة ادّعاء لزوم الجماعة من غير حقيقة ولا علم هذا لا يكفي، فلابد أن تتعلم ما عليه سلف هذه الأمة وأئمتها، من أجل أن تمتثل وتسير عليه في حياتك.

قوله: «**وَإِنْ أُمِّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ**»(١)، يعني: لا ينظر إلىٰ نسبه، ولا ينظر إلىٰ شخصه، وإنما ينظر إلىٰ منصبه، حتىٰ وإن كان عبدًا حبشيًا كما في بعض الروايات، وفي بعض الروايات: «**مُجَدَّعَ الأَطْرَافِ**»(٢)، يعني: فيه عيوب جسمية، أو نسبه ليس عربيًّا، وإنما هو عبد حبشي، فليس النظر إلىٰ نسبه ولا إلىٰ شخصه، وإنما النظر إلىٰ منصبه، فولي أمر المسلمين يدفع اللَّه به شرورًا

---

(١) أخرجه الترمذي (١٧٠٦).

(٢) أخرجه مسلم (٦٤٨).

كثيرة، وهو ظل اللَّه في الأرض كما في الحديث»[١].

فلزوم ولي أمر المسلمين وإمام المسلمين وجماعة المسلمين هو النجاة من الفتن إذا حصلت، وفي هذا تحذير من اتباع المناهج؛ غير منهج أهل السنة والجماعة، فالمناهج كثيرة والجماعات كثيرة والفتن كثيرة؛ خصوصًا في هذا الزمان، ولا مخرج لنا إلا بلزوم إمام المسلمين وجماعة المسلمين، كلٌّ يدعوك أن تتبعه وأن الحق معه، ولكن الحق في جماعة المسلمين وإمام المسلمين، فالزم جماعة المسلمين وإمامهم، وليس من لازم إمام المسلمين أن يكون معصومًا، أو ليس له أخطاء أو ليس له ذنوب، لا يلزم هذا، لا يلزم أن يكون معصومًا، وأنه إذا أخطأ لا يقتدىٰ به، حتىٰ ولو كان فاجرًا، يعني: لو كان عنده فجور معاصي، ولكنها لا تخرجه عن الإسلام فتلزم طاعته، كما يقول أهل السنة والجماعة في العقيدة: تلزم طاعة إمام المسلمين برًا كان أو فاجرًا، برًا يعني: مستقيمًا ومطيعًا، أوفاجرًا يعني: عاصيًا، ولكن لا تصل معصيته إلىٰ الكفر أو الخروج من الدين، تلزم جماعة المسلمين وإمامهم.

وفي حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه أنه قال: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللَّهِ**» هذه واحدة، «**وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ**»، هذه مهمة جدًّا، «**وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ**»، لمن؟ لولي أمر المسلمين، وإن تأمر عليكم عبد؛ فلا تنظر إلىٰ نسبه أو إلىٰ لونه، ولكن انظر إلىٰ منصبه ما دام هو ولي أمر المسلمين فعليك باتباعه ولزوم جماعته.

---

(١) السنن الكبرىٰ للبيهقي (١٧٠٩٣).

الآن الفتن كثيرة، والشرور كثيرة، والجماعات كثيرة الآن، فليس لنا مخرج إلا بلزوم إمام المسلمين وجماعة المسلمين، هذا هو المخرج من هذه الفتن وهذه الشرور، ولابد أن تتعلم عقيدة المسلمين وما عليه سلف هٰذه الأمة.

قال اللَّه جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾ [التوبة: ١٠٠]، ﴿بِإِحْسَٰنٍ﴾ وليس بالانتساب فقط، ولكن بإحسان، يعني: بإتقان، وذلك بأن يعرفوا ما عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، رضي اللَّه عن المهاجرين والأنصار بدون قيد، ولكن الذين اتبعوهم قيده بقوله: ﴿بِإِحْسَٰنٍ﴾، والإحسان معناه أن تعرف ما هم عليه، وأن تعرف سنتهم وطريقتهم وتتمسك بها، وذلك بأن تأخذها عن العلماء، لا أن تأخذها عن المتعالمين أو عن الكتب والمطالعات، بل تأخذها عن علماء المسلمين الذين هم القدوة حتىٰ تتمسك بها علىٰ حق وعلىٰ بصيرة.

فحديث العرباض هذا حديث عظيم، «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا**»، ثم بيَّن ﷺ ما يكون في المستقبل، وذلك مما اطلعه اللَّه عليه؛ لأجل تعليم الناس الطريق الصحيح، فأوصىٰ ﷺ:

أولاً: بتقوىٰ اللَّه، وهذا فيما بينك وبين اللَّه.

ثانيًا: في المنهج تسير علىٰ ما سار عليه إمام المسلمين وجماعة المسلمين، وتترك ما خالف ذلك، وإن كان أهله يزينونه ويحسنونه، ويدَّعون أنه هو الحق، الحق مع إمام المسلمين،

ومع جماعة المسلمين، تلزموا جماعة المسلمين وإمامهم كما في حديث حذيفة، وفي هذا الحديث يقول ﷺ: «**فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**» مذاهب كثيرة، جماعات كثيرة، لكن الحق مع جماعة واحدة؛ هي جماعة المسلمين وإمام المسلمين؛ فابحث عن ذلك وتمسك به، فعند الاختلاف ترجع إلىٰ ما عليه سلف هذه الأمة من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، وهذا محفوظ ومدوّن وللّه الحمد، تتعلمه وتتّبعه، ثم قال ﷺ: «**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي**».

اللّه جَلَّوَعَلَا قال: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩].

سنة الرسول ﷺ يعني في حياته الرد إليه، إلىٰ شخصه ﷺ، وبعد مماته الرد إلىٰ سنته الصحيحة الثابتة.

«**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي**» أي: طريقتي، السنة تُطلق ويراد بها الأحاديث الواردة عن الرسول ﷺ، وتُطلق ويُراد بها الطريقة التي عليها رسول اللّه ﷺ، وهذه هي المقصودة الآن.

«**وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ**» من هم الخلفاء الراشدون؟ هم الأربعة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، رضي الله عنهم، هؤلاء هم الخلفاء الراشدون؛ لأن سنة الخلفاء الراشدين تُبين سنة الرسول ﷺ، توضحها.

ثم قال: «**تَمَسَّكُوا بِهَا**» هذا تأكيد، «**تَمَسَّكُوا بِهَا**» أي: سيروا عليها، انتهجوها، الزموها، ولا تحيدوا عنها يمنة ولا يسرىٰ؛ إلىٰ المنهج الفلاني وإلىٰ المذهب الفلاني، وإلىٰ الجماعة الفلانية، لكن سنة الرسول ﷺ وسنة خلفائه الراشدين.

«**وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**»، الغريق إذا وقع في غرق في لُجة ماء ومعه حبل، ليس له نجاة إلا بالله ثم هذا الحبل، هذا الحبل إن أطلقه غرق في هذه اللجة، وإن تمسك به نجا، وهذا الحبل هو ما عليه رسول الله ﷺ وأصحابه خلفاؤه الراشدون.

«**تَمَسَّكُوا بها وَعَضُّوا عليها بِالنَّوَاجِذِ**»، النواجذ: الأضراس، «**وَعَضُّوا عليها بِالنَّوَاجِذِ**»، خشية أن تنفلت منكم، من الحرص علىٰ التمسك؛ لأن الغريق إذا خشي من الغرق ومعه حبل؛ فإنه يعض عليه بأسنانه، ولا يكتفي بإمساكه بيديه بل يعض عليه بأسنانه حتىٰ لا ينفلت منه؛ لأنه يعلم إنه إذا انفلت منه غرق، وكذلك إذا لم تتّبع ما عليه رسول الله ﷺ، وخلفاؤه الراشدون تغرق في هذه الفتنة؛ لأنه طريق النجاة، وليس لك نجاة بغيره، «**وَعَضُّوا عليها بِالنَّوَاجِذِ**».

ثم حذّر ﷺ مما يخالف سنة الرسول وسنة الخلفاء الراشدين، حذر من ذلك فقال: «**وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ**»، وهي البدع، المحدثات هي البدع التي تخالف سنة الرسول ﷺ، والبدع كثيرة والنبي ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وذلك أنه ﷺ خط خطًا معتدلًا، وقال: «**هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ**»، وخط علىٰ جانبيه خطوطًا كثيرة، وقال: «**هَذِهِ سُبُلٌ**» وهي علىٰ جانبي الصراط، من تبعها ضل وضاع، من ترك الصراط المستقيم الذي هو الطريق الصحيح وقع في هذه السُبل، ولا يتبين ما هو الحق منها، كلٌ يقول: الحق معي وأنا كذا وكذا، فالرسول وضح لنا هذا إيضاحًا

كاملًا فقال: «**عَلَىٰ كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ**»[(١)] كل سبيل من السُبل التي على جانبي الطريق المستقيم؛ عليه شيطان من شياطين الإنس والجن يدعون إليه، ويرغبون فيه، وربما يبذلون الأموال، والطمع يُطمّعون الناس، ولكنه طريق هلاك، «**عَلَىٰ كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ**»، هؤلاء هم دعاة الضلال الذين هم على سُبل الضلال، يدعون الناس إليها، فمن أطاعهم أهلكوه، «**عَلَىٰ كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ**»، هذا من باب التحذير منه ﷺ، «**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا**» هذا تأكيد، «**وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ**»؛ لأن من ترك السنن وقع في البدع، وقع في محدثات الأمور وهي البدع، «**فإن كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ**»[(٢)].

فلا نجاة إلا بهذا، إلا بالتمسك بالسنة وما عليه رسول اللَّه ﷺ وخلفاؤه الراشدون وما عليه سلف الأمة، والذين اتبعوهم بإحسان رضي اللَّه عنهم ورضوا عنه، قال ﷺ: «**إِنَّ بني إسرائيل تَفَرَّقَتْ عَلَىٰ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً**»، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**»[(٣)].

فهو الذي ينجي من الهلاك ومن الضلال ومن الكفر ومن الشرور؛ ولكن هذا يحتاج إلىٰ أمرين:

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٤١٤٢ ـ ٤٤٣٧).

(٢) أخرجه النسائي (١٥٧٨).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٦٤١).

الأمر الأول: العلم بما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان وليس بالدعوىٰ المجردة، كلٌ يقول: هذا ما عليه الرسول وأصحابه، ولكن الحقيقة لا تتعدد، والحقيقة هي واحدة.

والدعاوىٰ إذا لم يقيموا عليها بيِّناتٍ أهلُها أدعياء

والأمر الثاني: التمسك بها فلا يكفي العلم بدون عمل، وسنة الرسول وأصحابه واضحة ولله الحمد ومحفوظة، قيض الله لها أئمة حرسوها، وحفظوها ونَحَّوْا عنها كل كذب ودخيل، وهم علماء الحديث المحققون الذين حفظوا سنة الرسول ﷺ وصانوها وأبعدوا عنها الأحاديث المكذوبة والموضوعة، حرسوا سنة الرسول ﷺ، والنبي ﷺ ضرب مثلًا لما بعثه الله به قال: **«مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَىٰ إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلًا»**.

هذه هي الطائفة المتمسكة بسنة الرسول ﷺ، وَأَصَابَ طَائِفَةً منها أُخْرَىٰ أَجَادِبُ يعني: لا تنبت ولكنها تحفظ الماء، وهؤلاء هم حفاظ الحديث الذين يقتصرون علىٰ حفظ الحديث ودراسته وصيانته، ودراسة أسانيده لمنع الكذب والدخيل علىٰ سنة الرسول ﷺ، الأولون هم الذين جمعوا بين الحفظ والفقه، والطائفة الثانية: هم الذين أخذوا الحفظ ولم يعتنوا بالتفقه في الأحاديث، وهؤلاء فيهم خير لأنهم حفظوا سنة الرسول ﷺ، كالأرض

المجدبة التي أمسكت الماء للناس يرتوون منها، الحفّاظ: الناس يرجعون إليهم في رواية الحديث وأخذ الحديث؛ وأما فقه الحديث فهذا مع الطائفة الأولىٰ، هؤلاء يسمون فقهاء المحدثين.

فالطائفة الأولى: فقهاء المحدثين.

والطائفة الثانية: هم الحفاظ الذين اقتصروا علىٰ حفظ السنة وصيانتها وحراستها؛ فيهم خير كثير مثل الأرض التي أمسكت الماء، لكنها لم تنبت.

والثالثة: «**قِيعَانٌ لا تُمْسِكُ مَاءً ولا تُنْبِتُ كَلأً**»، فلا تمسك الأحاديث ولا حفظتها ولا صانتها ولا أنبتت الكلأ وهو فقه الأحاديث، هؤلاء لا خير فيهم ولا فائدة منهم للناس، أما هم لأنفسهم إذا كانوا صالحين ومستقيمين علىٰ طاعة اللَّه؛ فخيرهم لأنفسهم، ولكن النفع المتعدي هو مع الطائفتين الأوليين التي أمسكت الماء وأنبتت الكلأ، والتي أمسكت الماء للناس، وأما الطائفة الثالثة فهم قيعان فلا يمسكون ماء ولا ينبتون كلأ، فلا يحصل منهم نفع للأمة.

«**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»: هذه الفتن ـ والعياذ باللَّه ـ، المحدثات هي البدع، فالبدع ليس فيها خير بل هي ضلال، وإن ادَّعوا أن فيها خيرًا وفيها عبادة، لا هي ضلال، البدع ضلال، والمبتدعة ضُلال، يجب الحذر من هذا، والعياذ باللَّه، فهذا حديث عظيم، حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه حديث عظيم ومنهج

قويم لمن تمسك به وسار عليه، والموفق من وفقه اللَّه، ولكن الإنسان إذا بذل السبب وبذل الجهد فإن اللَّه ﷻ يوفقه، وأما إذا أهمل وتكاسل وضيع؛ فإنما يهلك نفسه ويضرها ويسير علىٰ غير هدىٰ، وعلىٰ غير منهج سليم.

«فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِيْ فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ»: فكلمة **«إِيَّاكُمْ»** هذه تحذير.

«وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ» كل ما خالف السنة مما هو ينسب إلىٰ الدين وهو يخالف السنة؛ فهو بدعة، **«فإن كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ»**، وإن قالوا: إنها طيبة وفيها خير، نقول: لا، البدعة ليس فيها خير، **«فإن كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ»**، وفي الحديث الآخر: **«مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»**(١)، أي: مردود عليه ولا يقبل.

وفي رواية: **«مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»**(٢) يعني: من عمل بالبدعة ولو لم يحدثها هو، **«مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»**:

- فإما أن يكون هو الذي أحدث البدعة.
- وإما أن يكون ما أحدثها، ولكن عمل بها.

فلتتجنب البدع مهما كانت، **«مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا»** أي: أمر الرسول ﷺ، وهو السنة، **«فَهُوَ رَدٌّ»** يعني: مردود عليه،

---

(١) أخرجه مسلم (١٧١٨).
(٢) أخرجه مسلم (١٧١٨).

لا يُقبل منه ولا يُؤجر عليه بل يأثم عليه، فالبدع لا خير فيها، وإنما الخير في السنن والتمسك بها، ولهذا لابد من العناية بالسنن، وتعلم العلم النافع والعقيدة الصحيحة، عقيدة السلف الصالح وما هم عليه، هذه طرق النجاة من الفتن والضلالات والشرور التي تتجدد، وتتعاظم كلما تأخر الزمان زادت الفتن، وخفيت السنن، تزيد الفتن وتخفى السنن، ولا تجتمع البدعة والسنة أبدًا، بل لابد أن أحدهما تُخرج الأخرى، لا تجتمع سنة وبدعة أبدًا، إحداهما تُخرج الأخرى، السنة تخرج البدعة، والبدعة تخرج السنة، فيجب معرفة هذا الأمر العظيم، وأنه لا يتساهل في البدع أبدًا مهما كان، ومهما زينها أصحابها وحسنوها؛ فإنها صدٌّ عن دين اللَّه وهي طريق هلاك، وطريق ضلال مردود، **«مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»**، **«مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»**، تعب بلا فائدة، بل لا يكتفى بأنه بلا فائدة، بل مضرة، فيه مضرة وهلاك وفيه شقاء وفيه كل شر، فالبدع لا خير فيها ولا في أهلها، وإنما الخير في السنن وأهلها، وهو ما ثبت عن الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، هذه السنة الواردة عن الرسول ﷺ، وهناك حُفّاظ، وهناك كتب مصنفة للمحافظة على هذه السنة، الحمد للَّه الدين محفوظ لمن يريد التمسك به، وكما قال ﷺ: **«لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»**(١).

هذه الطائفة لا تزال في الأمة، لا تُفقد هذه الطائفة، ولو

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٢٠).

كانت الطائفة واحدًا، فالواحد يسمىٰ طائفة، إذا كان متمسكًا بالسنة، وقائمًا عليها فهو الطائفة المنصورة، ولو كان واحدًا، ولا تفقد الأمة هذه الطائفة السُنية الطيبة والحمد للَّه إلىٰ أن يأتي أمر اللَّه ﷻ، «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَىٰ الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّىٰ يَأْتِي أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ**»، فهناك ناس يخذلونهم، وهناك ناس يخالفونهم ولكنهم لا يضروهم، «**لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّىٰ يَأْتِي أَمْرُ اللَّهِ**».

فهذا من لطف اللَّه بعباده، وأنه سبحانه يُقيم للحق من ينصره، ويدعو إليه ولو كثر الشر؛ فهناك من يتمسك بالخير ويدعو إليه وينشره في الناس؛ فلا تضل الأمة جميعًا، بل يبقىٰ من يبقىٰ وللَّه الحمد، ولكن قد يكون غريبًا كما قال ﷺ: «**بَدَأَ الإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا فَطُوبَىٰ لِلْغُرَبَاءِ**»[(١)]، قيل: وَمَنِ الْغُرَبَاءُ يا رَسُولَ اللَّهِ؟، قال: «**الَّذِينَ يُصْلِحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ**»[(٢)]. وفي رواية: «**الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ**»[(٣)].

هؤلاء هم الغرباء؛ لأن أكثر الناس ضدهم، أكثر الناس ينتقصونهم ويخذلونهم، ويزهدون فيما هم عليه، ولكن لا يضرهم هذا، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، لا يضرهم هذا أبدًا، واللَّه جَلَّ وَعَلَا أبقاهم لإبقاء حجته علىٰ خلقه، يبقون إلىٰ آخر الزمان، قد تكون هذه الطائفة في المشرق، وقد تكون في المغرب، وقد تكون في الشمال أو في الجنوب ليس لها

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد (١٦٦٩٠)، والطبراني في الصغير (٢٩٠).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٦٣٠).

مكان معين، ولكنها موجودة من ابتغاها وجدها، وسأل عنها وجدها، فهي موجودة ولله الحمد، وهي ضمان للحق لئلا يضيع، فالحمد لله، نحن الآن على منهج صحيح، وعلى منهج سليم، مناهجنا ـ والحمد لله ـ على موجب الكتاب والسنة، دراستنا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ندرس التفسير، وندرس الحديث وشروحه، ندرس عقيدة السلف الصالح وما هم عليه، فنحن ولله الحمد الآن على جادة صحيحة، وعلى منهج سليم، وطريق مستقيم، نسأل الله أن يثبتنا وإياكم عليه إلى يوم نلقاه غير مبدلين، ولا مغيرين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الأسئلة

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، هل قوله: «**وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»، هل يعني أن كل بدعة كفر؟

جواب: لا، البدع ليست كلها كفرًا، إذا كانت البدعة عبادة القبور والأضرحة فهذه كفر، أما إذا كانت دون ذلك فهي بدعة ولكنها ليست كفرًا؛ هي ضلال ولكنها ليست كفرًا.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما الفرق بين البدعة والمعصية؟

جواب: المعصية أخف ضررًا من البدعة؛ لأن العاصي يعرف أنه عاصي ويتوب، ولكن المبتدع يرىٰ أنه علىٰ حق ولا يتوب، فالمعصية أخف من البدعة، البدعة ـ والعياذ باللَّه ـ شر؛ لأن صاحبها يرىٰ أنه علىٰ حق ولا يتوب، بخلاف العاصي فإنه يعرف أنه علىٰ خطأ، ويخاف من ذنبه وقريب من التوبة.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، هل تنقسم البدعة إلىٰ بدعة حسنة وبدعة سيئة؟

جواب: لا، ليس في البدعة شيء حسن، الرسول ﷺ يقول: «**وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»، وأنت تقول: لا، هناك بدعة حسنة!، هذه مضادة للرسول ﷺ.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما حكم الذهاب لدراسة الماجستير والدكتوراه في الخارج في التخصصات العلمية، علمًا بأنني الآن أُنهي إجراءات البعثة فما تأمرونني به؟

جواب: الأمور التي المسلمون بحاجة إليها، المسلمون بحاجة إلى الطب، المسلمون بحاجة إلى الدراسات الحربية والأسلحة؛ هذه الأمور إذا لم تكن توجد في بلاد المسلمين وسافرت من أجل تعلمها لمصلحتك ومصلحة المسلمين؛ فأنت على أجر ومثاب في ذلك.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما صفات جماعة المسلمين التي وردت في حديث حذيفة: «**تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ**»، قال حذيفة: فَإِنْ لم يَكُنْ لهم جَمَاعَةٌ ولا إِمَامٌ؟

جواب: جماعة المسلمين هم الذين يكونون على سنة اللَّه وسنة رسوله ﷺ، على كتاب اللَّه وعلى سنة الرسول ﷺ هؤلاء هم جماعة المسلمين.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، هل توجد جماعة للمسلمين في هذه الأيام أم لا؟

جواب: لا حول ولا قوة إلا باللَّه، الحمد للَّه موجودة، قال ﷺ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِي أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ**».

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما رأيكم في تجمعات الشباب في الاستراحات للدعوة والتناصح وبشكل مكثف؟

جواب: أنا لا أوصي بالاستراحات، أنا أوصي بالاجتماع في المساجد، الذي عنده خير يذهب إلى المسجد وينشر الخير في المسجد، ويعلّم الناس الخير في المسجد، أما هذه الاستراحات، وهذه الخلوات وهذه الرحلات، فهذه مشبوهة ويدخلها ناس

مغرضون، ولكن المسجد لا يستطيع المُغرض أن يدخل فيه.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما المراد بالفتن المذكورة في حديث حذيفة؟

جواب: الفتن: ما خالف السنن، وهي متنوعة.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، هل من كلمة أبوية من سماحتكم في شأن اجتماع واتحاد كلمة أهل السنة والجماعة؟

جواب: أن نعمل بقوله سبحانه: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام].

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، بعض طلبة العلم يقولون لنا: إن المنهج السلفي ضعيف، ولا يواكب العصر بل يصلح للبوادي فقط، فما توجيهكم لنا؟

جواب: إذا كان ما عليه الرسول ﷺ وأصحابه والسلف الصالح ضعيف ولا يصلح للعصر؛ فهذا هو الكفر بعينه والعياذ باللَّه، هذا وصف لمنهج الرسول بأنه لا يناسب العصر.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، بعض الشباب في هذه الأيام يقتنع بفكر تكفير المسلمين، فما هي الأسباب التي توصل الشباب إلىٰ هذا الانحراف؟

جواب: هذا مذهب الخوارج الذي يرىٰ هذا الرأي، هذا من الخوارج وليس من أهل السنة فيجب الحذر منه.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما حكم تأسيس الجماعات والأحزاب الدينية، وهل أجاز ذلك بعض أهل العلم؟

جواب: أهل السنة وحزب اللَّه: جماعة واحدة، لا أحزاب بل جماعة واحدة وإن تفرقوا في البلاد، وإن كانوا في المشرق وفي المغرب، فهم يجتمعون علىٰ الحق، اليوم وسائل الاتصال - الحمد للَّه - سهلت الاتصال بينهم في المشرق والمغرب.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، هل يجوز الحج بدون تصريح علمًا بأننا جئنا من بلاد بعيدة، وبعضنا جاء قبل سنين ولم يحج، وقد يتخرج وهو لم يؤد فريضة الحج، فهل يجوز له الحج بدون تصريح؟

جواب: قدّم يا أخي وحاول أخذ التصريح، وإذا حاولت ولم تحصل عليه؛ فأنت معذور عن حج هذه السنة.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، أنا من بلاد السودان، ومحل إقامتي الدائمة في المملكة الرياض، وقد اعتمرت في شوال، وأريد أن أحج هذا العام إن شاء اللَّه، هل يلزمني التمتع أم أني أستطيع أن أفرد الحج؟

جواب: إذا أديت العمرة في أشهر الحج وحججت؛ فأنت متمتع إلا إذا رجعت إلىٰ بلدك بين الحج والعمرة، إذا رجعت إلىٰ بلدك بين الحج والعمرة؛ فإنك تكون مفردًا للحج، أما إذا اعتمرت وسافرت إلىٰ غير بلدك، ثم رجعت وحججت فأنت متمتع.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما حكم قول: «اللَّه ورسوله أعلم» بعد موته ﷺ؟

جواب: الأحسن أن يُقال: اللَّه أعلم.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، هناك من إذا حذرناه من قراءة بعض كتب المنحرفين في العقيدة ـ كسيد قطب وغيره ـ يحتج بأن العلامة ابن باز قد شفع فيه قبل أربعين وقت قتله، وأن إذاعة القرآن كانت تنشر تفسيره، وأن كتبه كانت توزع في المدارس، فكيف نرد علىٰ هذا؟

جواب: هذا ليس حجة، إذا كان هناك خطأ فالخطأ مردود، والذين ذكرت أنهم أيدوه لم يدروا عما فيه، وأما أن ابن باز شفع له، فهذه شفاعة حسنة في مسلم عُرض للقتل، فهي شفاعة حسنة.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، هناك بعض الطلاب يصورون بالجوالات من بجانبهم بدون إذنهم، بل بعضهم لا يرضىٰ بالتصوير، فهل يجوز هذا؟

جواب: حتىٰ ولو رضوا لا يجوز التصوير، تصوير ذوات الأرواح لا يجوز، لعن ﷺ المصوِّرين[1]، ولو أذنوا، وإنما الصورة أو التصوير يُباح للضرورة، إذا كان للضرورة لا بأس، أما من غير ضرورة للذكريات؛ فهذا لا يجوز.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما نصيحتكم لمن يستمر علىٰ الذنوب ولا يستطيع تركها؟

جواب: يستطيع تركها؛ لأن الشيطان يثبطه، وإلا فلو استعان باللَّه لاستطاع تركها، فليستعن باللَّه وليتوكل علىٰ اللَّه وليتركها.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، بعض طلبة العلم ـ أو من ينسبون

---

(١) أخرجه البخاري (٥٣٤٧).

إلىٰ طلبة العلم ـ يقولون: إن الذين فجَّروا في المساجد في المملكة اجتهدوا وأخطأ، والشدة في الإنكار عليهم مبالغ فيها، فما توجيهكم؟

جواب: يعني معنىٰ هذا أنهم علىٰ صواب وأنهم مأجورون! اجتهدوا ولم يصيبوا، يعني لهم أجر، وهذا كلام باطل، وبيوت اللَّه تُصان عن هذه، يعني يفجر بالمصلين الركع السجود ويعتذر دونه ويقال هذا مجتهد!، كيف مجتهد؟!

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، سمعت أن بعض الباحثين ضعفوا حديث: «**وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي علىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً**»، وأن هذا الحديث يدعو إلىٰ تشقق الأمة الإسلامية!

جواب: يعني هذا رد علىٰ الرسول ﷺ وأن الرسول يدعو إلىٰ تشقق الأمة الإسلامية! الرسول يحذر، يريد بقاء الأمة الإسلامية؛ فيحذر عما يفرقها ويشتتها، والفرقة شر، والاجتماع رحمة، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران]، فالفرقة شر وضلال، والاجتماع رحمة وخير.

السائل: وهل لو صح الحديث هل يقصد به الطوائف غير المسلمة؟

جواب: هذا كلامه هو! ولكن الحديث باق والحمد للَّه، وأهل العلم شرحوه وبينوه ونحن لسنا بحاجة إلىٰ هذا التفسير، فليرجع إلىٰ تفسيره الصحيح من كلام أهل العلم.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، هل يجوز لي أن استمتع بزوجتي فيما فوق الإزار إذا كانت صائمة وأنا مفطر؟

جواب: تعرضها للإخلال بصيامها! اصبر إلىٰ الليل وييسر اللَّه.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما الذي يجوز لي من زوجتي إذا كانت حائضًا؟

جواب: قال تعالىٰ: ﴿فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، يعني: مخرج الحيض، وما عدا ذلك فاستمتع بجسمها؛ ما عدا مخرج الحيض.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما حكم إنشاء جماعات إسلامية بحيث يكون لها أمير في كل دولة؟

جواب: لا يجوز هذا، هذا من التفرق الذي نُهينا عنه، قال تعالىٰ: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما الفرق بين الإمامة، والولاية، والخلافة؟

جواب: كلاهما سواء.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، بعضهم يقول: إنما تلزم طاعة الإمام الذي يكون خليفة عامًّا!

جواب: يا أخي من عهد قديم وبعيد والأمة كل أهل بلد لهم إمام، وكل إقليم لهم إمام، والعلماء موجودون ولم يقولوا هذا ضلال، فكل ولي أمر في إقليمه يُسمع له ويُطاع.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، زوجتي لديها مقابلة عمل هي ومعلمتان في نفس الوقت مع المدير، هل تعتبر هذه خلوة به لنصف ساعة مع حضور المعلمتين واللباس الشرعي والنقاب؟

جواب: لا، ليس خلوة، الخلوة أن تكون امرأة ورجل فقط في مكان خال، وأما إذا كان أكثر من امرأة أو معهم رجال فهذه ليست خلوة، ولكن لابد من الاحتشام والتحفظ والستر.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، بعضهم يستدل بقوله تعالىٰ: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا...﴾ [الحج: ٧٨] إلىٰ آخر الآية، أن الوجوب هو لزوم جماعة المسلمين، وليس الانتساب إلىٰ السنة أو إلىٰ السلف الصالح ونحو ذلك!

جواب: لا يكونون مسلمين إلا إذا كانوا منتسبين إلىٰ السنة، ومتمسكين بها.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، أم لابنها الصغير لديها مبلغًا من المال من راتب والده المتوفىٰ، وهي تصرف عليه هي وأسرته ولا يأخذون من الراتب، ولكنها تريد أن تأخذ شيئًا منه لتحج بذلك، فهل يجوز لها؟

جواب: تأخذ الولاية عليه من القاضي، وتصرف عليه من ماله، وأما أنها تأخذ من ماله لتحج به فهي ليس عليها حج، فهي لا تستطيع والحج علىٰ المستطيع بماله، فإن كانت تستطيع بمالها تحج؛ أما إنها تأخذ من مال غيرها فلا.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما حكم التأمين الكامل للسيارة؟

جواب: التأمين التجاري لا يجوز، التأمين التجاري حرام وأكل للمال بالباطل، وأكل لأموال الناس؛ فقد تدفع مبلغًا ضئيلًا ويكون عليك غرامة وتأخذ مبلغًا كبيرًا من أموال الناس، وهذا لا يجوز.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، أدرس في المعهد مساء ووقت صلاة العصر يتعارض مع المحاضرة فيطلب منا المحاضر أن نصلي في مصلىٰ المعهد، وأن نترك الصلاة الجماعة في المسجد، فهل يجوز له ذلك؟

جواب: لا يجوز له، ما دام تسمعون الصلاة والمسجد قريب، تصلون وترجعون للمحاضرة.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما علاج الفتور في طلب العلم، وهل تنصحون بحفظ متون معينة؟

جواب: المتون المقررة في الجامعة تحفظها، وتفهمها علىٰ أيدي المدرسين.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، المنيُّ الخارج من الذكر بعد الاغتسال هل يؤثر علىٰ الطهارة؟

جواب: الخارج من السبيلين ينقض الوضوء أيًّا كان.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، كيف الوصول إلىٰ علم الشيخ ابن باز وإلىٰ علمكم؟

جواب: نحن ليس لدينا علم، أما الشيخ ابن باز فلديه علم اللَّه يغفر له ويرحمه، أما نحن فمساكين مثلكم، ولكن يجب علينا أن نتعلم.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما حكم فتح المجال للتاجر الكافر للمتاجرة في بلاد المسلمين إذا كان هذا التاجر بيّن الضرر علىٰ المسلمين؟

جواب: هذه مسألة سياسية ترجع إلىٰ سياسة الحكومة، وولي

الأمر هو الذي ينظر فيها.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما حكم رفع صور الأصنام للدعاية والإعلان للشركات والفنادق والمحلات وغيرها؟

جواب: لا يجوز أن ترفع شعارات الكفر في بلاد المسلمين.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، عندنا بعض طلاب العلم ممن هم مبتدئون في طلب العلم، يهجر بعضهم بعضًا، ويبدع بعضهم بعضًا، فما نصيحتكم لهم؟

جواب: ليس هذا بطلب العلم، فطلب العلم يقرب بين الإخوان والأحبة؛ لأن وجهتهم واحدة ومنهجهم واحد، فكيف يتعادون فهؤلاء ليسوا طلبة علم.

سؤال: رفع اللَّه قدرك في الدارين، ما السنة ومن السني ومن المبتدع؟

جواب: السنة: طريقة الرسول ﷺ، والمبتدع: من خالف طريقة الرسول ﷺ، «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»، هذا هو المبتدع، «**وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**».

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما حكم السمع والطاعة إذا كان إمام المسلمين مشركا كافرًا؟

جواب: هذا ليس وليًّا للمسلمين، لا يجوز أن يكون ولي أمر المسلمين كافرًا ومشركًا، ولكن إذا كان يخاف إذا عارضه أو قام عليه؛ يخاف من الشر ومن نشر الفتنة، فلا يخرج عليه لأجل دفع الشر، لا لأجل أن السمع والطاعة له، لكن لأجل دفع الشر

عن الرعية.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما الحكم إذا كان في بلدي جماعات كثيرة إسلامية، كل واحدة تدعي أنها جماعة المسلمين؟

جواب: انظر إلىٰ ما الجماعة عليه، انظر إلىٰ المنهج الذي تسير عليه فإن كان الكتاب والسنة فهي جماعة مسلمة، وإن كان مخالفًا للكتاب والسنة فهي إما أن تكون علىٰ غير الإسلام، أو تكون مسلمة ولكن عندها ضلال وانحراف.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، سمعت بعض الدعاة يقول: إن تفسير الشعراوي من أحسن التفاسير التي كُتبت، فما رأيكم، وهل تنصحون بقراءته؟

جواب: هذا عنده هو!، ولكني ما رأيت التفسير حتىٰ أنصح بقراءته.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، في بلدنا ولي الأمر أشعري العقيدة وتيجاني الطريقة، فهل يجب السمع والطاعة له؟

جواب: اسألوا علماءكم عن هذا.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، هل يجوز نبش القبور من مسجد أريد توسعته فوجد فيه قبور عند إعادة البناء مع إنه كان مسجدًا يُصلىٰ فيه دون العلم بأن فيه قبور منذ زمن طويل؟

جواب: تُخرج القبور وتدفن في المقابر، تنقل من محلها وينظف المسجد منها.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، بعض الشباب يطيل شعره ويربط شعره من الخلف مثل النساء، هل يجوز مثل هذا؟

جواب: لا، التشبه بالنساء لا، «لَعَنَ رسول اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ من الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ من النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ»(١).

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، هل يجوز أن اقرأ القرآن من المصحف إذا كنت مُحدثًا حدثًا أصغر؟

جواب: أن تباشر كتابة المصحف لا يجوز هذا، أما من وراء حائل فلا مانع.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ظهر أحد الدعاة متحدثًا عن انتخابات الحكام في بعض البلاد الإسلامية قائلًا: حاكم يحصل علىٰ نسبة لم يحصل عليها رب العالمين بين الخلق الذين خلقهم، ولم يحصل عليها الأنبياء والمرسلون، فما حكم هذا القول، وما الموقف من قائله؟

جواب: هذه مبالغة يجب عليه أن يتوب إلىٰ اللَّه، وان يتراجع عن هذا الكلام، وأن يستغفر ربه.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ظهر الآن جليًّا ثمار ما تركته المظاهرات من قتل وتشريد، فمن يتحمل كل هذه الأمور، هل يتحملها كل من دعا إلىٰ ثورات الربيع العربي؟

جواب: نعم، يتحملها من دعاهم إلىٰ هذا الشيء وأغراهم به.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، سمعت بعض الناس يقولون: إن السمع والطاعة لا يلزم منه البيعة، فهل هناك تلازم بين السمع والطاعة والبيعة؟

جواب: إذا دعا أهل الحل والعقد لولي الأمر؛ تلزم البقية

---

(١) أخرجه البخاري (٥٨٨٥).

السمع والطاعة، وإن لم يبايعوا يكونون تبعًا، والمسلمون يد واحدة يسعىٰ بذمتهم أدناهم، فهم يد علىٰ من سواهم كما قال الرسول ﷺ[1]، فليس كل واحد يبايع؛ بل يكفي أهل الحل والعقد.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما الجواب علىٰ من يقول: إن الحاكم الكافر يجوز الخروج عليه، ويحث الناس علىٰ الخروج عليه؟

جواب: هؤلاء يسألون علماءهم؛ فأنا لا أتدخل في الممالك الأخرىٰ والدول الأخرىٰ.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، كيف يحفظ طالب العلم نفسه من الرياء واتباع الهوىٰ؟

جواب: يخلص النية للَّه عز وجل، ويستغفر ربه مما حصل منه، واللَّه يتوب علىٰ من تاب.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما الحكم الشرعي في تأسيس الأحزاب الدينية علىٰ أساس إقامة شرع اللَّه والدعوة إليه؟

جواب: الإسلام ليس فيه أحزاب بل المسلمون حزب واحد، حزب اللَّه، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة]، حزب اللَّه حزب واحد، فلا ينقسمون إلىٰ أحزاب وجماعات.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، شخص ساكن بين مكة والميقات وعمله في الرياض، هل يجوز أن يجاوز الميقات إلىٰ بيته ويحرم منه؟

جواب: لا، حكمه حكم أهل الرياض؛ فيحرم من ميقات أهل

(١) أخرجه أبو داود (٢٧٥٣).

الرياض.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، سمعت بأن الشيخ عبدالعزيز بن باز قبل وفاته أثنىٰ علىٰ جماعة الإخوان المسلمين وحث علىٰ قراءة كتب بعض أفرادهم كسيد قطب، فهل هذا صحيح؟

جواب: هات لنا نص كلام الشيخ وننظر، أما الكلام بالدعوىٰ فلا ندري.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، هل طالب العلم الشرعي يدخل في القسم الذي يعطىٰ له من مال الزكاة؟

جواب: نعم، طلب العلم من الجهاد في سبيل اللَّه، والطالب الفقير يُعطىٰ من الزكاة؛ يساعد من الزكاة علىٰ طلب العلم.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، كيف نستطيع أن نحارب المد الرافضي بطريقة سلمية؟

جواب: بيّن السنة وطريقة الرسول ﷺ وأصحابه وطريقة أهل السنة والجماعة، وبهذا يتبين ما خالفه من المذاهب الأخرىٰ.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما نصيحتكم لمن أنهىٰ دراسته الجامعية وأراد الرجوع إلىٰ قريته لتعليم الناس العلم النافع بالخطب والكلمات؟

جواب: هذا طيب، قال تعالىٰ: ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ١٢٢﴾ [التوبة].

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، سأسافر قريبًا إلىٰ بلدي وأحتاج أن أعمل، ولكن كل مكان للعمل فيه اختلاط بين الرجال والنساء، فبماذا تنصحني؟

جواب: اذهب إلىٰ العمل في غير البلد الذي فيه اختلاط، اذهب إلىٰ بلد واعمل فيها ليس فيها اختلاط.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، هل العلماء يخطئون في المسائل العقدية أم فقط في المسائل الفقهية؟

جواب: الخطأ ليس هناك أحد معصوم منه إلا الرسول ﷺ، العلماء يخطئون ولكن إذا تبين لهم الصواب رجعوا إليه.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، إذا رأيت طالبًا ينتمي إلىٰ تنظيم داعش أو إلىٰ تنظيم القاعدة، ونصحته ولم يستجب، فهل يجب علي الإبلاغ عنه أم تكفي النصيحة؟

جواب: إذا كان ينشر الدعاية لهذه المذاهب فبلّغ عنه، أما إذا كان شرّه مقتصرًا عليه فأنت نصحته وأديت الذي عليك.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما حكم الصلاة في المسجد النبوي لوجود قبر النبي ﷺ فيه؟

جواب: قبر النبي ﷺ ليس في مسجده، هو دُفن في حجرة عائشة رضي الله عنها، وكانت خارج المسجد، ولما أراد الخليفة توسعة المسجد؛ أدخل الحجرات فيه من باب التوسعة، وإلا فالنبي ﷺ ليس في المسجد، وإنما هو في منزله، في حجرة عائشة رضي الله عنها.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، انتشر في هذا الوقت صور لأطفال ميتين وكذلك رأينا غرق أكثر من مائتي شخص سوري في إحدىٰ الأماكن، فهل يشارك في هذا الإثم العظيم من دعا إلىٰ الثورات وإلىٰ الربيع العربي من الدعاة المحرّضين؟

جواب: من دعا إلىٰ تفريق المسلمين ودعا إلىٰ الفتن فهو

يدخل في هذا.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما حكم وضع القبور في أماكن مرتفعة؟

جواب: حسب الحاجة، إذا ما وجد مكانًا مناسبًا إلا هذا المكان؛ فحين يوضع في حُجرة أو أموات يوضعون في حُجر؛ لأن هذا هو المستطاع، وإما أن يُحفر له في الأرض، وهذا أحسن ويُدفن فيها؛ فيما يواريه ويبعده عن وجه الأرض.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ماذا يلزم المرء الذي يرىٰ تجاوزات مالية، وإدارية ومحاباة من الرؤساء، وإذا أراد أن يتكلم عما هم فيه فقد يتعرض للأذىٰ فضلا عن عدم الاستماع إليه؟

جواب: يسكت، ما دام لا يُسمع له وليس له تأثير؛ يسعه السكوت.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، تأتيني رسائل فيها بعض الردود علىٰ بعض الدعاة في أخطائهم المنهجية؛ فهل أسمعها وأنشرها، أم أعرض عنها؟

جواب: لا تنشرها فقد يكون هو مخطئ، أو هذه اتهامات وتحريش بين الناس، اتركها ولا تنشرها.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما حكم تعدد جماعة المسلمين في بلدة واحدة؟

جواب: كيف تتعدد!؟ فالمسلمين جماعة واحدة.

السائل: وما الموقف علىٰ من كان في بلدته أكثر من جماعة للمسلمين؟

جواب: يتبع الذي علىٰ الحق، يتبع الجماعة التي علىٰ الكتاب والسنة.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، هل التمثيليات الدينية والأناشيد كما تسمىٰ من أسباب موعظة القلوب؟

جواب: لا، من أسباب الغفلة، وهذه أمور ليست من وسائل الدعوة، الدعوة تكون بالموعظة وبالكتاب والسنة، وما دعا إلىٰ طريقة الرسول ﷺ وأصحابه والدعاة المخلصين، ونحن في غنية عن هذه الأمور.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما ضابط الإمامة؟ وهل هي الآن تُتبع بحسب انقسام الأمصار؟

جواب: كيف الإمامة؟ كل أهل إقليم لهم إمام يطيعونه، كل أهل إقليم مستقلين؛ يتبعون أميرهم.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، بعض المتأثرين بالخوارج يستدلون بما يفعلون في بلاد الشام وغيره من قتل المسلمين بأنه مثلما فعله الشيخ محمد بن عبدالوهاب من تدمير للأصنام وإحياء حكم اللَّه، فما الرد عليهم؟

جواب: الشيخ ابن عبدالوهاب لم ينفذ بيده شيئا إلا عن طريق ولي الأمر، هو في الأول ينهىٰ عن هذه الأمور، ولما بايع ولي الأمر الإمام محمد بن سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ فولي الأمر هو الذي يقوم بهذا.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، هل يجوز للمسلم أن يتبرع بجثته بعد موته؟

جواب: جثته ليست له، ولم يرخص اللَّه له في ذلك، هي ملك للَّه جَلَّ وَعَلَا وليست له.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، امرأة تسكن في مكة بجوار المسجد الحرام، فإذا أرادت أن تحج هل يُشترط لها محرم؟

جواب: إذا كانت مع جماعة نساء ولا تسير لوحدها: فتحج؛ لأن هذا ليس بسفر، المَحرَم في السفر، وهذا ليس سفرًا.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما حكم إقامة الصلاة بغير إذن الإمام الراتب إذا لم يتأخر؟

جواب: لا يجوز، يحرم أن يؤم في المسجد قبل إمامه الراتب إلا بإذنه أو عذره.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، الدعاة الذين يشجعون الناس علىٰ الثورات والمظاهرات؛ هل يجوز فضحهم بأسمائهم والتحذير منهم؟

جواب: هؤلاء إذا تثبت من أمرهم وأنهم ينشرون الفتنة؛ فلتبلغ ولي الأمر عنهم، هذه أمور سرية ولا تنشر هكذا.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما حكم العمل مع الجماعات الإسلامية التي قد يثني عليها بعض العلماء وتنتمي لأهل السنة في العموم؟

جواب: أنت لا تنتظر ثناء أحد، بل انظر إلىٰ منهجها هل هو علىٰ الكتاب والسنة أو لا.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، علوم الآلة وعلوم المقاصد أيهما يقدم خصوصًا إذا كان من يطلب العلم من الطلاب الوافدين؟

جواب: لابد من علوم الآلة، ونفس العلوم المقصودة لابد من هذا، الآلة لابد منها، فتعلم النحو واللغة هذا آلة، لابد من هذا؛ لأنها وسيلة إلىٰ العلم النافع.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما حكم قول: توكلت علىٰ اللَّه، ثم عليك؟

جواب: ليس هناك حاجة إلىٰ «ثم عليك» قل: توكلت علىٰ اللَّه، ووكلتك، ولا تقل: توكلت عليك، بل قل: وكلتك.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، هل في القرآن مجاز؟

جواب: فسِّر لي المجاز ما معناه؟! المجاز الذي عند أهل البلاغة أو أن المجاز هو غير الحقيقة؟ لأنهم يقسمون الكلام إلىٰ حقيقة ومجاز، فهل تقول: إن القرآن غير الحقيقة وأنه مجاز؟ هذا صعب.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما هي المنهجية في الكتب الفقهية التي يحفظها طالب العلم؟

جواب: طالب العلم إن كان في دراسة نظامية؛ يحفظ الكتب المقررة وإن كان يدرس علىٰ المشايخ؛ فإنهم يوجهونه إلىٰ الكتب التي يقرأها عليهم، ويشرحونها له.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما المراد بـ«حَبَلِ الْحَبَلَةِ»[(١)] في الحديث؟

جواب: نتاج النتاج، يعني: ولد البهيمة، إذا كانت حاملًا فيقول: أوصي لك أو أعطيك نتاج نتاج هذه البهيمة، يعني: ما

---

(١) أخرجه البخاري (٢١٤٣).

ولده ولدها، هذا مجهول.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، في الحديث أن الأمة ستفترق إلىٰ ثلاثة وسبعين فرقة، هل هو ما نراه اليوم من تفرق المسلمين؟

جواب: نعم، هذا مصداق ما أخبر به النبي ﷺ، هو يخبر بهذا من أجل التحذير من التفرق والاختلاف، وأن نتمسك بالكتاب والسنة، ولا يعصم من التفرق إلا هذا الاعتصام بالكتاب والسنة، وما عليه سلف الأمة.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما نصيحتكم لطلاب العلم الذين يتأخرون عن الصلاة، ولا يأتون إلا في الركعة الثانية أو الثالثة، أو يأتون مع الجماعة الثانية؟

جواب: طلاب العلم قدوة وهم أولىٰ الناس بالمحافظة علىٰ الصلاة وحضور الجماعة، فلا يكونون قدوة سيئة ولا يمثلون طلب العلم الصحيح.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، هل يصح الاعتماد علىٰ التقويم في تحديد وقت صلاة الضحىٰ؟

جواب: يا أخي، صلاة الضحىٰ من ارتفاع الشمس، وهذا يُرىٰ بالعين، الشمس ترىٰ بالعين إذا ارتفعت الشمس واستقلت عن المطلع إلىٰ أن تستوي فوق الرؤوس؛ هذا كله وقت لصلاة الضحىٰ، واسأل اللَّه أن يقويك وتصليها.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، كيف يعرف منهج السلف، وما الكتب التي تبين منهج السلف؟

جواب: هذه المقررات التي بأيديكم في جامعة الإمام والجامعة

الإسلامية وجامعة أم القرىٰ، الكتب التي في أيديكم هي كتب السلف ـ ولله الحمد ـ في العقيدة.

سؤال: أحسن الله إليكم، أريد أن أكون قريبًا من العلماء فقط ولا أريد أن اجتمع مع طلاب العلم.

جواب: كيف تريد أن تطلب العلم، ولا تكون مع طلاب العلم، يعني: تريد علماء لوحدك خاصين بك؟!

سؤال: أحسن الله إليكم، هناك بعض طلبة العلم يقول إنه مقلد لمذهب فقهي معين دون غيره من المذاهب الفقهية، فهل يجوز هذا؟

جواب: تقليد الأعمىٰ لا يجوز من غير دليل، أما التقليد الذي يكون تبع الدليل فهذا لا بأس بذلك لغير العلماء، فالعلماء لا يقلدون وأما طالب العلم لابد له من التقليد لكن لا يقلد إلا شيئًا عليه دليل.

سؤال: أحسن الله إليكم، رجل مبتلىٰ بالعشق الطاهر النقي، وليس العشق المحرم، ومبتلىٰ بالعادة السرية فما نصيحتكم له؟

جواب: يتجنب أسباب العشق، ما أسباب العشق؟ كثرة النظر، ومطالعة الصور، والنظر في القنوات التي فيها مناظر سيئة، يتجنب الأشياء التي تعلقه بالصور.

[١٣٤]

حماية الشباب من الأفكار الهدَّامة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وبعد: فقد أذنت للشيخ محمد بن إبراهيم الفهيم
بطباعة محاضرتي حماية الشباب من الأفكار الهدامة
ليعم النفع بها إن شاء الله. وصلى الله وسلم على نبينا محمد

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

في ٢/٥/١٤٢٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

الحمد للَّه رب العالمين، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

أما بعد:

فإن هذه الجامعة المباركة قامت علىٰ أساس أنها ـ بعد اللَّه ـ حاميةٌ العقيدة بمقرراتها ومناهجها ومدرسيها، فهي قلعة حصينة ـ بإذن اللَّه ـ والحاجة إليها في هذا الوقت ماسَّة جدًّا، فمن توفيق اللَّه سبحانه وتعالى أن غُرست هذه الجامعة علىٰ أساس الدعوة المباركة التي قام بها شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله علىٰ منهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومَن تبعهم من الأئمة المعتبرين، فهذه الجامعة في الحقيقة قلعة حصينة أسسها الإمام عبدالعزيز بن عبدالرَّحمٰن الفيصل رحمه الله؛ فهو الذي فتح النواة الأولىٰ لها بمعهد الرياض العلمي، ورعاها وقام عليها، وتابعها سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله، وعهد بها إلىٰ من بعده من المسؤولين الذين يقومون علىٰ رعايتها وحراستها وخدمتها، فبارك اللَّه في الجميع، فهذا من التعاون علىٰ البر والتقوىٰ، وهذه الجامعة هي وريثة الدعوة التي قام بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، فهي تسير علىٰ منهج هذه الدعوة المباركة التي هي علىٰ منهج السلف الصالح من

(١) ألقيت هٰذه المحاضرة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، صباح يوم الثلاثاء (١٤/٥/١٤٣٧هـ)، بجامع خادم الحرمين الشريفين.

الصحابة والتابعين ومن تبعهم من الأئمة الأربعة ومن جاء بعدهم، فهذه الجامعة من توفيق اللَّه تعالىٰ أنها أمدها جَلَّ وَعَلَا بولاة الأمور من آل سعود ـ وفقهم اللَّه وبارك فيهم ـ، فهي قامت مؤيدة بتأييد اللَّه جَلَّ وَعَلَا، ثم بتأييد حكام هذه البلاد الذين تعاقبوا علىٰ رعايتها وحمايتها وتمكينها ـ وللَّه الحمد ـ؛ فهي بمدرسيها وبطلابها هي الحصن الحصين ـ بإذن اللَّه ـ لحماية هذه الدعوة، وهذه العقيدة المباركة، ونشرها وبيانها للناس، وبيانها لمن لا يعرفها، فلتبين له علىٰ أنها دعوة مباركة نفع اللَّه بها، قائمة علىٰ الكتاب والسنة ومنهج السلف، ليست مبنية علىٰ كلام مؤسسها الإمام محمد بن عبدالوهَّاب، وإنما هي مبنية علىٰ الكتاب والسنة، حتىٰ الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتبه إنما يبني كتبه علىٰ الكتاب والسنة، انظروا إلىٰ «كتاب التوحيد الذي هو حق اللَّه علىٰ العبيد»، هل تجدون له كلامًا خاصًّا أم أن ما فيه: «قال اللَّه، قال رسوله»؟ «باب كذا وكذا»، قال اللَّه: كذا، قال الرسول ﷺ: كذا، فهو لم يأت بكلام من عنده، أو بعقيدة ابتكرها، وإنما جاء بعقيدة السَّلف الصالح التي هي ثمرة دعوة الرسول ﷺ، وقد وضح هذا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عقيدته التي كتبها لأهل القصيم لما سألوه عن عقيدته، وهذه الجامعة ـ ولا ننقص الجامعات الأخرىٰ حقها ـ، ولكن هذه الجامعة تخصصها في هذا، وكل جامعة لها تخصص، وكل جامعة تنفع المجتمع في تخصصها، ولكن هذه الجامعة تخصصها خاص بصيانة العقيدة الصحيحة، عقيدة أهل السنة والجماعة، وأنتم ـ والحمد للَّه ـ ورثةُ مَن سبقكم، لتقوموا من بعدهم علىٰ حماية هذه العقيدة،

وهي ليست بعقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهَّاب، بل هي عقيدة أهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم، ولا يمكن أن يدافع عن هذه العقيدة إلا من تعلمها وفهمها، وأنتم ـ والحمد للَّه ـ قائمون علىٰ هذه المهمة تعلُّمًا وتعليمًا ودعوةً إلىٰ اللَّه ﷻ، فإذا كان هناك تخصصات في الأمور الأخرىٰ التي يحتاجها المسلمون ـ كتخصصات في الطب، وتخصصات في الجُندية، وتخصصات في الزراعة ـ، هذه تخصصات مساعدة لتخصُّص الدعوة الإسلامية، فأنتم اخترتم المكان اللائق بكم، أن تدرسوا هذه العقيدة في هذه الجامعة المباركة، ثم تقومون بنشرها وبيانها للناس، والدعوة إليها، وأيضًا تقومون بإبطال الشبهات المثارة حولها؛ لأن أعداءها كثيرون، ويلقون بالشبهات عليها، خصوصًا في هذا الوقت، فأنتم ـ والحمد للَّه ـ أبناؤها تدافعون عنها، وتبينونها للناس، أنها دعوة قامت علىٰ الكتاب والسنة، فليست بمذهب إمام خاص أو رجل خاص، وإنما هي قائمة علىٰ الكتاب والسنة، اقرؤوا مثلًا كتاب «التوحيد»، هل تجدون للشيخ كلامًا خاصًّا، أم تجدونه كلَّه من كلام اللَّه وكلام رسوله وكلام السلف الصالح؟! فهذا هو ما يُطلب منكم الآن، وأنتم أبناء هذه الدعوة، وأنتم تلاميذ هؤلاء الأئمة من الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم من الأئمة الأربعة، والدعاة إلىٰ اللَّه والمجددين، كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وكذلك إخوانهم من الأئمة من سائر البلاد.

هذه الدعوة ـ والحمد للَّه ـ نفع اللَّه بها هذه البلاد، كانت هذه البلاد قبل هذه الدعوة المباركة، كانت متفرقةً كلُّ بلد له

حاكم وإمارة، ولا يُسلم حاكم للحاكم الآخر، فكان في الدرعية أمير، وفي العيينة أمير، والرياض كان فيها أمير، وكل أمير مستقل بإمارته، ولما جاءت هذه الدعوة المباركة جمع اللَّه عليها بلاد نجد كلها، فصارت تحت إمام واحد وقيادة واحدة، ثم تمددت إلىٰ الحرمين الشريفين وخدمتهما، وتهيئتهما للحجاج والمعتمرين والزوَّار والمعتكفين، وتحملت هذه الدعوة بعلمائها وأمرائها تحملت عبئًا ثقيلًا، ولكن اللَّه أعانها علىٰ ذلك، ومكَّن لها، نسأل اللَّه أن يديمها حصنًا للإسلام والمسلمين، وحاميةً لهذه الدعوة بحماية اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

انتشرت هذه الدعوة في مصر والسودان، وانتشرت في بلاد الهند، وانتشرت في بلاد كثيرة ـ والحمد للَّه ـ، لم تنتشر لطمع دنيوي، أو لسلطة حاكمة، وإنما انتشرت بوضوحها وبيانها وصفائها وخلوصها من الأطماع، يقول اللَّه لرسوله ﷺ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ١٠٨﴾ [يوسف]، هذا المنهجُ الذي سار عليه رسول اللَّه ﷺ، وهو المنهج الذي سار عليه أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وسار عليه من جاء بعدهم من الأئمة والولاة حتىٰ وصلت إليكم، أنتم الآن المسؤولون عنها، تتعلمون هذه الدعوة ومنهجها، وتحمونها مما يعكِّر صفوها، وتنفون عنها شبهات الجاهلين، فهي دعوةٌ وسط بين الجفاء وبين الغلو، هذه دعوة مباركة ليست تنتحي منحىٰ التشدد والغلو ـ كما عليه الخوارج ومن يسير في ركابهم ـ، فلكل قوم لهم وارث، لا تحسبوا أن الخوارج انتهَوا، وأن ما ذكر في العقيدة من الفرق أنهم انتهوا

وانقرضوا، لا، هم موجودون في كل زمان، فهذه الدعوة جعل اللَّه فيها الخير، وبينت العقيدة الوسط بين الجفاء والإعراض، وبين الغلو والتشدد، عقيدةٌ وسط ـ والحمد للَّه ـ، ولهذا بقيت واستمرت، لو كان فيها غلو ما بقيت، ولو كان فيها جفاء لم تبق، وإنما بقيت لأنها عقيدة وسط بين الغلو والجفاء، ودين اللَّه كما في الحكمة والمثل: دين اللَّه بين الغالي والجافي، ولا يستمر إلا الوسط، قال تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾ [البقرة: ١٤٣]؛ فالبقاء للوسط، وأما الأطراف فإنها عرضة للزوال، والتطرف هو إما تطرفٌ في جفاءٍ أوفي غلو، وإما تطرف في التساهل والانفلات، هذا لا يبقىٰ ولا يستمر، إنما يبقىٰ الوسط دائمًا وأبدًا، ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾؛ فهي شهيدة علىٰ الأمم، ومعلوم أن من شروط الشهادة: العدالة، فهذه الأمة فيها العدالة التي هي من شروط صحة الشهادة.

فمهمتكم أن تحمُوا هذه الدعوة، وأن تتعلموها أولًا، ثم أن تحموها من شبهات المضللين، ومن كيد الجاهلين، ومن غلو الغالين أيضًا؛ لأنه ـ وكما تعلمون ـ قد يتسمىٰ بهذه الدعوة من ليس من أهلها كالدواعش، ويكون هذا جناية عليها، أنتم تعلمون من يتسمَّون الآن بأنهم علىٰ دعوة الشيخ، وهم ليسوا علىٰ دعوة الشيخ، فالشيخ منهم بريء، ودعوته بريئة منهم؛ لأنهم يخالفونها، فإذا عرضت مذهبهم علىٰ دعوة الشيخ، وجدت الفرق واضحًا بينها وبين ما يلصق بها، فهذه الدعوة لم تقم علىٰ طمع

سياسي، ولا على طمع مادي، وإنما قامت على التوحيد الخالص للَّه عَزَّوَجَلَّ، من كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ، فضَمِن اللَّه لها البقاء؛ لأنها وسط بين الغالي والجافي، ولأنها حق، فالحق يبقى، واللَّه جَلَّوَعَلَا يقول: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ [الإسراء]، فالحق يبقى، والباطل يزهق، وقال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨]، فلا يبقى إلا الحق، وهو ما كان على كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ، هذا هو الذي يبقى ويستمر وينفع، ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾ [الرعد].

يُذكر عن إبراهيم باشا القائد المصري الذي غزا هذه البلاد واستولى على الدرعية، وقام بنقل العلماء، ونقل كبار السِّن إلى مصر، نقلهم من بيوتهم في الدرعية إلى مصر بأمر من الدولة التركية، يزعمون أن هذا فيه إنهاءً لهذه الدعوة واقتلاعًا لجذورها، ولكن لما سئل إبراهيم باشا: هل انتهت هذه الدعوة؟ قال: لا، هذه الدعوة جذورها في الأرض، ولابد أن تعود.

وكما ترون - والحمد للَّه - ثبتت على الكوارث والخطوب تعيد لنا مجدنا المتواري.

يجري عليها محن، ولكن تبقى رغم المحن ورغم الشدائد؛ لأنها دعوة حق، وهي دعوة الرسول ﷺ، بل هي دعوة الرُّسُل من أولهم إلى آخرهم عليهم الصلاة والسلام، فهي تبقى وإن جرى عليها ما جرى، أو يجري الآن، إلا أنها تبقى لأنها مرتكزة على الكتاب والسنة، وكل شيء يرتكز على الكتاب والسنة فإنه يبقى بإذن اللَّه، وأما الشبهات، وأما المذاهب الشخصية فكلها

تزول، تصول ثم تزول وتظهر، وهذه الدعوة ما ضرها ما جرىٰ عليها وما يجري، ما ضرها الشبهات التي تُلصق بها، ما ضرها من ينتسب إليها وهو ليس من أهلها، بل يتبين وينكشف ـ والحمد للَّه ـ، الذين ينتسبون إليها ـ وهم علىٰ غير طريقها ـ ينكشفون ـ وللَّه الحمد ـ، ولا يضرونها شيئًا، وإنما يضرون أنفسهم، وهذه الدعوة لما كانت أصيلةً وقائمةً علىٰ كتاب اللَّه وسنة رسوله ثبتت وبقيت، وكانت هي الظلَّ البارد لهذه البلاد ـ والحمد للَّه ـ، بينما الشعوب الأخرىٰ تُتخطَّفُ من حولنا، واللَّه جَلَّوَعَلَا حمىٰ هذه الدعوة.

ومما وفق اللَّه لهذه الدعوة: أن وفق ولاة الأمور، فخدموا الحرمين الشريفين، وقاموا بخدمة الحجيج والمعتمرين والزوار، وقاموا علىٰ خدمة الحرمين الشريفين ومن يَقدُم إليهما حاجًّا أو معتمرًا أو زائرًا، فهذا فضل اللَّه عَجَلَّ وهبه للقائمين علىٰ هذه الدعوة المباركة، ونسأل اللَّه عَجَلَّ أن يديم هذه النعمة، وأن ينصر هذه الدعوة، وهي منصورة ـ بإذن اللَّه ـ، ولكن أن ينصرها علىٰ أيدينا وأيديكم وإلا فهي منصورة؛ ولو تخلينا عنها يقيِّضُ اللَّه لها من يقوم بها، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾ [محمد].

فدين اللَّه محروس ومحمي بلا شك مهما تكالب الأعداء، قال تعالىٰ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [التوبة]، فالحق واضح، حتىٰ الأعداء يعرفون أنه حق، ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنعام]، كل يعرف الحق، ولكن هناك

من يوفق لقبوله والسَّير عليه، وهناك من يعرض عنه، وهذا إنما يضر نفسه ولا يضر الحق، الحق باقٍ، والدين منصور بنا أو بغيرنا، فالخوف علينا نحن إن أخللنا بالتمسك بهذا الحق، فإن اللَّه يستبدل بنا غيرنا، اللَّه غني عنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وإنما نحن الفقراء إلىٰ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، ولا عز لنا ولا بقاء لنا إلا باللَّه سبحانه، ثم بهذه الدعوة المباركة، لا أقول دعوة الشيخ فقط، بل دعوة رسول اللَّه ﷺ؛ لأن الشيخ إنما سار علىٰ ما ثبت عن اللَّه ورسوله في القرآن والسنة، وكل من تمسك بهذا نصره اللَّه وأعزه، وكل من حاد عنه أهلكه اللَّه وأنهىٰ أثره، ولا يبقىٰ إلا الحق، ولا يبقىٰ إلا الصحيح، لكن الحق قد يُبتلىٰ ويُمتحن، ثم يظهر بعد ذٰلك.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

والـديـنُ منـصـورٌ وممـتحـنٌ

فـلا تعجـب فهـذه سـنةُ الـرَّحمٰنِ

وفي الختام أوصيكم ونفسي بتقوىٰ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، والتعلم الصحيح لهذه الدعوة، وهذا موجود بأيديكم، وفي مقرراتكم التي في أيديكم، أقرؤوها وتمعنوا فيها يظهر لكم ما فيها من الحق ومن النور ومن البركة؛ لأنها مقرراتٌ اختارها لكم أئمة الدعوة عن خبرة ومعرفة بها، فعليكم بالعناية بمقرراتكم، تفهَّموها وتعقلوها، ثم قوموا بها؛ لأن الإنسان لا يكفيه أن يتعلم في نفسه، وأن يعرف الحق لنفسه ويكفي، لا؛ لابد أن يقوم بالدعوة إلىٰ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، قال تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (٢٤)﴾ [السجدة].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ عند هذه الآية: «فَالصَّبْرُ وَالْيَقِينُ بِهِمَا تُنَالُ الْإِمَامَةُ فِي الدِّينِ»(١).

الصبر علىٰ ماذا؟ علىٰ الابتلاء والامتحان، لابد من الصبر، فيصبر لأنه علىٰ حق مهما أصابه؛ فليعلم أنه علىٰ حق، وأن الشدة تزول، كما قال ﷺ: «**إِنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَإِنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**»(٢)، الابتلاء والامتحان جرىٰ علىٰ من قبلنا، أوذوا في سبيل اللَّه وقاتلوا وقُتلوا، لكن الحق مستمر إلىٰ يوم القيامة، ما دام القرآن بين أيدينا، وسنة الرسول ﷺ بين أيدينا؛ فالحق باقٍ إلىٰ أن يُرفع هذا القرآن في آخر الزمان، حينئذٍ يبقىٰ الناس في جهل وضلال، وليس بأيديهم شيء يهتدون به، وذلك إذا أراد اللَّه إنهاء هذا العالم رفع الكتاب والسنة وقبض العلماء، ولم يبق إلا رؤوسٌ جهال، يُسألون فيُفتون بغير علم، فيَضلون ويُضلون، واللَّه علىٰ كل شيء قدير، وهو بكل شيء عليم، كل شيء له نهاية في هذه الدنيا، ولكن الشأن النهاية ما هي؟ هل هي نهاية حسنة، أو نهاية سيئة، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه.

نسأل اللَّه لنا ولكم الهداية والنصر والتوفيق، ونسأل اللَّه لنا ولكم العلم النافع، والعمل الصالح، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

---

(١) مجموع الفتاوىٰ (٣/٣٥٨).

(٢) مسند الإمام أحمد (٢٨٠٣).

الأسئلة

سؤال: فضيلة الشيخ، كيف يواجه الشبابُ فتنَ الشبهات والشهوات التي كثرت في هذا الزمان، وبخاصةٍ عبر مواقع التواصل الاجتماعي؟

الجواب عن هذا السؤال:

أولاً: عليكم أن تتعلموا العلم النافع؛ ليكون عندكم بصيرة تعرفون بها الحق من الباطل، وتعرفون بها الزيف من الصحيح، عليكم بتعلم العلم النافع، لا يمكن أن تواجهوا هذه الشبهات وهذه الفتن إلا بالعلم النافع، وهذا العلم لا يأتي بالشراء، ولا يأتي بالهدية، يهديه لك أحد، وإنما يكون بالتعلم، إنما العلم بالتعلم، قال تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، أخلصوا النية للَّه ﷻ، واللَّه يفتح لكم مغاليق العلوم، ويسهلها عليكم، استعينوا باللَّه واصبروا، فليس هذا سهلًا، بل هو صبر علىٰ السهر، وصبر علىٰ المدارسة، وعلىٰ التأمل، ثم أشد من ذلك أن تقوم بالدعوة إليه، فهذه أمانة حملكم اللَّه إياها، فعليكم أن تستعدوا لهٰذا، واعلموا أنكم مسؤولون أمام اللَّه ﷻ عن هذا يوم القيامة.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، يوجد في مواقع التواصل الاجتماعي حسابات تدعو إلىٰ الإلحاد، وحسابات تدعو إلىٰ الرذيلة، وحسابات تدعو للالتحاق بتنظيم داعش، وغيرها من التنظيمات الإرهابية، فما هو موقف الشباب من تلك المواقع والحسابات؟

جواب: الشباب عليهم ألَّا ينظروا في هذه المواقع، وأن ينزهوا أبصارهم عن النظر فيها؛ لأنها قذرٌ وشر، ولكن من كان عنده تمكُّنٌ من العلم؛ فهو ينظر إليها لأجل الرد عليها؛ فهذا أمر مطلوب، وهو مأجور علىٰ ذٰلك؛ بل واجب عليه، أما من ينظر إليها لمجرد الاطلاع فقط؛ فهذا قد يُبتلىٰ بها، ولا يستطيع الخروج منها؛ بل يُبتلىٰ بها، فالإنسان يؤثر العافية، ومهما أمكن يقوم باجتنابها، وإن كان ولابد ينظر إليها من أجل أن يرد عليها ويفندها؛ فله في ذلك الأجر العظيم من اللَّه ﷻ، ولكن بشرط أن يكون متضلعًا بالعلم، متسلحًا بالحجة الداحضة القوية التي تدحض حجج هؤلاء.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، أنا طالب في المعهد العالي للقضاء، ما توجيهكم ـ حفظكم اللَّه ـ لمن يزهِّدُ الناس والشباب في علماء هذا البلد الكبار، وخصوصًا هيئة كبار العلماء، ويصفهم بالرجعية وعدم معايشة الواقع وفهمه؟

جواب: هذا شيء حصل علىٰ الرسل عليهم الصلاة والسلام، ولنبينا ﷺ بالذات من الذم والتنقص والتثبيط والتهديد، ولكنه ﷺ وثق بربه، واعتمد علىٰ اللَّه، وقام يدعو إلىٰ اللَّه، وهو رجل واحد في عالم يضطرب بأمواج الفتن والكفر والشرك، ولكن لمَّا صبر وصح عزمه ﷺ أيده اللَّه بأصحابه، بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وبقية الصحابة والتابعين، فأظهر اللَّه هذا الدين، قال تعالىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [التوبة].

﴿بِٱلۡهُدَىٰ﴾: هو العلم النافع. ﴿وَدِينِ ٱلۡحَقِّ﴾: هو العمل الصالح.

فالرسول ﷺ بُعث بالعلم النافع والعمل الصالح، واللَّه يظهره علىٰ الدِّينِ كُلِّهِ؛ يعني جميع أديان أهل الأرض، وصدق اللَّه في وعده، فظهر دين الرسول ﷺ في المشارق والمغارب، ودخل الناس فيه أفواجًا، وانتشر انتشار الليل والنهار في كل مكان ولله الحمد؛ لأنه حق، والحق يغلب الباطل، ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨].

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما قولكم فيمن يتهم دعوة الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ بالتكفير والمبالغة في تكفير المسلمين، ومن يقول: إن تنظيم داعش نبتةٌ وهابية، أو نبتة سلفية؟

جواب: نتحداهم أن يأتوا بكلمة واحدة للشيخ أنه يكفر المسلمين، إنما يكفر من كفَّره اللَّه ورسوله، ممن يدْعُون غير اللَّه، ويذبحون لغير اللَّه، هؤلاء هم الذين كفَّرهم الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، وهم كفار، لو لم يكفرهم الشيخ لأنهم يذبحون لغير اللَّه، وينذرون لغير اللَّه، ويدعون غير اللَّه من القبور والأضرحة والأولياء والصالحين، الشيخ لم يكفر المسلمين، وإنما كفر من كفره اللَّه ورسوله، وهو قال هذا عن نفسه رَحِمَهُ اللَّهُ في رد التهم التي وجهت إليه.

وأما من ينسب إليها وهو ضدها، فهذا لا يضرها أبدًا، نسبوا إلىٰ رسول اللَّه ﷺ أشياء كثيرة ليصدوا عن دعوته، وأبطلها اللَّه وأظهر اللَّه رسوله ﷺ ودينه، فهذا لا يضر، ومن ينتسب إليها علىٰ غير حق فهذا ينسلخ بلا شك، ويتبين أمره، وينكشف وينفضح والحمد للَّه.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، كثر الدعاة في هذا الزمان فكيف نميز دعاة الحق من دعاة الباطل؟

جواب: تميزونهم بعرض دعوتهم علىٰ الكتاب والسنة، فمن وافقت دعوته دعوة الكتاب والسنة فهو علىٰ حق، ومن خالفت دعوته الكتاب والسنة فهو علىٰ باطل، فعندكم الميزان ـ وللَّه الحمد ـ: الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، هذا هو الميزان، اعرضوا عليه أمر من يدعي العلم والدعوة، فيتبين لكم أمره.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما شروط الجهاد الشرعي؟

جواب: الجهاد الشرعي بأن يكون تحت تدبير إمام المسلمين، فهو من صلاحيات إمام المسلمين، وليس من صلاحيات الجماعات والأحزاب، لا، هو من صلاحيات ولي أمر المسلمين، هو الذي يأمر به، وهو الذي ينظمه، وهو الذي يشرف عليه، ومن عقيدة أهل السنة والجماعة: أن الجهاد مع كل إمام برًّا كان أو فاجرًا، ما لم يصل إلىٰ الكفر، فهذا من أصول أهل السنة والجماعة.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، هل يصح أن نجعل الأناشيد الإسلامية بديلًا عن الأغاني؟

جواب: ليس هناك أناشيد إسلامية، الإسلام ليس دين أناشيد، الإسلام دين كتاب وسنة ودعوة إلىٰ اللَّه ﷻ، والأناشيد التي تسمىٰ الإسلامية هذه عند الصوفية أو الحزبيين، هم الذين يتخذون الأناشيد دينًا يدينون للَّه به، أما أهل السنة والجماعة فلا يعتبرون الأناشيد، وإنما يعتبرون الكتاب والسنة.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما دور المرأة المسلمة في مواجهة الأفكار الهدامة؟

جواب: المرأة في هذا مثل الرجل، لأنها مسلمة فعليها ما على الرجل، أن تقوم بالدعوة إلىٰ اللَّه علىٰ بصيرة، وتبين للناس الهدىٰ من الضلال، وأن تجتهد في تعلم العلم النافع، وأن تعمل العمل الصالح، وتوفق بإذن اللَّه، وتبدأ بأولادها ومن تربيهم في بيتها.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، تقوم بعض الطالبات بجمع الصلوات بغير عذر شرعي، فما توجيه فضيلتكم؟.

جواب: لا تُقبل صلواتهن، ولا تصح، ولا يجوز الجمع إلا لعذر شرعي، كالجمع في السفر، والجمع للمريض الذي يحتاج إلىٰ الجمع، والجمع بين المغرب والعشاء من أجل المطر أو الوحل، هذه المسائل التي جاء الجمع من أجلها، وفي غيرها لا يجوز الجمع.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، هل الطالبة إذا دخلت قسمًا شرعيًّا في الجامعة لنيل الشهادة والحصول علىٰ الوظيفة، فهل هذا يقدح في إخلاصها؟

جواب: اطلبوا العلم وتوفقون ـ إن شاء اللَّه ـ، ولا يأتيكم من يشبه عليكم ويقول: أنتم تريدون الفلوس، وأنتم تريدون كذا، نعم الفلوس خذها ـ والحمد للَّه ـ، فهي عونٌ علىٰ طاعة اللَّه، ليس فيها بأس، بل خذها واستعن بها علىٰ الدراسة وعلىٰ طلب العلم، هذا من توفيق اللَّه ﷻ، أن يسَّر لك هذه الفلوس؛ لتستعين بها علىٰ طلب العلم، يقول بعض السلف: «طلبنا العلم لأجل

الدنيا، فأبىٰ أن يكون إلا لأجل الدين».

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما حكم نقد الأمراء والوزراء في وسائل التواصل الاجتماعي؟

جواب: نقد الأمراء علانيةً هذا مذهب الخوارج، فهو لا يجوز، ولكن يجب مناصحتهم، إذا رأيت هناك خللًا أو شيئًا ملحوظًا يجب عليك أن تناصحهم: إما بأن تتصل بهم، وإما بأن تكتب لهم النصيحة، وإما بأن توصي من يتصل بهم ويبلغهم.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما معنىٰ الخروج القولي علىٰ الحاكم؟

جواب: أن يُكفَّر الحاكم، وأن يقول: إنه لا يصلح لولاية المسلمين، فهذا الخروج باللفظ، والخروج يكون بالعمل أيضًا وحمل السلاح، وقد يكون بالكلام عن الحاكم، وأنه لا يصلح للولاية، وأنه فيه كذا وكذا من العيوب، وقد يكون الخروج بالاعتقاد، ولو لم يتكلم ولو لم يعمل، قد يكون بالاعتقاد، فقد يكون بالكلام، وقد يكون بالعمل.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، إذا كُلفت الطالبة بإعداد بحث، فهل يجوز أن تستعين بغيرها لكتابته؟

جواب: هذا غش، لأنه ما طلب منها إلا لتقوم هي بالبحث وتتدرب عليه، ويكون من عملها لا من عمل غيرها، فهذا غش، وطالب العلم لا يغش؟ قال ﷺ: «**مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنَّا**»[(١)]، وقال في رواية: «**مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا**»[(٢)].

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما واجب الخطيب وإمام المسجد

---

(١) أخرجه الترمذي (١٣١٥).
(٢) أخرجه مسلم (١٠١).

والداعي إلىٰ اللَّه تجاه إخواننا المرابطين علىٰ الحدود الجنوبية للمملكة؟ وهل يشرع للإمام أن يقنت قنوت النازلة لهم؟

جواب: يدعو لهم في الخطبة ويؤمن المسلمون علىٰ دعائه، ويدعو لهم وحده في قيام الليل، وفي كل لحظة تَسمح له، يدعو لهم بالتوفيق والنصر.

وإذا صدر فتوىٰ من الجهة المعتبرة بالقنوت فيُعمل بهذا، أما بدون صدور فتوىٰ فلا، لا يصلح الناس فوضىٰ كل يعمل باجتهاده، لابد أن تضبط الأمور.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، أنا طالب في المعهد العلمي بالملز، ظهر أحد المنتسبين لطلب العلم يقول: ليس في رقبتي بيعة لولي الأمر، فما قولكم حفظكم اللَّه؟

جواب: هذا يصبح مع الخوارج؟! بل عليك بيعة، إذا بايع أهلُ الحَل والعقد من المسلمين؛ فإنه يلزم البقية البيعة تبعًا لغيرهم، ما كان المسلمون كلهم يبايعون؛ بل يبايع أهل الحل والعقد وليَّ الأمر، ويكفي هذا عن بقية الرعية؛ لأن المسلمين يد واحدة يسعىٰ بذمتهم أدناهم.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، إذا تحدث معي أحدهم وأثار عليَّ شبهًا في العقيدة، وليس عندي علم فكيف أتعامل معه؟

جواب: لا تتعامل معه، ابتعد عنه واتركه، واهجره ولا تصاحبه.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، وقع بعض الشباب في التأليب علىٰ ولاة الأمور؛ مستغلين بعض الأحداث التي حدثت مؤخرًا، فما قولكم؟

جواب: الحمد للَّه، شبابنا أكثرهم ليسوا علىٰ هذا، بل هم ملتزمون بطاعة ولي الأمر، وسائرون علىٰ هذا، أما الشواذ فلا عبرة بهم، الشواذ أو الدخلاء لا عبرة بهم ولا يضرون المسلمين، ولا ولاة أمور المسلمين، وإذا ظهر هذا منهم فلابد من الإبلاغ عنهم ليؤخذ علىٰ أيديهم.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، نودُّ من فضيلتكم توجيه الإعلام لما يكون في صالح منهج هذه البلاد والعقيدة الصحيحة؟

جواب: ليس أنا الذي يوجه الإعلام، الإعلام يوجهه ولي الأمر ووزارة الإعلام الموجودة والموكول إليها هذا، فهي التي توجه الإعلام، فإذا عرض لك شيء أو ملاحظة عليهم، فاكتبها لوزير الإعلام.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، مما لا شك فيه أن الشباب هم عماد الأمة وركيزتها، فما قولكم فيمن انشغلوا بوسائل التواصل الاجتماعي وألهاهم ذلك عن طلب العلم، وجزاكم اللَّه خيرًا؟.

جواب: كما قلت سابقًا: أنتم طلبة علم وهيأتم أنفسكم لطلب العلم، وقُبلتم في المعاهد والكليات لطلب العلم، فلا تنصرفوا إلىٰ غير ذلك، اتركوا ما يُعرض في الجوالات، وفي الصحف، وفي وسائل الإعلام، وأقدموا علىٰ طلب العلم، لا نجاة من الفتن إلا بطلب العلم، وبمعرفة العلم النافع.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، هذا سؤال من فضيلة الدكتور فهد السليم ـ وكيل كلية أصول الدين ـ عن طلاب المنح، الذين يتخرجون في هذه الجامعة المباركة ويعودون إلىٰ بلادهم، فما توجيهكم لهم؟

جواب: وجههم اللَّه سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة]، فليس جميع الناس يذهبون ليتعلموا، بل ﴿مِن كُلِّ فِرْقَةٍ﴾ يعني: من كل قبيلة، ﴿طَآئِفَةٌ﴾ والطائفة تُطلق علىٰ القليل والكثير، فالواحد يُقال له «طائفة»، وكذا الثلاثة والأربعة، ينفرون إلىٰ العلماء: ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ﴾ أي يتعلمون، ويدرسون علىٰ المشايخ في المساجد، ويدرسون في الكليات والمعاهد، الدراسة النظامية، ثم إذا تخرجوا يذهبون إلىٰ بلادهم ويدعون إلىٰ اللَّه، يدعون قومهم وينفع اللَّه بهم، وبهذا ينتشر الدين وتنتشر العقيدة، وينتشر الخير.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، من يتكلم في دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب، وأنه فرَّق بين المذاهب الأربعة.

جواب: هذا كذب، ما فرق بين المذاهب الأربعة، أين تفريقه بين المذاهب الأربعة، بل كان يفتي رحمه الله بموجب المذاهب الأربعة، يفتي بما قام عليه الدليل من أقوال العلماء، فلا يفتي بالقول المجرد، بل يعرف ما يقوم عليه الدليل من المذاهب الأربعة، هو حنبلي، ولكن لم يكن يقتصر علىٰ مذهب الإمام أحمد، بل إذا قام الدليلُ علىٰ قول في مذهب الإمام أبي حنيفة، أو مالك أو الشافعي يفتي به.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما الموقف عندما أسمع من أحد الدعاة فتوىٰ تخالف الحق والدليل الشرعي؟

جواب: أنت تنبهه علىٰ الخطأ من أجل أن يبينه ويرجع.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، كما تعلمون أن قد كثر الخلاف بين

العلماء في التحريم والتحليل، فما الموقف تجاه هذا الاختلاف؟

جواب: الموقف أنه إذا كان عندك علم فلتأخذ من مذاهب العلماء ما دل عليه الدليل، أما إذا لم يكن عندك علم فلتسأل أهل العلم، أسأل العلماء، قال اللَّه جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل].

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما حكم الجمع والقصر في الرحلات البرية؟

جواب: إذا كانت الرحلة مسافةَ قَصْر، كأن يخرج من البلد ويريد أن يذهب إلىٰ محل يبعُد مسافة قصر، يعني ثمانين كيلو فأكثر، إذا قصدها من خروجه من البلد؛ فإنه يقصر ويجمع لأنه مسافر، أما إذا خرج للنزهة ولا يعلم أين ينزل قريب أو بعيد، فهذا لا يقصر ولا يجمع؛ لأنه لم ينو السفر.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، هل يوجد عبادة لا تُشترط فيها النية؟

جواب: قال ﷺ: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**»[(١)]، الرسول ﷺ حصر الأعمال بالنيات، فليس هناك عمل صالح إلا بالنية.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما رأيكم فيمن يقول: إن العلاقة بين الحاكم والمحكوم هي علاقة عقد؟

جواب: ما كل واحد يعقد مع الحاكم في البيعة، بل الذين يعقدون هم أهلُ الحَل والعقد، ويَكْفُون عن غيرهم، فإذا بايع أهلُ الحل والعقد ولي الأمر؛ فإنه تلزم طاعته علىٰ كل الرعية.

---

(١) أخرجه البخاري (١).

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما طريقة العلماء السابقين الكبار رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ في التدريس في هذه الجامعة؟

جواب: مثل ما أنتم عليه الآن، لم يختلف الوضع والحمد للَّه، فهم يشرحون المقررات ويبينونها للطلاب، والخطة واحدة والمنهج واحد والعلماء واحد وللَّه الحمد، ليس هناك اختلاف بين الأولين والآخرين من المدرسين في الجامعة.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما حكم القراءة في كتب بعض اليهود والنصارىٰ لطالب العلم المبتدئ؟

جواب: لا تقرأ في كتب اليهود والنصارىٰ، أو كتب الخلاف الكبير، والكتب الضخمة، لا تقرأ فيها، بل عليك بدروسك، افهمها وتدرج معها حتىٰ تتخرج، فإذا تخرجت وأردت المزيد فعندك العلماء في المساجد أو في أي مكان يوجدون؛ فعليك أن تتوسع في طلب العلم علىٰ أيديهم، تتلقىٰ منهم زيادة علىٰ دروسك، أو ترسيخ لدروسك.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، ما نصيحتكم لمن يتعود علىٰ تأخير الصلاة عن وقتها عمدًا؟

جواب: هذا لا تصح صلاته، إذا أخَّر الصلاة عن وقتها متعمدًا فإنها لا تُقبل منه، ولا تصح؛ لأن اللَّه جَلَّ وَعَلَا يقول: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴿١٠٣﴾﴾ [النساء]، يعني: مفروضةً في أوقات معينة؛ لا تخرج عنها إلا لعذر شرعي، أما الذي يتعمد ويخرجها عن وقتها فلا تُقبل منه؛ إلا إذا كان التأخير لعذر شرعي، من نسيان أو نوم.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، مَنْ مِن العلماء والمشايخ تنصحوننا بحضور دروسهم؟

جواب: العلماء والمشايخ الذين يدرسونكم تلقَّوا عنهم العلم، وإذا وجدتم من العلماء الموثوقين في أحد المساجد، فاحضروا عنده.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، من أحد طلاب المنح: نحن تعلمنا في هذه الجامعة في الفقه علىٰ مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمة اللَّه عليه، ولكن حينما نرجع إلىٰ بلادنا نجد مذهبًا آخر علىٰ خلاف ما درسنا، فما موقفنا؟

جواب: كل المذاهب الأربعة وللَّه الحمد متآخية، ليس فيها تنافر، فأنتم عليكم اتباع الدليل، مع أحمد أو مع أبي حنيفة، أو مع مالك، أو مع الشافعي، عليكم باتباع الدليل، وإذا لم تعرفوا الدليل فاسألوا أهل العلم.

سؤال: أحسن اللَّه إليكم، هناك من يتكلم في الإمام أبي حنيفة، ويقدح فيه فما هو الرد؟

جواب: أبو حنيفة هو أقدم الأئمة الأربعة، وهو أفقه من غيره، وقيل: إنه عاصر التابعين، وأخذ عنهم، وقيل: إنه أخذ عن بعض الصحابة، فأبو حنيفة إمام جليل، وإمام معتبر، وهو من أئمتنا، فهو إمامنا في العقيدة، وفي العلم، فلا يُقدح في أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلا جاهل أو متعصب.

[١٣٥]

الأمن الفكري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وبعد: فقد أذنت للشيخ فهد بن ابراهيم الفهيم بطباعة محاضرتي التي بعنوان (الأمن الفكري) رجاء أن يعم نفعها ويكون أجرها بيني وبينه - إن شاء الله - وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

كتبه

صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان

في ٢٦/٩/١٤٢٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

الحمد للَّه رب العالمين، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

أما بعد:

صاحب السمو الأمير د/بندر بن سلمان آل سعود، صاحب المعالي د/سليمان بن محمد أبا الخيل ـ مدير الجامعة ـ، أيها الحضور، السلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته.

أما بعد:

سمعنا كثيرًا ـ والحمد للَّه ـ مما ألقي علىٰ أسماعنا في هذه الجلسة المباركة، وإن هذا لمن التواصي بالحق؛ كما قال اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر]، فهذا من التواصي بالحق، وأيضًا من التواصي بالصبر؛ لأن الذي علىٰ الحق لابد أن يُبتلىٰ من أعداء الحق، لابد أن ينبذ، لابد أن يعادىٰ، لابد أن يلقىٰ ما يلقىٰ، فعليه بالصبر علىٰ ذلك ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾، ﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ [لقمان: ١٧].

الناس ليسوا كلهم سيقبلون منك، ويرتاحون لما تقول، بل

(١) كلمة ألقاها فضيلته ضمن الملتقىٰ الخامس والعشرين للجنة الدعوة في أفريقيا، الذي أقيم في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في (٩/٧/ ١٤٣٥هـ).

لابد أن يقوم من يقوم ضدك، وأن يزرعوا الأشواك في طريقك، لابد أن يبذلوا الأسباب التي تبعد الشعوب عن طريق الحق، لابد أن يواجهوا الدعاة والمصلحين بما يعرقل سير الدعوة إلىٰ اللَّه ﷻ؛ ولكن الدعاة إذا صبروا علىٰ ذلك واستمروا في الدعوة واحتسبوا الأجر من اللَّه فإن اللَّه ينصرهم، وتكون العاقبة لهم.

كم عودي الأئمة من قبلنا؛ من السلف الصالح ومن جاء بعدهم؟ كم وُقف في طريقهم، كم شوهت دعوتهم، كم وكم؛ ولكنهم صبروا ولم يلتفتوا إلىٰ هذه المعوقات؛ لأنهم لا يريدون المدح من الناس، وإنما يريدون وجه اللَّه سبحانه وتعالى، ومن أراد وجه اللَّه فإنه يصبر علىٰ ما يلقاه، ثم يكون النصر ويكون الفرج بعد الابتلاء والامتحان.

فهذا طريق الدعوة، وطريق الجنة ـ كما قال الرسول ﷺ ـ محفوف بالمكاره، وباب النار محفوف بالشهوات[(١)]. فالذي يقوم بهذا الأمر ويدعو إلىٰ اللَّه لابد أن يوطِّن نفسه؛ أنه سيعادىٰ أنه سيحارب... وو؛ لكنه يصبر علىٰ ذلك.

علىٰ سبيل المثال: دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في هذه البلاد كم لاقت من الأعداء ومن شرِّهم ومن دسائسهم! ولكن اللَّه نصرها وبقيت ولم تتأثر بما وضع في طريقها؛ لأنها علىٰ دعوة الرسول ﷺ ـ ولا نزكي علىٰ اللَّه أحدًا ـ، ولكن إذا تأملتها وجدتها أنها علىٰ الطريق الصحيح، ولهذا كتب اللَّه لها النجاح، وكتب اللَّه لها البقاء، وكم من الدعاة غير الشيخ محمد

---

(١) قال رسول اللَّه ﷺ: «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ»، أخرجه مسلم (٢٨٢٢).

من قبله ومن بعده من كان علىٰ هذا الطريق الصحيح؛ فإنه سيصل إلىٰ النتيجة بإذن اللَّه ولو طال الوقت. قال اللَّه جَلَّوَعَلَا: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧].

هكذا دعوة الحق تمكث في الأرض ولو لاقت ما لاقت من العراقيل، إذا صبر أهلها عليها فإن النجاح سيكون عاقبتها، وهذا شيء مشاهد من سير الدعاة إلىٰ اللَّه ﷿ الذين صبروا وجاهدوا وجادلوا بالحكمة والموعظة الحسنة، فكانت النتيجة أن اللَّه نصر دعوتهم وأبقاها، وأذهب ما اعترض طريقها.

أين الذين اعترضوا طرق المصلحين والدعاة إلىٰ اللَّه؟ ماذا بقي لهم من الذكر؟ ماذا بقي لهم من الأثر؟ زالوا وزالت عراقيلهم معهم وبقيت الدعوة ـ ولله الحمد ـ نقيةً صافيةً ينتفع بها من الأجيال من أراد اللَّه هدايته.

فهذا أمر واضح وأمر بيِّن، ولكن يحتاج إلىٰ صبر علىٰ ما يلقاه، والابتلاء والامتحان جارٍ بإذن اللَّه: ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢].

فهذا طريق الأنبياء والمرسلين والدعاة المخلصين إلىٰ أن تقوم الساعة، ولكن كما وعد النبي ﷺ بقوله: «**لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ**»(١).

«**مَنْ خَذَلَهُمْ**»: هذا دليل علىٰ أنهم سيُخذَلون، «**وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ**»: هذا دليل علىٰ أنهم سيخالَفون حتىٰ ممن يدَّعون العلم، «**حَتَّىٰ**

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٤١).

يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكَ».

فهذا طريق مسلوك ـ والحمد للَّه ـ، وطريق يكتنفه ما يكتنفه من الأذىٰ ومن المعاداة، ولكن الذي يسير علىٰ الطريق الصحيح لا يضره من اعترضه إذا صبر وتوكل علىٰ اللَّه ﷻ.

*** والانحراف الفكري له أسباب:**

أولها: الجهل بالدين، والجهل داء قاتل، فلابد من العلم، والعلم لا يأتي عفوًا، لابد من التعلم، والتعلم يحتاج إلىٰ صبر؛ لأن طريقه طويل، يحتاج إلىٰ صبر واحتساب. فإذا صبر الداعية إلىٰ اللَّه والمتعلم والعامل بطاعة اللَّه؛ فإنه ينتهي إلىٰ نتيجة طيبة وعاقبة حميدة؛ كما هو مشاهد في تاريخ الدعاة إلىٰ اللَّه ﷻ قديمًا وحديثًا.

فهذا هو الطريق الصحيح لمن يريد أن يدعو إلىٰ اللَّه ﷻ وأن يصحح الأفكار المنحرفة، ولا يمكن أن تصحح الأفكار المنحرفة إلا بكتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ، قال ﷺ: **«تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ»**(١)، ولكن الذي يتمسك بالكتاب والسنة ـ في مواجهة الكثير من الخلق الذين يعارضونه ويقفون في طريقه ـ يحتاج إلىٰ صبر كما وصفه النبي ﷺ أنه يكون كالقابض علىٰ الجمر أو علىٰ خبط الشوك(٢).

فلابد أن يصبر علىٰ هذا، ولابد أن تكون العاقبة الحميدة له بإذن اللَّه، سواء بقي علىٰ قيد الحياة، أو قدم إلىٰ اللَّه وبقيت

---

(١) الموطأ (٣٣٣٨)، والحاكم في المستدرك (١/٩٣).

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٩٠٧٣)، والترمذي (٢٢٦٠).

دعوته ينتفع بها أجيال قادمة، المهم أنك تزرع الخير؛ والحصاد لابد أن يأتي ولو متأخرًا.

فعلىٰ الدعاة إلىٰ اللَّه أن يعملوا بهٰذا، أي الذين يصححون الأفكار المنحرفة، فالأفكار المنحرفة لا تصحح إلا بالعلم النافع والعمل الصالح والصبر والاحتساب، وهذا طريق السابقين وطريق اللاحقين إلىٰ يوم القيامة، طريق مسلوك وطريق واضح لكن يكتنفه من جوانبه أعداء، ويكتنفه عقبات، لكن لا تضر هذه الأمور مع الصبر والاحتساب والاستمرار، فتصحيح الفكر يحتاج إلىٰ صبر، يحتاج إلىٰ علم أول شيء، كيف تصحِّح وأنت ليس عندك شيء من العلم؟ ولابد أيضًا من إصلاح النية؛ لأن هناك من يزعمون أنهم يدْعون إلىٰ اللَّه؛ هناك جماعات وجماعات تسمي أنفسها: «جماعة الدعوة»، ولكن أين الأثر الذي يترتب علىٰ ذلك؟! هذا ـ واللَّهُ أعلم ـ نظرًا لاختلاف النيات والمقاصد، فلابد من النية الصالحة والخالصة لوجه اللَّه؛ ولو كان الداعية واحدًا.

الداعية إلىٰ اللَّه لا يريد أن يُمدح، لا يريد أن يُثنىٰ عليه، لا يريد أن يرحب به، بل يصبر علىٰ ما يناله، ويصبر علىٰ ما يعترض طريقه إلىٰ اللَّه ﷻ، والموعد عند اللَّه ﷻ، فعند اللَّه تجتمع الخصوم، ولكن لابد أن نصبر علىٰ ما أصابنا في طريق الدعوة إلىٰ اللَّه ﷻ.

الفكر المنحرف لا يمكن إصلاحه إلا بعلم الكتاب والسنة، أما أن تصلحه بفكر فلان أو قول فلان، فهذا لا ينفع أبدًا، إنما الذي ينفع ما جاء في كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ الذي أصلح

اللَّه به صحابة رسول اللَّه ﷺ وجمعهم عليه، كما قال جَلَّوَعَلَا: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٦٢ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال]، فلا يؤلف بين القلوب المدح والثناء، أو يؤلف بين القلوب الأموال التي تبذل، ما يؤلِّف بين القلوب إلا الكتاب والسنة، والذي تألَّف عليه المهاجرون والأنصار، والذي سارت عليه الأمة إلىٰ وقتنا الحاضر.

فهذا هو الطريق الصحيح لتقويم الفكر المنحرف، لابد أن يكون هناك دعاة إلىٰ اللَّه عَزَّوَجَلَّ، فالافتراق إنما يأتي لأسباب، أولها: الجهل، والجهل داء قاتل.

ثانيًا: دعاة الضلال الذين يروجون للأفكار المنحرفة ويزينونها حتىٰ تصبح كأنها أفكار صحيحة بسبب التزييف وبسبب الأمور التي يبذلونها، لكن هذه الأمور لا تنفع، هذا كالسراب الذي يزول مع الشمس، فالضلالات كلها من السراب، والحق مثل الشمس التي تزيل هذا السراب وتضيء الكون والطرق للناس، فهذا أمر -ولله الحمد- معلوم، كما قال الرسول ﷺ: «**تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا**» بهذا لشرط، «**لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ**». قال ﷺ: «**لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ**» تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

وهؤلاء هم الذين تمسكوا بكتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ علمًا وعملًا، وقاموا بالدعوة إلىٰ اللَّه علىٰ بصيرة وعلىٰ بينة، فهؤلاء هم الذين تكون العاقبة لهم ولدعوتهم -بإذن اللَّه-.

والإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: «لا يُصلِحُ آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها»، ما هو الذي أصلح أولها؟ كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ. إذن لا يصلح آخر هذه الأمة إلا كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ، ولكن لابد من تعلم الكتاب والسنة، لابد من التفقه في كتاب اللَّه، قال اللَّه جَلَّ وَعَلَا: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾، ﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ أي علىٰ علم، ﴿أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِىۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ١٠٨﴾ [يوسف]. هذه طريقة الرسول ﷺ كما وصفها اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهي طريقة من اتبع الرسول ﷺ إلىٰ يوم القيامة.

كثيرًا ما نسمع دعوات وجماعات، ونسمع مراكز، ونسمع كثيرًا، لكن أين الآثار؟ الآثارُ قليلة أو مفقودة، ولكن لما يقوم رجل واحد مخلص للَّه عَزَّ وَجَلَّ ويدعو إلىٰ اللَّه علىٰ بصيرة؛ يغني عن هذه الجماعات كلها، رجل واحد يغني عن هذه الجماعات إذا كان علىٰ بصيرة وعلىٰ علم وعلىٰ إخلاص في نيته للَّه عَزَّ وَجَلَّ، قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾، قال: «فيه الإخلاص في الدعوة»؛ لأن بعض الناس إنما يدعو إلىٰ نفسه! انتبهوا؛ بعض الناس إنما يدعو إلىٰ نفسه، لا يدعو إلىٰ اللَّه. هذا هو الذي يفشل، وأما الذي يدعو إلىٰ اللَّه هذا هو الذي ينجح، وهذا هو الذي يجعل اللَّه في دعوته البركة ويكتب لها البقاء؛ لأنها دعوة خالصة علىٰ كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ.

فلا يعالج الفكر المنحرف إلا بالعلم النافع، والعلم النافع لا يأتي عفوًا، بل لابد من نشر العلم بالتعليم والتوجيه وبذل الأسباب، العلم النافع الذي به يستنير طريق الدعوة إلىٰ اللَّه

ﷻ، فهذا هو الطريق الصحيح الذي يعالج به الانحراف الفكري: أولًا: العلم. ثانيًا: الدعاة المخلصون، والمعلمون الناصحون الذين يوجهون إلىٰ الطريق الصحيح، وإلىٰ الفكر الصحيح، هؤلاء هم الذين يكتب اللَّه تعالىٰ لهم الأثر الباقي والنفع العام للمسلمين. فهذا أمر يجب التنبه له.

كثيرًا ما نسمع عن دعاة وعن جماعات دعوية وعن ميزانيات ضخمة، لكن أين الآثار؟! الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ لما أُخرج من البلد الأول الذي بدأ الدعوة فيه ذهب يمشي في الشمس وفي الرمضاء، ليس معه إلا مروحته اليدوية يومئ بها ويقول: «من يتق اللَّه يجعل له مخرجًا»، يردد هذه الكلمة: «من يتق اللَّه يجعل له مخرجًا»، فجعل اللَّه له مخرجًا وأيده بالمناصرين له من هذه الدولة المباركة «دولة آل سعود»، التي قبلت هذه الدعوة وعاهد إمامُها محمدُ بن سعود عاهد الشيخَ علىٰ النصرة وعلىٰ بذل المجهود معه، فكتب اللَّه لهذه الدعوة هذا النجاح الذي تشاهدونه، وسيبقىٰ - إن شاء اللَّه - لأنها دعوة مخلصة.

وليس هذا خاصًّا بشيخنا الشيخ محمد، بل كل من سلك هذا السبيل فإن اللَّه يُمده بالنصر والتوفيق وإن تأخر هذا، وإن تأخر النصر، وإن تأخر التمكين، فإنه قادم - بإذن اللَّه - ما دامت الدعوة علىٰ كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ.

ونحن - والحمد للَّه - علىٰ طريق صحيح وعلىٰ منهج سليم، ولكن لا نقتصر علىٰ أنفسنا ولا نقتصر علىٰ بلادنا، بل لابد أن نمدد هذا الخير، نحن مسئولون عن العالم كله، مسئولون أمام اللَّه عن العالم كله، لماذا لم ندعُ إلىٰ اللَّه، لماذا لم نبين

للناس؟ سيسألنا اللَّه جَلَّوَعَلَا عن ذلك. هناك من يقول: أنا ليس لي شأن بالناس!! أنا إذا صلحت بنفسي لا علاقة لي بالآخرين!! واللَّه جَلَّوَعَلَا قال: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر]، ما يكفي أنك تكون صالحًا في نفسك، قال تعالىٰ: ﴿ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، ثم قال: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾.

فهذا طريق واضح ـ وللَّه الحمد ـ، لكن يحتاج إلىٰ صبر؛ لأن الرسول ﷺ أخبر أنه يأتي في آخر الزمان يكون القابض فيه علىٰ دينه كالقابض علىٰ الجمر. فيحتاج إلىٰ صبر، يحتاج إلىٰ ثبات، يحتاج إلىٰ احتساب، هذا هو الطريق الصحيح، وهذا هو المنهج السليم، وهذا هو الذي نصر اللَّه به أول هذه الأمة وينصر به آخرها، كمال قال الإمام مالك: «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها».

هذا هو الطريق الصحيح والمنهج الذي تركنا عليه رسول اللَّه ﷺ، وهو طريق الدعاة المخلصين الناصحين الذي لا طريق غيره.

كل الطرق ستنسد، وكل الطرق ستذهب وتنقضي. أين الدعاة الذي أرغَوا وأزبدوا في العالم وبذلوا الأموال، أين هم وأين دعوتهم؟ الدعوة الصحيحة باقية، فلا بقي إلا دعوة الحق، هي التي نجحت وأثمرت، واستمرت وستستمر ـ بإذن اللَّه ـ، ولكن تحتاج إلىٰ حَمَلة، والحَمَلة لابد أن يتعلموا في المساجد في المدارس والجامعات، أينما وجد العلم يتعلمون العلم؛ حتىٰ يقوموا بهذه الدعوة علىٰ بصيرة وعلىٰ بينة، وحتىٰ ينفع اللَّه بجهودهم وإخلاصهم.

نسأل اللَّه ﷻ أن يوفقنا وإياكم لمعرفة الحق والعمل به والثبات عليه.

وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

[١٣٦]

وصايا للمبتَعَثين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وبعد: فقد أذنت للشيخ فهد الفهيد بطباعة محاضرتي التي بعنوان: (وصايا للمبتعثين والمبتعثات) رجاء النفع بها وحصول الأجر - إن شاء الله لي وله - وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

في ١٤/١٠/١٤٢٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّه رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

أيها الأخوة المبتعثون، أستودع اللَّه دينكم وأماناتكم وخواتيم أعمالكم، أوصيكم بتقوىٰ اللَّه ﷻ في السِّر والعلانية، والمحافظة علىٰ دينكم أينما كنتم.

قال ﷺ: «**اتَّقِ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**»[(١)].

اجعلوا هذا الحديث ـ حفظكم اللَّه ـ منهجًا لكم؛ وهو في ثلاث كلمات من جوامع كلم الرسول ﷺ.

«**اتَّقِ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ**»: أي في أيِّ مكان من بر أو بحر أو أي مكان؛ فإنك تتقي اللَّه؛ بمعنىٰ أنك تجعل بينك وبين عذابه وقاية؛ وذلك بطاعته ﷻ بفعل أوامره، وترك ما نهىٰ عنه.

والمسلم يكون قدوة وداعيةً إلىٰ اللَّه بأفعاله قبل أقواله، وأنتم تمثلون الإسلام، أنتم سفراء لبلادكم ـ حفظكم اللَّه ـ، فكونوا علىٰ حسن ظن ولي الأمر الذي ابتعثكم إلىٰ هذه البلاد التي أنتم فيها من بلاد الغربة، تمثلون دولتكم، وتمثلون دينكم قبل كل شيء، فتكونون قدوةً صالحةً لغيركم؛ بحيث إذا رآكم

(١) أخرجه الترمذي (١٩٨٧).

غير المسلمين عرفوا دين الإسلام من خلال تصرفاتكم وأعمالكم.

فاللَّهَ اللَّه ـ حفظكم اللَّه ـ لتمثيل الإسلام تمثيلًا يليق به، وأنتم كذلك ـ إن شاء اللَّه ـ، ولكن هذا من باب الوصية لكم، فأنتم والحمد للَّه تعرفون أمور دينكم، وتعرفون مكانة بلادكم في بلاد العالم أنها بلاد الحرمين الشريفين، فيها قبلة المسلمين، فيها المسجد الحرام، فيها المسجد النبوي، فيها القبلة التي يستقبلها المسلمون في صلواتهم في اليوم والليلة خمس مرات؛ في الفرائض وما شاء اللَّه من النوافل، يستقبلون شطر المسجد الحرام.

بلادكم ـ وللَّه الحمد ـ هي قلب العالم الإسلامي، وأنتم تعتبرون من هذه البلاد التي فيها قبلة المسلمين، فمثلوا الإسلام تمثيلًا صحيحًا بأعمالكم وأقوالكم وتصرفاتكم، وأنا أعلم أنكم ـ والحمد للَّه ـ علىٰ هذا المستوىٰ الطيب، ولكنه من باب التواصي بالحق.

أوصيكم بتقوىٰ اللَّه أينما كنتم، كما قال ﷺ: «**اتَّقِ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ**»، ففي أي مكان أنت عبد اللَّه، أنت مسلم، فعليك أن تمثل دينك التمثيل الصحيح بنية صالحة وعمل خالص للَّه ﷿، وصواب علىٰ سنة رسول اللَّه ﷺ.

فدينكم الإسلام، وقدوتكم رسول اللَّه ﷺ، ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب]، فأنتم ـ وللَّه الحمد ـ تمثلون بلادكم وتحملون دينكم، ومن رآكم عرف دين الإسلام علىٰ الحقيقة، فاللَّهَ اللَّه، وأروا

غير المسلمين خيرًا من أنفسكم، وأظهروا لهم محاسن دينكم، وأيضًا قولوا للناس حُسنًا؛ كما قال جَلَّوَعَلَا: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]، وكما قال جَلَّوَعَلَا: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٥٣].

تعاملوا مع الناس بما أمركم به الإسلام؛ من حسن المعاملة والصدق في المعاملات، والصدق في الأقوال والأفعال، والمحافظة علىٰ دينكم، وهذا مما يزيدكم شرفًا عند اللَّه وعند الخلق، فإن المتمسك بدينه يحترمه الناس، ويجلُّونه، وأما المتساهل في دينه فإن الناس يزدرونه، سواء شعر بهذا أو لم يشعر، فأنتم ـ والحمد للَّه ـ علىٰ مستوىٰ طيب، وعلىٰ خلق يليق بدينكم.

«اتَّقِ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا»، عليكم بإصلاح الأعمال، والإنسان عرضة للخطأ، والنبي ﷺ يقول: **«كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»**[١]، واللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ استرعاكم علىٰ هذا الدين، وحمَّلكم إياه، فكونوا خير حامل تؤدون فرائضه في أوقاتها، وتتعاملون بالصدق مع الناس، تتعاملون بالنصيحة، كما قال ﷺ: **«الدِّينُ النَّصِيحَةُ»**، قُلْنَا: لِمَنْ ـ يا رسول اللَّه ـ؟ قَالَ: **«لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»**[٢].

أنتم من بلاد الحرمين لكم قدر عند الناس ولكم قيمة عند الناس؛ لشرف المكان الذي أنتم جئتم منه، تحملون شرف هذا

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٩٩).
(٢) أخرجه مسلم (٥٥).

المكان، فكونوا علىٰ مستوىٰ التمثيل الحسن لدينكم ولبلادكم ولدولتكم، وأيضًا عليكم بالدعوة إلىٰ اللَّه ﷻ والتعاون مع إخوانكم المسلمين في الجاليات الإسلامية، ومع زملائكم المسلمين، تعاونوا علىٰ البر والتقوىٰ، كونوا قدوةً صالحةً، بحيث من رآكم يعرف الدين إسلامي من خلال رؤيتكم، ومن خلال أفعالكم وأقوالكم وتصرفاتكم.

فأنتم ـ والحمد للَّه ـ علىٰ مستوىٰ عال حينما ذهبتم إلىٰ بلاد الغربة، فإنكم محصنون بهذا الدين القيم: دين الرحمة، دين العدالة، دين الخير، دين المحاسن العظيمة، لكم الشرف في حمل هذا الدين، لكم شرف عظيم، فأنتم من بلاد الحرمين، فأنتم في مستوىٰ عظيم بين الناس.

فاللَّهَ اللَّهَ في تمثيل بلادكم وحمل دينكم والمحافظة علىٰ صلواتكم، والمحافظة علىٰ أركان الإسلام، والمحافظة علىٰ الأمانة في القول والعمل.

هذا هو دين الإسلام، فدين الإسلام يتمثل في حامليه وأصحابه، وأنتم منهم ـ إن شاء اللَّه ـ.

نرجو اللَّه ﷻ أن يحفظكم، وأن يردكم سالمين غانمين، وأن تنالوا الأجر والثواب من اللَّه ﷻ بتمسككم بدينكم في بلاد الغربة، وأن تكونوا خير مثال لدولتكم، وخير مثال لدينكم، وخير مثال لبلادكم.

أنتم سفراء لبلادكم، أنتم تحملون دينًا عظيمًا ليس في العالم مثله هو دين الإسلام، وهو دين صالح لكل زمان ومكان، فدين

الإسلام صالح لكل زمان، وصالح لكل مكان، في أي بلد يكون فيه الإسلام فإنه صالح، ولكن عليكم بحمله بصدق وأمانة وإخلاص، وعليكم بالمظهر الطيب والتعامل الحسن، وعليكم بالأخلاق الطيبة الفاضلة.

نسأل اللَّه أن يحفظكم ويرعاكم، وأن يردكم سالمين غانمين.

وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

الأسئلة

سؤال: في رحلة طيران مدتها أربع عشرة ساعة متواصلة، تتكرر الصلاة علىٰ المسافر أكثر من مرة، فما كيفية الصلاة في الطائرة، علمًا بأنه لا يوجد مكان مخصص للصلاة، والتوقيت والاتجاه يتغيران؟.

الجواب: الاتجاه إلىٰ القبلة كما هو معلوم، الاتجاه إلىٰ القبلة واجب في الفريضة، أما صلاة النافلة فالنبي ﷺ كان يصليها أينما توجهت به راحلته، وكما قال جَلَّوَعَلَا: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، قيل: نزلت هذه الآية في صلاة التطوع في السفر، أما الفريضة فتسألون من يعرفون القبلة ومن يرشدكم إلىٰ الاتجاه إلىٰ القبلة وتصلون إليها علىٰ حسب ما تستطيعون، من كان يستطيع الصلاة قائمًا فليصل قائمًا، ومن كان لا يستطيع الصلاة قائمًا فإنه يصلي وهو جالس بالإيماء، يومئ في ركوعه وسجوده، ويجعل سجوده أخفض من ركوعه، وتصلون علىٰ حسب استطاعتكم، قال جَلَّوَعَلَا: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ﴾ [التغابن: ١٦].

وإذا كانت الرحلة يمكن أن تنزل في آخر وقت الصلاة؛ فإنكم تؤخرونها إلىٰ آخر وقتها وتصلونها إذا نزلتم من الطائرة، وإن كانت الصلاة مما يُجمع إلىٰ ما بعدها ـ كالظهر مع العصر والمغرب مع العشاء ـ؛ فإنكم تؤخرونها وتصلونها في وقت الصلاة الأخيرة، مثلًا: وقت صلاة العصر ينتهي باصفرار الشمس

وقُربها من الغروب، ووقت المغرب ينتهي بمغيب الشفق الأحمر، وصلاة العشاء ينتهي وقتها بثلث الليل أو نصف الليل، وفي حال الضرورة يمتد الوقت إلىٰ طلوع الفجر، فأنتم تحافظون علىٰ صلواتكم بحسب ما تقدرون عليه، واللَّه جَلَّوَعَلَا قد خفف عنكم، شرع لكم القصر في الصلاة الرباعية إلىٰ ركعتين، شرع لكم جمع الصلاتين، الظهر مع العصر، والمغرب مع العشاء، بعضهما إلىٰ بعض: جمع تقديم أو جمع تأخير حسب الأرفق بالمسافر، والمقيم يصليها في أوقاتها؛ لأنه يتمكن من ذلك.

والتوقيت اسألوا عنه من عندكم من جاليات إسلامية، عندكم أخوان لكم يعرفونه، وقد سبقوكم إلىٰ تلك البلاد، ويعرفون التوقيت، وتعاونوا علىٰ البر والتقوىٰ.

سؤال: أنا مبتعث، وسأمكث في بلد الابتعاث ثلاث سنوات قادمة ـ إن شاء اللَّه ـ، فهل تنطبق عليَّ أحكام السفر من قصر الصلاة والإفطار في رمضان؟

الجواب: لا ـ يا أخي ـ، لا تنطبق عليك؛ لأنك أصبحت مقيمًا وانقطع السفر، فعليك أن تصلي كل صلاة في وقتها تمامًا بدون قصر، وأن تصوم رمضان؛ لأنك أصبحت مقيمًا؛ لأنه إذا نويت الإقامة أكثر من أربعة أيام فإن السفر ينقطع بذلك.

سؤال: لدينا في الجامعة مبنىٰ للأديان، وفيه يؤدي كل صاحب دين عبادته، وللطلاب المسلمين غرفة واسعة تؤدىٰ فيها الصلاة بكل يسر وسهولة، فهل تجوز الصلاة في مثل هذه الأماكن؟

الجواب: نعم ما دامت الغرفة مهيئة للصلاة فإنكم تصلون فيها

- والحمد للَّه -، وهذا من تيسير اللَّه للمسلمين.

سؤال: أحيانًا نخرج للنزهة، أو لمكان مزدحم بالناس، ولا يمكننا أداء الصلاة علىٰ وقتها، فهل يجوز لنا الجمع بين الصلوات؟

الجواب: لا، هذا لا يجيز لكم الجمع بين الصلوات، والذهاب إلىٰ المنتزهات ليس ضروريًّا، فالصلاة ألزم من الذهاب إلىٰ المنتزهات، إذا كان الذهاب إلىٰ المنتزهات يمكِّنكم من الصلاة في وقتها فيه فلا بأس، أما إذا كان لا يمكن فلا تذهبوا إليها، واذهبوا إلىٰ مكان يمكنكم أن تؤدوا الصلاة فيه.

سؤال: يوجد مسجد في الحي الذي أسكن فيه، ولكني بصراحة لا أداوم علىٰ صلاة الجماعة لانشغالي ببعض الأبحاث والواجبات والأعمال الدراسية، فما حكم الصلاة في بيتي وعدم ذهابي إلىٰ المسجد؟

الجواب: يجب عليك الذهاب إلىٰ المسجد، ما دام المسجد قريبًا منك وفيه جماعة يصلون، فإنك تذهب إليه وتصلي فيه، وهذا مما يعينك علىٰ أعمالك، فالصلاة تعين علىٰ العمل كما قال جَلَّوَعَلَا: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة: ٤٥]، فالصلاة فيها عون علىٰ ذلك، فحافظ عليها - بارك اللَّه فيك -.

سؤال: بعد صلاة الجمعة يقوم الإمام باستقبال القبلة والدعاء - إما بدعاء عام أو بعض الأدعية المخصوصة لبعض المرضىٰ بأسمائهم -، ويرفع المأمومون أيديهم ويؤمنون معه حتىٰ ينتهي، فهل لهذا الفعل أصل في السنة؟

الجواب: ليس لهذا أصل في السنة، فهو من البدع، ولا يجوز الاستمرار فيه، وكلٌّ يدعو بنفسه، ولا يكون دعاءً جماعيًّا؛ بل كل يدعو بنفسه وبحاجته وحاجة إخوانه.

سؤال: يتوفر أكل حلال في مدينتنا، ولكن أحيانًا قد أشتهي الأكل من بعض المطاعم المشهورة، وأنا أعرف أن الأكل ليس مذبوحًا بالطريقة الإسلامية، فهل يجوز لي الأكل علىٰ اعتبار جواز ذبائح أهل الكتاب؟.

الجواب: لا يجوز لك ذلك ما دام تعرف أنه مذبوح علىٰ غير الذكاة الشرعية فلا تأكل منه، وبإمكانك أن تأكل من الطعام غير اللحم ومن الخضار، وأما اللحم فما دام أنك تعرف أنه مذبوح علىٰ غير الطريقة الإسلامية فهو حرام، وهو ميتة، والمراد بطعام أهل الكتاب ما ذبحوه علىٰ الطريقة الشرعية.

سؤال: في الجامعة يضيق المصلَّىٰ علىٰ المصلين، فيتقدم الإمام ويكون جميع المصلين في الصف الأول عن يمينه، هل يصح هذا الفعل، علمًا أن الإمام يكون في طرف الصف؟.

الجواب: لا بأس بذٰلك، ويكون الإمام في وسط الصف؛ خصوصًا إذا ضاق المكان.

سؤال: نسمع كثيرًا عن احترام وتقبُّل الآخر، فمن هو الآخر، وكيف نحترمه، ماذا نتقبَّل منه؟.

الجواب: الآخر معناه غير المسلم، نعم تتعامل معه بالأخلاق الطيبة والتعامل الحسن، وأما المحبة فلا تكون إلا للمسلم، قال تعالىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ

ﭐللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ﴾ الآية.

سؤال: بعض الناس هنا لا يعرف الإسلام، أو يكون الدين وصل له بطريقة فيها تشويش، كيف يتم التعامل مع هؤلاء؟.

الجواب: الحمد للَّه أنتم تعرفون الإسلام، فعليكم أن تُعلِّموا الجهال، وتنشروا هذا الدين، ومن رأيتم عنده عدم فهم للإسلام ففهموه؛ وجزاكم اللَّه خيرًا.

سؤال: كيف أغرس العقيدة الصحيحة في أطفالي الذين يقضون معظم أوقاتهم في المدارس، من الصباح حتىٰ المساء، ولا يدرسون شيئًا يتعلق بالدين، وفي المساء ننام جميعًا نومًا مبكرًا؟.

الجواب: أوصيك أن تذهب بأولادك إلىٰ مدارس إسلامية ـ إذا كان في البلد مدارس إسلامية ـ، وأظن أنه لا تخلو بلد من مدارس إسلامية عند الجاليات، وعند المبتعثين، فعليكم أن تُكوِّنوا مدرسةً خاصةً بكم وتدرِّسون فيها أولادكم.

سؤال: هل الإحسان لغير المسلمين ـ من معلمين وجيران ـ، والابتسام في وجوههم يدخل في موالاتهم؟.

الجواب: الابتسام في وجوههم إذا كان في ذلك تأليفًا لهم أو دعوة لهم إلىٰ الإسلام، فلا بأس بذلك، وأما إظهار الفرح بهم وإظهار السرور بهم، فهذا لا يجوز، لٰكن لا تخطئ في حقهم، ولا تتعد عليهم.

سؤال: يحمل بعض غير المسلمين الكلب ـ أعزكم اللَّه ـ، ويصافح المسلم بعد أن كانت يده ملامسة للكلب، فهل يُصافح؟.

الجواب: إذا كان الكلب يابسًا فلا بأس بذلك؛ لأن يده لا تتأثر بالكلب، أما إذا كان الكلب فيه رطوبة ولامسة؛ فلا؛ لأن الكلب نجس، والرطوبة التي سرت إلىٰ يده من الكلب تكون نجسة.

سؤال: ما حكم الصلاة في الحدائق العامة، هل الأصل فيها الطهارة، لأن بعض الإخوة يقولون: إن الصلاة فيها لا تصح بسبب انتشار الكلاب، فما صحة ذلك؟.

الجواب: التي لا تشاهدون عليها نجاسة الأصل فيها الطهارة؛ فصلوا فيها.

سؤال: ما حكم تعزية غير المسلم في وفاة قريب له، وما الصيغة المناسبة لتعزيته؟.

الجواب: تعزيه ولا تدعُ للميت، تقول: أحسن اللَّه عزاءك، وجبر اللَّه مصيبتك، ولا تقول: وغفر لميتك ـ كما تقول للميت المسلم ـ.

كلمةٌ ختامية

نوصيكم كما بدأنا معكم بتقوىٰ اللَّه والمحافظة علىٰ دينكم والتخلق بالأخلاق الطيبة، خذوا هذا الحديث معكم، وهو قوله ﷺ: «**اتَّقِ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**».

اعملوا بهذا الحديث، وكونوا ممثلين لبلادكم، ممثلين لدينكم، ممثلين لأمتكم؛ بحيث من رآكم يعرف بكم أخلاق الإسلام ودين الإسلام.

وفقكم اللَّه وحفظكم وردكم سالمين.

[١٣٧]

كتب العقيدة ومنهجية الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وبعد: فقد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم الفهيم
بطباعة محاضرتي: عن كتب العقيدة ومنهجية
الاستفادة منها لعل الله ينفع بها ويكتب لي وله الأجر

كتبه
صالح بن فوزان الفوزان

في ٤/٧/١٤٢٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّه رب العالمين، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فإن عقيدة التوحيد هي الأساس الذي يُبنىٰ عليه هذا الدين؛ ولهذا مكث النبي ﷺ في مكة بعد البعثة ثلاثة عشر عامًا يدعو إلىٰ التوحيد، وإلىٰ إفراد اللَّه جَلَّ وَعَلَا بالعبادة وترك عبادة ما سواه، ويقول ﷺ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفْلِحُوا**»(١)، وقال ﷺ لقريش لما اجتمعوا: «**إِنِّي أُرِيدُ مِنْهُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً تَدِينُ لَهُمْ بِهَا الْعَرَبُ، وَتُؤَدِّي إِلَيْهِمُ الْعَجَمُ الْجِزْيَةَ**»، وهي: «**لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ**»(٢).

فهذه العقيدة هي معنىٰ هذه الكلمة العظيمة: «لا إله إلا اللَّه» أي: لا معبود بحق إلا اللَّه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وكل معبود سواه فهو معبود بالباطل، هذا معنىٰ هذه الكلمة العظيمة التي بدأ الرسول ﷺ بالدعوة إليها؛ ولهذا السور المكية كلها في هذه العقيدة وكلها في التوحيد، وهذا يدل علىٰ أن العقيدة هي الأساس، وأنه لا فائدة من الدعوة إلىٰ اللَّه بدون البدء بالعقيدة،

---

(١) مسند الإمام أحمد (١٦٦٠٣).

(٢) سنن الترمذي (٣٢٣٢).

الذين يدعون إلىٰ اللَّه ولا يبدؤون بالعقيدة ولا يهتمون بها؛ دعوتهم فاشلة ولم تنتج شيئًا، أما الذين دعوا إلىٰ هذه العقيدة ونشروها وبينوها؛ فهؤلاء هم الذين أفادوا العباد والبلاد، انظروا إلىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ لما تبنىٰ هذه العقيدة ودعا إليها، وبيَّنها وقررها، وألَّف فيها، وتلميذه الإمام ابن القيم أيضًا لما تلاه علىٰ هذا المنهج، وكذلك بقية تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية فإنهم لما بنوا علىٰ هذا الأساس، وأصّلوا دعوتهم عليه نجحت دعوتهم والحمد للَّه، وأفادت وأثمرت كتبًا كثيرة معلومة بأيدي المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

فهذه العقيدة هي الأساس الذي يُبنىٰ عليه سائر الدين وسائر العبادات، فعمل بدون عقيدة هذا عمل ضائع وباطل، ودعوة بدون العقيدة دعوة فاشلة لا ثمرة فيها، فهذه العقيدة هي أساس دين المسلمين، ويجب علىٰ الدعاة وعلىٰ العلماء وعلىٰ المدرسين أن يهتموا بهذه العقيدة الصحيحة، وأن يبينوها للناس في المدارس وفي المساجد والمجالس؛ لأجل أن تنتشر ولأجل أن تعرف، ولأجل أن تُدحض العقائد الباطلة والدعوات المخالفة لها.

فهذه العقيدة هي أساس هذا الدين، فالسور المكية كلها في هذه العقيدة وتأسيسها، ثم بعد ذلك لما ترسخت العقيدة تنزلت الأحكام الفقهية علىٰ رسول اللَّه ﷺ في القرآن العظيم والسنة النبوية، فهذه العقيدة وكتبها هي التي يُبنىٰ عليها كل

أمور الدين، وكل دعوة لا تُبنىٰ علىٰ هذه العقيدة ولا تدعو إليها؛ فإنها دعوة وجودها كعدمها، هناك دعوات لها مناهج، وهناك دعوات لها مبادئ، ولكن لا يوجد اهتمام بالعقيدة علىٰ منهج السلف الصالح؛ علىٰ منهج الكتاب والسنة إلا ما شاء اللَّه، وقليل ما هم الذين يهتمون بها ويبينوها للناس.

هذه العقيدة في هذه البلاد ـ وللَّه الحمد ـ مترسخة وتُدرس في المدارس من الابتدائي إلىٰ الدراسات العليا، وتُدرس كتبها وتشرح وتبين كذلك في المساجد، وكذلك في مجالس أهل العلم، فلذلك تمتاز هذه البلاد ـ وللَّه الحمد ـ علىٰ غيرها من البلاد الأخرىٰ بهذه الميزة، ولا نقلل من إخواننا في البلاد الأخرىٰ، ففيها من يدعو إلىٰ اللَّه ومن يدعو إلىٰ العقيدة، ولكن هذه جهود فردية، أما هنا فهذا جهد للدولة ـ وفقها اللَّه ـ ولعلمائها ولمتعلميها، يهتمون بهذه العقيدة، ويبينونها ويعلنونها في المدارس وفي المعاهد وفي الكليات، وفي وسائل الإعلام، وفي إذاعة القرآن، والإذاعة العامة، وفي التليفزيون، وهذا مما ساعد علىٰ نشر هذه العقيدة، واستفادة الناس منها.

فهي عقيدة أصيلة مبنية علىٰ كلمة: لا إله إلا اللَّه محمد رسول اللَّه؛ فهي العقيدة الراسخة، والعقيدة الثابتة والمفيدة، فيجب الاهتمام بها والعناية بها وتذاكرها والتذكير بها، ونشرها وتحقيقها وطباعة كتبها، كل هذا مما يجب علىٰ المسلمين عمومًا، وعلىٰ هذه البلاد القائدة للمسلمين خصوصًا.

فالعقيدة هي أساس الدين، وهي قاعدة الملة، وهي أول ما يُسأل عنه العبد إذا وضع في قبره، تقول له الملائكة: «**من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟**»، هذه العقيدة لابد أن يعرفها حتىٰ يثبته اللَّه بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، كما قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، فالذي يدّعي الإسلام ولا يهتم بهذه العقيدة، ولا يرفع بها رأسًا هذا إذا سُئل في قبره: من ربك؟ يقول: «**هاه هاه لَا أَدْرِي**»، من نبيك؟ يقول: «**ها ها لَا أَدْرِي**»، ما دينك؟ يقول: «**ها ها لَا أَدْرِي**»، فيُضرب ـ والعياذ باللَّه ـ بمرزبة من حديد يصيح بها صيحة يسمعها كل شيء إلا الثقلين[(١)]، ولو سمعها الإنسان لصعق، يعني: لمات؛ هذه نتيجة الجهل بالعقيدة وعدم العناية بها وعدم دراستها، والعقيدة هي الأساس، فإذا ضيعت الأساس فكيف تبني هذا الدين؟؛ تبنيه علىٰ جرف هار! لا يصلح هذا في دين المسلمين.

فالعقيدة أمرها مهم جدًّا؛ ولهذا اهتم بها علماء هذه البلاد خصوصًا، وعلماء المسلمين عمومًا: قديمًا وحديثًا؛ لأن بعض الناس يقول: إن الناس مسلمون فقط، فلو تسأله عن الإسلام، ما هو الإسلام؟ يقول: أنا مسلم فقط، ما معنىٰ الإسلام؟ لا يدري! والرسول ﷺ قال لعلي بن أبي طالب ـ لما أعطاه الراية يوم خيبر ـ: «**انْفُذْ عَلَىٰ رِسْلِكَ حَتَّىٰ تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ**» ـ ساحة اليهود ـ

---

(١) سنن أبو داود (٤٧٥٥).

«ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَىٰ الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ»[١]، من حق اللَّه تعالىٰ فيهم، فليس إسلام فقط، بل إسلام وما الذي يجب في الإسلام، وما هي أحكامه، لابد أن تبين للناس وأن توضح.

كثير من الدعاة يدعو إلىٰ الإسلام، ولكن لو تسأله ما معنىٰ الإسلام؟ ما يستطيع أن يفسره التفسير الصحيح، وهذا من جهله بهذه العقيدة، فكيف يدعو إلىٰ شيء وهو يجهله ولا يعرفه؟؛ فيجب علىٰ الداعية أن يتأهل أولًا، يتأهل أول شيء بأمر العقيدة، يتأهل بذلك حتىٰ يستطيع أن يدعو إلىٰ اللَّه علىٰ بصيرة، كما قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]، فأتباع الرسول ﷺ يدعون إلىٰ اللَّه علىٰ بصيرة، وعلىٰ علم وعلىٰ معرفة، ولا سيما بالعقيدة.

فأمر العقيدة التي هي أساس هذا الدين، وهي التي يجب أن يُبدأ بها في الدعوة إلىٰ اللَّه، كما بدأ بها رسول اللَّه ﷺ، وكما بدأ بها الدعاة المخلصون من بعده، فأول ما يبدأون بالعقيدة وبيانها للناس وتوضيحها لهم، حتىٰ العوام يلقنون هذه العقيدة؛ وبمختصر يلقنون إياه ويحفظونه؛ حتىٰ يكونون علىٰ علم من عقيدتهم، ومن أراد أن يتزود ويتوسع فكتب العقيدة - وللَّه الحمد - كثيرة ومبسوطة.

فهذه العقيدة مخدومة وللَّه الحمد، ولكن تحتاج إلىٰ حَمَلَة،

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٠١).

وتحتاج إلىٰ من يتعلمها، وتحتاج إلىٰ من يدعو إليها علىٰ بصيرة، وتحتاج إلىٰ من يبينها للناس؛ لأنها هي أساس الدين وأساس الملة، وأول ما يُسأل عنه العبد في قبره: من ربك؟ إذا كان ليس لديه علم بالعقيدة فكيف يجيب؟ يقول: «**لَا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ**»(١)، مقلد فقط، لا يعتقد ولا يدري.

فالواجب علينا أن ننتبه لأمر هذه العقيدة، وأن نُلقنها لأولادنا ومن تحت أيدينا، وأن يدرسها العلماء في المساجد، وفي المدارس، وفي المجالس، وفي كل فرصة تسنح، يدعون إليها ويبينونها، حتىٰ يكون الناس علىٰ بصيرة من أمر دينهم، وعلىٰ أساس قوي ومتين.

إن العقيدة هي أمر مهم، فلا يُتساهل بها ولا بتعليمها وبيانها للناس، لأنها هي التي يُبنىٰ عليها هذا الدين، وهي أول ما يُسأل عنها العبد في قبره، أول ما يوضع في قبره يقولون: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ هذه العقيدة، فلنكن علىٰ معرفة بها، وليكن عندنا اهتمام بها كذلك: تعلمًا وتعليمًا ودعوة؛ وتأليفًا وبيانًا وتوضيحًا لهذه العقيدة التي هي أساس ديننا، والتي نُسأل عنها أول ما نوضع في قبورنا، ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

---

(١) أخرجه البخاري (٨٦).

فالواجب علينا جميعًا أن نهتم بعقيدتنا، ولا يكتفي الإنسان ويقول: أنا مسلم فقط، ما أساس الإسلام، ما قاعدة الإسلام، ما الذي بنيت إسلامك عليه؟؛ لابد من هذا الأمر؛ ولهذا ـ والحمد للَّه ـ في هذه البلاد، ومنذ قيام الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالدعوة إلىٰ اللَّه، أول ما ألَّف: (كتاب التوحيد)، ألفه وهو في العراق، وهو يتعلّم علىٰ شيخه في العراق؛ كما ذكر ذلك من ترجم له، فأول ما بدأ بتأليف (كتاب التوحيد)؛ لأنه مهم جدًّا؛ ولأنه أساس لهذا الدين؛ ولهذا نجحت دعوته ـ والحمد للَّه ـ وأفادت وعاش عليها أمم، ويرجع أجرهم إلىٰ هذا الشيخ وهذا الإمام الذي بيّن لهم هذه العقيدة، وأنتم ـ إن شاء اللَّه ـ علىٰ هذا النمط، وعلىٰ هذا المنهج تهتمون بالعقيدة، وتدعون إليها، وتبينون أهميتها للناس، وتشرحونها لهم، وتوضحونها، هكذا يكون النصح، وهكذا يكون الدين، وهكذا تكون الدعوة إلىٰ اللَّه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

نسأل اللَّه عَزَّ وَجَلَّ أن يوفقنا وإياكم لصالح القول والعمل، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

الأسئلة

سؤال: ما أهم كتب العقيدة التي يبدأ بها طالب العلم في بداية طلبه للعلم؟

الجواب: (كتاب التوحيد) للشيخ محمد بن عبدالوهاب، هذا في توحيد العبادة، (العقيدة الواسطية) لشيخ الإسلام ابن تيمية، وهذه شاملة لكل أبواب العقيدة، و (العقيدة الطحاوية) للإمام أبي جعفر الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ثم شروح هذه العقائد: شرح الطحاوية، شرح كتاب التوحيد، شرح العقيدة الواسطية؛ لأجل أن يستفيد الإنسان ويفيد؛ ولأجل أن يكون علىٰ بصيرة من أمره، الأمر ليس بالأمر السهل، فأمامنا سؤال وجواب حينما نوضع في القبر، كيف نجيب؟، فيجب أن نهتم بهذا ونستعد لهذا.

سؤال: هل لابد من حفظ كتب العقيدة، أم يكفي أن يطلع عليها الإنسان ويقرأها؟

الجواب: لا يكفي أن يطلع عليها ويقرأها، لابد أن يحفظها، ويقرأها علىٰ العلماء، والعلماء يشرحونها له ويبينونها، فهي ليست مثل الجرائد، تطالعها مثلما تطالع الجريدة!، لابد أنك تحفظها، ولابد أنك تقرأها علىٰ عالم بصير بالعقيدة، فيشرحها ويبينها لك.

سؤال: هل لابد لي في بداية طلبي للعلم أن أحفظ أولًا ثلاثة

الأصول وكتاب التوحيد، أم أكتفي بقراءتها؟

الجواب: لابد من مدرّس يعرف هذه العقيدة وهذه الكتب، فأول شيء تضمن المدرس الذي يعرف هذه الكتب ويستطيع أن يشرحها ويبينها، ثم تحفظها وتقرأها عليه، وتطالع شروحها أيضًا حتىٰ تترسخ في ذهنك، وفي ذاكرتك، وليس هذا لأجل الدنيا أو لأجل الراتب أو لأجل المكافأة، لا؛ بل لأجل ما هو أمامك من المخاطر التي لا تنجو منها إلا بتوفيق اللَّه ثم بهذه العقيدة الصحيحة، أمامك سؤال وجواب، وليس الذي يسألك مدرس، الذي يسألك ملك من الملائكة، فاستعد لهذا.

سؤال: ما الدليل علىٰ التقسيم الذي ذكره الشيخ محمد بن عبدالوهاب فيما يتعلق بالتوحيد؟

الجواب: هذا من القرآن، كل الآيات التي تتحدث عن أفعال اللَّه كالخلق والرزق والإحياء والإماتة فهذا توحيد الربوبية، وكل الآيات التي تأمر بعبادة اللَّه، وتأمر بالصلاة والصيام والزكاة والحج كلها في توحيد الألوهية، وكل الآيات التي تدل علىٰ أسماء اللَّه وصفاته وتنزيه اللَّه عن مشابهة المخلوقين وعن النقائص والعيوب؛ هذا توحيد الأسماء والصفات، هذه أنواع التوحيد: توحيد الربوبية، توحيد الألوهية، توحيد الأسماء والصفات.

سؤال: ما تفسير قول اللَّه تعالىٰ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]؟

الجواب: عقيدة الرسل واحدة، وهي: إفراد اللَّه ـ جل و علا ـ

بالعبادة، هذه عقيدة الرسل كلهم، وأما فروع المسائل والمعاملات، وأمور التعامل بين الناس، فلكل رسول شريعة تليق بأمته، وتليق بوقته.

سؤال: ما قولكم فيمن يقول: إن الدعوة إلىٰ التوحيد في بلاد التوحيد غير لازمة؛ لأن الناس يعرفون التوحيد، بل هم يحتاجون إلىٰ تعلم الأحكام الشرعية؟

الجواب: هذا لو سألته ما هو التوحيد ما أجابك ولا استطاع، هذا الذي يقول: إن كل الناس يعرفون التوحيد، لو نسأله عن معنىٰ التوحيد وتفاصيله ما استطاع أن يجيب، لابد من التعلم، وكما قيل:

الدعاوىٰ إذا لم يقيموا بيا   نات عليها أهلها أدعياء

لابد من التعلم، ولابد من المعرفة، ولابد من التلقي عن العلماء.

سؤال: أنا إمام مسجد، وهداني اللَّه ﷻ لطلب العلم مع المحافظة علىٰ إمامة المصلين، فهل أستطيع أن أنيب أحدًا عني، وأذهب لطلب العلم والدراسة علىٰ العلماء؟

الجواب: إذا كان ذهابك قليلًا وليس بكثير، وتغيبك كذلك، وأنت تجد من ينوب عنك ويقوم بالواجب فهذا لا بأس، هذا من التعاون علىٰ البر والتقوىٰ.

سؤال: نحن في بلاد يكثر فيها البدع، ونحن لا نستطيع أن

نظهر كتب التوحيد، فهل نستطيع أن نقوم بالدعوة إلىٰ اللَّه ﷻ دون أن ينتبه هؤلاء القوم لدعوة التوحيد؛ لأنهم ينْفرون من ذلك؟

الجواب: علموهم التوحيد حتىٰ لا ينفرون منه؛ لأن من جهل شيئًا عاداه، ما نفروا منه إلا لأنهم يجهلونه، فعلموهم إياه بالطريقة السهلة الميسرة مع حسن الخلق معهم، وتلقي مشكلاتهم والجواب عنها، وسايروهم مسايرة.

سؤال: هل يتجه طالب العلم للحفظ في أول طلبه للعلم أم بالاهتمام بالفهم؟

الجواب: كيف يفهم وهو لا يحفظ؟! لابد من الحفظ أولًا ثم الفهم، لا يمكن أن يفهم شيئًا لم يحفظه.

سؤال: ما الكتب التي يلزم طالب العلم أن يبدأ بحفظها بعد كتاب اللَّه؟

الجواب: هي كثيرة والحمد للَّه، والكتب التي تدرس عندنا في المدارس وفي المساجد هي الكتب التي يُعتنىٰ بها، فعليك أن تتبعها وتعرفها.

سؤال: ما نصيحتكم للدعاة للَّه ﷻ الذين يُقدِّمون علىٰ دعوة التوحيد بيان الأحكام الشرعية للناس؟

الجواب: ليست هذه طريقة الرسل عليهم الصلاة والسلام، الرسل أول ما يبدؤون بالتوحيد، كل رسول يقول: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ

إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩]، كل رسول يبدأ بهذا، بالدعوة إلىٰ التوحيد، نبينا محمد ﷺ أول ما بدأ بالتوحيد، فأقام في مكة ثلاثة عشر عامًا يدعو إلىٰ التوحيد.

سؤال: هل كتب السلف التي تتحدث عن الفرق الضالة، هل يصح لطالب العلم المبتدئ أن يقرأ فيها، أم ينتظر حتىٰ يتمكن من كتب العقيدة الأساسية؟

الجواب: لا يقرأ في كتب الخلاف حتىٰ تثبت عنده العقيدة بأصولها ومناهجها، ثم بعد ذلك إذا صار عنده زيادة وقت يطلع علىٰ الأمور الأخرىٰ، ويوسع ثقافته واطلاعه.

سؤال: هل يصح لطالب العلم أن يقرأ في المسائل الخلافية في مسائل الفقه؟

الجواب: يتدرج ويترك الكتب الخلافية في أوله، فيأخذ كتابًا علىٰ قول واحد في المذهب، أو رواية واحدة في المذهب ثم يتدرج ويتوسع شيئًا فشيئًا، أما أنه أول ما يبدأ بكتب الخلاف، فهذا يضيع ولا يحصل بنتيجة، ويتشتت ذهنه.

سؤال: أنا طالب علم ابتدأت بطلب العلم منذ فترة، ولكني أجد صعوبة في فهم كتب العقيدة.

الجواب: ليس هناك شك أن فيها صعوبة، ولكن لتصبر علىٰ هذا وتسأل وتجالس العلماء حتىٰ ينفتح لك باب العلم - إن شاء اللَّه -، فليس هناك شيء يحصل بدون جهد وبدون سبب.

سؤال: ما الذي يجب علي وأنا أطلب العلم بين القيام بواجباتي في العمل وبين أن أقوم بطلب العلم؟

الجواب: تجعل وقتًا لطلب العلم وتجعل وقتًا لعملك، ولا يتزاحم هذا مع هذا والحمد للَّه.

سؤال: أنا أدرس في بلد تدرّس فيه كتب الأشاعرة في جامعاتنا وفي مدراسنا، فكيف لي أن أقوم بطلب العلم وأنا أدرس في هذه الجامعات؟

الجواب: عندك العلماء تدرس عليهم، ادرس في الجامعات ولا بأس، واطلع عليها، ولكن العقيدة الصحيحة تلقّاها عن العلماء وعن كتب السلف الصالح، وهذا ميسور وميسر وللَّه الحمد.

سؤال: ما هي أهم الكتب التي تنصح بها طالب العلم فيما يتعلق بالرد علىٰ أهل البدع فيما يتعلق بالعقيدة؟

الجواب: هذا يرجع إلىٰ المدرس الذي أنت تدرس عنده؛ فهو الذي يوجهك إلىٰ الكتب المناسبة التي يشرحها لك، ويبينها لك.

سؤال: هل هناك ما يسمىٰ بتوحيد الحاكمية؟

الجواب: لا، جميع كتب العقيدة التي عندنا ليس فيها توحيد الحاكمية، الحاكمية داخلة في توحيد الألوهية، فكيف تفرد لوحدها؟

سؤال: ما حكم دخول طالب العلم إلىٰ المواقع التي تذكر

الخلاف بين العلماء؟

الجواب: لا يدخل فيها لأنها تشوش عليه، وتوجد عنده شيئًا من الارتباك، فلا يطلع عليها، وليقتصر علىٰ قراءة الكتب وعلىٰ مجالس أهل العلم وعلىٰ السؤال والجواب من أهل العلم، هذا الذي يتعلم عقيدته ويتعلم أمور دينه، لا يأخذ دينه عن المواقع، ولا هذه الأشياء التي ذكرها، هذه فيها ضلال وفيها كثير من الأقوال الباطلة، وفيها تخليط، وفيها أناس مشبوهون، فلا يتخذ هذه وسيلة للتعلم، ولا يأخذ دينه عن المواقع.

سؤال: هل لي أن أحفظ كتب العقيدة المختصرة دون الرجوع إلىٰ العلماء، ولا حضور الدروس العلمية في المساجد؟

الجواب: لا يكفي الحفظ، بل لابد من الحضور، ولن تفهم المحفوظ إلا بالعلماء، حتىٰ يشرحون لك، وتستمع للشرح.

سؤال: أنا طالب علم، ابتدأت بطلب العلم ثم توقفت، ثم عدت بعد ذلك، ولكني أجد صعوبة في الجلوس للاستماع للعلماء، فهل يجوز لي الاستماع إلىٰ الأشرطة؟

الجواب: لا، الأشرطة ليست للتعلم، الأشرطة فيها الصحيح وفيها غير الصحيح، وفيها شيء لا تفهمه، فلا يؤخذ التعلم من الأشرطة، بل يؤخذ عن العلماء، الأشرطة يُستفاد منها، ولكن لا يعتمد عليها.

سؤال: ما رأيكم فيمن يقول: إن أهل السنة هم المشبهة؛ لأنهم

يقولون بتوحيد الأسماء والصفات على حقيقتها؟

الجواب: هذا هو المشبِّه، أما أهل السنة فإنهم بريئون من التشبيه؛ لأنهم يقولون بما قاله اللَّه وما قاله رسوله ﷺ وما قاله الأئمة.

سؤال: ما الذي ينبغي علينا في أوقات الفتن وكثرة الخلافات، وأنا في بداية الطلب؟

الجواب: لا تطلع على الخلافات، كن على مبادئ العلم على قول واحد، شيئًا فشيئًا، والفتن تجنبها، تجنب المواقع التي فيها فتن، أو المجالس، أو القرناء الذين يفتنونك عن دينك، فتجنب هذه الأمور.

سؤال: ما معنى قول: (لا إلٰه إلا اللَّه) في تفسير أهل السنة والجماعة؟ وهل تشمل الربوبية؟

الجواب: لا معبود بحق إلا اللَّه، هذا معنى (لا إلٰه إلا اللَّه)، وهذا معناها الصحيح، والربوبية داخلة في الألوهية، يقولون: توحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية، وتوحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية.

سؤال: ما تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥]؟

الجواب: المشركون يقرون بتوحيد الربوبية، وإنما خالفوا في توحيد الألوهية، فعبدوا الأصنام والأشجار والأحجار، وهم

يقولون: لا خالق إلا اللَّه، ولا رازق إلا اللَّه، فهذا من تناقضهم.

سؤال: هل طلب العلم يعتبر من العوامل المثبتة علىٰ الحق؟

الجواب: بلا شك أن طلب العلم الصحيح من أهل العلم أنه هو السبيل الصحيح لمعرفة هذا الدين.

سؤال: ما أفضل شروح كتاب التوحيد، وكتاب العقيدة الواسطية، والعقيدة الطحاوية؟

الجواب: كتاب التوحيد من شروحه (فتح المجيد) هذا أفضل شرح له، سهل ومختصر، وإذا أردت الزيادة (تيسير العزيز الحميد) الذي (فتح المجيد) مختصر منه، (تيسير العزيز الحميد) للشيخ سليمان بن عبداللَّه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

والعقيدة الطحاوية أفضل شروحها شرح ابن أبي العز، وهو شرح موثوق ومفيد جدًّا وعلىٰ منهج السلف.

والعقيدة الواسطية هي نفسها واضحة، ولكن عليها شروح عصرية مفيدة كشرح الشيخ ابن عثيمين، وشرح الشيخ ابن رشيد، فهي شروح مفيدة.

سؤال: أنا أحتاج في هذه الأوقات للصرف علىٰ نفسي، فكيف أوفق بين ذلك وطلبي للعلم؟

الجواب: كما ذكرنا آنفًا، اجعل لطلب العلم وقتًا من وقتك، واجعل لطلب الرزق وقتًا آخر، ولا تعارض بينهما.

سؤال: ما واجبنا الآن نحو الدعوات التي تدعو للانحراف

الاعتقادي؟

الجواب: هذه قاوموها بالبيان للناس وليس بالتصارع مع أهلها، ولكن بالبيان للناس أن الطريق الصحيح هكذا، وأن الذي عليه هذه الأمة سلفًا وخلفًا هو هذا المنهج السليم.

سؤال: ما رأيكم لطالب العلم أن يقرأ في كتاب (الإبانة)، وكذا كتاب (الشريعة) للآجري؟

الجواب: هذا طيب، كتاب (الإبانة) لأبي الحسن الأشعري الذي تراجع فيه عن مذهب الكلابية، وصرّح أنه علىٰ مذهب الإمام أحمد بن حنبل، صرّح بهذا في كتبه.

سؤال: أنا أقوم بتدريس كتب التوحيد، ولكني ما زلت في بداية طلب العلم.

الجواب: لا تدرّس حتىٰ أن تتمكن من العلم، أما ما دمت في بداية الطلب فلا تدرس.

سؤال: هناك ظاهرة بدأت في المجتمع تدعو إلىٰ الإرجاء، فما رأيكم؟

الجواب: ردوا عليها، فالإرجاء مذهب باطل، وهم الذين يؤخرون العمل عن مسمىٰ الإيمان، ولا يعتبرون أن العمل من الإيمان.

سؤال: كيف نعلم الأطفال العقيدة في البيت، وما الكتب التي نستطيع أن نعلمهم إياها؟

الجواب: لستم أنتم الذين تعلمون الأولاد، بل اجعلوهم يذهبون

للمدارس ويتعلمون على المدرسين وعلى الكتب المقررة، وأنتم عليكم أن تلاحظوهم عن الكسل وعن ترك الدراسة، هذا الذي عليكم، أما تدريسهم فهو للمدرسين.

سؤال: أنا في بلد يكثر فيه الشرك والحلف بغير اللَّه، فإذا نصحتهم نفروا مني، فكيف أقوم بالدعوة إلى اللَّه بين هؤلاء الذين لا يفهمون العقيدة الصحيحة؟

الجواب: ادعهم بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن، كما في هذه الآية الكريمة ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾، درجات يعني، اللَّه ذكر درجات في هذه الآية، فتدرج معهم شيئًا فشيئًا.

سؤال: ما حكم القراءة في كتب السحر والشعوذة؟

الجواب: نسأل اللَّه العافية، لا تقرأ فيها ولا تقربها؛ لأنها ضلال وكفر وشر.

سؤال: ما حكم الانتساب إلى السلف؛ لأن هناك من يقول: إن هذا الانتساب فيه تزكية، كقول: أنا رجل سلفي؟

الجواب: أليس في القرآن: ﴿وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠] تقول هذه تزكية؟ لا، أنت تقول: أنا من المسلمين، أنا واحد من المسلمين، يعني من أهل السنة.

سؤال: نريد من الشيخ أن يشرح قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣] في عصر عظم فيه الابتلاء

وظهرت فيه الفتن؟

الجواب: اللَّه جَلَّ وَعَلَا يقول: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ﴾ وهو القرآن، أو الرسول، أو الإسلام، كلهم يشمل، فحبل اللَّه يشمل ثلاثة معان، ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ﴾ يعني: تمسكوا، ﴿بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا﴾ أي: اجتمعوا علىٰ ذلك، ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ نهىٰ اللَّه عن التفرق، وأمر بالاجتماع علىٰ الحق.

سؤال: هل الرد علىٰ أهل الكتاب والمتقدمين والفلاسفة في عصرنا الحاضر يعتبر مضيعة للوقت؟

الجواب: بل بيان للحق، ولكن لا يرد إلا إنسان عنده أهلية، عنده معرفة وبصيرة.

سؤال: ما رأي فضيلتكم فيمن يشرح كتب السلف في العقيدة والمنهج ولكن من خلال شرح يأتي به من نفسه بعد الرجوع إلىٰ كتب العلماء؟

الجواب: لا.. لا يشرح من نفسه، بل يراجع الشروح المفيدة ويشرح علىٰ ضوئها ويستفيد منها.

سؤال: ما معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ﴾ [المجادلة: ١١]؟

الجواب: واضحة، اللَّه يرفع بهذا العلم أقوامًا كما قال الرسول ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ**»(١)، فمن

---

(١) أخرجه مسلم (٨١٧).

عمل به ودعا إليه واستقام عليه رفعه اللَّه، ومن ضيعه ضيعه اللَّه، ووضعه اللَّه ﷻ.

سؤال: ما حكم قول القائل: إن الديانات المختلفة كلها ديانات سماوية؟

الجواب: هذا كذب، فالديانات السماوية ما نزل من عند اللَّه ﷻ، والديانات النصرانية واليهودية اللَّه نسخها، فاللَّه نسخ الديانات السابقة، نسخ النصرانية واليهودية بالإسلام، فلا دين إلا دين الإسلام بعد بعثة الرسول ﷺ، وليس هناك دين إلا دين الإسلام، يقول الرسول ﷺ: «**والذي نفسي بيده لو أَنَّ مُوسَىٰ كان حَيًّا ما وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يتبعني**»(١).

سؤال: متىٰ بدأ الخلاف في مسائل العقيدة، هل كان في عهد الصحابة، أم حدث بعد الرسول ﷺ والصحابة؟

الجواب: ما حصل اختلاف ـ ولله الحمد ـ في أمور العقيدة عند أهل الحق وأهل العلم، الاختلاف عند الناس الذين من غير أهل المذاهب الصحيحة.

سؤال: نحن الآن في عصر الفتن، وينبغي علىٰ الإنسان أن يعتزل الناس حتىٰ لا يقع في هذه الفتن؟

الجواب: الاعتزال والخلطة فيها تفصيل، يقول أهل العلم: الذي عنده علم وينفع الناس ويذكر وينصح: يخالط الناس ولا

---

(١) مسند الإمام أحمد (١٥١٥٦).

يعتزلهم، والذي ليس لديه استطاعة هذا يعتزل، ليسلم هو.

سؤال: ما الذي ينبغي علىٰ الإنسان المسلم عند اختلاف الفتوىٰ عند العلماء؟

الجواب: يأخذ بما يقوم عليه الدليل، فيرىٰ الفتوىٰ التي عليها الدليل ويأخذ بها، وإن كان لا يعرف يسأل أهل العلم عن هذه الفتوىٰ هل هي صحيحة أم لا.

سؤال: ما حكم قول القائل: جمعة مباركة، ويرسلها في رسائل الجوال؟

الجواب: ما ورد هذا، ولا تتبعون الجوالات، ولا المواقع، اتركوها، هذه يدس فيها دس كثير.

سؤال: ما الدليل علىٰ وجوب السمع والطاعة حتىٰ في المنشط والمكره والأثرة؟

الجواب: يا سبحان اللَّه، ما قرأ قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ﴾ [النساء: ٥٩].

سؤال: في بلدي ليس فيه علماء يهتمون بالعقيدة، وقد يكون عندهم انحراف في أبواب الاعتقاد، فهل يجوز أن آخذ منه العلم في اللغة العربية؟

الجواب: اذهب إلىٰ البلاد التي فيها علماء علىٰ الحق مستقيمون، واترك الذين عندهم خلط وعندهم شبهات، الحمد للَّه متيسرة

الآن الأسفار، ومتيسرة وسائل النقل، والبلدان متقاربة، فاذهب إلىٰ البلاد التي تجد فيها من أهل العلم من يفيدك ويبين لك، وهذا من الهجرة في طلب العلم، اللَّه جَلَّوَعَلَا يقول: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢]، فلتكن من هذا الصنف الذين يذهبون ويتعلمون الخير، ويعودون وينشرونه في بلادهم.

سؤال: أنا إمام مسجد، هل علي أن أقرأ عليهم بعد صلاة العصر في كتاب (التوحيد) يوميًّا، أو الأصول الثلاثة؟

الجواب: كتاب (التوحيد) يحتاج إلىٰ شرح، إذا كنت تقرأ وتشرح فهذا طيب، وكذا الأصول الثلاثة تحتاج إلىٰ شرح، ولكن اقرأ عليهم في كتب الوعظ والتفسير مثل (رياض الصالحين)، مثل (الترغيب والترهيب) للمنذري، اقرأ عليهم أحاديث الترغيب والترهيب والموعظة.

سؤال: هل الخوارج والمعتزلة والرافضة من الفرق الإسلامية كما يقوله بعض المعاصرين؟

الجواب: اللَّه أعلم، الفرق الإسلامية هي التي توافق أهل السنة والجماعة.

سؤال: نسمع من بعض طلبة العلم أن أكثر علماء الأمة هم من الأشاعرة، فهل هذا الكلام صحيح؟

الجواب: هل لديه إحصائية للعلماء، وأن أكثرهم أشاعرة!؟

فهو كذاب.

سؤال: ما حكم الجلوس والاستماع إلىٰ علماء أهل البدع من المتصوفة وغيرهم؟

الجواب: لا يجوز هذا، إذا كان لديك علماء ليس لديهم تصوف ولا انحراف فلتذهب إليهم، ولو في غير بلدك.

سؤال: ما هي كتب (الدرر السنية)، وهل يصح لطالب العلم أن يقرأ فيها؟

الجواب: يقرأ فيها إذا كان متمكنًا من العلم ويستفيد منها، أما إذا كان مبتدئًا فإنه يقرأ المختصرات المفيدة السهلة.

سؤال: ما رأيكم في مقولة: إن كتب العقيدة والتوحيد تفرق الناس؟

الجواب: هذا كلام باطل، كتب العقيدة الصحيحة تجمع الناس، ولا تفرق الناس، الذي يفرق الناس كتب الضلال، وكتب الانحراف هي التي تفرق الناس.

سؤال: ما معنىٰ كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إنه لا يصح تقديم العقل علىٰ النقل، وأنه لا تعارض بين العقل والنقل في النظر الصحيح؟

الجواب: كلام واضح، العقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح، فإن اختلفا فلابد إما أن النقل غير صحيح، وإما أن العقل غير صريح، وهذه قاعدة عظيمة.

سؤال: هل الدعوة إلىٰ اللَّه توقيفية أم أنها اجتهادية؟

الجواب: الدعوة إلىٰ اللَّه لابد أن تكون علىٰ علم وبصيرة، ﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨]، أي: علىٰ علم، إن كان عندك علم تدعو إلىٰ اللَّه، وإن كان ليس لديك علم فلا تدعو؛ لأنك لا تدري، فقد تدعو إلىٰ ضلال وأنت لا تدري.

سؤال: هل يستفيد طالب العلم من كتب الشروح المشروحة من العلماء المعاصرين أم يكتفي بكتب السلف؟

الجواب: يستفيد من الجميع: الكتب القديمة والكتب الحديثة التي لا تخالف الكتب القديمة.

سؤال: كتب العقيدة كُتبت في عصر يختلف عن هذا العصر.

الجواب: العقيدة صالحة لكل زمان ومكان، فليست لعصر دون عصر.

سؤال: ما موقف المسلم في الفتن، وأنا من بلد تكثر فيه في هذه الأوقات الفتن العظيمة التي كثرت بسبب الاختلاف؟

الجواب: اجتنب الفتن يعافيك اللَّه منها، وابتعد عنها.

سؤال: ما حكم الهجرة من بلد إلىٰ بلد آخر لطلب الرزق وهي ليست من البلاد الإسلامية؟

الجواب: هذه ليست بهجرة، الهجرة تكون في الدين؛ الهجرة من بلد الكفر إلىٰ بلد الإسلام فرارًا بالدين، هذه هي الهجرة، أما الذهاب لطلب الرزق فهذا من السعي في الأرض لطلب الرزق،

وليس هو من الهجرة.

سؤال: ما صحة من يقول: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو من أركان الإسلام؟

الجواب: نعم، عده بعض العلماء من أركان الإسلام.

سؤال: أنا رجل أعيش في بلاد الغرب، ولكني لا أستطيع أن أظهر بعض الشعائر الدينية أمام الناس، فأصلي وحدي في البيت.

الجواب: هاجر من هذا البلد إلىٰ بلد آخر، ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ [النساء: ١٠٠]، فلتهاجر إلىٰ بلد تتمكن فيه من إظهار دينك، ومن العمل بالإسلام، فأرض اللَّه واسعة.

سؤال: ما حكم الدعوة إلىٰ اللَّه ﷻ وأنا في بداية طلب العلم؟

الجواب: لا، اصبر حتىٰ يصير عندك علم، فبداية طلب العلم لا يكفي.

سؤال: متىٰ ظهرت فرقة الخوارج؟

الجواب: ظهرت في عصر الصحابة، وخرجوا علىٰ عثمان، وخرجوا علىٰ علي بن أبي طالب، وقتلوا عثمان رضي الله عنه، وقتلوا عليًّا رضي الله عنه.

سؤال: من يقول بتقديم العقل علىٰ النقل، هل هو من المعتزلة؟

الجواب: المعتزلة فيهم علماء، ولا يقولون هذا الكلام، هذا كلام جاهل وليس بعالم.

سؤال: ما الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية؟

الجواب: توحيد الربوبية: توحيد اللَّه بأفعاله، كالخلق والرزق والإحياء والإماتة التي لا يقدر عليها إلا اللَّه، وتوحيد الألوهية: توحيد اللَّه بأفعال العباد التي شرعها لهم، كالدعاء والصلاة والصيام وغير ذلك.

سؤال: أنا طالب علم وأخرج لبعض القرىٰ يوم الجمعة لتعليم الناس وأقوم بخطبة الجمعة من خلال كتاب الأصول الثلاثة لأبينه للناس، فما رأيكم في ذلك؟

الجواب: واللَّه لا أدري هل تعرف أم لا.

سؤال: هل وسائل الدعوة إلىٰ اللَّه ﷻ تعتبر اجتهادية، أم أنها توقفية، افتونا مأجورين؟

الجواب: وسائل الدعوة ليست توقيفية، ووسائل الدعوة حسب الإمكان: فالمذياع من وسائل الدعوة، والميكروفون هذا من وسائل الدعوة، وليست توقيفية، إنما منهج الدعوة، ففرق بين منهج الدعوة ووسائل الدعوة، ووسائل الدعوة ليست توقيفية، تستعمل كل وسيلة تتمكن فيها من الدعوة إلىٰ اللَّه ونشر العلم، أما منهج الدعوة فهو توقيفي.

سؤال: ما حكم من لم تبلغه الدعوة إلىٰ اللَّه ﷻ، هل يقال إنه من أهل الفترة؟

الجواب: أمرهم إلىٰ اللَّه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ولكن الدعوة الآن بلغت

أغلب بقاع الأرض بواسطة وسائل الإعلام والإذاعات، إلا المجاهل التي لا يصل إليها صوت ولا يصل إليها شيء، وهذا الظاهر أنه قليل، لكن كثير وصل إليها الدعوة من خلال الإذاعات، انظر إلىٰ الأذان أذان الحرم إلىٰ أين يصل؟ صلاة الحرم إلىٰ أين تصل الآن؟ يعني بلغت ووصلت.

سؤال: أنا طالب علم مبتدئ، ولكنني أحيانًا أتكاسل عن الصلوات، وأكتفي بطلب العلم لأنني مقصر في أداء الصلوات؟

الجواب: لا تقصر بهما جميعًا؛ حافظ علىٰ الصلاة واطلب العلم، والحمد للَّه، واستعن باللَّه.

سؤال: ما تفسير قول اللَّه ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨]؟

الجواب: هذا فيه فضل العلم؛ لأن العلم يورث خشية اللَّه ﷻ، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟﴾ في هذه الآية شرف العلم وشرف العلماء.

سؤال: ما تفسير قول اللَّه تعالىٰ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقال: ﴿هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، وقال: ﴿هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧]، وما الفرق بين ذلك؟

الجواب: الحكم بغير ما أنزل اللَّه درجات، منه ما هو كفر، ومنه ما هو ظلم، ومنه ما هو فسق فهو يختلف باختلاف حالات صاحبه.

[١٣٨]

أهمية دعوة الشيخ محمد ابن عبدالوهَّاب رَحِمَهُ اللَّهُ

الحمد لله وبعد: فقد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم الفهيم بطباعة محاضرتي: أهمية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كي يعم النفع بها إن شاء الله - وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

في ١٤٢٧/٨/١٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم[١]

الحمد للَّه رب العالمين، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فإن اللَّه منَّ علىٰ هذه البلاد بهذه الدعوة المباركة التي قام بها شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، هذه الدعوة قامت علىٰ الكتاب والسنة ونهج السلف الصالح، ولو أنها قامت علىٰ غير ذلك لاضمحلت وزالت، ولكن لما كانت دعوةً إلىٰ الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح بقيت؛ وستبقىٰ - إن شاء اللَّه -، قال اللَّه جَلَّ وَعَلَا لنبيه محمد ﷺ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف].

قال النبي ﷺ: **«مَنْ دَعَا إِلَىٰ هُدًىٰ كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا. وَمَنْ دَعَا إِلَىٰ ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»**[٢].

فدعوة هذا الإمام المجدد الذي تحقق فيه - إن شاء اللَّه - قول الرسول ﷺ: **«إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ عَلَىٰ رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ**

---

(١) محاضرةٌ ألقيت جامعة دار العلوم بالرياض، مغرب يوم الخميس (٥/٨/١٤٣٧هـ).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٧٤).

يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا»[(١)].

فهذا الإمام قام بالدعوة في القرن الثاني عشر من الهجرة؛ لأنه ولد سنة ألف ومئة وخمس عشرة من الهجرة، فهو في القرن الثاني عشر من قرون الهجرة النبوية، قام بهذه الدعوة علىٰ نهج الكتاب والسنة، ولم يقم بها علىٰ نهج فلان أو الجماعة الفلانية من الجماعات الحزبية أو الطائفية، وإنما علىٰ نهج الكتاب والسنة، فلهذا بقيت واستمرت وأثمرت.

أما الدعوات التي تقوم علىٰ مناهج حزبية، أو مناهج منحرفة عن الكتاب والسنة؛ فإنها تبلىٰ وتضمحل؛ كما قال اللَّه جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ﴾ [الرعد: ١٧].

يُذكر أن إبراهيم باشا لما دمَّر الدرعية، وقتل من قتل، ورحَّل من رحَّل من علماء هذه الدعوة، قالوا له: هل انتهت هذه الدعوة؟ قال: لا، هذه الدعوة جذورها في الأرض باقية وستعود؛ فعادت هذه الدعوة ـ والحمد للَّه ـ رغم ما اعترضها من الأحداث فإنها لم تؤثر فيها بل بقيت وستبقىٰ ـ بإذن اللَّه ـ؛ لأنها قائمة علىٰ أصل الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، مع صلاح نية المؤسس لها؛ لأنه يدعو إلىٰ اللَّه جَلَّ وَعَلَا، ولا يدعو إلىٰ نفسه، ولا إلىٰ مذهبه، وإنما يدعو إلىٰ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، وهو يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ﴾ [يوسف: ١٠٨]، قال: «فيه الإخلاص في الدعوة؛ لأن بعض الناس إنما يدعو إلىٰ نفسه، ولا يدعو إلىٰ اللَّه»، هذا مما استنبطه في مسائل كتاب التوحيد في أوله.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٩٣).

وهذا استنباط عجيب؛ فالداعي إلىٰ اللَّه يخلص النية للَّه عَزَّوَجَلَّ حتىٰ تثمر دعوته وتبقىٰ وتستمر، فيدعو إلىٰ اللَّه عَزَّوَجَلَّ لا إلىٰ فلان وعلان، ولا إلىٰ مذهب معين، وإنما يدعو إلىٰ اللَّه عَزَّوَجَلَّ فقط.

قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [فصلت: ٣٣]، ادع إلىٰ اللَّه لا إلىٰ شيء آخر، والنبي ﷺ قال لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما أعطاه الراية في يوم خيبر: «**انْفُذْ عَلَىٰ رِسْلِكَ حَتَّىٰ تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَىٰ الْإِسْلَامِ...**»، أي: ادعهم إلىٰ الإسلام قبل أن تقاتلهم، «**... فَوَ اللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ**»(١)، إذا اهتدىٰ به رجل واحد، فكيف إذا اهتدت به أمم وأجيال ثم أجيال، ثم أجيال إلىٰ يوم القيامة؟ فإن الأجر يكون أعظم فلا يعلم عظمه إلا اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

فهذا الإمام إنما قام يدعو إلىٰ اللَّه، ليس معه مال وليس معه مغريات، ولا ميزانيات ودعايات، وإنما يدعو إلىٰ اللَّه، ولما أُخرج من العيينة ذهب يمشي إلىٰ الدرعية، وليس معه إلا مروحته اليدوية، يُروح بها عن وجهه وهو يقول: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢﴾ [الطلاق]، فحصل له ما أمَّله في اللَّه عَزَّوَجَلَّ، وجعل له مخرجًا وقيض له أنصارًا.

ومن الحكمة في طريقة دعوته: أنه بدأ بولاة الأمور؛ كي يعينوه ويحموه حتىٰ يبلغ دعوة ربِّه عَزَّوَجَلَّ؛ لأن بعض الدعاة الآن يعادون ولاة الأمور، وهذا ليس من منهج الدعوة، منهج الدعوة أن تبدأ بولي الأمر ليكون معك، أو علىٰ الأقل لا يعترضك، فهذا من الحكمة في الدعوة إلىٰ اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، واللَّه سبحانه لما

---

(١) أخرجه البخاري (٣٠٠٩).

أرسل موسىٰ وهارون إلىٰ فرعون قال: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه]، ولم يقم موسىٰ وهارون علىٰ المنابر ويذمَّا فرعون مع عظم جرمه.

هذه الدعوة المباركة قامت في القرن الثاني عشر من الهجرة ولا تزال ـ ولله الحمد ـ تتجدد وتستنير وتستمر؛ لأنها دعوة خالصة لله ﷻ، فهو يدعو إلىٰ الله، ما يدعو إلىٰ نفسه، أو يدعو لحزب من الأحزاب أو جماعة من الجماعات أو مذهب من المذاهب، إنما يدعو إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

فمن تبنَّىٰ هذا المنهج علىٰ علم وبصيرة فإنه ينجح بإذن الله، وتستمر دعوته، وتفيد ويستفاد منها، فهذا الإمام أول ما بدأ؛ بدأ بدعوة الأمير ـ ولي الأمر ـ، والله جَلَّ وَعَلَا ألقىٰ في قلب الأمير المحبة له والقبول، فتبايعا علىٰ ذلك، تبايع الشيخ والأمير علىٰ أن الأمير يقوم بحماية الدعوة والجهاد في سبيلها، والشيخ يقوم بالبيان والتوضيح للدعوة؛ فهذه البيعة بين الشيخ والإمام هي التي نحن نعيش في ظلها الآن؛ لأنها دعوة وبيعة صادقة، ولهٰذا لما تبايعا قال الأمير للشيخ: أُبشرك بالنصر والتأييد، وقال الشيخ له: وأنا أُبشرك بالعز والنصر.

فهذه الدعوة المباركة قامت علىٰ الكتاب والسنة، وثانيًا: قامت علىٰ البيعة بين صاحبها وبين ولي أمر المسلمين، وهذا من فقه الدعوة أن الداعية أول ما يبدأ بمناصحة الأمير ويدعوه ويبين له؛ حتىٰ يكون عضدًا له ومعينًا له ـ بإذن الله ـ؛ لا كما يزعم بعض الدعاة الآن أنهم يُنفِّرون من ولاة الأمور ويعادونهم، فهذه ليست بطريقة دعوة، ولا من فقه الدعوة إلىٰ الله ﷻ.

ومن آثار هذه الدعوة علىٰ هذه البلاد: أنها كانت متفرقة؛ كل بلد فيها أمير يحكمها ويستقل بها، وكانوا يُغِيرُ بعضهم علىٰ بعض، ويتقاتلون فيما بينهم، فلما جاء اللَّه بهذه الدعوة توحَّدت البلاد من حدود الشام إلىٰ حدود اليمن، كلها صارت ولاية واحدة تحت أمير واحد، وأيضًا أنتجت هذه الدعوة حركة علمية، كما تشاهدون الآن ما نتج من هذه الحركة العلمية من مؤلفات عظيمة وقيمة في بيان هذه الدعوة ونشرها، لا كما يقول بعض الجهال والحساد: إن «الدرر السنية» ـ التي هي من ثمار هذه الدعوة ـ يقول: إنها تحرض علىٰ الفتنة وتحرض علىٰ التكفير!

وهم كما قال الشاعر:

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد

وينكر الفم طعم الماء من سقم

فهم يرون كتاب «الدرر السنية» بهذا المنظر السيئ، مع أنها عذب فرات سائغ شرابه بالعلم والعمل والخير، فهي من ثمار هذه الدعوة المباركة، فكيف توصف بهذا الوصف السيئ؟! هذا من سوء الفهم أو من سوء الاعتقاد ـ نسأل اللَّه العافية ـ.

إن هذه الدعوة دعوة مباركة، وما زلنا نجني من ثمراتها ونستظل بظلها، وننتفع بها، وهي ـ وللَّه الحمد ـ مقررة بمدارسنا ومعاهدنا وكلياتنا؛ نُنشئ عليها أولادنا، ونعلمهم منهجها، وهذا فضل عظيم علىٰ هذه البلاد، بينما البلاد الأخرىٰ ـ كما تعلمون ـ تعج بالحزبيات، وتعج بالاختلاف، وتعج بالتفرق، وبالتالي تعج بسفك الدماء... إلىٰ غير ذلك؛ فنحن ـ وللَّه

الحمد ـ في ظل هذه الدعوة المباركة التي قامت على الكتاب والسنة؛ نعيش في أمن واستقرار ورغد من العيش.

ولم تقتصر هذه الدعوة على هذه البلاد؛ بل تمددت ـ ولله الحمد ـ في البلاد الأخرى، في مصر وفي الهند وفي أفريقيا وفي كل مكان وصلت إليه وتصل إليه؛ لأنها دعوة مباركة، دعوة قامت على الكتاب والسنة، فنية مؤسسها نية صالحة.

الحمد لله الآن، لو تسأل أعرابيًّا في البادية عن العقيدة لأجابك بها بالتفصيل وهو عامي؛ لأنه نشأ على هذا وتربى عليه، فهذه الدعوة ـ ولله الحمد ـ دعوة مباركة.

يقول الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والعامي من الموحدين يغلب ألفًا من علماء الضلال».

وهذا صحيح، العامي من الموحدين يغلب ألفًا من علماء الضلال ـ وهو عامي ـ، فكيف بالعلماء الربانيين الذين فهموا هذه الدعوة وقاموا بها وصبروا عليها ـ ولله الحمد ـ.

هي دعوة مباركة من كل الوجوه، وهي نعمةٌ وارفةٌ على هذه البلاد وأهلها، فيجب علينا أن نهتم بها، وأن ننشرها كما نشرها أسلافنا، وأن نُنشئ أولادنا عليها؛ لأنها ميراثنا؛ فهي الميراث النافع الصحيح، فيها عِزنا وفخرنا بإذن الله، وهي حجتنا عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ فهي دعوةٌ تحتاج إلى الاهتمام بها.

ذُكر أن عاميًّا من أهل التوحيد خاصم عالمًا من علماء الضلال، فقال العالم لهذا العامي الموحد: أنتم تحتقرون الأولياء، والله جَلَّ وَعَلَا يقول: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢﴾ [يونس]، ويقول: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا

بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران]. فقال له العامي: هل اللَّه قال: «يَرْزُقُون»، أو ﴿يُرۡزَقُونَ﴾؟ فقال العالم: ﴿يُرۡزَقُونَ﴾، قال: إذن أنا أسأل الذي رزقهم أن يرزقني.

فصفاء العقيدة، والنشأة الطيبة، والبيئة الصالحة؛ تجعل العوام يغلبون علماء الضلال.

فهذه دعوة مباركة بكل المقاييس، والآن أهلها الأولون قدِموا علىٰ اللَّه سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ، فبقيت المسئولية علينا نحو هذه الدعوة؛ أن نتعلمها وأن نُعلمها، وأن نحافظ عليها وأن ننشرها؛ حتىٰ يستفيد منها كل من أراد اللَّه له النجاة.

أنتم تعلمون الآن ما يعُج به العالم الإسلامي من الاختلافات ومن التحزبات، حتىٰ آل الأمر إلىٰ سفك الدماء بينهم، وهذه البلاد ـ وللَّه الحمد ـ في ظل وارف وفي أمن واستقرار، وسعة في الرزق ونشر للعلم، هذه كله من اللَّه سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ، ثم ببركة هذه الدعوة العظيمة.

فواجبنا عظيم؛ أن نحمل هذه الدعوة، وأن نُحمِّلها من بعدنا، وأن نتواصىٰ بها؛ لأنها ميراثنا، ليس الميراث هو المال فالمال يفنىٰ، لكن الميراث الذي لا يفنىٰ هو الدين والصلاح والاستقامة، كما قال تعالىٰ: ﴿وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ﴾ [النمل: ١٦]، والأنبياء لا يورَثون، إنما وَرِثه بالعلم والدعوة إلىٰ اللَّه سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

فيجب علينا أن نتفقه في هذه الدعوة المباركة.

هناك من يقول: «إن هذه الدعوة تكفيرية»؛ لأن فيها تكفير أهل الضلال وأهل الإلحاد وأهل الكفر، واللَّه قد كفرهم، وهذا القائل لا يكفرهم.

نحن لا نكفر إلا الكفار الذين عندهم نواقض الإسلام، وإنما يتسمون بالإسلام اسمًا فقط، وهم منحرفون عنه، ولو كان الانحراف في الفروع أو الفقه لهان الأمر، ولكن هذا الانحراف كان في العقيدة، فيجب أن نتنبه لهذا، فالمسؤولية علينا عظيمة، هؤلاء الذين ضلوا وانحرفوا؛ نحن مسؤولون عنهم، لماذا لم نعلمهم؟! لماذا لا ندعوهم؟! لماذا لا نُبصرهم؟! لماذا تركناهم؟! واللَّه حمَّلَنا أن ندعوهم إلىٰ اللَّه ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨]، ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾: علىٰ علم، فيُشترط في الداعية أن يتعلم أولًا، ويكون علىٰ بصيرة؛ حتىٰ لا يقع في المزالق أو في الضلال أو في الهوىٰ، فالذي عنده علم صحيح يَثبُت ـ إذا ثبته اللَّه ـ، وأما الذي ليس عنده علم صحيح فإنه ينزلق مع أول شبهة، ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾﴾ [الحج: ١١].

واللَّه جَلَّوَعَلَا قضىٰ بالامتحان والابتلاء لعباده؛ حتىٰ يتبين الصادق في إيمانه، الثابت علىٰ دينه، من الصنف المتذبذب، اللَّه جَلَّوَعَلَا يبتلي عباده ليتميز الصادق في إيمانه، والصادق في عقيدته، والصادق في دينه من المُدعي، والذي يعيش علىٰ الانتساب من غير علم ومن غير عقيدة؛ فهذا يذهب مع أول العاصفة: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍۖ﴾ [الحج: ١١]، أي علىٰ طرف، ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾﴾ [الحج]، نسأل اللَّه العافية.

نحن لا ندعو الناس إلىٰ أن يكونوا تبعًا لنا، إنما ندعوهم

لصالح أنفسهم هم، فمن قبل فالحمد للَّه، ومن لم يقبل برئت ذمتنا، وأقمنا عليه الحجة، فالواجب علينا - يا إخوان - عظيم، لا سيما وأكثركم علماء - والحمد للَّه - أو طلبة علم أو حتىٰ عوام نشؤوا علىٰ هذه العقيدة وهذه الدعوة، والاستقامة علىٰ هذه الدعوة سر بقاء هذه البلاد - وللَّه الحمد -، والبلاد الأخرىٰ - كما تعلمون - تعصف بها الفتن والشرور والقتال بينهم، وهذه البلاد - وللَّه الحمد - تعيش آمنةً مطمئنة.

نسأل اللَّه أن يديم علينا هذه النعمة، وأن يبصرنا بحفظها ورعايتها، فإنما الأمر ليس بالانتساب فقط، وإنما بالحقيقة، اللَّه جَلَّوَعَلَا يقول: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ٣٨﴾ [محمد]، فاللَّه لا يضيع دينه، إذا ضل عنه أُناس نقله إلىٰ آخرين، اللَّه جَلَّوَعَلَا لا يضيع دينه، وإنما نحن الذين نَضيع إذا تركناه وتساهلنا في ديننا، فنحن الذين نَضيع، أما الدين فهو محفوظ، ويُنقل إلىٰ جهة أخرىٰ، ﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ﴾، والنبي ﷺ يقول: «**لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ؛ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ**»(١)، فاللَّه لا يُضيع دينه، لكن نحن الذين نَضيع إذا ضيعنا ديننا.

فعلينا جميعًا أن نتواصىٰ بهٰذا، وأن نعلمه لأولادنا، ولجيراننا، ولمن نجلس معه، فهو حِملٌ حمَّلَنا اللَّه إياه، لا يقول الإنسان: ليس عليَّ إلا من نفسي؛ أنجو بها، ولست مسؤولًا عن الآخرين!!

لا .. عليك نفسك، وعليك أن تدعو إلىٰ اللَّه عَزَّوَجَلَّ.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٤١).

فالحمد للَّه، نحن نشأنا علىٰ هذه الدعوة، وتعلمناها أو سمعناها، فالحجة قامت علينا، والحمل علينا ثقيل، فيجب علينا أن نهتم بهذا الأمر، وأن نقوم به كما قام به أسلافنا، وأن ندعو إليه كل بقدر جهده، واللَّه جَلَّ وَعَلَا لا يضيع أجر من أحسن عملًا، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة]، فلا يضيع الأجر عند اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولا نُلقي بالمسؤولية علىٰ غيرنا، كلٌّ عليه مسؤولية بقدره، كل مسلم في هذه البلاد وفي غيرها؛ فإنه محمل هذا الحمل الذي حمَّله اللَّه إياه؛ ويكون المسلم هو قدوةٌ صالحةٌ بنفسه، بعض الناس يدعو إلىٰ اللَّه بنفسه، بحيث إذا رآه الآخرون تأثروا به وانتفعوا به وبملازمته لطاعة اللَّه، وبمحافظته علىٰ الصلاة وبذكره للَّه، وإن لم يتكلم مع الآخرين، عمله هذا دعوة إلىٰ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، فهو يمثل الدعوة إلىٰ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ؛ فكل منا مسؤول أمام اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بحسب ما حمله اللَّه عَزَّ وَجَلَّ من الأمانة التي أوجبها اللَّه علىٰ كل مسلم، فما دمت مسلمًا فأنت مسؤول عن الآخرين أن تدعوهم إلىٰ الإسلام وتبصرهم بالإسلام، وأن تشرح لهم الإسلام، أو علىٰ الأقل أن تكون قدوةً صالحةً في نفسك؛ فيقتدون بك ويتأثرون بك بمجرد ما يرونك علىٰ الاستقامة، وعلىٰ الدين، وعلىٰ الأمانة، فهذه أمور نحن نغفل عنها، أو يغفل عنها بعضنا؛ مع أنها أمور عظيمة، وأمور فيها الأجرُ العظيم عند اللَّه إذا قمنا بحقها، وعلينا الإثم إذا ضيعناها؛ فكل مسلم مكلفٌ بأن يدعو الآخرين بحسب جهده ـ ولو بعمله هو ـ؛ حتىٰ يكون قدوةً صالحةً للآخرين، فيتمثلون بالإسلام من عمل المسلم؛ هناك

أُناس تأثروا ببعض المسلمين لما رأوهم يحافظون على الصلاة، ويحافظون على الوضوء، ويذكرون اللَّه كثيرًا، تأثروا بهم وقلَّدوهم واتبعوهم، فيكون الإنسان قدوةً صالحةً في نفسه، وفي عمله وفي علمه، وفي سلوكه وفي أمانته، فهو بعمله هذا يدعو إلى اللَّه ـ ولو كان ساكتًا ـ؛ لأنه يدعو بعمله أكثر مما يدعو بعلمه، فكيف إذا دعا بعلمه وبعمله؟ يكون الأجر عند اللَّه أعظم.

وأما من استسلم، وترك الناس، وترك الدعوة؛ فهذا ضيع مسؤوليته في هذه الحياة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، ويقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ [البقرة].

فعلينا مسؤولية:

أولاً: أننا ـ والحمد للَّه ـ تبصَّرْنا بهذه الدعوة، وعرفنا الطريق الصحيح والعقيدة السليمة.

وثانيًا: أن حكومتنا تقوم بخدمة الحرمين الشريفين والوافدين إليهما؛ من حجاج ومعتمرين.

فعلينا مسؤولية عظيمة، وعلينا أمانة ثقيلة، والحمد للَّه عندنا تعليم للدين منتشر في المدارس، وفي المعاهد، وفي الكليات، وفي المساجد، وهو تعليم هذه العقيدة.

نسأل اللَّه ﷻ أن يعيننا وإياكم علىٰ صالح القول والعمل، وأن يجعلنا وإياكم هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين.

وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

الأسئلة

سؤال: من المعلوم أن الإمام محمد بن عبدالوهاب وطلابه وأبناءه من بعده قد اجتهدوا في الدعوة بالكتاب والسنة، وصبروا وثابروا علىٰ ذلك حتىٰ سلَّموها لمن بعدهم، وهكذا إلىٰ يومنا هٰذا، حتىٰ وصل الدور علينا، فما نصيحتكم لنا كدعاة وخطباء في بيان هذه الدعوة المباركة ونشرها للناس.

وآخر يقول مقابل لذلك: أُشهد اللَّه علىٰ محبتكم فيه، وأسأله أن يجمعنا بكم في الجنة، نرىٰ قصورًا من الخطباء والدعاة في بيان مسائل التوحيد والاتباع ـ مع حاجة الناس إلىٰ ذٰلك ـ، فنرجو من سماحتكم توجيه كلمةٍ حول هذا الموضوع.

جواب: لا شك أن خطباء المساجد، والمعلِّمين في المدارس عليهم مسؤولية عظيمة، والخطابة في المساجد ليست مجرد كلام يقال، ليس المراد منها أنك تصعد المنبر وتقول ما تشاء من الكلام، فالرسول ﷺ كانت خُطبه كلماتٍ معدوداتٍ مباركات، وكان ﷺ ينبه في الخطبة علىٰ الأخطاء التي تقع، فيقول فيها: «**مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا!**»(١)؛ فالخطيب ينبغي أن يتنبه للأخطاء التي تقع في المجتمع، وينبه عليها بالحكمة والموعظة الحسنة. لكن بعض الخطباء يسرح ويمرح في الآفاق، ويأتي بمشاكل الدول الأخرىٰ! وينسىٰ الأخطاء التي في جماعة مسجده، وهذه ليست بخطبة، بل هي كلام لا ينفعُ، إنما الخطبة تكونُ

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٠١).

مشتمِلةً علىٰ أركان الخطبة، ويتحرىٰ فيها الأخطاء الواقعة حوله وفي بلده، وينبه عليها، ويترك مشاكل العالم، لا يسرح يمينًا وشمالًا مع الدول الكبرىٰ، وينسىٰ من حوله ومن تحت منبره؛ لا ينبههم علىٰ أخطائهم، فالحاضرون عنده ليس لهم ذنب في الأخطاء التي تقع في الدول الأخرىٰ.

سؤال: بعض الناس يقول: لا تدعوا بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، بل ادع للكتاب والسنة فقط؛ لأن هذا الشيء ينفر الناس منكم؛ فما رأيكم بهذا؟

جواب: وهل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلا علىٰ الكتاب والسنة؟ دعوة الشيخ هي دعوة بالكتاب والسنة ـ والحمد للَّه ـ، كتابه «التوحيد»؛ يقول: «بسم اللَّه الرَّحمٰن الرحيم، كتاب التوحيد، وقول اللَّه تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات].

سؤال: هناك هجوم غير مبرر علىٰ الدعوة الإصلاحية التي تسمىٰ «الوهابية»، ولا سيَّما من الصوفية والأشاعرة، ولهم نشاط في ذلك علىٰ وسائل الإعلام والاتصال، فكيف يتعامل الخطيب أو الداعية مع ذلك، أو ما هو السبيل الصحيح للدفاع عن الدعوة وكشف هذه الأباطيل؟

جواب: علىٰ الخطيب أن يكشف الأباطيل باختصار، ويبين حقيقة دعوة الشيخ.

سؤال: ترك علماء الدعوة تراثًا علميًّا ضخمًا ـ وخاصةً ما يتعلق بالتوحيد ووسائله ـ، فما نصيحة سماحتكم لنا في كيفية الاستفادة منها جزاكم اللَّه خيرًا؟

جواب: أن تُدرَّس هذه الكتب وهذه المعلومات في المدارس وفي المساجد، أهم شيء في المساجد، فتُدرس في المساجد وتُشرَح وتبين، تكون هناك حلقاتُ تدريس في المساجد، ويجب علىٰ وزارة الشؤون الإسلامية أن تراعي هذا، فتجعل دروسًا في المساجد تعلم الناس التوحيد والدعوة إلىٰ اللَّه ﷻ، وأحكام دينهم.

سؤال: نلحظ أن بعض طلاب العلم يبدأ بتدريس الناشئة نواقض الإسلام، ولم يعرفوا مسائل التوحيد والشبهات حولها، أفلا يرىٰ سماحتكم أن هذه النواقض لا ينبغي إقحامُ صغار طلاب العلم فيها، كما لا ينبغي أن يشرحها إلَّا من كان من أهل العلم الذين رسخوا فيه وعرفوا دلالات كلام أهل العلم وسياقاته؛ حتىٰ لا يقع في الشباب في مزالق التكفير؟

جواب: التعليم يكون ببيان الضروريات أولًا، يتعلمون التوحيد - ولو بطريقة مبسطة مختصرة - قبل تعليم نواقض الإسلام، وأيضًا نواقض الإسلام لا تُلقىٰ علىٰ كل أحد، خصوصًا هذا الوقت الذي نشأ فيه التكفير وبدأ فيه، لا تُلقىٰ إلا علىٰ طلبة العلم المتمكنين الذين يفهمون ويقدِّرون بيانها للناس.

سؤال: ما هو رأيكم فيمن تربىٰ علىٰ دعوة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب من أبناء هذه البلاد، وتعلم من مناهجها المباركة، ثم أصبح يطعن فيها وينسب لها التكفير والاستبداد بالرأي، وخاصةً من بعض الدعاة المشهورين في الساحة؟

جواب: هؤلاء حسابهم علىٰ اللَّه ﷻ، فهذا كذب وافتراء وسيحاسبهم اللَّه علىٰ ذلك، ولا يضرون الدعوة بذلك؛ الدعوة

معلومة ـ ولله الحمد ـ وواضحة، فهذا واضحٌ أنه كذب وافتراء.

سؤال: ما هو الرد المناسب علىٰ من يزعم بأن «داعش والنُصرة» قد خرجت من رحم دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وأنهما استمرار لدعوة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ؟

جواب: داعش ظهرت الآن، لو كانت من دعوة الشيخ لظهرت في وقت الشيخ؛ فهذا كذب علىٰ دعوة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

سؤال: لا شك أن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب دعوة مباركة، لكن نرىٰ أن المؤثر في الشباب والمجتمع والصحوة الإسلامية علىٰ وجه العموم هو دعوة التبليغ وجماعة الإخوان المسلمين، ألا يرىٰ فضيلتكم أنه ليس من المناسب الرد علىٰ أخطائهم أو التحذير منهم، وخاصةً أنه هناك فرقٌ بين هذه الدعوات ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في العقيدة؟

جواب: لابد أن نبين الزيف والكذب والافتراء علىٰ دعوة الشيخ، لابد أن نبين هذا، هؤلاء كذَبةٌ ومزوِّرون، والله جَلَّ وَعَلَا يتولىٰ حسابهم وعقابهم؛ لأنهم افتَروا علىٰ العلم وعلىٰ العلماء، وعلىٰ دعوة التوحيد.

سؤال: ما قولكم فيمن يقول: إن أعداء دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب ليسوا بأعداء للإسلام، بل نواليهم وندعمهم ما داموا يدْعُون للإسلام، وليست دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب شاملة لجميع مناحي الشريعة حتىٰ لا يُطعن فيها؟

جواب: هذا كلُّه من أجل تشويه الدعوة، ولا ينبغي أن يلتفت إليه، فدعوة الشيخ واضحةٌ جليةٌ، ليس فيها غموض أبدًا، وهي بريئة من هذه الأكاذيب والإلصاقات.

سؤال: ما موقفنا من التحزبات والجماعات التي خالفت منهج الشيخ محمد بن عبدالوهاب في هذه البلاد، ودعت للخروج علىٰ وليِّ الأمر، وشق عصا الطاعة، والتحريض عليه؟.

جواب: اللَّه جَلَّ وَعَلَا يقول: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَـٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنفال]، ويقول جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران]، الحق واضح ـ وللَّه الحمد ـ، والبيان جلي، والمصدر الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، ما يمكن لأحد أن يطعن في هذه الأصول وهذه المراجع أبدًا، وإن طعن فطعنه مردود عليه أبدًا، ولا يضر الدعوة، ولا يضر العلماء الربانيين، ما يضرهم أبدًا هذا، إنما يضر صاحبه.

[١٣٩]

لقاء مع الأئمة والخطباء (٢)

الحمد لله وبعد: فقد أذنت للشيخ/ فهد الفهيم بطباعة الأسئلة والأجوبة التي عرضت في اللقاء الثاني مع الأئمة والخطباء، ضمن برنامج (رؤية ومبادئ) الذي تقيمه وزارة الشؤون الإسلامية لعل الله أن ينفع به ويكتب فيه الأجر والثواب

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

في ٤/٧/١٤٤٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

الحمد للَّه رب العالمين، وصلىٰ اللهم وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فأنتم - والحمد للَّه - توجهون المسلمين بإمامتكم في المساجد وخطبكم علىٰ المنابر، وهذا مجهود طيب ومفيد إن شاء اللَّه، فالخطيب يصعد علىٰ المنبر وتحته ملوك ووزراء وكبار الناس الذين تحت المنبر، فهذا شرف عظيم يتذكره الخطيب؛ فيعدّ لهذا الموقف عدّته بالعلم النافع والتوجيه السليم، فيستعين باللَّه سبحانه وتعالى، ويسأله العون والتوفيق.

لا شك أنه موقف مبارك وموقف مهم، فالناس يتطلعون إلىٰ ما يقوله أمامهم علىٰ المنبر، فيحتاج إلىٰ أنه يقدر هذا الموقف، ويجتهد في التوجيه السليم والتنبيه المفيد، فهذه مسؤوليته ومهمته، فيكون علىٰ استعداد حينما يصعد للمنبر لأداء هذه المهمة بنية صالحة ومقصد سليم، يوفقه اللَّه سبحانه وتعالى، إذا أحسن النية وتوجه إلىٰ اللَّه يطلبه الإعانة، فإن اللَّه يسدده ويوفقه حتىٰ يفيد السامعين.

اليوم - والحمد للَّه - صار الوعظ والتوجيه والتذكير في المسجد ينتشر وليس مقصورًا علىٰ المسجد ومن فيه، وإنما

---

(١) محاضرة ألقاها معالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان ضمن برنامج «رؤية وبناء» بمقر الوزارة في مدينة الرياض (الأربعاء ١/٢/١٤٤٠هـ).

ينتشر ويأخذ طريقه إلىٰ الناس، فيستفيد منه كل من يسمعه: قريب كان أو بعيداً، فليستعد لذلك مع إخلاص النية للَّه ﷻ؛ ليكتب اللَّه له الأجر العظيم علىٰ ما نشره من العلم، وما وجه به من التوجيه السليم، ليس للحاضرين أمامه فقط، وإنما يتمدد عن طريق البث، وعن طريق نشر الخطب والمواعظ، فينتشر ويُسجّل ويحتفظ به، وينفع اللَّه به أجيالًا من الناس حاضراً ومستقبلاً، فليكن الخطيب علىٰ استعداد لهذا الأمر، وذلك بأن يتأهب ويسأل اللَّه العون والتوفيق بنية صالحة خالصة لوجه اللَّه ﷻ، حتىٰ يُكتب له الأجر علىٰ ما قال وأبدىٰ، ولا يقتصر هذا علىٰ اليوم الذي يُلقىٰ فيه كلامه وتوجيهه، بل يسجل ويحتفظ به ويسمعه من شاء اللَّه ويتناقل عند الناس بمختلف الوسائل، وأنتم تعلمون هذا أكثر مني، ولكن هو المذاكرة والتنبيه، وأسأل اللَّه لي ولكم التوفيق والإعانة وحسن القصد وحسن النية، وصلاح القول والعمل.

الخطيب قدوة في نفسه قبل أن يتكلم، فإذا رآه الحاضرون ورآه من نُقل له مشهده وكلامه؛ ينتفعون بذلك، ويكتب اللَّه له الأجر في ذلك، فليحتسب وليعد لهذا الأمر عدته، ويعتمد علىٰ كتاب اللَّه وسنة رسول اللَّه ﷺ، وعلىٰ عقيدة السلف الصالح، فهذا ما يجب علىٰ الخطيب والمدرّس وكل من يُرشد الناس ويوجههم، وهو مسؤول أمام اللَّه عما يقول وعما يفعل، فيكون قدوة صالحة في نفسه، في مظهره وفي قوله وعمله، فتحصل البركة في كلامه، كالغيث الذي ينزل علىٰ الأرض، فالموقف موقف عظيم ومهم، فليتنبه له كل خطيب، ليست الخطبة مجرد

كلام يُقال ويسد فراغ، الخطبة مسؤولية، والخطبة توجيه، والخطبة فتوىٰ، والخطبة تعليم، فينتفع بها من شاء اللَّه من الحاضرين وغيرهم ممن بلغتهم، فعليه أن يستعد لذلك، وأن يختار كلامًا صالحًا مفيدًا موجِهًا، يعتمد علىٰ الدليل من كتاب اللَّه، ومن سنة رسول اللَّه ﷺ، وقد كانوا يحتفظون بالخطب في الأول في الكتب ويتوارثونها، والآن جاء دور التسجيل والاحتفاظ بها، كما تعلمون، فتنتشر، فليكن هذا علىٰ بال الخطيب والواعظ والمذكِّر والمدرس، فليكن له علىٰ بال أن كلامه هذا سيسجل، وسيستمع إليه مختلف الناس قريبًا وبعيدًا، ولا يكن همه تنميق الكلام، وإنما يكون همه أن يكون موافقًا لكتاب اللَّه، وسنة رسوله ﷺ، وما عليه سلف هذه الأمة وأئمتها، ولا يقتصر نفع خطبته أو محاضرته أو درسه علىٰ الحاضرين، وإنما ينتشر حاضرًا ومستقبلًا.

فليكن لك أيها الخطيب ـ وفقك اللَّه ـ ذلك علىٰ بال، أنت تقف كما وقف الرسول ﷺ، وكما وقف خلفاؤه رضي الله عنهم، وكما وقف علماء المسلمين من سلف هذه الأمة، فأنت تمثلهم، فليكن ذلك علىٰ بالك، وتعد له عدته محتسبًا الأجر عند اللَّه سبحانه وتعالى، وأنت مسؤول عما تقول، ستُسأل أمام اللَّه جل وعلا عما تقول، وستُحاسب، فعليك أن تفطن لهذا، وأن تصلح النية، وتصلح القول، وتتبعه بالعمل الصالح، فتكون قدوة صالحة في نفسك قبل أن تتكلم، هذا ما يجب علىٰ خطيب الجمعة، وعلىٰ المدرس وعلىٰ الواعظ وعلىٰ المذكِّر وعلىٰ الداعية إلىٰ اللَّه سبحانه وتعالى، فليس المقصود سد الفراغ فقط، المقصود الإفادة والتعليم وصلاح النية كل هذه

أمور يتطلبها الموقف من الخطيب والمدرس والداعية إلىٰ اللَّه ﷻ، فليكن ذلك علىٰ بال الجميع دائمًا وأبدًا.

هناك مدرسون انطبع كلامهم في قلوب تلاميذهم، وبقي تأثيره فيهم نتيجة لإخلاصهم وصلاح نيتهم واستعدادهم للعلم النافع والقدوة الحسنة، وهناك أناس لا يتعدىٰ كلامهم حناجرهم؛ لأن ذلك حسب النية والقصد، حسب الاستعداد والاهتمام لهذا الموقف، فأنتم تقرؤون الخطب وتسمعون التسجيل، وتدركون منها قيمتها، فعليكم أن تستعدوا لذلك قبل الوقوف. وقد ظهر الشيب في بعض خلفاء بني أمية سريعًا، فقيل له: كيف بادرك الشيب؟ فقال: كيف لا أشيب وأنا أعرض عقلي علىٰ الناس في كل جمعة؟؛ فهو يهتم لهذا ويحسب له حسابه، وأنتم تقرءون قوله تعالىٰ: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق]، محفوظ عليك كلامك، محصىٰ عليك كلامك، فليكن كلامك مؤثرًا ومفيدًا وبنية خالصة صالحة للَّه ﷿ حتىٰ يُستفاد منك، وحتىٰ يبقىٰ كلامك في قلوب الناس، وحتىٰ يتناقله الناس جيلاً بعد جيل، فخطب الخلفاء الراشدين، وخطب من جاء بعدهم من سلف هذه الأمة لا تزال في أذهان المسلمين وفي قلوبهم إلىٰ الآن، فنرجو من اللَّه أن يعينكم وأن يوفقكم وأن يصلح نياتنا ونياتكم فيما نقول ونعمل، وكل كلمة تقولها لابد أن تُسأل عنها أمام اللَّه ﷻ: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، فلتحسن نيتك وقصدك وتستعد للموقف بالعلم المفيد، والتوجيه السليم، وصلاح النية حتىٰ يبقىٰ لك أثر طيب في الأمة، تؤجر عليه، ويستفيد كل من استمع إليه ونظر فيه، فهو عمل طيب يبقىٰ لك عند اللَّه جَلَّ وَعَلَا،

ثم يبقىٰ عند الناس وعند من سمعه، واليوم ـ كما تعلمون ـ البث ينشر الكلام قريبًا وبعيدًا، فليكن كلامك صالحًا ومفيدًا وبنية صالحة، ليأجرك اللَّه عليه، ولينفع من بلغه وسمعه، وهذا يحتاج منك إلىٰ اهتمام وإلىٰ استعداد وإلىٰ تصور للموقف، وما يتطلبه.

أسأل اللَّه جَلَّوَعَلَا أن يعيننا وإياكم، وأن يوفقنا وإياكم، وأن يرزقنا وإياكم صلاح القول والعمل.

وصلِّ اللهم وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

الأسئلة

سؤال: البعض من الدعاة يرغب عن تكرار ما يتعلق بالأمن الفكري ونحوه بحجة عدم قبول كثير من الناس ذلك، فما توجيهكم حفظكم اللَّه؟

الجواب: لابد أن يهتم من يجلس أمام الناس بأي وسيلة من وسائل البث أو النقل أن يهتم بما يقول، بأن يكون كلامه كلامًا مبنيًا علىٰ كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ؛ يكون كلامًا مفيدًا، كلامًا يصل إلىٰ القلوب قبل الأذهان، وإذا أخلص الإنسان النية للَّه واستعان باللَّه أعانه اللَّه وفتح عليه بما ينفع الناس ويفيدهم، فالمدار علىٰ النية والاستعداد للموقف أيضًا، فلا يأتي إلىٰ الموقف وهو فارغ الذهن ويتكلم بأي كلام يعرض له لسد الفراغ، لا، هذا لا قيمة له ولا فائدة منه.

سؤال: هل تطويل الخطبة في هذا الزمان مستحب، أم أن السنة تقصير الخطبة، وما مقدار التقصير لها؟

الجواب: الخطبة كما بيّنها النبي ﷺ في قوله وفعله، في قوله حيث قال ﷺ: «**إِنَّ طُولَ صَلاَةِ الرَّجُلِ وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ**»(١)، فليس الكلام علىٰ طول الكلام، وإنما الكلام علىٰ أثر الكلام وفائدته وإن قل، ربما كلمات قليلة ينفع اللَّه بها كثيرًا، وربما كلام كثير لا فائدة فيه، فالمسلم يتصوّر هذا، يتصوّر قبل كل شيء أنه مسؤول وموقوف أمام اللَّه ﷻ، وليتذكر قوله تعالىٰ:

---

(١) أخرجه مسلم (٨٦٩).

﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق]، فيخلص النية للَّه ﷻ، وليستعن باللَّه، وليستعد بما يسر اللَّه له من التحضير الجيد؛ معتمداً علىٰ المراجع المفيدة، وإذا صلحت نيته واجتهد في الوصول إلىٰ الحق، أعانه اللَّه.

سؤال: بعض الدعاة ـ وللأسف الشديد ـ اشتغلوا بالقيل والقال، وهذا فيه وهذا ما فيه، واشتغلوا عن الأصل وهو تعليم الناس دينهم، وشرح كتب السلف، وكتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فما توجيهكم لهؤلاء الدعاة، وبعض الخطباء بدءوا يفتون الناس بفتاوىٰ مخالفة لفتاوىٰ هيئة كبار العلماء، وكالتساهل في صلاة الجماعة وغير ذلك من الفتاوىٰ، فما توجيهكم حفظكم اللَّه؟

الجواب: توجيهنا لأنفسنا ـ ولهم ولكل مسلم ـ أن يتقوا اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فيما يقولون، وفيما يفعلون، لينظروا ويتذكروا في موقفهم أمام اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، قبل أن ينظروا في موقفهم أمام الناس، فيخلصوا النية للَّه ويستعدوا ويحضّروا الكلام الطيب والمفيد، وهذا ما يجب عليهم ويتطلبه الموقف، ولا يحشوا خطبهم بالقيل والقال، وما حدث في العالم، وما يحدث في العالم، أنت أيها الخطيب أمامك عدد محصور وأنت مسؤول عنهم، فوجههم وعلمهم، أما أنك تطيش في مشكلات العالم وتريد أن تعرضها علىٰ الحاضرين، وهم ليس لهم شأن بها، وليسوا مسؤولين عنها، فعليك أن تعتني بمن أمامك، وتحل مشاكلهم، وتستمع إلىٰ أسئلتهم وتفيدهم عنها؛ فأنت مسؤول عنهم، فعليك أن تعتني بهم، وأن تختار لهم القول المفيد والنافع من كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ

وهدي السلف الصالح، وهو متوفر وميسور ولله الحمد.

سؤال: هل التزام الدعاء لولاة الأمر في نهاية كل خطبة جمعة من السنة، وهل هذا ما جرىٰ عليه عادة السلف الصالح؟

الجواب: نعم، يدعون لولاة الأمور بالتوفيق والصلاح والهداية في كل خطبة، فالخطبة فيها دعاء، وفيها موعظة، وفيها تعليم، وتوجيه، وفيها قبل ذلك ثناء علىٰ اللَّه ﷻ، فهي موقف عظيم يحتاج إلىٰ استعداد، وإلىٰ تحضير، مع اختصار الكلام، كانت خطب النبي ﷺ كلمات معدودات مباركات، وما نقل عن الرسول ﷺ من الخطب مجموع ومدون فلترجع إليه وتنتفع به.

سؤال: هل يرىٰ سماحتكم بيان المخالفات الشرعية لجماعتي الإخوان والتبليغ من مسؤوليات الوزارة والخطباء بحيث يخصص خطبة لمثل ذلك؟

الجواب: أنت لا توجه إلا إلىٰ طريق الحق، وإلىٰ الصراط المستقيم، وإلىٰ المنهج السليم، ولا تخص جماعة أو أفرادًا، فهذا يثير الأحقاد ويثير الفتن ويشغل الناس بما لا فائدة فيه، ولكن ارسم لهم الطريق الصحيح، والمنهج السليم الذي يسيرون عليه، وحذرهم مما يخالفه، هذا هو الذي يستفيد منه الحاضر، ويتوجه به المخطئ، ويتعلم به الجاهل.

سؤال: هل يلزم الخطيب في خطبة الجمعة أن يُخرّج الحديث ويعزوه، كقوله: أخرجه البخاري ومسلم من أجل أن يطمئن الناس، أو يذكر الحديث بدون أن يذكر من أخرجه؟

الجواب: لابد أن يذكر ذلك علىٰ سبيل الاختصار، فيقول مثلاً: رواه البخاري، رواه مسلم، رواه البخاري ومسلم، رواه أبو داود

والنسائي... إلىٰ آخره، فينقل الحديث من دواوين السنة كالصحاح والمسانيد والسنن.

سؤال: بعض من ينتسبون أو تأثروا ببعض التوجيهات الحزبية يكون لبّس عليه، ويرغب بالعودة إلىٰ الحق والجادة، وبعضهم عُرف تأثره بذلك، فما موقفنا منه؟

الجواب: هذا سوء ظن باللَّه، وسوء ظن بالمسلمين، نحن نقبل الحق ولا نفتش عما في القلوب فلا يعلمها إلا اللَّه تعالىٰ، نقبل الحق ممن جاء به ما دام أنه حق، فأنت مسؤول أمام اللَّه عن توجيه الناس، خصوصًا إذا توليت أمرًا من أمور المسلمين، فعليك أن توجه التوجيه السليم.

سؤال: عند انتشار بعض المنكرات في المجتمع وبين الناس ما واجب الخطيب والداعية تجاه هذه المنكرات؟

الجواب: الواجب أن ينبه علىٰ هذه الأمور التي ينتقدها عليهم.

سؤال: هل من الحكمة السكوت عن بعض المنكرات والموضوعات الحساسة والتفرغ لتعليم الناس الحق، وترك ذلك الأمر لولي الأمر؟

الجواب: تعليم الناس الحق يشمل ما ذكرت، فتعليم الناس الحق يعني أنك توجههم التوجيه الصحيح، والتوجيه السليم، كما كان النبي ﷺ يتخول أصحابه بالموعظة، يعني ليس كل يوم، بل يتخولهم حينًا بعد حين، فلا يثقل عليهم فيملوا، ولا يتركهم فيغفلوا، ولكن فترة بعد فترة.

سؤال: بعض الدعاة إذا كلف بإلقاء كلمة في بعض الدوائر الحكومية يرفض الذهاب بحجة قلة الحضور، أو بحجة أنهم من

العوام، فما توجيهكم حفظكم اللَّه؟

الجواب: عليه أن يمتثل وليتوجه إلىٰ المكان، ولو كانوا قليلين، قال ﷺ لعلي رضي الله عنه: «**لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ**»[(١)].

سؤال: ما رأيكم في مصطلح «الصحوة»؟

الجواب: الحمد للَّه، المسلمون علىٰ صحوة من عهد النبي ﷺ، وما كان المسلمون غافلين ولم يصحو إلا في هذه الفترة؟!

سؤال: ما رأي فضيلتكم ـ حفظكم اللَّه ـ أن يخاطب عامة الناس بالأمور الواضحة كأركان الإسلام الخمسة، والنهي عن الكبائر، دون الدخول في أمور فقهية دقيقة؟.

الجواب: هذا حسب ما يحتاجه الناس، إذا كانوا بحاجة إلىٰ البيان وعندهم أخطاء واضحة، فليبين لهم.

سؤال: بعض الخطباء والدعاة يتجنب في الخطبة والإرشاد أن يبيّن للناس الواجب تجاه ولاة الأمر، وخطر الثورات والمظاهرات؟

الجواب: لابد من بيان خطر الحوادث التي تحصل، فليبين للناس من أجل أن يجتنبوها، وألا تروج عليهم؛ لأن بعض الناس تروج عليهم مثل هذه الأمور، فليبين لهم، وأنه ليس الحق فيما حصل، وولاة الأمور لهم حق، أن ندعو لهم، وأن نحث علىٰ السمع والطاعة لهم بالمعروف.

سؤال: هل رفع الخطيب أو المأموم يديه بالدعاء بين الخطبتين مشروع؟

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٠١).

الجواب: لا، ليس بمشروع.

سؤال: ما رأيكم من جعل التصنيف مطية للقدح فيمن يحصل بينه وبينه خلاف؟

الجواب: التصنيف لا يجوز، بل عليه أن يوجه بالتوجيه السليم بكلام عام، وكلام مفيد، دون أن يصنّف الناس، فهذا يحدث العداوة بين الناس.

سؤال: هل الأفضل للداعية وطالب العلم في هذا الزمان الخروج في وسائل الإعلام، أم يفضل عدم الظهور، وما توجيهكم في ذلك؟

الجواب: من عنده علم وعنده استعداد لا يسعه إلا الظهور أمام الناس، وتوجيه الناس، وإرشادهم، أما الذي ليس عنده علم فيتعلم قبل الظهور في وسائل الإعلام.

سؤال: بعض الدعاة من صغار طلبة العلم يقوم بتأليف رسالة ويقدمها بقوله: من فلان إلىٰ عموم المسلمين، وهو ليس من العلماء الكبار، وربما كتب في موضوعات تهم المسلمين لا يفتي فيها إلا كبار العلماء.

الجواب: لا يكتب كتابًا أو رسالة أو توثيقًا إلا وهو ممن عُين لهذا الأمر، فلا يتطفل علىٰ مواقف ليست له، ولكن إذا أدرك خطأ فإنه يتصل أو يذهب إلىٰ المعينين بهذا الأمر، ويبلغهم.

سؤال: هل يجوز وصف إنسان بأنه صحوي أو حزبي، أو غيرها علىٰ حسب ما يعنيه الداعي بدون دليل، وهو بريئ من هذه الأوصاف؟

الجواب: لا يجوز الهمز واللمز بالألقاب، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾ [الحجرات: ١١]، فلا يجوز هذا، بل يوجه التوجيه السليم دون أن يتنقص المخطئين بل يوجههم توجيهًا سليمًا وبكلام طيب، يقول اللَّه جَلَّوَعَلَا : ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣].

سؤال: عاصرتم ـ حفظكم اللَّه ـ علماء أجلاء أمثال الشيخ محمد بن إبراهيم، والشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد ابن عثيمين رَحِمَهُمُٱللَّهُ وغيرهم من العلماء، فما هو منهجهم في الفتن والنوازل التي مرت في وقتهم، حيث أصبح اليوم كثير من الناس يتكلمون في الأمور الكبار؟

الجواب: الذي عُين لهذا الأمر وأسند إليه هذا الأمر هو الذي يقوم بهذا، ويوجه ويكتب ويتكلم، وأما من عنده علم بالأخطاء وهو ليس ممن كُلف ببيانها فإنه يبلغ من عندهم المسؤولية، ويكون هذا من التعاون علىٰ البر والتقوىٰ، فلا يقل: أنا لا يعنيني، وأنا ما كُلفت، بل يتعاون مع غيره علىٰ البر والتقوىٰ، ومن ليس من المسؤولين يبلغ المسؤولين ويبين لهم ما حصل من الخلل ومن الخطأ حتىٰ ينبهوا عليه.

سؤال: ما حكم من يقول: لا ننكر علىٰ أحد إلا ما كان محل إجماع، أما المسائل الخلافية فلا ينكر فيها؟

الجواب: المخالف للدليل يُبين له خطؤه، وليس بلازم أن يخالف إجماعًا، فالمخالف لآية أو حديث عن رسول اللَّه ﷺ ينبه عليه.

[١٤٠]

موقف المسلم من الفتن

الحمد لله، وبعد: فقد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم الفهيم بطباعة محاضرتي: (بيان موقف المسلم من الفتنة) رجاء الانتفاع بها ونيل الأجر لي وله من الله تعالى

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

[توقيع]

في ٢٠/١٢/١٤٢٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

الحمد للَّه رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين، وعلىٰ آله وصحابته أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين، وجعلنا اللَّه وإياكم منهم، بمنه وكرمه، إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

أما بعد - أيها الإخوة -:

الفتن: جمع فتنة، وهي الابتلاء والامتحان، فكل عبد ومخلوق من بني آدم فإنه يُبتلىٰ ويُمتحن، قال اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: بسم اللَّه الرحمن الرحيم ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ [العنكبوت]، فاللَّه جَلَّ وَعَلَا بحكمته يجري الامتحان علىٰ عباده؛ ليتميز المؤمن الصادق في إيمانه من المنافق، قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴿٩﴾﴾ [البقرة]، فاللَّه بحكمته يجري الفتن علىٰ الناس؛ ليتميز الصادق في إيمانه؛ الذي يدافع هذه الفتن ويحذر منها؛ من الكاذب في إيمانه المدعي للإيمان؛ الذي يقع فيها وينشرها ويدعو إليها.

ولا شك أنه كلما تأخر الزمان وقَرُب قيام الساعة تكثر الفتن، قال ﷺ: «**بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ**

---

(١) ألقاها فضيلته في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية يوم الأحد ٨ / ٣ / ١٤٣٩ هـ.

الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»(١)، وفي رواية قيل: ما الْمَخْرَجُ منها يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الفَصْلُ لَيْسَ بِالهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ»(٢).

فالفتن وإن كثرت وإن تنوعت وإن تعددت وإن عظمت؛ فلدينا ما يعصمنا منها إن اعتصمنا به وتمسكنا به، وهو كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ، ففيهما النجاة من الفتن في الدنيا، والنجاة من النار يوم القيامة، وهما بين أيدينا والحمد للَّه، وهو سلاح فتاك، نفتك به هذه الفتن إذا تمسكنا بهما، قال ﷺ: «تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي»(٣)، وقال عليه الصلاة والسلام لأصحابه: «فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ»(٤)، «وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ»(٥).

فلا عاصم من هذه الفتن بعد توفيق اللَّه سبحانه وتعالى إلا الكتاب والسنة، والحمد للَّه الكتاب والسنة بين أيدينا؛ غضين طريين كما أنزلا على محمد ﷺ، وقد نجا من تمسك بهما ممن كان

---

(١) أخرجه مسلم (١١٨).
(٢) أخرجه الترمذي (٢٩٠٦).
(٣) أخرجه الحاكم (٣١٩).
(٤) أخرجه أبو داود (٤٦٠٩).
(٥) أخرجه النسائي (١٥٧٨).

قبلنا، ولا ينجينا إلا التمسك بهما، ولكن لابد من دراسة الكتاب والسنة، وتعلم الكتاب والسنة، والتفقه في دين اللَّه، فلابد من التواصي بالحق، والتواصي بالصبر، قال اللَّه ﷻ: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر]، فهذه أربع مسائل:

الأولى: ﴿آمَنُوا﴾.

الثانية: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾.

الثالثة: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾.

الرابعة: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.

فهذه مسائل النجاة لمن يريد النجاة من هذه الفتن والشرور والأخطار، هذه المسائل الأربع هي طريق النجاة حينما تدلهم الفتن وتعظم الخطوب، ففي الكتاب والسنة منجاة لنا، ونور نسير عليه في طريقنا، ولكن وجود الكتاب والسنة بدون أن نتعلم منهما هذين النورين لا يفيدنا شيئًا، فلو كان البيت مملوءًا من السلاح ولكن من فيه جبناء؛ ودخل السارق إلىٰ هذا البيت فتك به وبمن فيه، فلا ينفع وجود السلاح من غير حامل ومن غير مدافع، فلابد أن نحمل هذا الكتاب وهذه السنة حملاً صحيحًا ندافع به هذه الفتن وهذه الشرور.

وهذه الجامعة جامعة الإمام ـ وللَّه الحمد ـ هي المعقل وهي الصخرة التي يتحطم عليها كل ضلال وكل شبهة وكل حجة داحضة، فإن هذه الجامعة ـ وللَّه الحمد ـ تشتمل علىٰ علم الكتاب والسنة، وسيرة السلف الصالح، وبيان المنهج السليم، وأنتم يا طلاب هذه الجامعة وأبناء هذه الجامعة ـ تُعدون

أنفسكم لتحمّل المسؤولية، لمدافعة هذه الشرور المقبلة التي تعصف بهذا الدين وأهله.

فأنتم جنود الإسلام، وحملة العلم، وحملة الشريعة، هيّأتم أنفسكم لمقاومة هذه الفتن؛ فاستعدوا للمواجهة والمدافعة، ولكن قبل ذلك تسلحوا بسلاح العلم، بسلاح الحجة والبرهان، بسلاح الإيمان، وبهذه الأمور ستغلبون بها بإذن اللَّه، ولا يقوم لها قائم أمام هذا السلاح الذي معكم من كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ لا يبقىٰ عدو إلا وانتصرتم عليه بإذن اللَّه، فأنتم هيّأتم أنفسكم وجعلتم أنفسكم في أعز مكان وفي أشرف دار من دور التعليم وهي دار الكتاب والسنة، كلية الشريعة، كلية اصول الدين، كلية اللغة أيضًا؛ لأن تعلم لغة القرآن الكريم والسنة والنبوية هو تعلم لهذا الدين ولغة هذا الدين، وكلاهما يساعد الآخر وتكونوا ـ إن شاء اللَّه ـ جنودًا مسلحين بالعلم النافع والحجة الدامغة والحجة البالغة، مسلحون بذلك لمدافعة هذه الفتن وهذه الشرور.

تعلمون اليوم ما تعج به الدنيا من هذه المواقع وهذه الإرساليات التي ترسل من خلالها من دعاة الضلال ومن حملة الفتنة ومن المتربصين بهذه البلاد خصوصًا؛ أنتم تعرفون هذا، وإن لم تعرفوا فاعرفوا الآن أنكم أمام أعداء شرسين حاقدين، فإن لم تواجهوهم بقوة العلم وقوة الإيمان وقوة الحجة فإنهم سينشرون شرهم وسمومهم، فإذا تخاذلتم أو تساهلتم أو تكاسلتم عن حمل رسالتكم؛ فإن الأمر خطير علىٰ هذه البلاد وأهلها، وأما الدين فإن اللَّه يحميه وينقله من هذه البلاد إلىٰ بلاد

أخرىٰ، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ٣٨﴾ [محمد].

أنتم ورِثتم هذا العلم، وهذا الدين، وهذه الدعوة المباركة، ورِثتموها عن علمائكم وقادتكم، فحافظوا عليها، ونمّوها بالعمل الصالح وزيادة التعلم، ورصد الشبهات والحجج الفاسدة؛ لأجل أن تدمغوها بالحق، وتبينوها بالهدىٰ والنور وتفضحوها؛ حتىٰ تفشل وتضمحل وتندحر، فإن هذا الكتاب وهذه السنة وهذا المنهج الذي عليه هذه البلاد وعليه بلاد المسلمين عامة؛ هذا المنهج لا يُغالب إذا كان له حملة ولن يُدافع، قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ١٧٣﴾ [الصافات]، فكونوا من جند اللَّه ﷻ، المدافعين عن دينه، الحاملين لشريعته، فهذه الجامعة المباركة وأخواتها من الجامعات الأخرىٰ؛ كلها معاقل للمجاهدين في سبيل اللَّه بالحجة واللسان، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [التوبة: ٧٣].

فالعدو الكافر يُجاهَد بالسلاح، والمنافق يُجاهَد بالحجة التي تدمغ شبهاته وافتراضاته، فاللَّه تعالىٰ قال: ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾، ولم يقتصر علىٰ الكفار فقط، بل قال: ﴿وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾، فلا بد من الاستعداد لهذا الجهاد بنوعيه: جهاد الكفار، وجهاد المنافقين.

جهاد الكفار هذا له الجنود الذين يتدربون علىٰ القتال وحمل السلاح واستعمال أسلحة العصر، وأما جهاد المنافقين فهذا نصيبكم أنتم في هذه الجامعة وفي غيرها من دور العلم، وجهاد المنافقين أشد من جهاد الكفار؛ لأن المنافقين يتسمون

بالإسلام، ويدّعون الإسلام، ويلبّسون على الناس، فخطرهم أشد من خطر الكفار، قال اللَّه جَلَّوَعَلَا فيهم: ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾﴾ [المنافقون: ٤].

فليس لهذا الدين بعد اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إلا جنود الإسلام، إلا علماء الإسلام، إلا هذه الجامعات المباركة، وأنتم - والحمد للَّه - هيّأتم أنفسكم وجئتم إليها لغرض شريف؛ لتحملوا هذه المسؤولية وهذه الأمانة، وتدافعوا عن دينكم، وعن كتاب ربكم وسنة نبيكم ﷺ، وعن منهج سلفكم الصالح حتىٰ يستمر، قال ﷺ: «**لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ**»(١)، فكونوا منهم، من هذه الطائفة المباركة لتحظوا بهذا الثواب الجزيل، وهذا الشرف الكبير، فأنتم الآن هيّأتم أنفسكم لتحمل هذه الأمانة، وهذا العبء الذي إذا استعنتم باللَّه علىٰ حمله أعانكم وسددكم، واللَّه قريب مجيب. وما أشرف أن يكون المسلم من جند اللَّه الذين قال اللَّه فيهم: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الصافات]، فكونوا من جند اللَّه الغالبين بتعلم العلم النافع، ومعرفة المنهج السليم وتعليمه.

وتعلمون ما تعج به الدنيا الآن من الفتن، ومن الدعايات المضللة، ومن البرامج الكثيرة التي تحمل كل شر وكل فتنة، ولا مقاوم لها بعد اللَّه إلا أنتم وإخوانكم من طلاب الجامعات الإسلامية، فأنتم جنود الإسلام إذا أخلصتم النية واجتهدتم في العمل والتعلم، وفي العلم والتعليم والتوجيه والدعوة إلىٰ اللَّه عَزَّوَجَلَّ.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٤١).

ولا شك أن المسؤولية تبدأ من البيوت أول شيء، فيكون صاحب البيت وليًّا علىٰ من في بيته بالتوجيه والتربية والتعليم، قال ﷺ: «**مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ**»[(١)]، هذا واجب صاحب البيت، ثم واجب إمام المسجد وخطيب المسجد بعد صاحب البيت أن يقوم علىٰ توجيه جماعته وتفقدهم ومناصحتهم وتعليمهم، كما كان النبي ﷺ يفعل مع من يصلي معه في مسجده، فمسجد الرسول ﷺ كان مدرسة عالمية، وكل مساجد المسلمين تحذو هذا الحذو، فكلها دور تعليم، ودور تربية، ودور إصلاح للمجتمع؛ فإذا صلح البيت واستقام إمام المسجد وخطيب المسجد وعرف مسؤوليته وتفقد الناس وعلَّم الناس ووجه الناس، وتابع الناس، كما كان النبي ﷺ يقول: «**لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِالصَّلَاةِ فَتُقَامَ ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَىٰ مَنَازِلِ قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ**»[(٢)]. هذه الأوكار التي تؤوي المتخلفين عن صلاة الجماعة تحرق بالنار؛ بدليل سنة الرسول ﷺ، فهذا كله يحثنا علىٰ تحمل المسؤولية العظيمة التي تلقيناها ممن قبلنا، ومن كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ، وسيرة سلفنا الصالح، فعلينا أن نعرف مكاننا وموقفنا ومسؤوليتنا، ولله در القائل:

قد هيئوك لأمرٍ لو فطنتَ له ... فاربأ بنفسك أن ترعىٰ مع الهمل

فأنت - أيها مسلم - مسؤولياتك عظيمة، مسؤوليتك نحو نفسك، مسؤوليتك نحو أهل بيتك، مسؤوليتك نحو جيرانك،

---

(١) أخرجه أبو داود (٢١٤٧).
(٢) أخرجه البخاري (٢٤٢٠).

مسؤوليتك نحو إخوانك المسلمين؛ فمسؤوليتك عظيمة، فاعرف مسؤولياتك وقم بواجباتها؛ حتىٰ تكون عضوًا صالحا في هذا المجتمع.

أنتم تعلمون ما تعج به الساحة الآن من خلال المواقع المشبوهة وما يبث فيها من الشر، وصار هذا الشر يدخل في البيوت علىٰ الناس، وهم في فرشهم وعلىٰ مضاجعهم، وهذا يحتاج إلىٰ مقاومة، ويحتاج إلىٰ متابعة، ويحتاج إلىٰ إعداد العدة، وإلا فإن الخطر عظيم يا عباد اللَّه، فعلينا أن نتواصىٰ بالحق وأن نتواصىٰ بالصبر، قال تعالىٰ حكاية عن لقمان أنه قال لابنه: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [لقمان: ١٧].

وفق اللَّه الجميع لما يحب ويرضىٰ، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

الأسئلة

سؤال: يتهافت بعض ضعاف النفوس بقصد السبق لنشر الأخبار إلىٰ إشاعة الشائعات دون التثبت منها فيحصل من ذلك شحن القلوب علىٰ ولاة الأمر وعلماء الأمة، وربما كان من وراء هذه الشائعات أعداء الإسلام والسنة، فما نصيحتكم لنا سددكم اللَّه وحياكم؟.

الجواب: هذا ذكره اللَّه جَلَّ وَعَلَا في قوله: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ [النساء]، إذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوه ونشروه علىٰ الناس، فروّعوا الناس بهذه الأخبار، فإذا بلغك شيء من هذا فلا تروجه علىٰ الناس ولا تنشره علىٰ الناس، ولكن راجع أولي الأمر من العلماء ومن الأمراء وولاة الأمور، فهم يعالجونه، فما يختص بالعلم يرجع فيه إلىٰ العلماء، وما يختص بالسياسة وولاية الأمر هذا يراجع فيه ولاة الأمور، وهم سيحلون هذه المشاكل بإذن اللَّه وتنطفئ الفتن، أما ترويج الشائعات وترويج الشبهات، فهذه طريقة المنافقين الذين يروجون مثل هذه الأمور؛ ليروعوا المسلمين، وليفتوا في عضد المؤمنين، فيجب الحذر من هذا.

سؤال: هناك من يدعي أن تعدد الأحزاب والجماعات الدعوية دليل علىٰ صحة الأمة، فهل هذا صحيح؟

الجواب: هذا باطل، اللَّه جَلَّ وَعَلَا قال: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْ﴾ [الأنفال: ٤٦]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾ [البقرة]، فلا يأتي مع الاختلاف ومع النزاعات وكثرة الأحزاب إلا الشرور والفتن، فالمسلمون جماعة واحدة، وحزب واحد، قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة]، وقال: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الصافات]، فهم جماعة واحدة، وحزب واحد، ولا يجوز للمسلمين أن يكونوا أحزابًا، وأن يتفرقوا إلىٰ فرق.

سؤال: كتب اللَّه تعالىٰ أجركم وأجزل مثوبتكم، ما كلمتكم للمتعاطفين مع تنظيم جماعة الإخوان المتطرفة وغيرهم والتحذير من أفكارهم وأهدافهم؟

الجواب: هذا كما أشرنا إليه أن المسلمين جماعة واحدة، وحزب واحد علىٰ منهج الرسول ﷺ وأصحابه، منهج الأمة الإسلامية، ومن حاد عن هذا أو اختلف عن هذا فلا عبرة به، ولا يحسب علىٰ المسلمين وعلىٰ منهج المسلمين.

سؤال: ما توجيهكم حول من يتحدث حول ما يتخذه ولي الأمر من قرارات تحفظ الأمن والأمان وأفكار الناس ممن يحاولون زرع الفتنة أو التلبيس عليهم؟.

الجواب: علينا السمع والطاعة لمن ولاه اللَّه أمرنا، فقد أمر اللَّه جَلَّ وَعَلَا بالسمع والطاعة فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ﴾ [النساء: ٥٩]، فلا نرجع إلىٰ أنظمة الجماعات وأنظمة

الأحزاب، وإنما نرجع إلىٰ كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [النساء]، أي: خير لكم وأحسن مآلًا وعاقبة في المستقبل.

سؤال: هل المشروع الاستعاذة من الفتن جميعًا أم الاستعاذة من مضلات الفتن فقط؟.

الجواب: من شرور الفتن ومن مضلات الفتن، وإلا فالمال فتنة، والأولاد فتنة، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال: ٢٨]، فنحن نستعيذ باللَّه من شر الفتن لا من الفتن.

سؤال: هناك من يطعن فيمن يُعلم الناس ويربيهم علىٰ حب وطنهم المسلم، وعلىٰ رأس هذه البلاد: المملكة العربية السعودية، فما توجيهكم لمن يقوم بمثل هذا العمل ويحذر من دعوة الناس إلىٰ حب أوطانهم المسلمة؛ وخصوصًا بلاد الحرمين وقِبلة المسلمين؟

الجواب: لا شك أن حب بلاد المسلمين وجماعة المسلمين أن هذا من حب هذا الدين وحب الإسلام، وأما من يزهّد في أوطان المسلمين وينقص من قدرها فهذا لا يلتفت إلىٰ كلامه؛ لأنه إما مخذل أو مرجف أو جاهل فلا يؤخذ بكلامه، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة:]، النبي ﷺ كان يحب مكة حبًا شديدًا، ويقول: «**مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ، وَلَوْلاَ أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ**»(١)، فحب الوطن ليس لأجل التراب والطين، بل لأجل الإيمان ودار الإسلام، وأن يكون مع المسلمين، الوطن يُحب من أجل ذلك، والذي

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٩٢٦).

يحب أوطان المسلمين ويعيش مع المسلمين هذه علامة الإيمان والصدق، والذي يزهّد فيها ويطعن فيها؛ فهذه علامة النفاق، وعلامة ضعف الإيمان أو قلة الإيمان.

سؤال: ما موقف الشباب وطلاب العلم من الفتن والتطرف؟

الجواب: لاشك أننا معرضون للفتن، ومعرضون لدعوات ضالة مضللة، ومعرضون لأخطار عظيمة، ولكن - الحمد للَّه - بأيدينا ما إن تمسكنا به لن نضل كما قال الرسول ﷺ، وهو: كتاب اللَّه وسنة رسوله، وأنتم في هذه الجامعة والحمد للَّه تدرسون مقررات فيها ما تعرفون به موقفكم من هذه الفتن وأهلها، من عقيدة السلف الصالح من الكتاب والسنة، ومن القرآن الكريم، ومن السنة النبوية ومنهج سلف هذه الأمة وأئمتها، كل هذا مما يعينكم بعد اللَّه علىٰ الوقوف في وجه هذه الفتن ولا تضركم إن شاء اللَّه، إذا تمسكتم بكتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ، وسرتم علىٰ منهج سلف هذه الأمة وأئمتها، فإن هذه الفتن لن تضركم بإذن اللَّه.

سؤال: ما الأوصاف التي إذا وجدت في الإنسان يُعرف أنه متطرف أو إرهابي؟

الجواب: يُعرف إذا خالف الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، وسار علىٰ منهج مخالف أو علىٰ طريقة تختلف عما كان في هذه المقررات الشرعية الموثوقة من كتاب اللَّه وسنة رسوله، ما خالف ذلك فلاشك أنه ضلال، لماذا إذن ندرس؟ لماذا أُلفت المؤلفات؟ لماذا وقف المدرسون أمام الطلاب؟ إلا لمقاومة هذه الشرور والحد منها، والرد علىٰ شبهاتها، والجواب عن

مشكلاتها، كل هذا بين أيديكم في مقرراتكم، وأيضًا العلماء الذين يقفون أمامكم في التدريس؛ تسألونهم عما أشكل عليكم.

سؤال: هناك من يروج للفتن في بلاد المسلمين من دعاة الضلال، هل نحذر منهم ونبين للناس أنهم على ضلال أم نسكت؟

الجواب: لا يجوز لكم السكوت، من علمتم منهم هذا الخطر وهذا الضلال وهذا الشر وهم بين أظهر المسلمين، فيجب بيانهم والتحذير منهم، وكشف مستورهم حتى يأمن المسلمون من شرهم، وحتى يأمن المجتمع أيضًا من خطرهم، فلا يجوز السكوت عن مثل هؤلاء.

سؤال: هناك من يقع في الغيبة والكلام في أعراض الناس وخصوصًا ولاة الأمر والعلماء، وغيرهم من إخوانهم الذين قد يخالفونهم في بعض الأمور فما توجيهكم لهؤلاء، والله ﷻ يقول: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الحشر: ١٠]؟

الجواب: الغيبة والنميمة محرمتان في الكتاب والسنة، وقد قال الله ﷻ: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحجرات]، وقال: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾﴾ [القلم]، أي: النميمة، فلا تطع هذا ولا هذا، ومن عُرف منه ذلك فإنه يُناصح، فإن قبل النصيحة وترك هذا الخط الذي يسير عليه؛ وإلا يجب أن يحذر منه وأن يبلغ عنه حتى يأمن المسلمون من شره.

سؤال: ما الرد على من يقول: إن الأمة الآن في ضعف، ويحاول تثبيط العلماء والدعاة، وكذلك من يحرص على طلب العلم؟

الجواب: نعم، الأمة في ضعف، ولكن ـ الحمد لله ـ عندها ما

يجبر هذا الضعف وما يقيم هذا الاعوجاج؛ وذلك بتعلم العلم النافع وتعليمه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال ﷺ: «**مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ**»، وهذا لمن عنده سلطة، «**فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ**»[(١)]، وذلك بالتبليغ عنه، كتبليغ ولاة الأمور ومن عندهم القدرة علىٰ إزالة المنكر باليد يبلغهم بذلك، وكذلك بالبيان والنصيحة للناس من هذه الشرور، وهذه الفتن والتحذير منها، هذا من تغيير المنكر، «**فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ**»، وإذا لم يستطع التغيير باليد ولا باللسان ينكر بقلبه ويبتعد عن هذه المنكرات، ولا يجلس مع أهلها ولا يخالطهم.

سؤال: سماحة والدنا ـ أثابكم اللَّه تعالىٰ ـ، المملكة العربية السعودية قائدة العالم الإسلامي، وجنودنا البواسل يقومون بحماية حدودنا ومقدساتنا وعقيدتنا، ويقود هذه الدولة الإسلامية خادم الحرمين الشريفين الملك/ سلمان بن عبد العزيز، وولي عهده محمد بن سلمان حفظهما اللَّه تعالىٰ، وهو كذلك ـ أيده اللَّه ـ يسعىٰ للرقي بجيل الأمة علمًا ومكانةً وريادة، ما الدور الواجب علينا تجاه ما تحاوله الجماعات الفكرية وبعض الدول التي ترعىٰ الإرهاب أن تغرس الكراهية والشكوك وتحاول تفكيك اللحمة الوطنية؟

الجواب: الواجب نحو هؤلاء أن نرد عليه بالحجة والبيان وندفع شبهاتهم وندمغها حتىٰ لا تنتشر، وأيضًا إذا لم ينفع فيهم النصح ولم ينفع فيهم البيان فإنه لابد من تبليغ ولاة الأمور عنهم؛ ليأخذوا علىٰ أيديهم ويكفوا شرهم عن المسلمين.

---

(١) أخرجه مسلم (٤٩).

سؤال: نرجو بيانكم حول تأييد ونصرة جنودنا البواسل في الحدود والثغور وفي وسط البلاد الذين يدافعون ويجاهدون عن الدين والعقيدة ووطن الإسلام في المملكة العربية السعودية؟

الجواب: هؤلاء يقومون بعمل جليل، ويعرضون أنفسهم للخطر، فهم على خير ونحسبهم إن شاء اللَّه ـ من المرابطين، فهم من المرابطين إذا أصلحوا النية واحتسبوا الأجر عند اللَّه ﷻ، فرباط يوم في سبيل اللَّه خير من الدنيا وما عليها، كما قال ﷺ(١)، فندعو لهم بالنصر والتأييد ونؤيدهم، ونداف عن من يريد أن يقلل من أهميتهم ومن شأنهم.

سؤال: ما العلم النافع الذي يطلبه طالب العلم، وما السبل التي تحقق اللحمة بين طلاب العلم فيما بينهم، أسأل اللَّه أن يحفظكم؟

الجواب: العلم النافع هو المأخوذ من كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ، وهو المضمّن في مقرراتكم التي بين أيديكم، فعندكم دروس في العقيدة، ومقررات في العقيدة، ومقررات في الحديث، ومقررات في الفقه، ومقررات في التفسير، كل هذه ـ والحمد للَّه ـ تتجه اتجاها واحدًا وهو نصرة هذا الدين وبيانه للناس، وبيان المنهج السليم وبيان الجواب عن المشكلات، فكل هذا موجود ـ والحمد للَّه ـ في هذه المقررات، فما عليكم إلا أن تجتهدوا في معرفتها والسؤال عما أشكل منها.

سؤال: سماحة الشيخ أحسن اللَّه إليكم، نريد منكم نصيحة لطلاب المنح الذين سوف يرجعون إلىٰ بلدانهم بعد الدراسة.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٨٩٢).

الجواب: لا شك أن هؤلاء قد تحمّلوا خيرًا كثيرًا بمجيئهم للدراسة وتلقيهم العلم، وعليهم واجب عظيم إذا رجعوا إلىٰ بلادهم أن يُفقهوا إخوانهم وجيرانهم ومن يسكن في بلادهم، أن يبلغوهم هذا الخير الذي تحملوه في دراستهم، وما عرفوه من هذه المناهج أن يبلغوا ذلك، قال اللَّه جَلَّوَعَلَا: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة]، وكم نفع اللَّه بطلاب الجامعة الإسلامية بالمدينة، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وجامعة أم القرىٰ، كم نفع اللَّه بهذه الجامعات؛ هؤلاء الطلاب الوافدين حينما يتعلمون هنا ويرجعون إلىٰ بلادهم دعاة ومعلمين ومرشدين وموجهين وأئمة مساجد وخطباء جوامع، فهذا فيه خير كثير والحمد للَّه.

سؤال: هل من الممكن سماحة الشيخ أن تذكر لنا بعض الفتن.

الجواب: الفتن كثيرة وأنتم تعرفونها، مما يعج في الساحة مما قيل ويقال في هذه المواقع وهذه الشبهات التي تنشر وهذا الكلام السيئ في أهل العلم وطلاب العلم، وخصوصًا هذه البلاد يلقبون أهلها بالوهابية، والشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ إنما هو داعية ولم يأت بشيء من عنده يُنسب إليه، كما ينسب إلىٰ الجهم: الجهمية، وكما ينسب إلىٰ المعتزلة، إنما هو علىٰ منهج السلف الصالح؛ يدعو إلىٰ اللَّه علىٰ بصيرة ونفع اللَّه بدعوته والحمد للَّه، ومن ثمار دعوته هذه البلاد التي تأتون إليها، ويأتي إليها المسلمون من كل حدب وصوب يتعلمون ويحجون ويعتمرون ويأتون لأغراض كثيرة ومفيدة؛ هذا من

ثمار دعوة هذا الإمام الجليل رَحِمَهُ اللَّهُ، ولا تُنسب إليه الدعوة فيُقال: الدعوة الوهابية، وإنما يقال: الدعوة الإسلامية، أو الدعوة المحمدية دعوة رسول اللَّه ﷺ، وهو إنما هو مجدد فقط ولا يُنسب إليه شيء ابتكره من عنده أو جاء به من عنده.

سؤال: هناك من يجادل في أوامر القيادة وولاة الأمر سواء في المجالس العامة أو الخاصة، وبعض وسائل التواصل الاجتماعي ويشيع ويذيع ويدعي أن ذلك من باب التبليغ والنقد، فهل هذا جائز، وما توجيهكم للطلاب في مثل هذه المسائل الحساسة والدقيقة؟.

الجواب: إذا انتقدت شيئًا من أوامر ولي الأمر فعليك أن تبلغه له مباشرة، ولا تنشره علىٰ الناس، قال ﷺ: «**مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ نَصِيحَةٌ لِذِي سُلْطَانٍ فَلاَ يُكَلِّمْهُ بِهَا عَلاَنِيَةً، وَلْيَأْخُذْ بِيَدِهِ، وَلْيُخْلِ بِهِ، فَإِنْ قَبِلَهَا قَبِلَهَا، وَإِلاَ كَانَ قَدْ أَدَّىٰ الَّذِي عَلَيْهِ وَالَّذِي لَهُ**»[1].

سؤال: تنظيم داعش أو تنظيم الإخوان والنصرة؛ بعض الناس ينسب هذه الدعوات المنحرفة إلىٰ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فما الحقيقة في ذلك؟

الجواب: دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بدأت من القرن الثاني عشر وما حصل منها إلا الخير، وما عرف الناس منها إلا الخير، وما جاءت هذه الحركات الجديدة إلا متأخرة، وهي لا تنسب إلىٰ دعوة الشيخ، فدعوة الشيخ دعوة إصلاح، ودعوة خير، فلا ينسب إليها هذه الأمور، والشيخ يحذر من هذه الدعوات في

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٥٢٦٩)، وانظر المعجم الكبير للطبراني (١٤٤١٥)، والسنة لابن أبي عاصم (١٠٩٨)، ومسند الإمام أحمد (١٥٣٣٣).

دعوته، والشيخ بارك اللَّه في دعوته؛ فقد كانت بلاد نجد قبل مجيئه وقبل دعوته كل بلدة وكل قرية فيها حاكم لا يخضع إلىٰ حاكم البلدة الأخرىٰ التي إلىٰ جانبه، فلما جاءت هذه الدعوة جمع اللَّه هذه البلاد تحت إمام واحد من أدناها إلىٰ أقصاها، وصارت بلدًا واحدًا بدل التشتت والضياع، وأيضًا هذه الدعوة أثمرت إنتاجًا علميًا كثيرًا؛ فهذه الكتب المؤلفة المفيدة من علماء هذه الدعوة، كلها من ثمرات هذه الدعوة المباركة، فهي أثمرت وأنتجت ولله الحمد.

[١٤١]

محاضرة

أهمية الأمن في حياة الأمم

بسم الله الرحمن الرحيم

قد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم الفهيم بطباعة محاضرتي:
أهمية الأمن في حياة الأمم لعل الله ينفع بها ويكتب لي بها
وله الأجر. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

قاله

صالح بن فوزان الفوزان

صالح

في ٢/ ٧/ ١٤٢٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

في الحقيقة ليس عندي محاضرة، وإنما هي كلمة في هذه الجامعة المباركة نرجو أن يمدها الله - جل وعلا- بالنصر والتوفيق والإعانة، وأن يعين القائمين عليها لتحقيق أهدافها، لتواكب أخواتها من الجامعات في هذه المملكة المباركة، وإنه ليسرنا كثيرًا أن نرى من أبنائنا وإخواننا هذا الاحتفاء بطلب العلم، وبحضور مثل هذه الجلسات، فإن العلم إنما يأتي بالتعلم وباللقاءات المثمرة، والتلاقي بين العلماء، والتلاقي بين الطلاب، والتلاقي بين سائر الرعية؛ كله يثمر خيرًا إن شاء الله، ويثمر التواصي بالحق، والتواصي بالصبر، كما قال الله - جل وعلا-: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر].

ولاشك أن العمل للإسلام والعمل لهذا الدين فيه مشقة عظيمة، ويحتاج إلى صبر، والصبر لاشك أنه شاق على النفوس، ولكنه يسهل إذا تصورت ثماره ومنتجاته، فإنه يسهل عليك بإذن الله، وهذه الجامعات في المملكة، ومنها هذه الجامعة المباركة كلها تصب في ميدان واحد وهو نفع المجتمع المسلم، سواء كان في المملكة أو خارج المملكة، فهي جامعة للمسلمين عمومًا من مشارق الأرض ومن مغاربها، ولكن مقرها ومكانها أخص؛ بأن يكون أهله على أهبة الاستعداد، وأهبة العمل وأهبة الاحتساب للأجر، فالجميع كلهم - والحمد لله- يتعاونون، ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٢]، فالأمور

بالتعاون، والمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه، فنحن نتعاون في كل الجامعات، وفي كل الجوامع، وفي كل اللقاءات، وفي كل الأمكنة، نتعاون إن شاء الله على البر والتقوى، وفي مقدمة ذلك طلب العلم؛ لنهيئ جيلًا متعلمًا بإذن الله.

فأساس العمل هو العلم، فعلم بدون عمل كشجر بلا ثمر، وعمل بدون علم ضلال، وعلم بلا عمل كما هي صفة اليهود مغضوب عليهم، فاليهود مغضوب عليهم، وليس خاصًا باليهود وإنما لكل عالم لم يعمل بعلمه، فهو مغضوب عليه؛ لأن من يعلم ليس كمن لا يعلم، ولهذا من أول من تسعر بهم النار يوم القيامة: عالم لم يعمل بعلمه(١).

فلابد من العلم، وبعد العلم لابد من العمل، وبعد العمل لابد من إخلاص النية لله ﷻ، فهذه أمور يجب التنبه لها، ويجب التنبيه عليها، وهذه الجامعات - ولله الحمد- تنتج خيرًا لهذه البلاد ولغيرها؛ لأن هذه البلاد بالذات فيها قبلة المسلمين، فيها المسجدان: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الثالث المسجد الأقصى، هذه مساجد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فالمسجد الحرام هو مسجد إبراهيم عليه الصلاة والسلام، والمسجد النبوي هو مسجد رسول الله محمد ﷺ، والمسجد الأقصى هو مسجد الأنبياء من ذرية إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، فكلها مساجد أسسها الله - جل وعلا- على أيدي أنبيائه، وكلها مساجد للإسلام وللمسلمين إلى أن تقوم الساعة، تتبعها مساجد المسلمين في كل مكان، هذه فرع عليها، والحمد لله، هذه مساجد الله جل وعلا، ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، وإنما يعمرها أهل الإيمان ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ

---

(١) انظر صحيح مسلم (١٩٠٥) والترمذي (٢٣٨١).

أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِي ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [التوبة: ١٧، ١٨]، فلما كان العمل الصالح لابد له من أساس وهو العلم النافع، فالعلم النافع لا يأتي إلا بالتعلم وبالتلقي، فلا يؤخذ من الكتب، ولا يؤخذ من المتعالمين، وإنما يؤخذ عن أهل العلم، والراسخين في العلم.

فهذا هو الأساس والمنطلق للجميع، أن نحرص على نشر العلم النافع، في مثل هذه الجامعات، وهذه الجامعة وغيرها من الجامعات إنما أسست لهذا الغرض، لنشر العلم الديني في الأساس، ثم العلوم الأخرى التي يحتاج إليها المسلمون، المسلمون بحاجة إلى الطبيب، بحاجة إلى المزارع، بحاجة إلى كل من عنده خبرة في أمور الدين والدنيا، فلذلك أسست دور التعليم، وهذا من فضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على المسلمين، فالعلم لا يؤخذ بالتعالم، ولا يؤخذ من المتعالمين ومن الجهال، ولا يؤخذ بمطالعة الكتب، إنما يؤخذ العلم عن العلماء المعروفين به، وينشر على الآخرين؛ لأنه هو أساس العمل، وموجه العمل، والقائد للعمل.

فالعلم له مكانة عظيمة في حياة المسلمين، فلذلك يُهتم به، والنبي ﷺ يقول: «**مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عليها وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ**»(١)، هذا تعليم عملي يبدأ من سن التمييز، فالصلاة تحتاج إلى طهارة، والطهارة تحتاج إلى معرفة بأحكامها، وهذا هو الفقه في دين الله عَزَّوَجَلَّ، فالدين كله مؤسس على العلم النافع الذي جاءت به الرسل، وآخرهم محمد ﷺ، ثم العلم النافع لا يأتي إلا بالتعلم والتعلم لا يكون إلا على أهل العلم الراسخين في العلم، المعروفين به، فبذلك يحصل الخير،

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٥).

وتنمو البركة في المجتمع، والمجتمع الجاهل هذا سرعان ما يتفرق، وسرعان ما يتطاحن فيما بينه، ولكن إذا كان فيه علماء راسخون فإن هذا مما يثبت المجتمعات، ويوصلها ويوجهها.

ونحمد الله - جل وعلا- أن حكومتنا الرشيدة معتنية بهذا الأمر، وعرفت قدر العلم، وفتحت له هذه المدارس، وهذه المعاهد، وهذه الجامعات إدراكًا منها لأهمية العلم، وجعلت له ميزانية ضخمة، كل هذا لمعرفة حاجة المجتمع لهذا العلم، ومعرفتها أن هذا العلم لا يحصل إلا بالتعلم من أهل العلم، فالحمد لله أن وفق حكومتنا لهذا المرفق الهام الذي هو أساس المجتمع ومنطلق الخير، ولكن الشأن فينا نحن، هل يكون عندنا همة، وأن يكون عندنا رغبة لنوجه أبناءنا ونوجه من تحت أيدينا إلى طلب العلم النافع، وتعلم ما يعيننا على مهام الحياة في الدنيا والآخرة، هذا هو المهم.

ونسأل الله - جل وعلا-أن يجعل هذه البلاد قائمة على الحق راعية للإسلام والمسلمين، وأن ينشر الخير في جميع المعمورة، وأن يهدي لهذا الإسلام من يقوم به من مشارق الأرض ومغاربها، فهذا الدين ولله الحمد محفوظ، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، فهو محفوظ بحفظ الله، والنبي ﷺ يقول: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ**»(١)، وهذا من فضل الله علينا وعلى الناس، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٣]، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٢٠).

الأسئلة

سؤال: سماحة الوالد، نلاحظ أن أبناءنا يتخطفون من بين أيدينا، يتخطفهم الفكر الضال، فما دور أستاذ الجامعة في رأيكم، وكذا ما دور المعلمين، وخطيب المسجد؛ لأن الأمر جد خطير، بارك الله فيكم؟

الجواب: هذا سؤال مهم ومُلح أيضًا، فنحن كما ذكر السائل نُتخطف من حولنا، من جميع الأعداء، ومن جميع الجهات، ولكن يقول ﷺ: «**إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي**»(١) ، فبأيدينا كتاب الله القرآن الكريم، وسنة رسول الله ﷺ، إن تمسكنا بكتاب الله وبسنته فلن يضرنا من يتخطفنا، ومن يريد بنا سوء، وإن أفلتت أيدينا -لا قدر الله- من هذا الحبل المتين، فإننا نكون من أول الهالكين، والنبي ﷺ يقول: «**مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ**»(٢)، فنحن - والحمد لله- على طريق واضح، ومنهج سليم تركه لنا رسول الله ﷺ فلن يضرنا من يتربص بنا الدوائر، إذا تمسكنا بحبل الله، ﴿**وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [الأنعام: ١٥٣]، فهذه مسألة مهمة جدًا، لاشك أننا نُتخطف من حولنا، ولكن معنا ما يقينا من شر الأعداء إن تمسكنا به، وهو سلاح فتّاك، وهو كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ.

---

(١) أخرجه الحاكم (٣١٩).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦٠٩).

سؤال: معالي الشيخ، في نظركم ما السبب الرئيس المخل بالأمن أيًا كان نوعه، وبالذات الأمن الفكري، وكيف نواجه ذلك؟

الجواب: نعم، الأمن الفكري مُهدد بلا شك، وذلك من دعاة الضلال، ومن أصحاب الأفكار الهدامة، هذا شيء معروف ومشاهد، ولكن معنا ما يدفع هذا كما ذكرنا، وهو أن نتمسك بكتاب الله، وبسنة رسوله ﷺ، وأن نحصن أبناءنا، ونعلّم أبناءنا التمسك بهذا الكتاب وهذه السنة المطهرة، وننشئ أبناءنا على ذلك من سن التمييز كما أمرنا النبي ﷺ، وكل مولود يولد على الفطرة وهي الإسلام، كما قال - جل وعلا-: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠]، فنحن مُتخطفون، أبناؤنا كما تعلمون تتخطفهم الأفكار بسائر الوسائل الدقيقة: الجوالات، في المحطات، في المواقع، في الصحف والمجلات، ودعاة الضلال الذين يندسون بيننا، وينشرون أفكارهم فالأمر خطير جدًا، أنت مثلًا تغلق على أولادك بالليل، وهم على مراقدهم، وتطمئن، ولكن يتصل بهم وهم على مراقدهم، تغزوهم الأفكار وهم في جوف بيتك، تغزوهم الأفكار من هذه المواقع الشريرة، ومن هذه الجوالات وهم في داخل بيتك، ولكن إذا استعنت بالله، واعتصمت بالله أعانك الله وحماك وحفظك، ﴿ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

سؤال: معالي الشيخ، أبشركم أن الجامعة فيها أقسام للدراسات الإسلامية واللغة العربية، تقريبًا في جميع محافظات الجامعة، وفيها المئات إن لم يكن الآف من الطلاب الذين يدرسون في هذه العلوم، وكما تعلمون سماحة الشيخ أن شرف العلم من شرف المعلوم، فإن رأى فضيلتكم توجيه كلمة توجيهية للطلاب، ولاسيما في هذه التخصصات، بإخلاص النية، وأن يكون طلب العلم الشرعي

واللغوي مرتبطًا بصلاح النية، هذا أولًا، كما أرجو كلمة لأبنائكم الآخرين في التخصصات الأخرى بأن ما يشمل زملاءهم من أفضلية العالِم يعطون منه وإن كان طبعًا باختلاف شرف معلوم حيث إن التخصصات الشرعية واللغة العربية لها شريف المعلوم، هذا طلب نصيحة، وأيضًا هناك تساؤل يرد من الطلاب خاص بقصر الصلاة، أن الجامعة مترامية الأطراف، وبين أطرافها أكثر في بعض الأحيان من مائتي كيلو متر، فهل للطلاب قصر الصلاة وجمعها، ولاسيما إذا كانت مدة بقائهم في الجامعة أربع سنوات أو خمس سنوات، وجزاكم الله خيرًا؟

الجواب: بلا شك أن الجامعات كما تفضلتم متباعدة نسبيًّا، فقد يكون بينها مسافات طويلة، فما دام الإنسان في طريق بين جامعة وأخرى أو إلى أي اتجاه يريد؛ مسافة ثمانين كيلو فأكثر فله أن يقصر الصلاة في الطريق، وله أن يجمع بين الصلاتين في وقت إحداهما، جمع تقديم أو جمع تأخير، هذا إذا كان يسير في الطريق ذهابًا وإيابًا، أما إذا كان نازلًا في بلد أو في جامعة مدة طويلة تزيد على أربعة أيام فليس له القصر ولا الجمع؛ لأن السفر انقطع بالإقامة، فعليه أن يصلي صلاة الحاضر، ويتم الصلاة، ويصلي كل صلاة في وقتها، ولا يقصر ولا يجمع.

سؤال: معالي الشيخ، كيف نحصن أبناءنا الشباب وبالذات من تأثروا بالفكر الضال، لاسيما من لا يظهرونه بشكل ظاهر بل في الخفاء؟

الجواب: هذا واجب المدرسين، وواجب الخطباء في الجوامع، وواجب الدعاة إلى الله ﷻ، كلٌ عليه واجب بأن يقاوم هذه الأفكار الهدامة الغازية، وأن يُبين للشباب وللطلاب خطورة هذه الأفكار التي تتخطفهم، وأن يحثهم على التمسك بدينهم، وعلى طلب العلم النافع، وعلى أن يسيروا على ما سار عليه أباؤهم وأجدادهم من الاستمساك بهذا الدين، وهذه أمور عظيمة تمس الحاجة إليها في هذا الوقت، وأن يحذرهم من هذه القنوات، وهذه المحطات التي ينشر

فيها الشر والدعوات الضالة، يحذرهم من مخاطرها، ويحذرهم من شرورها، ويبين لهم ما فيها من أخطار، ويحذرهم من دعاة الضلال الذين ينتسبون إلىٰ العلم، وهم بخلاف منهج العلم، وإنما يتسمون به ليخدعوا الناس، فهناك علماء ضلال، النبي ﷺ قال: «**إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ**»[1]، وهذه خطورة عظيمة تأتي من دعاة الضلال، ومن علماء الضلال، خشي الرسول ﷺ على هذه الأمة ولاسيما في آخر الزمان، فعلينا أن نحذر ونتحاذر من هذا الغزو الفكري الموجه نحو شبابنا، ونحو بلادنا، فعلينا أن نقاومه وأن ندافعه، وأن نبين خطره لمجتمعنا ولأولادنا، فعلى الدعاة أولاً، وعلى خطباء الجوامع، وعلى المدرسين في الفصول أن يتنبهوا لهذا الأمر.

سؤال: نسأل الله ﷻ أن يجعل خطواتك التي خطيتها إلينا في ميزان حسناتك، وفي الحقيقة الجامعة اليوم تحتفي وترفع من شأن العلم وأهله بحضوركم يا شيخنا، وليس بغريب على جامعتنا جامعة المجمعة، يا شيخنا بحكم إشرافي على وحده التوعية الفكرية، وهذه الوحدة موجودة الآن في جميع جامعاتنا في هذا البلد المبارك، أريد من سماحتكم وأنت الأب الكريم لنا نصيحة توجهها للقائمين على وحدات التوعية الفكرية في الجامعات السعودية، نحن الآن بتوجيه من صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف حفظه الله ولي العهد، وجه جميع الجامعات أن تفتتح هذه الوحدات، وحدات التوعية الفكرية، نحن في الجامعة قد أنشئت هذه الوحدة، وفي كل كلية أيضا هناك وحدة فرعية لها، ولكن نريد منك - حفظك الله- توجيهًا أبويا كريمًا حول هذه الوحدات، وماذا تحرص عليه أن تعمل فيه في مجالها؟

الجواب: بارك الله فيك، هذه بشرى عظيمة، أنها فتحت هذه القنوات في الجامعات لمقاومة هذا الفكر الضال والأفكار الضالة، فعلى القائمين عليها أن يستعينوا بالله ﷻ، وأن يصبروا، وأن يقوموا بما وكل إليهم، بما أوجب الله جل وعلا

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٥٤).

عليهم أولاً، وبما وكل إليهم ثانيًا، فإنه صار في ذمتهم، وتحت مسؤوليتهم، وكذلك لا يقتصر كل واحد على مجاله خاصة، بل يستعين بالله ثم بإخوانه الآخرين، يتناصحون ويتواصون ويأخذ بعضهم من بعض التوجيهات، ويشتركون في حل المشكلات التي تعترضهم، ويتشاوروا وحبذا لو فتحوا اجتماعًا بينهم شهريًّا أو أسبوعيًّا، أو حسب الحاجة يجتمعون فيه ويتشاورون، ويعرضون المشاكل التي عندهم ويتدارسوا حلها، يكون هذا من التعاون على البر والتقوى، ومن تحصين المجتمع.

سؤال: معالي الشيخ، انتشرت مواقع التواصل الاجتماعي لدى الكثير من فئات المجتمع، فكيف ترون مسؤولية الوالدين تجاه الأبناء في هذا الشأن؟

الجواب: لاشك أن الولدان أول مسؤول عن الأولاد: «**مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ**»(١)، هذا خطاب للآباء والأمهات، فهم أول مسؤول عن أولادهم، ثم من بعد الوالدين المدرسون في المدارس الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية، والجامعية، المدرس بعد الوالد، فهو المدرس الثاني بعد الوالد، ثم المجتمع فيما بينهم، بعلمائه، وبأفراده يتعاونون على حل مشاكلهم، ويتعاونون في مقاومة الأفكار المنحرفة؛ لأنهم صف واحد، فالله - جل وعلا- وصف المؤمنين بأنهم يقاتلون صفًا واحدًا، فكذلك يقاومون الأفكار الضالة صفًا واحدًا؛ فلا تخترقهم الأفكار الضالة، والأغراض المشبوهة، لا تخترقهم، فليكونوا صفًا واحدًا، الواحد قليل بنفسه كثير بإخوانه.

سؤال: الآن ظاهرة الإلحاد، وإن كانت موجودة في السابق، ولكن مع التواصل الاجتماعي، ومع الانترنت، ومع القنوات، وجد من يظهر ويشكك في بعض الأحكام الشرعية الثابتة، ويشكك في الربوبية، ويشكك في انتماء المسلم إلى دينه، وهذا الآن أصبح في متناول كل أحد، فالأمر خطير على عقيدة وأديان أبنائنا وبناتنا، فنرجو كلمة توجيهية من سماحتكم.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٥).

الجواب: على الوالدين أولاً في البيوت أن يخرجوا هذه القنوات الهابطة وما تبثه بين أولادهم، ونسائهم من أفكار ضالة، أن يخلوا البيوت من هذه المواقع الخبيثة، وأيضًا عليهم أن يتابعوا أولادهم إذا خرجوا من البيت، من يصاحبون ومن يجالسون، الاستراحات هذه فيها شر كبير، فعليهم أن يراقبوا أولادهم؛ لأنها مسارح في الغالب وليست كلها؛ فيها أماكن يستغلها الأشرار ويغزونها؛ فعلى الآباء أن يتنبهوا لذلك، وأن يراعوا أبنائهم في البيت وخارج البيت، فهم تحت مسؤوليتهم ورقابتهم، وكما قيل:

ومن رعى غنما في أرض مسبعة ... ونام عنها تولى رعيها الأسد

فأنتم الآن في حظائر سباع إن لم تنتبهوا لأولادكم ولمن تحت أيديكم وتحافظوا عليهم، لاشك أنه عمل شاق، ولكن يحتاج إلى صبر، ومن صبر أعانه الله ﷻ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]، فاستعينوا بالله واصبروا، وعليكم بالصبر والاحتساب، وكلما اشتد الخطر يشتد الحذر.

سؤال: هذا الدولة المباركة بكل قطاعاتها تقوم بدور كبير لمحاربة الإرهاب، وبالذات العاملين في القطاعات الأمنية والعسكرية، ما الدور الذي يمكن أن تقدمه مؤسسات المجتمع، والجامعات على وجه الخصوص نحو هذه الفئة الغالية على نفوسنا؟

الجواب: لاشك أن كل مسلم فإنه رجل أمن، كما قال سمو الأمير نايف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كل مؤمن فهو رجل أمن في هذه البلاد، فليس الأمر مقتصرًا على الرسميين، فكلٌ عليه واجب نحو أبنائه، نحو إخوانه، نحو مجتمعه، أن يكون عضوًا صالحًا مصلحًا في هذا المجتمع، وأن تتعاون الهمم، ولو يحصل تلاقي بين الجيران، وأهل البلد، وعرض للمشاكل وتدارس لحلها؛ لكان في ذلك الخير الكثير.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

[١٤٢]

مُحَاضَرَةٌ

فِي بَيَانِ الشَّائِعَاتِ - حَقِيقَتُهَا وَخطرُهَا وَسُبُلِ الْوِقَايَةِ وَالنَّجَاةِ مِنْهَا

الحمد لله وبعد: فقد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم الفهيم
بطباعة محاضرتي في بيان الثقافات: خطرها
وسبل الوقاية منها ليعم الانتفاع بها - إن شاء الله
ويكون لي وله أجرها عند الله وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه
وكتبه:
صالح بن فوزان الفوزان
[توقيع]
في ١٤٤٠/٢/١٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم مدير الجامعة معالي الشيخ الدكتور/ سليمان بن عبدالله أباالخيل

الحمد لله رب العالمين، وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ثم إنه يسرنا في هذا اليوم المبارك، وفي هذا الجامع المبارك، وعبر هذه الجامعة العريقة العملاقة، جامعة الوطن وعلوم السيادة والريادة: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التي تفتخر وتعتز بأن الذي أرسى دعائمها وركز نواتها الأولى هو مؤسس هذا الكيان المبارك: المملكة العربية السعودية، الملك الصالح والرجل العادل/ عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ، عندما وجه سماحة مفتي الديار السعودية الشيخ/ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بإنشاء أول معهد علمي في الرياض عام ألف وثلاثمائة وسبعين من الهجرة، يسرها ويسعدها بكافة منسوبيها رجالا ونساء، طلابا وطالبات من أي تخصصات، وعبر أي الاتجاهات كانوا أن نرحب بسماحة والدنا وشيخنا العلامة الأستاذ الدكتور/ صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وذلك من خلال برامج توجيهية تعليمية تربوية أصيلة منطلقة من الكتاب والسنة، ومنهج سلف هذه الأمة، والتي قامت على أساسها وعلى مبادئها بلادنا المباركة، وقد عُرف عن شيخنا الكريم الحرص الشديد، والتواصل الأكيد، والتفاعل البنّاء المثمر مع كافة مؤسسات المجتمع، وأفراده وخصوصًا مع

جامعته التي درس فيها وتخرج منها، ولا زال يحبها، ويعمل كل ما من شأنه أن يكون متواجدًا بيننا؛ وخصوصًا فيما ينفع ويفيد ويوجه الناشئة طلابًا وطالبات إلى ما يخدمهم وينفعهم في أمور دينهم ودنياهم، ونحن نعلم جميعًا المواقف المشرفة، والآراء الناضجة والتسديدات المباركة التي دائمًا ما يقوم بها، وذلك خدمة للدين والعقيدة، في هذه البلاد الكريمة، وخدمة الإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها؛ عبر دروسه العلمية وفتاواه ومحاضراته التي نراها ونسمعها عبر وسائل الإعلام، وفي محافلها كالجامعات والمدارس والمساجد، الأمر الذي استفاد منه أمة لا تحصى، ولازلنا ننهل من معين علومه الصافية، ومواردها الزلال غضة طرية كما جاءت في الوحيين الكريمين، وليس للمواقف الشجاعة العلمية التوجيهية الصعبة إلا كأمثال سماحته حفظه الله، يحدثنا اليوم عن موضوع مهم، ومسألة أهم نحتاج إليها طرحًا ومناقشة، وبيانًا شافيًا كافيًا حتى يسلم الإنسان في دينه، وفي عرضه، ولا يقول إلا حقًا، ويبتعد عن المنغصات والمكدرات أيًّا كان نوعها، وخصوصًا ما يتعلق بزلات وهنّات وويلات ومساوئ اللسان؛ عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ**»(١).

(الشائعات حقيقتها وخطرها وسبل الوقاية والنجاة منها) هو موضوعنا اليوم، والذي نرغب رغبة شديدة، ونطمح طمحًا عارمًا أن نستفيد من سماحة شيخنا في هذا الموضوع؛ حتى تنضبط الأقوال، وتسلم الآراء والذمم

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦١٦).

والأعراض، ويكون المجتمع صافيًا نقيًا متحابًا بعيدًا عن الخلاف والاختلاف والشقاق والنزاع التباغض والتدابر والتحاسد، وخصوصا المجتمعات العلمية وبالأخص من ينتسبوا إلى هذه الجامعة التي نفع الله بها نفعًا عظيمًا في العقيدة، وفي المنهج، والأحكام والأخلاق والسلوكيات، ليس فقط داخل حدودنا، بل حتى على مستوى العالم؛ فوق كل أرض، وتحت كل سماء، فأليك الميكروفون سماحة والدنا الكريم ونحن بشوق إلى سماع ما تقرره في هذا الموضوع.

نص المحاضرة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

يسرنا في هذا اللقاء المبارك وبحضور معالي مدير الجامعة، الشيخ/ سليمان أبا الخيل، وبحضور الإخوة كافة، يسرنا هذا اللقاء، ونرجو الله أن يوفقنا إلى ما فيه الخير، وما فيه المصلحة للجميع.

أيها الإخوة: لاشك أن التواصي بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مهم جداً، ولاشك أن تعليم الناس ما ينفعهم في دينهم أولاً وفي دنياهم، أن هذا مسؤولية الجميع، ولاسيما مسؤولية أهل العلم، فإن المجتمع الإسلامي على وجه الخصوص، والمجتمع البشري على وجه العموم بحاجة إلى التوجيه والإرشاد والتسديد، وهذا ميسور بحمد الله، فكتاب الله بين أيدينا، وسنة رسوله ﷺ بين أيدينا، ومنهج السلف الصالح بين أيدينا، فإن كان من تقصير أو خطأ فهو منّا، ولكن نرجو الله ﷻ أن يتجاوز عنا وعنكم ما قصرنا فيه، وهو كثير، وأن يتقبل منا ومنكم ما فيه الخير - وإن كان قليلا - فإنه مبارك.

أيها الإخوة: لاشك أن هذه الجامعة -إن شاء الله- جامعة مباركة، وجامعة للخير فيما ينتشر منها من علم نافع وعمل صالح وتوجيه سليم، فهي عين مَعين -ولله الحمد- للعلم والعمل والتوجيه والإرشاد، فهي جامعة مباركة يرجع أجرها وثوابها -إن شاء الله- لمن أسسها، وهو الملك/ عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وبتخطيط ورعاية وتوجيه من سماحة الشيخ/ محمد بن إبراهيم المفتي العام رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأيضًا بعمل دءوب من القائمين عليها، منذ تأسيسها وإلى الآن، وإلى ما

بعد الآن -إن شاء الله-، هذه الجامعة جامعة مباركة تخرج منها الوزراء، وتخرج منها القضاة، والدعاة، وتخرج منها علماء اللغة، وعلماء الشريعة، وعلماء أصول الدين، وكل هذا من تيسير الله ﷻ، ومن بركة هذه الجامعة العريقة التي نرجو أن تكون أسست على البر والتقوى، ولا يعني هذا أن الجامعات الأخرى في المملكة ليس لها جهود، بل لها جهود موفقة ونافعة كل جامعة بحسبها، فالمجتمع بحاجة إلى التخصصات النافعة في الدين والدنيا، ولكن هذه الجامعة جامعة مباركة؛ ظهر ذلك من آثار خريجيها فيما يقومون به من نفع للأمة، على هدي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فهما المصدران الوحيدان للدين والدنيا وما ينفع الناس، قال ﷺ: «**إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا : كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي**»(١)، فكتاب الله وسنة رسوله ﷺ بأيدينا، وفي مناهجنا الدراسية، وفي حلقات العلم في المساجد وفي غيرها، كلها تنهل من هذين المصدرين: الكتاب والسنة، وهذا من لطف الله بنا ومن تيسيره ورحمته بنا.

العالم الآن -كما تسمعون- تعج به الأفكار المتطرفة والمنحرفة، وأهل الشر يصولون ويجولون ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢]، فالحمد لله رب العالمين، نحن على بصيرة من أمرنا، وعلى هدي من سنة نبينا محمد ﷺ، وهذا يتمثل في مناهج الدراسة في هذه المملكة المباركة من الابتدائي إلى الدراسات العليا، وهي تنهل من كتاب الله، ومن سنة رسوله ﷺ، ومن هدي السلف الصالح، مما ظهر أثره على هذه الجامعة وأمثالها، وسيستمر بإذن الله، ونحن -والحمد لله- نعيش في سعادة وطمأنينة وخير على هدي من كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ وسيرة

---

(١) أخرجه الحاكم (٣١٩).

سلفنا الصالح، وقد قال ﷺ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ**»(١)، الحمد لله، هذه الجامعة وأمثالها وكل مرافق التعليم في هذه البلاد كلها تنهل من هذا المنهل الصافي العذب المبارك: كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتسير على منهج السلف الصالح، وعلى منهج الطائفة الباقية المنصورة إلى أن تقوم الساعة بإذن الله، فالله تكفل بحفظ هذا القرآن والسنة، قال -جل وعلا-: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، الحمد لله، القرآن بين أيدينا لم يُغير منه حرف واحد كما أنزله الله ﷻ، محفوظ بحفظ الله ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾، وسنة النبي ﷺ التي هي بيان للقرآن محفوظة بحراسها من علماء الحديث.

كانت الأمم السابقة من اليهود والنصارى مستحفظين على ما بأيديهم من كتاب الله، استحفظهم الله على كتابه فضيعوه وحرفوه، وبدّلوا وغيّروا إلا هذا القرآن الكريم، فإنه باق كما أنزله الله لم يُغير ولم يُبدل، غض طري كما أنزل على محمد ﷺ؛ لأن الله لم يستحفظ عليه البشر، وإنما حفظه هو قال: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ فالله هو الذي حفظه، ورد عنه كيد الكائدين الذين ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾.

نسأل الله -جل وعلا- أن يمسّكنا بهذا الكتاب، فالكتاب محفوظ، ومن تمسك به فهو محفوظ لكن المشكلة من أفلتت يده من هذا الكتاب، فإنه هالك، ولا يهلك على الله إلا الخاسرون، فنحن لا نخشى على القرآن أن يبدّل، أو أن يغيّر، أو أن يضيع، لأن الله تكفل بحفظه، ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤]، وإنما نخشى على أنفسنا لأننا إذا فرطنا في هذا الكتاب؛ وضيّعنا هذا

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٢٠).

الكتاب؛ ضعنا وخسرنا كما قال تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾ [محمد: ٣٨]، فقيض الله لهذا الكتاب من يقوم به، وهم أهل السنة والجماعة، أهل الحق سواء كانوا في المشرق، أو في المغرب، أو في أي مكان؛ يقيض الله لهذا الكتاب من يحفظه ويقوم عليه ويبلغه للناس، فالكتاب محفوظ لا نخشى عليه ولكن نخشى على أنفسنا أن تُفلت أيدينا من هذا الكتاب فنهلك، والله -جل وعلا- ليس بينه وبين أحد من عباده نسب، وإنما النسب هو العمل الصالح، والتوجه السليم الرشيد المنبثق من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهدي السلف الصالح، وهذا لا يزال والحمد لله موجوداً، ولكن إذا فرط فيه قوم نقله الله إلى قوم آخرين، قال تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾ [محمد: ٣٨].

والحمد لله هذه الجامعة وأمثالها وكل دور التعليم -ولله الحمد- في هذه البلاد مناهجها قائمة على الكتاب والسنة من الابتدائي إلى الدراسات العليا، والعقيدة: عقيدة أهل السنة والجماعة والسلف الصالح هي عقيدة هذه البلاد، والعمل على الكتاب والسنة والحمد لله هو منهجها، وهذه نعمة من الله تُذكر فتُشكر، ونحرص عليها ونتواصى بها، نعمل بها ونتواصى بها، كما قال الله -جل وعلا-: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ أي إنسان فهذا عام، إي إنسان خاسر إلا من اتصف بأربع صفات ذكرها الله -جل وعلا- في هذه السورة القصيرة، فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، هذه واحدة، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ هذه الثانية، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ هذه الثالثة، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر]، هذه الرابعة، ففي هذه السورة الوجيزة أربع مسائل من حققها حُقت له السعادة عاجلا وآجلا، ومن فرط فيها ضاع وضل وغوى، ومن فرط في شيء منها كان عنده نقص لابد أن يلتفت إليه وأن يستكمله، تعلمون أن هذه العقيدة الصحيحة تُدرّس -والحمد لله- في هذه البلاد: في مدارسها، في

معاهدها، في كلياتها، وفي حلق المشايخ، وكل يأخذ منها ما يسر الله له، قال تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا﴾ [الرعد: ١٧]، فكل يأخذ بقدر ما يسر الله له، ولكن هذا يحتاج منا إلى جهود، وأن نتواصى بالحق، نتواصى بالصبر، أن نثبت على ديننا، وان نحذر من الشائعات، فأنتم تعلمون اليوم ما يبث في هذه الوسائل التي تنشر الخير، وتنشر الشر، والشر أكثر، والخير أقل ولكنه مبارك ومفيد، والشر وإن كثر فإنه ضياع وهلاك، ولا ينفع، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [الرعد: ١٧]، هذه الجامعة -ولله الحمد- قامت على منهج الكتاب والسنة وعلى هدي السلف الصالح، ونرجو لها الاستمرار، ونرجو لها البقاء والدوام، فإن العالم كله بحاجة إلى هذه الجامعة، قال ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا، يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»(١)، والفقه: هو الفهم، أي: يُفهمه هذا الدين المبارك، ولا يحصل هذا التفهيم وهذا العلم إلا بالتعلم سواء في الجامعة، أو على أهل العلم في مجالسهم، فلنحرص على أن نكون من حملة هذا الدين، وأن نكون من الدعاة إليه، وأن نكون قبل ذلك من العاملين به في أنفسنا، فإن هذا طريق النجاة، وطريق السعادة، هذا طريق الفلاح، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، فسّر النبي ﷺ هذه الآية بالبيان؛ فخط رسول الله ﷺ خطًا، ثم قال: «**هَذَا سَبِيلُ اللهِ مُسْتَقِيمًا**»، وخط عن يمين الخط وعن شماله خطوطًا، ثم قال: «**هَذِهِ السُّبُلُ، لَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلَّا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ**»(٢)، فمن خرج عن هذا الصراط المستقيم وقع في هذه السبل الشيطانية، فليحرص

---

(١) أخرجه البخاري (٧١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٤٤٣٧).

الإنسان على أن يسير على هذا الصراط المستقيم الذي أمرنا الله أن ندعوه أن يثبتنا عليه في كل ركعة من صلاتنا: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧] من هم الذين أنعم الله عليهم؟؛ هم مذكورون في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ [النساء: ٦٩]، هذا الصراط المستقيم، وهؤلاء أهله السائرون عليه.

فلتحرص -وفقك الله- وتنظر في موضع قدمك هل هي على هذا الصراط المستقيم، أو هي على غيره من السبل، احرص على ذلك، وانتبه ونبّه وحذّر عن الخروج عن هذا الصراط المستقيم الذي طرفه بيد الله ﷻ، وطرفه بأيدينا، فمن حاد عنه أو ضل عنه فقد هلك، ومن تمسك به وسار عليه نجا، ولكن تنبهوا أن من تمسك بهذا الصراط المستقيم سيبتلى وسيمتحن، وسيُعادى، وسيقال فيه ما يقال من التنفير والتسفيه، ولكن المسلم يصبر كما قال لقمان لابنه: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧]، وقال تعالى: ﴿لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗاۚ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦]، فالأمر واضح -ولله الحمد- وأنتم والحمد لله على مدرجة طيبة في هذه الجامعة المباركة، مقرراتكم ومناهجكم والذين يدرسونكم من أهل العلم، أنتم على هذا الطريق، ولكن احذروا أن تزل أقدامكم، وأن يؤثر فيكم دعاة الضلال وأصحاب الشائعات وما أكثرها، وفي آخر الزمان يكثر الكذب؛ وهو الآن يكثر بواسطة وسائل الإعلان، ووسائل النشر والبث والتواصل، فظهر ما حذّر منه الرسول

ﷺ، فعلينا جميعًا أن نعتصم بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وفق الله الجميع لما يحب ويرضى، وصلى اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الأسئلة

سؤال: سماحة الوالد نحن نحبكم في الله، هل من كلمة تحث الطلاب على طلب العلم وتبين حاجة الأمة إليهم؟

الجواب: الكلمة كما سمعتم، ولكن إعادتها وذكرها مرات ومرات لاشك أنه أكثر فائدة، وأرسخ في الأفهام، ولاشك أن تكرار العلم والتعليم والوصايا النافعة أنه أمر مفيد ولا يمل، فعلى كل من علم شيئا من هذا الدين يجب عليه أن ينشره، فيكون من ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب: ٣٩]، ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢]، فالواجب على كل من بلغه شيء من هذا الدين، ومن هذا الحق أن يبلغه للناس، ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، وفي الحديث: «**مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(١)، فالله يسألكم عما تحمّلتم، وما بلغكم من هذا الدين، ولا يكفي أن الإنسان ينتفع بنفسه، ويهتدي بنفسه، بل عليه أن يُبلغ الآخرين، فهذا الدين ليس لك وحدك، وهذا العلم ليس لأحد خاص، وإنما هو للجميع، فكل من بلغه شيء من هذا الدين فإنه يُبلغه للناس، خصوصًا أنتم أيها الطلاب الذين جئتم من بلادكم تطلبون العلم، وتلتمسون الخير، ونسأل الله لكم التوفيق والإعانة، فعليكم إذا رجعتم إلى بلادكم أن تنشروا هذا العلم، وهذا الدين، حتى يهدي الله على أيديكم من يشاء، وفي الحديث: «**مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ**

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٦٦٠).

مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»(١)، تنبهوا -وفقكم الله- إلى هذه المهمة العظيمة، فأنتم تحملون العلم وتعملون به وتبينونه للناس، وتدعون الناس إليه، فلو أن كل طالب بلّغ ما بلغه من هذا العلم لانتشر الخير، ولاندحر الشيطان وجنوده، قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨]، ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١]، فقوموا -وفقكم الله- في بلادكم بنشر هذا العلم، وهذا الدين، وهذه العقيدة الصحيحة، قوموا بنشر ذلك في بلادكم لتكونوا دعاة خير ورشاد، والله -جل وعلا- يوفقكم، والعلم يزيد مع العمل به، ومع تكراره، وتدريسه، ودراسته.

سؤال: سماحة الشيخ، هل توجد علاقة بين الشائعات والإرجاف؟

الجواب: الإرجاف من الشائعات، فلا يكون إرجاف إلا من الشائعات؛ هي سببه، قال تعالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٠-٦٢].

سؤال: سماحة الوالد، هل قول الشيطان يوم أحد: قُتل محمد، يعتبر من الشائعات، وما علاقة ذلك بقوة المسلمين زمن الفتن؟.

الجواب: لاشك أن قول الشيطان: قُتل محمد، أنه من نشر الضلال والكفر، وتيئيس الناس من الخير لما قال: قُتل محمد، فأُسقط في أيدي المسلمين، إلى أن تبين لهم أن رسول الله ﷺ في حفظ وحماية، وفي أمن وأمان، فعند ذلك اندحر المشركون، واندحر المنافقون، واندحرت الشائعات الكاذبة.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٧٤).

سؤال: أحسن الله إليكم سماحة الشيخ، بعض الناس ينشر مقاطع لبعض أولياء أمور بعض الدول الإسلامية، وكذلك العلماء في برامج التواصل الاجتماعي، ويسخر منهم، فهل يعد هذا من عمل الخوارج؟

الجواب: نعم، هذا من عمل الخوارج الذين يحثون الناس على الغلو في الدين، وعلى الخروج على ولاة أمور المسلمين، فهذا عمل الخوارج، والخوارج ما انقطعوا بل هم موجودون ويستمر وجودهم؛ لأجل الابتلاء والامتحان.

سؤال: سماحة الشيخ، ما نصيحتكم للمرأة المسلمة وخصوصًا المتعلّمة والمنتسبة لهذه الجامعة في تعاملها مع الإعلام وما يبث فيه للمحافظة على أسرتها وبيتها وبلادها؟

الجواب: فائدة العلم النافع: أن المتعلمة عليها أن تقوم بإصلاح نفسها أولاً، ثم بإصلاح أهل بيتها، ومن تحت يديها، فإنهم رعيتها، وقد قال ﷺ: «**كلُّكم راعٍ، وكلُّكُم مسؤُولٌ عنْ رَعِيَّتِهِ، الإمامُ راعٍ، ومسؤُولٌ عن رعيَّتِهِ، والرجلُ راعٍ في أهلِهِ، وهو مسؤُولٌ عن رعيَّتِهِ، والمرأَةُ راعيَةٌ في بَيْتِ زَوْجِها، ومسؤُولةٌ عَنْ رَعِيَّتِها**»[1]، وولي الأمر ليس له شأن في البيوت، فهو لا يدخل البيوت، فمسؤولية البيوت على القائمين عليها، فليس المسؤول عنها ولي الأمر، مسؤول عنه قيّم البيت، «**كلُّكم راعٍ، وكلُّكُم مسؤُولٌ عنْ رَعِيَّتِهِ**».

سؤال: بلادنا المباركة بلد التوحيد والقرآن والسنة تواجه حملة شرسة من الشائعات والإرجاف والأكاذيب والغيبة والبهتان، وذلك نحن نعلم أنه يأتينا لما تتمتع به من إيمان، ومعتقد صحيح، وأمن وأمان ولحمة بين المواطن وولي الأمر، فما واجب الجميع تجاه ذلك وخصوصا العلماء وطلبة العلم؟

الجواب: الواجب عظيم نحو هذا، وهو يسير على من يسّره الله عليه، وذلك بأن يقوم بنشر العلم، ونشر الخير ويكون قدوة صالحة في نفسه أولاً ؛

---

(١) أخرجه البخاري (٨٩٣).

ينشر الخير وينشر العلم، لا يكفي أنك تختزن العلم في صدرك، وتحرم الناس منه، هو ليس لك وحدك، العلم للناس جميعًا، فعليك أن تقوم بنشر ما علمك الله، وما عرفت من هذا الدين الحق وأن تبينه للناس، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

سؤال: دعاة الفتن يسعون لنشر الشائعات، فهل التحذير منهم ومما يفعلونه يعتبر من الغيبة؟

الجواب: هذا من النصيحة وليس من الغيبة، التحذير مما يبثه أهل الشر وبيان ذلك للناس هذا من النصيحة، وقد قال ﷺ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**» قالها ثلاث مرات، قالوا: «لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟»، قَالَ: « **لِلَّهِ وَكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ وَأَئِمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَامَّتِهِمْ وَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**»(١).

سؤال: سماحة الوالد، ما واجبنا تجاه الشائعات التي تخص ولاة الأمر والعلماء؟

الجواب: علينا أن نبين للناس فساد هذه الشائعات وأن نحذّرهم منها، هذا واجبنا نحوها، ولا نسكت ونتركها ونقول: غيرنا يقوم بها. ونتواكل في هذا، فكل عليه واجب بقدر استطاعته أن يبين وأن يوضح للناس هذا الدين وهذه العقيدة الصحيحة، ورد الشائعات، ورد الكذب والافتراء على أهل الخير وعلى أهل الصلاح.

سؤال: شيخنا أحسن الله إليكم، ونفع بكم وجمعنا بكم في دار كرامته، نعلم ما تواجهه المملكة العربية السعودية من حملة شرسة تقلل من جهودها، ونعلم أن هذه الحملة كاذبة، فما واجبنا تجاه هذا البلد المبارك؟

الجواب: واجبنا أن نرد هذه الشائعات وهذه الدعايات المضللة وأن نبين بطلانها ونحذّر منها، في هذه البلاد وفي غيرها من عموم بلاد المسلمين أن نقاوم

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٤٦).

هذه الشائعات وهي زائلة بإذن الله، ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [الرعد: ١٧]، فنواجه هذه الشائعات بتكذيبها والرد عليها، لأننا إذا سكتنا عنها ظنها الجهال أنها حق، وانتشرت وشاعت، فهذا لا يجوز السكوت عليه أبدًا ممن عنده مقدرة على دفعه ورده، ومن ليس عنده مقدرة فليبلّغ أهل العلم، وليبلّغ أهل الشأن ليردوا عليهم.

سؤال: ما نصيحتكم لمن ينشر في وسائل الإعلام كل ما يصل إليه؟

الجواب: لا يجوز هذا، فلا يجوز أن ينشر كل ما وصل إليه، بل عليه أن ينشر الحق الذي ينفع الناس ويرد الباطل الذي يضر الناس، ويميز بين هذا وهذا، وإن كان لا يستطيع هذا فإنه يبلّغ من عندهم الاستطاعة لمقاومته، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٢].

سؤال: هل على الطالب المبتدئ أن يدعو في بلاده، وكذلك أن يُعلّق الناس بالدعاة الذين يسيرون على السنة النبوية؟

الجواب: نعم يجب عليه ذلك، عليه أن يدعو بقدر ما عنده من العلم، وأن يبلّغه للناس، وعليه أن يوجه الناس إلى العلماء، وإلى دعاة الحق ليستفيدوا منهم وليسألوهم.

سؤال: ما المنهج الشرعي للمسلم في التعامل مع الفتن، خاصة مع كثرة الأخبار والشائعات؟

الجواب: عليه أن يرفض الفتن والشائعات وأن يحذّر منها، وأن يبين فسادها؛ لئلا تروج عند الناس؛ يكون مبينًا ما فيها من الشر ويحذّر منها غاية التحذير.

سؤال: سمعنا كثيرًا من بعض العلماء المحققين أن غيبة ولي الأمر يدخل فيها تلك الشائعات والأكاذيب هي من أكبر الكبائر، فكيف يوجه ذلك من سماحتكم حفظكم الله؟

الجواب: غيبة ولي الأمر هي منهج الخوارج الذين هم أضر على الأمة من

غيرهم، فولي الأمر يُدعى له بالتوفيق والتسديد ويناصح سراً، فمن أراد منكم نصيحة لولي الأمر فليأخذ بيده وليبدي له فإن قبله فالحمد لله، وإن لا فقد برئت ذمته.

سؤال: سماحة الوالد حفظك الله، تسعى بعض الحركات والتنظيمات المتطرفة الخارجية الإرهابية لزعزعة المجتمعات، وتشكيكها في عقيدتها، وخصوصًا في هذه البلاد الغالية، فما توجيهكم للتحذير من هؤلاء؟

الجواب: هذا كما قلنا وكرّرنا: يجب التحذير من هؤلاء، فمن عنده علم فإنه يقاومها، ويحذر منها، ومن ليس عنده علم فإنه يبلغها لأهل العلم ليردوا عليها، وليحذروا الناس من شرها، ولا يسع السكوت على هذه الأمور.

سؤال: يقول الله ﷻ: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾ [النساء: ٨٣]، ما تفسير هذه الآية، وما المقصود بأولي الأمر في هذه الآية؟

الجواب: تفسير هذه الآية -والله أعلم-: أن الأمور العامة التي تمس المجتمع وتمس العقيدة، وتمس أمور الدين أنها يُسكت عنها، ولا تذاع بين الناس، ولو أنك ترى كذبها وبطلانها، لا تنشرها ولا تذيعها أمام الناس، عليك أن تكتمها ؛ كأنها لم تكن.

وأولو الأمر طائفتان:

- أولي الأمر أهل العلم في مجال العلم.
- وأولي الأمر أيضًا الأمراء والساسة في أمور السياسة.

كل في مجاله، فما يتعلق بالسياسة هذا تبلغه لأولي الأمر يعني للأمراء والمسؤولين، وما يتعلق بأمور الدين والعقيدة، هذا تبلغه العلماء.

سؤال: ما رأي سماحتكم فيما تبثه وتدعيه بعض القنوات المعادية المغرضة وفي مقدمتها ما يسمى بقناة الجزيرة، وما المطلوب منا تجاه هذه الشائعات التي تطلقها ويتضح منها الغل والحقد والكراهية والحسد لأهل هذه البلاد؟

الجواب: هذا ليس بغريب من أهل الباطل أنهم يتألبون على أهل الحق، وعلى دعوة الحق وينشرون الشائعات والإرجافات، ماذا فعلوا في عهد النبي ﷺ خصوصًا في غزوة الأحزاب، الأحزاب هم الذين تجمعوا على رسول الله ﷺ من سائر القبائل يريدون طمس هذا الدين، والقضاء على هذه الدعوة، وحاصروا المسلمين في المدينة، إلى أن فرّج الله للمسلمين لما صبروا فأرسل ريحًا كفّأت قدور أهل الباطل، وقلّعت خيامهم، وحصبتهم وأرسل ملائكة تُلقي الرعب في قلوبهم فرحلوا خائبين، قال تعالى: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب: ٢٥]، فما يضر المسلمين إذا تمسكوا بدينهم، ونصحوا لله ورسوله، ما يضرهم أي شيطان وأي عدو، إن كان ضرر في الدنيا فيزول، ولكن تكون لهم العاقبة والثواب عند الله ﷻ، وإلا ففي الغالب أن الله ينصرهم في الدنيا وفي الآخرة.

سؤال: ما الموقف من مثل هذه القنوات، وهل يتابعها الإنسان، ويشاهدها ويصدق ما تبثه، أم أنه يتركها ويبحث عما يدمج فيه الخير، والدعوة إلى الألفة والمحبة؟

الجواب: هذا بحسب ما يقوم به الإنسان نفسه نحوها:

إن كان يستمع وينظر إليها ولا يقاومها ولا يحذّر منها، فهذا لا يجوز أبدًا، السكوت على الباطل لا يجوز، فيغلقها أمامه.

أما إذا كان يتابعها ليرد عليها، وليبين ما فيها، ويحذّر منها، فهذا حق ولا

يجوز الجبن أمامها، بل يجب الشجاعة أمهامها ورد كيدها.

سؤال: فضيلة الشيخ، نحن طلاب معهد إمام الدعوة، نرحب بك، ما عقوبة ناشر الشائعات في الدنيا والآخرة؟

الجواب: عقوبته والعياذ بالله الوعيد الشديد، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩]، فجزاءهم أن الله يخزيهم في الدنيا وفي الآخرة والعياذ بالله.

سؤال: بورك فيكم وفي علمكم، إذا علمت أن أحد طلبة أحد المشايخ الذي أدرس عنده يُبدع ويُكفر ولي الأمر، فهل أخبر الشيخ بذلك، أم يعتبر ذلك غيبة؟

الجواب: تنصحه أولاً فإن كف عن هذا الشيء وقبل النصيحة، فالحمد لله، وإن استمر فعليك أن تبلغ ولاة الأمور عنه وما يكفيك أن تبلغ الشيخ، بل تبلغ ولاة الأمور ليأخذوا على يده.

سؤال: نحن في بعض الدول الإسلامية يوجد من يقف في وجوهنا في الدعوة للسنة، ومنهج السلف الصالح، فكيف نتعامل مع الدعوة هناك، وما الوسائل التي يمكن أن نستفيد منها في مثل هذه الحالات؟

الجواب: عليكم بالثبات على دينكم، وعلى عقيدتكم، ثم عليكم بمقاومة هذا الباطل حسب استطاعتكم، وعليكم بالتواصي بالحق، والتواصي بالصبر، تصبرون على ما أصابكم من جرّاء بيانكم للحق ودعوتكم إلى الله، تصبرون على ذلك وهو في ميزان حسناتكم.

سؤال: هناك من يحذّر من استخدام كلمة (أمطرنا) أو (مطر) لأنها وردت في القرآن بمعنى العذاب، فهل هذا القول صحيح؟

الجواب: هذا مطر رحمة، وليس مطر عذاب، والنبي ﷺ يقول: «**مُطِرْنَا**

بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ»(١)، ويحسر عن رأسه حتى يصيبه المطر، ويقول: «اللَّهُمَّ سُقْيَا رَحْمَةٍ، وَلاَ سُقْيَا عَذَابٍ، وَلاَ بَلاَءٍ، وَلاَ هَدْمٍ، وَلاَ غَرَقٍ»(٢).

سؤال: إننا نأتي وندرس في هذه الجامعة عقيدة أهل السنة والجماعة، وقد يكون من بيننا من لا يستفيد فيما يطرح عليه عبر المقررات والمناهج، ثم يرجع إلى بلده ولا يُستفاد منه، وقد يدعو بأمور خلاف ما تعلّمه، فما نصيحتكم لهذا وأمثاله؟

الجواب: نصيحتنا لهذا وأمثاله أن يتقوا الله ﷻ، وأن يعملوا بما علمهم الله من دين الحق والعلم النافع، ويشكر الله على ذلك؛ لأنها نعمة من الله عليهم، فعليهم أنهم يُقبلون على طلب العلم برغبة واحتساب، وأيضًا يُبلغون ما تحملوه من هذا العلم، لمن هو بحاجة إليه، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾ يعني: لطلب العلم كلهم يأتون ليتعلموا، ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢]، يتفقوا في الدين أولاً، ثم ينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، ولا يقابلوهم بالعنف والقسوة، ويقولون: أنتم كفار، أنتم ضلال، أنتم كذا، بل يقولون: الحق هكذا، وهذا سبيل الحق، وهذا هو الصراط المستقيم، وعليكم بلزومه وترك ما يخالفه.

سؤال: ما دور طالب العلم في مواجهة التنظيمات والأحزاب والجماعات المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة، وخصوصًا تنظيم جماعة الإخوان الإرهابي الذين يُلبّسون على الناس؟

الجواب: عليه أن يبين ما علمه الله، وأن ينشر علمه الذي تعلمه من هذه

---

(١) أخرجه البخاري (٨٤٦).

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٦٦٧٣).

الدراسة التي انتسب إليها وتعلم من خلالها، أن ينشر ما علمه الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، فعليه أن يجتهد في هذا، ولا يسكت ويحرم قومه من سبب الهداية ومن التعليم، ينشر الخير في بلده، ولو أن كل طالب علم إذا رجع إلى أهله بلغهم هذا الخير ودعاهم إليه لحصل الخير الكثير، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

سؤال: ما رأي سماحتكم فيمن ينشر آراءه الشخصية وتحليلاته فيما يحدث في زمن الفتن، ويعد ذلك من حرية الرأي والتعبير؟

الجواب: ليس هذا من حرية الرأي ولا التعبير، حرية الرأي تضر، وليس الدين بالرأي، الدين بالعلم النافع والعمل الصالح وليس بالرأي، وإنما هو العلم الذي أنزله الله على رسوله، وبالعمل الصالح بهذا العلم، والتواصي بالحق.

سؤال: أحسن الله إلينا وإليكم، لماذا يحارب أعداء الإسلام حكام بلد التوحيد وعلماءه؟

الجواب: ليس هذا يا أخي بغريب، حُورب رسول الله ﷺ، فقيل: ساحر، وقيل: مجنون، وقيل: كاهن، وقيل: كذاب، وقيل: معلم مجنون.. إلى غير ذلك، وما ضره ذلك، ولا وقف ذلك في طريقه ﷺ، وكذلك من اقتدى به من علماء هذه الأمة فلابد أن يلقى ما لقيه رسول الله والرسل من قبله، ولكن ما دام أن الإنسان على حق، وعلى دين فإنه يصبر والعاقبة للمتقين.

[١٤٣]

المسؤولية الوطنية في ظل الأزمات

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان المحاضرة: المسئولية الوطنية في ظل الأزمات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد وآله وصحبه

وبعد: فقد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم الفعيم بطباعة محاضرتي التي ألقيتها في جمعية البصيرة رجاء الانتفاع بها ونشترك وإياه - إن شاء الله - في الأجر. وجزاه الله خيراً على العناية بها - وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه

المحاضر

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

١٤٤١/٩/٢٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فإن الرسول ﷺ قال: «**لاَ يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ**»(١)، فلاشك أن كل إنسان له جهود: إما في الخير، وإما في الشر، ولكن جهود العلماء الربانيين العلماء القدوة إنما هي جهود فيما ينفع المسلمين، وينصر الإسلام، وهذا هو الذي أمرنا الله به ﷻ، فالرجوع عند الشدائد يكون إلى أهل العلم، قال -سبحانه-: ﴿ **وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا (٨٣)** ﴾ [النساء: ٨٣]، وفي هذه الآية ذكر الله - جل وعلا - أنه عند النوازل العامة يُرجع فيها إلى أولي الأمر، بعد الرجوع إلى الله، وإلى كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وإلى هدي السلف الصالح من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ويُرجع بعد ذلك كله إلى أولي الأمر.

وأولوا الأمر نوعان:

النوع الأول: أولي الأمر السياسي، وهذا يُرجع فيه إلى الأمراء، فهم ولاة الأمر؛ لأنهم أدرى بأنواعه، وأدرى بما يحتاج إليه في العلاج، فإنه يُرجع إليهم، إلى أهل السياسة من المسلمين فيما يتعلق بولاة الأمر.

الثاني: ثم يُرجع إلى أهل العلم في شؤون الشريعة، والكتاب والسنة وهدي

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٨١٣).

السلف الصالح، فيرجع إليهم في هذه الأمور؛ لأنهم أدرى بها، ولا يُرجع إلى غير هؤلاء من العامة، فإن الرجوع للعامة في هذا في غير محله، والعامة لا يحسنون السياسة.

فهذه الأمور السياسية الإسلامية يُرجع فيها إلى ولاة أمور المسلمين؛ لأنهم أدرى بشؤونها، وأدرى بما تحتاج إليه من علاج، وأدرى بما يُقال فيها وما لا يُقال، فهم أدرى بها، بحكم ما ولاهم الله عليه من شؤون المسلمين وسياسة المسلمين، ويُرجع إلى أهل العلم بما هو من أمور الدين الإسلامي، فإن أهل العلم عندهم الخبرة العلمية الدينية بما يصلح الناس، وما يقيم أمرهم وما يصلح شأنهم، يُرجع فيه إلى أهل السياسة الشرعية، فبهذين الأمرين يستقيم الدين والدنيا، يستقيم الدين بالرجوع إلى كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، والعقيدة الإسلامية التي مشى عليها واعتقدها أهل العلم من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان.

فإذا تم الأمران - رجوعٌ إلى الله في أمور الدين، ورجوعٌ إلى أهل العلم في شؤون الدنيا- صلحت الأمور واستقامت، وتمت المصالح للمسلمين، وإذا رُجع إلى أهل الحل والعقد في شؤون السياسة: صلحت السياسة واستقامت على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فاجتمع الصلاحان: صلاح الدين أولًا، ثم صلاح الدنيا ثانيًا، وهذا هو الذي درجت عليه هذه الأمة من بعثة محمد ﷺ، فإنه ﷺ حث على ذلك، حث على الرجوع إلى أهل العلم، وحث على الرجوع إلى أهل السياسة في الشؤون العامة التي لا يصلح أن يتولاها إلا أهل السياسة الشرعية، وأهل العلم الشرعي، وبذلك تصلح الأمور وتستقيم الأحوال،

ويجعل الله - جل وعلا- على أيديهم صلاح الدنيا والدين، ولا يجوز أن يتدخل في هذا الأمر إلا هذان الصنفان من الناس:

الصنف الأول: أهل السياسة الشرعية.

الصنف الثاني: وأهل السياسة الدينية.

وبذلك تتم مصالحهم، ولا يصلح أن يتدخل أحد من الناس في هذا الأمر العام، غير من ذكرنا من أهل العلم الشرعي، وأهل السياسة الشرعية، فإنه إذا تدخل عامة الناس؛ فإنهم لا يعلمون ما يصلح أمور الناس.

وكذلك إذا تدخل الجهال في الأمور العامة للمسلمين؛ ضاعت المسؤولية وحصل الفساد، والله - جل وعلا- أمرنا بغير ذلك؛ بل أمرنا أن نستقيم على الأولى وأن نستمر عليه حتى تصلح أحوالنا، وتستقيم أمورنا، وتعتدل سياستنا، هذا ما أمرنا الله به، وما أوصانا به النبي ﷺ، حيث قال ﷺ: «**إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي**»(١)، فلنرجع في ذلك إلى هذين المصدرين الرئيسين، وبذلك يحصل الخير، وتسود الألفة الدينية بين المسلمين، ويتكامل الخير العام والخاص للمسلمين، فهذه الأمور: -أمور الدين العامة، وأمور الدنيا الخاصة- لاشك أننا نرجع فيها إلى أهل السياسة من المسلمين، وأهل العلم من المسلمين، ولهذا يقول الشاعر:

وَالبَيْتُ لا يُبْتَنَى إِلَّا عَلَى عَمَدٍ ... وَلا عِمَادَ إِذَا لَمْ تُرْسَ أَوْتَادُ

فَإِنْ تَجَمَّعَ أَوْتَادٌ وَأَعْمِدَه ... وَسَاكِنٌ بَلَغُوا الأَمْرَ الَّذِي كَادُوا

لَا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لا سَرَاةَ لَهُمْ ... وَلا سَرَاةَ إِذَا جُهَّالُهُمْ سَادُوا

---

(١) أخرجه الحاكم (٣١٩).

هذا هو عين الحكمة، وعين الرحمة، وعين الألفة، وعين المصلحة العامة والخاصة، فالواجب الانضباط بهذين الأصلين العظيمين؛ اللذين عليهما مدار صلاح الدين وصلاح الدنيا، فالواجب التقيد بالسير على هذين الأصلين، والاستمرار على ذلك، وأن يكون ذلك على أيدي الساسة المسلمين والعلماء المسلمين، وهذا هو الذي تركنا عليه رسول الله ﷺ، والذي أوصانا بالتمسك به والاستمرار عليه.

ولاشك أنها تحدث مشكلات دينية ودنيوية، فلا بد لها بمن يقوم بحلها وإصلاحها، والاستقامة عليها، وهذا هو الذي أوصى به النبي ﷺ بقوله: **«عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ»**(١).

والمسار على هذين الأصلين العظيمين -كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه سلف هذه الأمة، فبهذا يستقيم أمر المسلمين، وتصلح أحوالهم، وتصلح أمورهم، ويكونون على منهج واضح.

ولما كان المسلمون يسيرون على هذين الأصلين: كانوا على هدى وصلاح، وعلى استقامة، فلما حصل التفريط بهذين الأصلين، وجاءت البدع والمحدثات والعقائد المنحرفة؛ حصل على المسلمين ما حصل من النقص والفساد، ولكن عندما يرجع المسلمون إلى هذين الأصلين تصلح أحوالهم ويستقيم دينهم، ويصلح مجتمعهم، وأمرهم، وهذا هو الذي أوصى به النبي

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٩).

ﷺ، وهو الذي أوصى به عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد أوصى بأن نسير على ما كان عليه الرسول ﷺ، وأن نترك ما خالف أمر الرسول ﷺ، هذا ما أوصى به خليفة المسلمين، الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومن قبله أوصى به أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فموقف الصديق يوم الردة موقف عظيم ثبّت الله به الدين، وقمع به المفسدين، ولما أراد أبو بكر رضي الله عنه قتال المرتدين، قال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «كيف تقاتلهم وهم يشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله؟»، قال أبو بكر: «لو غيرك قالها يا عمر؟»، يستنكر عليه هذه المقالة، فإن النبي ﷺ أوصى عند الردة بقتل المرتدين، وقال رضي الله عنه لما منعوا الزكاة: «والله لو منعوني عقالًا -وفي رواية: عناقًا- كانوا يؤدونه لرسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه»، فلما رأى عمر رضي الله عنه تصميم الخليفة الراشد أبي بكر الصديق على قتال المرتدين عرف أن الحق معه، فسلم له هذا الأمر، وماذا كانت النتيجة؟ كانت النتيجة: بقاء هذا الدين غضًا طريًا كما تركنا عليه رسول الله ﷺ، وهكذا يجب أن يكون الأمر، فإن الصديق رضي الله عنه وقف هذا الموقف من المرتدين، واستمر في قتالهم حتى ضعف أمرهم، أو فسد أمرهم، فعاد الصلاح والإصلاح والاستقامة إلى هذا الدين.

وهكذا يجب على من جاء بعدهم من ولاة أمور المسلمين أن يأخذوا بهدي صحابة رسول الله ﷺ، حتى يصلح الأمر وتستقيم أمور الدين والدنيا، فهذا واجب ولاة الأمور، وما قام به إمامنا وولي أمرنا في قتال هذه الطغمة الفاسدة صلح أمرنا، وسلم ديننا، ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَۚ﴾ [الأحزاب:٢٥]، يعني: استمرار القتال، فهذا هو المسلك

الصحيح لهذه الأمة بعد نبيها محمد ﷺ حتى يستقيم هذا الدين، ويسلم من طعن الطاعنين، فلولا الجهاد في سبيل الله لما بقي هذا الدين، هذا الدين إنما يقوم على الجهاد في سبيل الله ﷻ، بقمع المفسدين، وحماية هذا الدين.

فالواجب على ولاة أمور المسلمين في هذه البلاد وفي عموم بلاد المسلمين: الاستمرار على هذا المنهج السليم الذي أوصانا به النبي ﷺ، واستمر عليه المسلمون، فالجهاد باق، ولا ينقطع الجهاد إلا آخر الزمان، عند قيام الساعة، فالجهاد باق إلى أن تقوم الساعة لحماية هذا الدين، وحراسته، واستمراره للمسلمين.

فالواجب على المسلمين أخذ هذه العقيدة من كتاب الله، ومن سنة رسوله ﷺ، وما عليه صحابة رسول الله ﷺ، وما عليه خلفاؤه الراشدون؛ حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك، فإن بقاء هذه الأمة ببقاء دينها، وصلاحها بصلاح دينها، وهذا لا يحصل عفوًا، وإنما يحصل بالجهاد في سبيل الله حتى يكون الدين لله، قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ﴾ [الأنفال: ٣٩]، فهذا هو الذي أوصى به الله، وأوصى به الرسول ﷺ، وهو الذي تصلح به هذه الأمة في دينها ودنياها.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى، ونسأل الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته، وأن يبقى هذا الدين غضًا طريًا كما تركنا عليه رسول الله ﷺ، وفق الله الجميع لصلاح دينهم ودنياهم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأسئلة

سؤال: الحمد لله رب العالمين، شكرًا لولاة أمرنا وحكومتنا الرشيدة على الرعاية الأبوية واللمسة الحانية في نقل الرعايا السعوديين في الخارج إلى حضن الوطن، لقد جهزت الحكومة الطائرات، ووفرت وسائل الوقاية الصحية والرعاية الخاصة والخدمة الراقية التي لم نرها في الدول الغربية المتقدمة، فقد أفرح صدورنا هذه الوقفة الإنسانية والوطنية التي قام بها خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين وحكومته الرشيدة، وزادتنا ولاء ووفاء وحبًّا لولاة أمرنا لهذا البلد الأمين.

فما توجيه فضيلة الشيخ للأسر والشباب الذين يخاطرون بأنفسهم وبأحبابهم من خلال اجتماعهم بهم، وعدم التقيد بتوجيهات الجهات الحكومية المعنية، واتباع خطوات العزل؟

الجواب: لاشك أن اجتماع الأسر في بيوتها في هذه الأيام، لاشك أن هذا من أسباب السلامة، ومن وسائل الأمن والاستقرار، فعليهم أن يوجّهوا أسرهم التوجيه السليم والمفيد، وأن يحفظوهم من الضياع في دينهم، ويحثوهم بأن يحضروا المحاضرات والندوات والدروس المفيدة؛ فإن هذا هو السبب الوحيد لبقاء دينهم وعقيدتهم، وسلامة سلوكهم، فالله الله بالعناية بهذا الأمر والسير عليه والاستمرار عليه فإنه الطريق الصحيح، طريق النجاة، طريق الفلاح، طريق الاستقامة، طريق الخير، وفق الله الجميع لكل خير.

سؤال: ما توجيهكم لمن لا يلتزم بتوجيهات المسؤولين، ويخرج في أوقات منع التجول ويقول: أنا متوكل على الله؟

الجواب: هذا لا يجوز، هذا تفريط وليس توكلًا على الله، لابد مع التوكل على الله من بذل الأسباب النافعة، فلا يكفي التوكل على الله بدون الأسباب النافعة، ولا تكفي الأسباب النافعة بدون التوكل على الله، فلابد من الجمع بين الأمرين، هذا هو طريق النجاة، وطريق السلامة، وطريق الخير، وطريق الهداية.

سؤال: أحسن الله إليكم معالي الشيخ، قد يفهم البعض أن التواصل بين الأقارب لابد أن يكون بشكل مباشر، كيف يقنع الناس بأن التواصل بين الأقارب يمكن أن يكون من خلال الهاتف، ولاسيما ما يعيشه الناس في وقتنا الحاضر وفي هذه الأزمة، نسأل الله أن يرفع البلاء؟

الجواب: التواصل المباشر إذا حصل فالحمد لله، وإذا لم يحصل فإنه يكفي التواصل بوسائل التواصل النافعة والمفيدة، فلا يجوز ترك هذه الوسائل، ويقال: لابد من التواصل بالفعل دون القول، فالتواصل بين الناس بكل وسيلة مفيدة نافعة، وهذا من فضل الله، أن أوجد لنا هذه الوسائل التي تنشر الخير وتبث العلم، هذا من فضل الله، ومن علامات بقاء هذا الدين، واستمرار هذا الدين، فالآن الصلاة تُصلى في المسجد الحرام وتُبث إلى العالم الإسلامي بل العالم بعامة حتى يعرفوا هذا الدين، وحتى يكونوا على بصيرة منه، فهذه الوسائل فيها خير، وفيها نعمة، وفيها منفعة لا ينكرها إلا إنسان مكابر، فهذه طريقة الخوارج، الذين حذّرنا منهم رسول الله ﷺ، قال: «**يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ**»[(١)]، فقد حذرنا ﷺ منهم.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦١١).

سؤال: **أحسن الله إليكم معالي الشيخ، كثير من الناس يتتابهم خوف وهلع في هذه الظروف، فما موقف الداعية تجاههم؟**

الجواب: كما ذكرنا لا يجوز اليأس مهما عظم الأمر، بل إنه كلما اشتد الأمر يعظم الرجاء، فلا يجوز أن يكون عندنا يأس إذا عظم الأمر، بل يكون عندنا ثقة بنصر الله ﷻ، وصِدق موعده، فهذا الدين كم جرى عليه في عهد الرسول ﷺ، كم جرى عليه من نكبات ومن مثُلات، ولكنه بقي ولله الحمد، وسيبقى ويجب التمسك به مهما عظم الأمر.

سؤال: **أحسن الله إليكم معالي الشيخ، رجال الأمن، ورجال الصحة، والجمعيات الخيرية والمتطوعون، هل لك من كلمة معالي الشيخ لهؤلاء؟**

الجواب: نقول: جزاهم الله خيرًا وأحسن إليهم، فإنهم يعملون لنصر هذا الدين بأعمالهم ونفع المسلمين، فهم على خير، وأعمالهم خيرية، فليستمروا عليها؛ لأن هذا من الجهاد في سبيل الله، فالجهاد لا يقتصر على السلاح، بل يكون بالعلم أيضًا وبالعمل.

سؤال: **قال رسول الله ﷺ «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»[١]، هلا من توضيح وشرح لهذا الحديث؟**

الجواب: هذا حديث عظيم ولله الحمد، وهو يُبين النعم التي أنعم الله بها على العباد: المسلم يكون آمنًا في بيته، وأيضًا معافى في جسده، ليس فيه مرض، عنده قوت يومه، فيكون آمنًا على مطعمه، هذه نعم من الله ﷻ.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٤٦).

سؤال: معالي الشيخ - بارك الله فيكم- حفظ الضرورات الخمس من أعظم مقاصد الشريعة الإسلامية، ومنها: حفظ الأنفس، وحفظ الدين، وحفظ الأموال، وحفظ الأعراض، وحفظ العقول، هل من توضيح لهذه المقاصد في ظل هذه الأزمنة التي نمر بها؟

الجواب: هذا شيء واضح، حفظ الضرورات الخمس - وعلى رأسها الدين - هذه إذا حفظت حصلت السعادة والخير للأمة وللأفراد، فهي خير ونعم عظيمة يُشكر الله -جل وعلا- عليها.

سؤال: كيف نستطيع أن نجعل المحن تحول إلي منح بإذن الله تعالى؟

الجواب: أولًا: تحول المحن إلى منح بالصبر عليها، وانتظار الفرج من الله ﷻ، فإن الشدة لا تدوم، وكما في المثل: (الشدة بتراء)، يعني: قريبة الزوال، فتُقابل الفتن بالصبر على الحق، والاستمرار على الدين، كم جرى على هذا الدين من الفتن من قبل أعداء الإسلام!، ولكن هذا الدين بقي وسيبقى بحول الله إلى قيام الساعة، ويدخل في كل بيت، برضا من يرضى وسخط من يسخط.

سؤال: هل يُقال: الأوبئة هي من الذنوب، أم أن هناك تفصيل؟

الجواب: نعم الأوبئة من الذنوب، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ يعني: بالذنوب، فكسب الأيدي هو الذنوب، ﴿وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾ [الشورى:٣٠]، وقال تعالى: ﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرَۢا ٤٥﴾ [فاطر:٤٥].

سؤال: بعض الناس يسأل عن حكم إقامة صلاة الجمعة في البيت، ودعوة بعض الجيران؟

الجواب: الجمعة لا تُقام في البيوت، تُقام في الجوامع إذا أمكن، وإذا لم

يمكن فإنها تسقط إقامتها، وتُصلى ظهرًا.

سؤال: معالي الشيخ، المصليات في البيوت هل تأخذ حكم المسجد؟

الجواب: لا تأخذ حكم المسجد، ولكنها مصليات تُؤدى بها الصلاة للعاجز وللنساء ومن لا يقدر على الذهاب للمسجد، ولا تسمى مساجد، تسمى مصليات.

سؤال: الجلوس في المصلى بعد صلاة الفجر إلى شروق الشمس، هل هذا يعتبر من الفضائل كما هو في المسجد؟

الجواب: نعم، من السنن أنه يبقى بعد صلاة الفجر في مصلاه إلى أن تطلع الشمس وترتفع، ثم يقوم فيصلي ركعتين، ثم ينصرف إلى شأنه.

سؤال: لو استمرت هذه الجائحة حتى صلاة العيد، ماذا يمكن أن يفعل الناس في ذلك؟

الجواب: إذا كانت صلاة الفريضة إذا تعذرت في المساجد؛ فإنها تُؤدى في البيوت، ولكن صلاة الجمعة لا تُصلى في البيوت، صلاة الجمعة يُشترط لها أن تُصلى في الجوامع، فإذا لم يتمكنوا من صلاتها في الجوامع فيصلونها في البيوت ظهرًا.

سؤال: هل يُشرع قول: (الصلاة في رحالكم) طول مدة الجائحة أم في بداية الجائحة؟

الجواب: تُقال ما دام الذهاب إلى المسجد متعذرًا أو فيه خوف، فإن الفرائض تُصلى في البيوت، والحمد لله ولا تترك.

سؤال: فضيلة الشيخ، حبذا تعليقكم على فائدة: من محاسن السمع والطاعة تحقق الخير والأمن الصحي، وما نلمسه من ثماره في هذا الوقت.

الجواب: قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾

[النساء: ٥٩]، فقوله: ﴿وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ يعني: ولاة أمور المسلمين، فيجب طاعتهم إذا أمروا بطاعة الله ولم يأمروا بمحرّم، فيجب طاعتهم في ذلك، فهذا من الدين.

سؤال: هل من كلمة توجيهية ونحن مقبلون -إن شاء الله- على العشر الأواخر من رمضان؟

الجواب: رمضان كله خير، ولكن العشر الأواخر فيها زيادة خير، كان النبي ﷺ يجتهد فيها ما لم يجتهد في غيرها من الشهر، العشر الأواخر من رمضان يخصها النبي ﷺ وأصحابه بمزيد اجتهاد ليختموا بها الشهر، لتكون ختامًا للشهر، وأيضًا لأنها تُرجى فيها ليلة القدر؛ لأن ليلة القدر أخفاها الله في شهر رمضان كله، فلا يُدرى هل هي في أوله أم في وسطه أم في آخره؛ لأجل أن يجتهد المسلم في كل ليالي الشهر.

سؤال: الإشاعات تكثر في ظل الأزمات، هل من كلمة توجيهية؟

الجواب: قلنا: لا يجوز الذهاب مع الإشاعات التي ليس لها مصدر صحيح، فالتي ليس لها مصدر صحيح لا يُلتفت إليها، أما إذا كان لها مصدر صحيح فتُعالج بما يناسب زوالها.

سؤال: هل من كلمة أخيرة نختتم بها هذا اللقاء سددكم الله.

الجواب: نشكر كل من بذل معروفًا، نشكر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكل جامعة فيها خير للإسلام والمسلمين، نشكرها على ما فيها من الخير للإسلام والمسلمين، والخير موجود ولله الحمد، وإن عظم الخطب وجلّ المصاب فإن الخير موجود، فرب ضارة نافعة.

[١٤٤]

وصايا وتوجيهات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وبعد: فقد أذنت للشيخ فراس بن [illegible] العصام
بطباعة هذه المحاضرة التي ألقى فيها بعنوان: وصايا وتوجيهات
للاستفادة منها - إن شاء الله - وجزاه الله خيراً -
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

كتبه
صالح بن فوزان الفوزان

١٤٤٠/٢/٢٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فرصة طيبة في هذه الساعة المباركة في بيت من بيوت الله، وبين إخواني طلاب الجامعة وفي مقدمتهم المدرسون في هذه الجامعة، وكل منسوبي هذه الجامعة المباركة، أسأل الله للجميع لنا ولهم التوفيق للعلم النافع والعمل الصالح، والإخلاص لوجهه الكريم.

أيها الإخوة:

لاشك أنكم اجتمعتم على خير -إن شاء الله- في هذه الجامعة لتلقي العلم، وتلقي التوجيهات المباركة، وهذا هو ما يؤمل في كل طالب علم من العلوم الشرعية، والحمد لله نجتمع على خير، ونجتمع على ما يفيدنا وينفعنا عاجلًا وآجلًا، الحمد لله هذه الجامعة منذ أن تأسست وهي تعطي الخير، وتخرج الطلاب الذين تلقوا العلم والتوجيهات، ولاشك أنهم يخلصون النية في هذا -إن شاء الله-، ويريدون وجه الله والدار الآخرة، بما يتعلمون ويستفيدون، ولكن -كما هو معلوم للجميع- العلم ينادي بالعمل، كما في الأثر: هتف العلم بالعمل فإن إجابه وإلا ارتحل، ولكن العمل موجود إن شاء الله، وكثير ولله الحمد.

اجتماعكم في هذا المسجد يدل على خير فيكم وفيمن يحضر لهذا المسجد لأداء هذه الفرائض التي أوجبها الله علينا، وتلقي النصائح والتوجيهات، نسأل الله لنا ولكم التوفيق، نوصيكم بتقوى الله أولًا ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ

﴿وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة:٢٨٢]، ثم نوصيكم بحفظ الوقت على ما اتجهتم إليه وهو طلب العلم؛ لأن الشواغل اليوم كثيرة كما تعلمون، والصوارف كثيرة وانفتحت على الناس أبواب كما تعلمون شاغلة، إلا من وفقه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فأقبل على طلب العلم والتوجيهات المباركة، فلا تشغلكم هذه القنوات أو هذه المؤسسات التي تصد عن الخير إلا ما شاء الله، فالإنسان ليس له قلبان، ﴿مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ [الأحزاب:٤]، فليحصر قلبه وتوجهه على ما انتسب إليه وجاء من أجله، وهو طلب العلم، وليمضي وقته في طلب العلم والتلقي على أيدي العلماء الذين يستفيد منهم ومن توجيهاتهم، سواء في الفصول أو في المسجد أو في أي مكان، فالعلم ينمو مع العمل، ومع متابعة مجالس أهل العلم، وتلقي العلم اليوم يكون باتجاهين:

الأول: إما أن يكون على أيدي العلماء في المساجد.

الثاني: وإما أن يكون على أيدي المدرسين في الفصول.

وليس هناك فراغ في حياة طالب العلم، بل إنه وكما قيل: «مَنْهُومَانِ لَا يَشْبَعَانِ طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا»، فهما لا يشبعان، ولكن شتان بين النوعين: طالب الدنيا وطالب العلم، فطلب العلم فيه سعادة الدنيا والآخرة، وفيه الخير كله، أما طلب الدنيا فهو عرض زائل، فالدنيا فانية، وإنما يستعان بها على عمل الآخرة، فمن طلب الدنيا ليستعين بها على عمل الآخرة فهذا شيء طيب، وأما من طلب الدنيا للطمع فيها، فهذا لا يحصل على شيء، وإن حصل على المال فإن المال عرض زائل، وأما العلم فإنه يبقى، ولكن مع إخلاص النية لله عَزَّوَجَلَّ في طلبه، ومع قرنه بالعمل الصالح، فالعلم ينمو مع العمل، ويزيد مع العمل، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٨٢)﴾ [البقرة:٢٨٢].

والله جَلَّوَعَلَا يعلم النيات والمقاصد، فأحسنوا نياتكم ومقاصدكم، قال ﷺ: «**إنما الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى**»(١)، والله لا يخفى عليه شيء، ويعلم كل شيء، فيعلم ما في القلوب، ويعلم السر وأخفى، فأحسنوا تعاملكم مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أولًا، ثم أحسنوا تعاملكم مع الناس، فهذه الخصلة العظيمة تجمع لكم خيري الدنيا والآخرة، ولتحرصوا على حفظ الوقت؛ لأن الشواغل اليوم كثيرة، والقنوات مفتوحة وفيها كل ما يلهي عن طلب العلم وعن العمل، فأقبلوا على طلب العلم، والعلماء يقولون: العلم إذا أعطيته كلك أعطاك بعضه.

والله جَلَّوَعَلَا يقول: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء:٨٥]، ولكن هذا القليل مبارك إذا أخلص العبد نيته لله بارك الله له في علمه وفي عمله وفي توجهاته، ليس معنى هذا أن الإنسان يرفض الدنيا ويبتعد عنها، فهو محتاج إليها، ولكن يأخذها يستعين بها على طاعة الله وعلى طلب العلم، والله جَلَّوَعَلَا إذا علم منه إخلاص النية: وفقه وأعانه وسدده، فأصلحوا ما بينكم وبين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أولًا، ثم أصلحوا ما بينكم وبين الناس، فهذا هو منهج المسلم في حياته، أنه يحسن ما بينه وبين الله، ثم يحسن ما بينه وبين الناس.

فعليكم بحفظ الوقت فيما توجهتم له وهو طلب العلم، سواء كان ذلك من خلال الدروس المقررة، أو من خلال المطالعة في الكتب النافعة، أو من خلال حضور المحاضرات النافعة، فطالب العلم أينما وجده أخذ، في أي مجال، وهناك كما في الحديث ملائكة سياحون فإذا وجدوا حلق الذكر ومجالس العلم قال بعضهم لبعض: هلموا إلى بغيتكم(٢)، فيجلسون مع طلاب العلم، مما يدل

---

(١) أخرجه البخاري (١).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٦٠٠).

على أهمية العلم الشرعي الذي يقوم عليه هذا الدين، فأخلصوا النية وجدّوا في الطلب، وتعاونوا على البر والتقوى، وتواصوا بالحق، وتواصوا بالصبر، لاشك أن طلب العلم شاق ويحتاج إلى صبر، ويحتاج إلى حفظ الوقت، ويحتاج قبل ذلك إلى إصلاح النية والقصد، وأنتم كذلك - إن شاء الله -، ومجال الخير مفتوح أمامكم، فليس المقصود من العلم اختزانه في الصدور، فهذا العلم ليس لك وحدك، فمن حصل على شيء من العلم الشرعي فإنه ينشره ويبينه للناس، ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران:١٨٧]، فكونوا كما أوصاكم الله بذلك أن تتعلموا العلم، وأن تُعلموه وتنشروه وأن تكونوا قدوة صالحة، تجمعون بين العلم والعمل، فتكونون قدوة صالحة في هذا، فهذا هو جماع الخير، وجماع السعادة، وجماع التقوى: العلم النافع، والعمل الصالح، وقد روي: أن هناك من حملة القرآن من يُعذّب قبل عبدة الأوثان، فيقولون: يبدأ بنا قبل عبدة الأوثان؟

فيقال لهم: ليس من علم كمن لا يعلم؛ فتنبهوا لهذا، والعمل الصالح مع قليل من العلم يبارك الله فيه، وأما العلم الكثير مع عدم العمل؛ فإنه هباء منثور، وصاحبه يعذب قبل عبدة الأوثان.

فعالم بعلمه لم يعملن ... مُعذب من قبل عباد الوثن

فتنبهوا لذلك، وفقنا الله وإياكم، فلنتنبه لهذا كلنا، فلنتنبه إلى أن العلم الشرعي مقرون مع العمل الصالح، وأن يكون القصد من طلب العلم هو العمل، لا يكون القصد من طلب العلم الحصول على الشهادة أو الإجازة، فهذا مطمع دنيء، وخيبة وخسارة وتعب بلا فائدة، فلنربط نية طلب العلم مع نية العمل به؛ حتى يكون لتعلمنا فائدة وثمرة ونتيجة.

والعلم ليس حكرًا على أحد، العلم للجميع، فمن علم شيئًا فلا يخزنه ويسكت عليه، بل لابد أن يبينه للناس، وأن ينفع الناس به، وأن يوجه، وأن يعلم، وأن ينصح، وأن يذكر، هذا هو المنهج السليم في طلب العلم، فطلب العلم المقرون بالعمل الصالح: علم نافع وعمل صالح، هذا الغاية من طلب العلم؛ فالتعب في طلب العلم راحة، وطالب العلم كأنه في جنّة، كما قال الإمام الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

كأننــا إذا مــا مجــلس العلــم ضــمنه   نكون عـلى التحقيــق في جنـة الخلـد

لذة عظيمة لا تعدلها لذة، هذا هو المقصود من طلب العلم، فلنخلص النية لله، ونسأل الله أن يرزقنا وإياكم صلاح القول وصلاح العمل وصلاح النية، وأترك المجال للأسئلة.

الأسئلة

سؤال: فضيلة الشيخ - وفقكم الله- تعلمون حفظكم الله تسلط الأعداء على بلادنا المباركة: المملكة العربية السعودية، ومن ذلك الهجوم الإرهابي الأخير الذي حصل في مدينة بقيق، ما دورنا في الدفاع عن هذه البلاد المباركة حفظكم الله؟

الجواب: لاشك أن عليكم واجبًا عظيمًا نحو بلادكم وإخوانكم وجماعتكم: أن تبينوا للناس هذا العدوان، وأنه ليس غريبًا من أعدائنا، وأنهم كما قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ﴾ [آل عمران: ١١٨]، فهم أعداء، فهل تتوقعون من العدو غير الضرر وغير المكيدة، فكونوا على حذر من ذلك، وبينوا للناس عداوة الكفار للمسلمين، وأنهم وإن تظاهروا لنا بالصداقة فهم أعداء، فلنأخذ حذرنا منهم ومن كيدهم ومن مكرهم، ولا نغتر بما يتظاهرون به من الصداقة، نعم نتعامل معهم إذا لم يحصل منهم اعتداء ولا ضرر، نتعامل معهم بالعدل، ونستفيد من معلوماتهم فيما له مجال في حياتنا، ولكن مع معرفة كيد العدو وأن لا نأمنهم أو نغفل عن كيدهم ومكرهم.

سؤال: نرجو توجيه نصيحة لأبنائكم من طلاب المنح الذين جاءوا من بلاد شتى للدراسة في هذه الجامعة المباركة.

الجواب: نرحب بهؤلاء الإخوة الذين جاءوا إلى هذه الجامعة لطلب العلم، وندعو الله أن يحقق لهم ما أرادوه وقصدوه من مجيئهم، فهم إخواننا، وهم لاشك يمثلون هذه البلاد وأهلها، ويبينون لهم إذا رجعوا، فليس القصد أن الإنسان يتعلم في نفسه، وإنما يتعلم ليعمل وليُعلم غيره، ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران:١٨٧]، فهذه صفة

اليهود أنهم يتعلمون ولكنهم لا يُعلمون، ولا ينشرون العلم النافع، أما المسلم فإنه يتعلم لنفسه، ويتعلم لأمته ولإخوانه.

هذا هو طالب العلم الذي ينفع نفسه وينفع إخوانه وينفع مجتمعه، قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴾ [التوبة:١٢٢] يعني: لا يمكن أن المسلمين كلهم ينفرون لطلب العلم، ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة:١٢٢]، فأنتم -والحمد لله- جئتم لطلب العلم، فإذا وفقكم الله وحصلتم على شيء من هذا العلم الشرعي فلا تخزنوه في صدوركم فقط، ولكن بينوه للناس وعلموا من وراءكم، ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾.

سؤال: صاحب الفضيلة، هل من كلمة خاصة -حفظكم الله- للطالبات اللاتي يستمعن إليكم الآن.

الجواب: لا شك أن النصيحة موجهة للجميع، للبنين والبنات، ولكن على البنات خاصة أن يلتزمن بالآداب الشرعية، ويلتزمن بالحجاب، ويلتزمن بالصمت وغض البصر.

قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾ [النور:٣١] إلى آخر الآية.

فالمرأة مؤتمنة على ما ائتمنها الله عليه من غض البصر، والاحتفاظ بالآداب الشرعية، لاسيما إذا كانت تطلب العلم فإنها قدوة، فإذا كانت تطلب العلم وتتعلم فإنها قدوة ويجب عليها ما لا يجب على من دونها من النساء، كلٌّ

سيسأله الله عن مهمته وعما تحمَّله.

فلا شك أن الطالبات في هذه الجامعة وفي غيرها الواجب عليهن واجب عظيم، ولكن يعينهن الله عَزَّوَجَلَّ على العلم، وعلى القيام به، ولهن في ذلك الثواب العظيم من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

سؤال: تعلمون -حفظكم الله- أن الفتن تزداد يومًا بعد يوم، والمؤمن يخاف على إيمانه ودينه، فما هي أسباب الثبات على الدين؟

الجواب: أن يبتعد عن الفتن، وعن القنوات التي تبث هذه الفتن، يبتعد عنها حتى يسلم في دينه وفي عرضه وفي أخلاقه، القنوات الهابطة التي يعرض فيها الشر يبتعد عنها، وهناك -والحمد لله- قنوات طيبة، وقنوات مفيدة فليتجه إليها.

سؤال: هل من نصيحة توجهونها لبعض المسلمين -هداهم الله- الذين يجاهرون بالمعاصي؟

الجواب: على المسلم أن يتقي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ويبتعد عن المعاصي، وإذا ابتلي بشيء منها فليستتر بستر الله ولا يفضح نفسه، ولا يتمدح بما يفعل من هذه الترهات والأباطيل، فليبتعد عنها لأنها تأكل دينه، وتأكل أخلاقه، وتأكل مروءته، فعليه أن يبتعد عنها، وينزه نفسه وبصره وسمعه منها، ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ...﴾ [النور: ٣٠، ٣١] إلى آخر توجيهات الله في الآية الكريمة.

سؤال: هل من نصيحة لمن ابتلي بالتدخين من بعض الطلاب؟

الجواب: لاشك أن التدخين آفة خطيرة ومضرة، ولا نفع فيه بوجه من الوجوه، بعض المعاصي قد يكون فيها شيء من النفع لكن ضررها أعظم، ولكن التدخين ليس فيه نفع البتة، دخان!، كيف تدخل الدخان في جوفك وفي

صدرك، أنت تنظر كيف يؤثر الدخان في المنازل الواسعة وكيف تسود جدرانها، فكيف بصدرك الضيق الصغير، تدخل فيه هذه الآفة وهذا الدخان الضار، هل فيه نفع؟ لا، والله ليس فيه نفع، ولا واحد في الألف، كله ضرر، فعليك أن تبتعد عنه، وألا تتساهل فيه، ولا تظن أن فيه أي فائدة، بل هو ضرر محض.

سؤال: هل من كلمة لأبنائكم حول احترام العلماء وتقديرهم حيث لوحظ الآن الهجوم على العلماء.

الجواب: لاشك أن تنقص الناس والوقيعة في أعراضهم جريمة كبيرة، لاسيما طلبة العلم والعلماء والدعاة إلى الله عَزَّوَجَلَّ، القائمين على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمدرسون للعلوم الشرعية، وإن كان المدرس له حق على الطالب حتى في العلوم الدنيوية فكيف بالعلوم الشرعية، فإن الطالب يحترم المدرس، ويستفيد منه، ولن تستفيد من شخص لا تتأدب معه، أبدًا لن تستفيد منه حتى تتأدب معه.

سؤال: لا يخفى عنكم أهمية الأمن الفكري وحماية الطلاب والطالبات من الانحرافات الفكرية والعقدية، فما هو دور الأستاذة للقيام بهذا الواجب؟

الجواب: دورهم عظيم، دور الأستاذة دور عظيم في توجيه الطالبات والطلاب، وتحذيرهم من هذه المخاطر، وهذه المسائل، فالمدرس موجه، وعليه أن يكون هو صالح في نفسه مستقيم في نفسه، وعليه أن يربي الطلاب والطالبات على الوجهة السليمة، وعلى المنهج السليم، وعلى الأخلاق الطيبة.

سؤال: هناك بعض الطلاب يعملون قصات في شعرهم، وهو ما يسمى بالقزع، فما نصيحتكم لهؤلاء؟

الجواب: النبي ﷺ قال لشخص حلق بعض شعره وترك الآخر: «احْلِقُوهُ

كُلَّهُ أَوِ اتْرُكُوهُ كُلَّهُ»(١)، يعني: شعر الرأس، فلا يجوز له أن يأخذ بعض شعر رأسه ويترك البعض الآخر، وهذا ما يسمى بالقزع، يعني أنه يشبه قزع الغمام، فهذا منهي عنه، ومظهر سيئ وقدوة سيئة.

سؤال: ما الأمور التي تعيننا على المحافظة على الصلوات، لاسيما صلاة الفجر؟

الجواب: الأمور المعينة أولًا: النية؛ فينوي القيام لصلاة الفجر ويعينه الله عَزَّوَجَلَّ، ويوصي من حوله لإيقاظه إذا كان هو يثقل نومه، فإنه يوصي من يوقظه من أهله، والشأن بالاهتمام، إذا اهتم الإنسان أعانه الله عَزَّوَجَلَّ.

سؤال: هناك من يقول: إن مسألة العقيدة صارت ثانوية، ولابد أن نترك ذلك لنجتمع ضد العدو الخارجي.

الجواب: هذا كلام باطل فالعقيدة هي الأصل والأساس في هذا الدين، العقيدة الصحيحة السليمة هي الأساس لهذا الدين، فالذي يُزهّد في العقيدة، هذا يُزهّد في أصل الدين، فهي الأصل في هذا الدين، وهو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، هي أول ما يدخل الإنسان في الإسلام، لكن ما يكفي التلفظ بالشهادة، بل لابد من معرفة معناها والعمل بمقتضاها، ظاهرًا وباطنًا.

سؤال: هل يقدّم حفظ المتون على حفظ القرآن؟

الجواب: يقدّم حفظ القرآن، فحفظ القرآن يساعدك على حفظ المتون.

سؤال: من يستطيع الزواج ولكنه لم يتزوج حتى الآن.

الجواب: النبي ﷺ قال: **«يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»**(٢)،

---

(١) أخرجه أبو داود (٤١٩٧)..

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٦٦).

فالإنسان يحافظ على عرضه بالتزوج إذا استطاع، فإن لم يستطع فعليه بالصوم؛ لأن الصوم يعينه على حفظ فرجه ويقلل من شهوته.

سؤال: من يصلي لوحده، ويترك صلاة الجماعة.

الجواب: هذا خطأ عظيم؛ فصلاة الجماعة واجبة على من سمع النداء؛ لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠﴾ [الجمعة:٩-١٠]، فليس المقصود أن الإنسان يقتصر على المحافظة على حضور صلاة الجمعة فقط، الجمعة والجماعة.

سؤال: سائل يسأل عن إغلاق المحلات لصلاة الجماعة، والنداء بعدم إغلاقها.

الجواب: الذي يوصي بعدم إغلاق المحلات وقت الصلاة هذا ضال مضل والعياذ بالله، فتغلق المحلات في الصلاة، قال تعالى: ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ٣٧﴾ [النور: ٣٧]، والبركة تنزل على المسلم إذا حافظ على صلواته في بيعه وفي شرائه، فهذا تأثير عظيم، صلاته مع الجماعة لها تأثير عظيم بالبركة والخير، ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ٣٧ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٨﴾ [النور: ٣٧، ٣٨]، فصلاة الجماعة لا تنقص من رزقك شيئا، وإنما تزيد وتبارك فيه.

سؤال: ما الأسباب المعينة على الخشوع في الصلاة؟

الجواب: حضور القلب، وتدبر القرآن الذي يسمعه أو يقرأه.

سؤال: سائل يسأل عن أهمية الوقت والمحافظة عليه، ويرجو كلمة توجيهية في هذا الأمر.

الجواب: لاشك أن المحافظة على الوقت واستعماله فيما يفيده في دينه ودنياه واجبة، فليحافظ على وقته ولا يضيعه، وهو مسؤول عن هذا الوقت الذي أعطاه الله إياه وأمهله فيه، ومسؤول عن هذا الوقت: ماذا صرفه، وفي ماذا استفاد منه.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

من إصدارات دار ابن الجوزي
لمعالي الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

- إتحاف القاري بالتعليقات على شرح السنة للبربهاري.
- إحياء الآثار، مقالات وبحوث.
- أضواء من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١/ ٢.
- إفادة المستفيد في شرح تجريد التوحيد المفيد، للمقريزي.
- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد.
- الإعلام بنقد كتاب الحلال والحرام.
- البيان لأخطاء بعض الكُتَّاب ١/ ٢.
- التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية.
- الملخص الفقهي ١/ ٢.
- الملخص الفقهي، مجلد.
- الملخص في شرح كتاب التوحيد، للفوزان.
- بيان المعاني في شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني.
- دروس في شرح نواقض الإسلام، للفوزان.
- دروس من القرآن الكريم والسنة المطهرة.
- سبيل الرشاد في شرح تطهير الاعتقاد، للأمير الصنعاني.
- شرح ثلاثة الأصول.
- شرح رسالة العبودية، لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- عقيدة التوحيد.

- فتح الولي الحميد في شرح كتاب الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد، للشوكاني.
- من أعلام المجددين الإمام أحمد ابن تيمية.
- سلسلة المحاضرات العلمية (٥٤) حاجة الأمة للمنهج السلفي.
- سلسلة المحاضرات العلمية (٥٥) طرق تعلم العلم.
- سلسلة المحاضرات العلمية (٥٦) من حقوق النبي ﷺ.
- سلسلة المحاضرات العلمية (٥٧) لقاء مع أعضاء هيئة التدريس.
- سلسلة المحاضرات العلمية (٥٨) لقاء مع طلاب الجامعة الإسلامية.
- سلسلة المحاضرات العلمية (٥٩) وجوب لزوم الجماعة والسمع والطاعة لولي الأمر.
- سلسلة المحاضرات العلمية (٦٠) شكر النعم.
- سلسلة المحاضرات العلمية (٦٣) بيان حقيقة دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب.
- سلسلة المحاضرات العلمية (٦٤) شرح وصية النبي كما في حديث العرباض بن سارية.
- سلسلة المحاضرات العلمية (٦٥) حماية الشباب من الأفكار الهدامة.
- سلسلة المحاضرات العلمية (٦٦/ ٦٧) الأمن الفكري، ويليها أهمية الأمن في حياة الفرد والمجتمع.
- سلسلة المحاضرات العلمية (٦٨) كتب العقيدة.
- سلسلة المحاضرات العلمية (٦٩) وصايا المبتعثين.
- سلسلة المحاضرات العلمية (٧٠) أهمية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

- سلسلة المحاضرات العلمية (٧٢) بيان موقف المسلم من الفتن.
- سلسلة المحاضرات العلمية (٧٣) اللقاء الثاني مع الأئمة والخطباء.
- سلسلة المحاضرات العلمية (٧٤) محاضرة في بيان الشائعات.